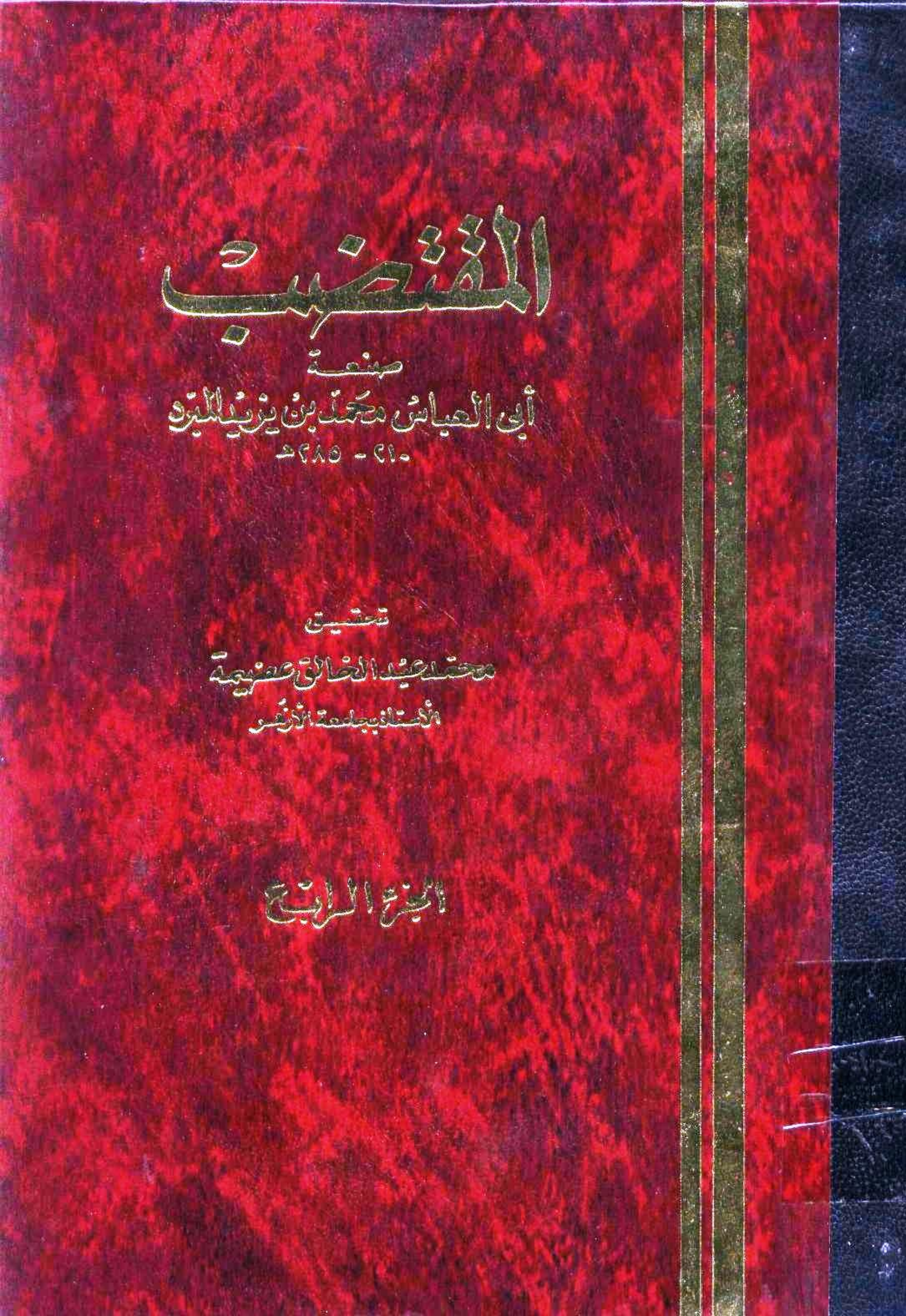

المقتضب
صنعة
أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
٢١٠ - ٢٨٥ هـ
تحقيق
محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر
الجزء الرابع

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

# كتاب
# المقتضب

صنعة

أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

٢١٠ — ٢٨٥هـ

## الجزء الرابع

تحقيق

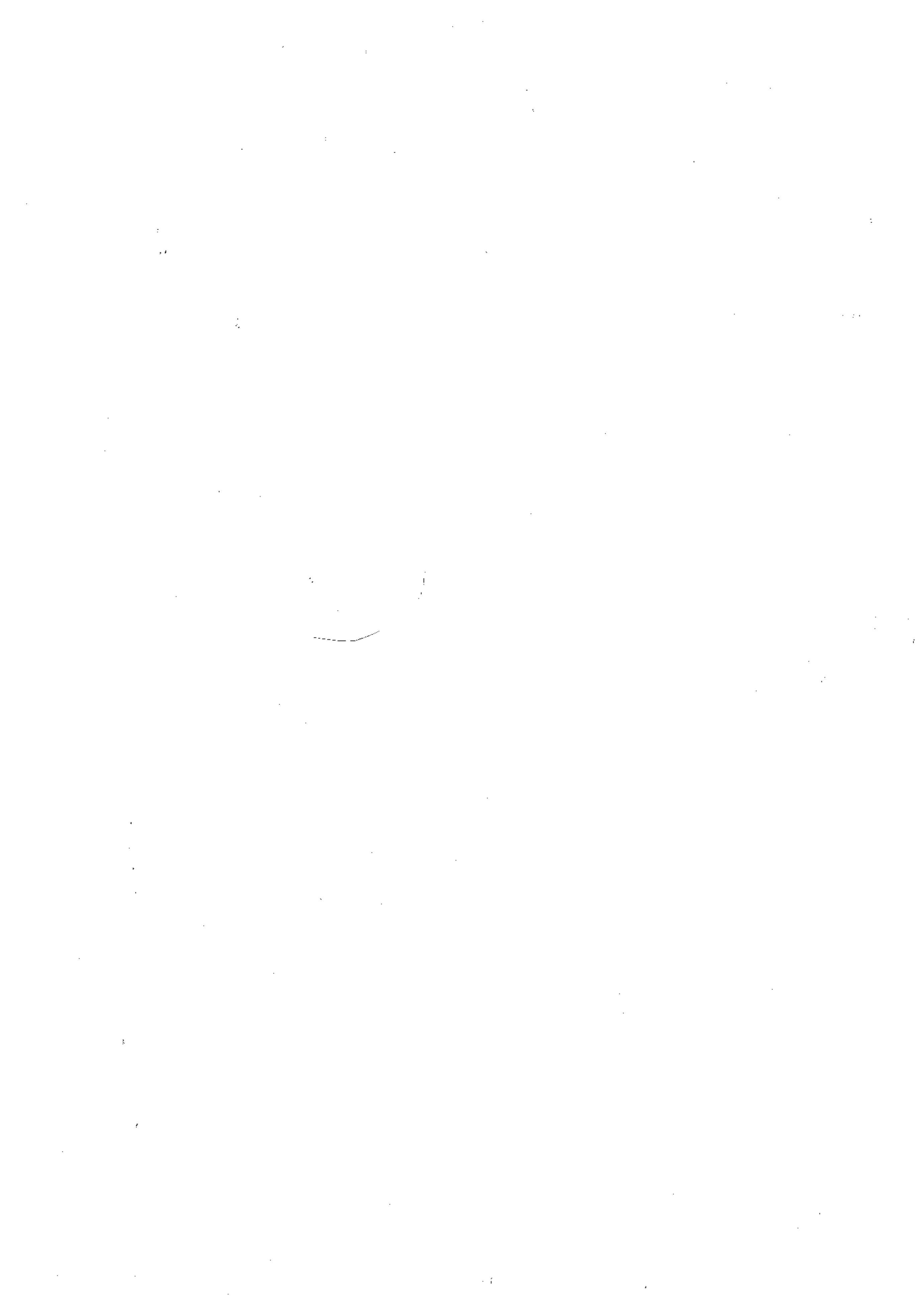
محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الطبعة الثانية

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



# الجزء الرابع من كتاب

# المقتضب

تصنيف

أبى العبّاس محمد بن يزيد المبرد

كتبه مهلهل بن أحمد

---

نظرت فى هذا الجزء وأصلحت جميع مافيه وصحّحته . فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خط الكتاب فهو بخطِّى .

وكتب الحسن بن عبدالله السيرافىّ .



بسم الله الرحمن الرحيم

٤/٣٤٥

# / هذا باب

## إيضاح الملحَقة[1] وتبيين

## الفصْلِ بينها وبيْنَ غيرها

تقول فيما كان على أربعة أحرف كلُّها أصْلٌ، نحو: جعْفَر، وجُلْجُل، وقِمَطرٍ، وسِبَطْرٍ، وحُبْرُج[2]، ودرهم، وغير ذلك إذا أردت أن تُبَلِّغَ وَزْنَه ما أَصْلُه الثلاثة، فقلتَ في مثل جَعْفَر: جدْول فالواو زائدة أَلحقَت الثلاثة ببناء الأربعة، فصار جَدْول في وزن جعْفَر[3]، وإنّما هو من الجَدْل، فهذه الواو زائدةٌ أَلحقته بهذا المثال، فالواو مُلْحِقة.

فإن قلت: عجوز، أو رغِيف، أو رسالة ـ فالياءُ والواو والألف زوائد، ولسْنَ بملْحِقات[4]؛ لأنهنّ لم يبْلُغن بالثلاثة مِثالا من أمْثِلة الأربعة. فهذا الملحَق، وما كان مِثْله.

وما كان من الزوائد لا يبْلُغ بالثلاثة مِثالا من أمْثلة الأربعة والخمسة، ولا يُبلِّغ الأربعةَ مِثالَ الخمسة ـ فليس بملحِق.

٤/٣٤٦

فِسِرْحان مُلْحَق بِسِرْداح، وإنّما / امتنع من الصرفِ في المعرفة؛ لأَنَّ في آخره الزائدتين اللتين في آخر غضبان، وقد أشبهه من هذه الجهة.

---

(١) تقدم في الجزء الثاني ص ١٠٧ باب ما كان من بنات الأربعة وما ألحق به من الثلاثة

(٢) الحبرج بالضم من طير الماء وانظر حياة الحيوان ج١ ص ٥١

الجلجل: الجرس • السبطر: الطويل • القمطر: مايصان فيه الكتب (شرح الشافية ج١ص٥١)

(٣) وزن جدول فعول فلا يريد الوزن الصرفي، وانما يريد المماثلة في عدد الحروف والحركة والسكون

(٤) حروف المد لا تكون للالحاق حشوا ذكر ذلك سيبويه في ج٢ص١٣١، ١٦٦، ١٩٣، ٢١٦ وانظر الخصائص ١ : ٢٣٢، ٢: ٤٨١ ـ ٤٨٤

وحَبنْطًى مُلْحَق بسَفَرْجل بالنون والألف ، وإنّما منعه من الصرف فى المعرفة أنَّ آخره كآخر حُبْلى فى الزيادَة ، فأشبهها من هذه الجهة ، ولكنَّ الزوائد يكنَّ كزوائد حُبلى ؛ فلذلك لم ينصرف فى المعرفة .

* * *

فإن قلتَ : ما بال حِرْباء ، وعِلْباء ، وقُوْباء ينصرِفن فى المعرفة والنكرة ، والزائدتان فى آخرِ كلٍّ واحد منها كالزائدتين فى آخر حمراء . هلاَّ تُرِك صرْفهنَّ فى المعرفة ؛ كَما تُرك صَرْف ما ذكرنا من الملحَقات ؟ .

فالفَصْل بينهما أنَّ الأوائل التى وصفْنا ، ألفاتُها غيرُ منقلبة ، وألفاتُ هذه منقلبةُ من ياءات قد باينت ألفاتِ التأنيث ؛ لأنّ تلك لا تكون إلاَّ منقلبةً من شىء ، فقد باينَتْها .

والدليلُ على ذلك قولهم دِرْحاية ، إنّما هى فِعْلاية . فلو ذكّرت قلت دِرْحاء كما ترى ؛ كقولك : سقَّاء ، وغزَّاء يا فتى[1] .

ألا ترى أنَّ النحويِّين لا يُجيزون ترخيم رجل فى النداء يسمَّى حُبْلوىّ فى قول من قال : يا حارُ فرفَع[2] ؛ لأنَّ الذى/ يقول : يا حارُ لا يَعْتَدُّ بما ذهب ، ويجعله اسما على حِياله .

٤ / ٣٤٧

(١) فى سيبويه ج٢ص١٠ : « فان قلت : ما بال علباء ، وحرباء ؟
فان هذه الهمزة التى بعدالألف انما هى بدل من ياء كالياء التى فى درجاته ، واشباهها ، فانما جاءت هاتان الزيادتان هنا لتلحق علباء وحرباء بسرداح وسربال ، الاترى انهذه الألفوالياء لا تلحقان اسما فيكون أوله مفتوحا ، لأنه ليس فى الكلام مثل سرداح ، ولاسربال . وانما تلحقان ، لتجعلا بنات الثلاثة على هذا المثال ، والبنـاء » وانظر ص ١٠٨ منه .

وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : (فاما علباء وحرباء وقيقاء وزيزاء فانهن مـــذكرات ومداتهن منقلبة من الياءات أو الواوات ، وهن زوائد ولكن حكمهن حكم ما انقلبن منه ..

اعلم أن علباء وماكان مثله لايكون الا مذكرا ، وذلك أنه ما كان على هذا الوزن فهو ملحق بسرداح وسربال ، ويدلك على ذلك قولهم : درحاية ،فتظهر الياء ، فلولا الهاء لصارت الياء همزة كياء رداء وكساء » وانظر المذكر والمؤنث لابنالانبارى ص٦٦ ـ ٦٧ ، ١٤٨ـ١٤٩

الدرحاية : ( بكسر فسكون ) الرجل الكثير اللحم القصير ، العلباء : عرق فى العنق . القوباء: بثر يظهر فى الجسد . الحرباء : دويبة . السرداح : الناقة الطويلة ، والضخم من كل شىء .

(٢) استعمل لقبا من القاب الاعراب مكانلقب من القاب البناء وقد تشدد فى صدر كتابه فى منع ذلك وذكرنا أن سيبويه استعمل ذلك فى كتابه .

فإذَا رخَّم (حُبلوِىّ) لزمه أن يقول : يا حُبْلَى أقْبِلْ ؛ لأنّ الواو تنقلب ألفاً لفتحة ما قبلها ، ومِثالُ (فُعْلَى) لايكون إلاّ للتأنيث ، ومُحالٌ أن تكون ألف التأنيث منقلبةً ، فقد صار مُؤنَّثا مُذكَّرا فى حال ؛ فلهذا ذكرت لك أنّه محال[1] .

---

(١) فى أمالى ابن الشجرى ج٢ص٩٨–٩٩: « ان سميت بحبلوى لم يجز ترخيمه على لغة من قال : ياحار بالضم ، لأنه يلزمك اذا حذفت ياءى النسب أن تضم الواو ، فتقلب الفا ، لتحركهـا وانفتاح ماقبلها ، فتقول : ياحبلى ، فتصير الف ( فعلى ) منقلبة . والف فعلى لم تكن قط الا زائدة للتأنيث لا أصل لها .

قال أبو العباس المبرد : فان قال قـائل : فيكون الف حبلى هذه لغير التأنيث ، لأنها ترخيم حبلوى . قيل : هذا محال ، لأن ( فعلى ) لـم تستعمل لغير التأنيث . وقوله هذا محتاج الى تفسير . وذلك ان هذا المثال مخالف لمثال فعلى، وفعلى ، لأن هذين المثالين قد جاءت الفاهمـــا للتأنيث ، وللالحاق .. »

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٤٠١ : ( ان أدت هذه اللغة، أى القلى الى قلب مالايكون منقلبا كما يرخم حبليان ، وحبلوى ــ فقد ذكر المبرد أنها لاتجوز اذن ، لأنها تؤدى الى كون الف فعلى منقلبا عن ياء ، أو واو ، ولم يعهد الا للتأنيث غير منقلبة عن شىء ، وقياس قول الأخفش جوازها ، لانه يكون اذن ملحقا بجخدب بفتح الدال ، وأما السيرافى فأجازها وان لم يثبت فعللا ، لأن هذا شىء عرض وليس ببنية أصلية ) .

وقال المبرد فى كتابه المذكر المؤنث : ( وما كان على فعلى ( بضم الفاء ) فلم تكن الفه أبدا الا للتأنيث مثل حبلى وأنثى وخنثى ودنيا ، لأنه ليس حق الكلام أن يكون فيه وزن على مثال جعفر ــ بضم الفاء ، فقد امتنع من الالحاق )

## هــذا باب

## جَمْع الأَسماء المؤنّثة بعلامة التأْنيث

إذا وقعت لمذكّر أو مُؤنّث، فعلامات التأْنيث الألف فيها مقصورا كان أو ممدودا

فالمقصور ؛ نحو سَكْرى ، وغَضْبى ، وحُبْلى .

والممدود ؛ نحو : حَمْراء ، وصفراء ، وصحراء .

وما كان بالهاء فى الوقف ؛ كحَمْدة ، وطلْحة .

فما كان من هذا اسما لامرأة فغير ممتنع من الألف والتاء ؛ نحو : حُبْليات ، وسكْريات[١] وحمراوات ، وصفراوات . تُبْدل من الأَلف التى هى طرفٌ واوا ؛ كما تفعل فى التثنية إذا قلت : حمراوان .

ولو كانت أَصْلا لكان الأَجْود أن تُبدل منها همزة ، كما /كان فى الواحد قبْلَ أن يُثَنَّى ، فيكون ما كان منه مُبدَلا من ياءٍ أو واو ، بمنزلة الهمزة الأَصلية ، فتقول فى كساء : كساءان ، وفى قُرَّاءٍ : قُرَّاءان . فالهمزة فى قُرَّاء أَصْل ، وفى كساء مُبْدلة ، وكذلك سَقَّاء ، وما كان مِثْلَه يجوز فى هذا أَجْمَعَ بدَلُ الواو .

وأَمّا ما كان مثل عِلْباء ، وحِرْباء فبَدَل الواو فيه أَجْود ؛ لأَنَّ أَلفيه زائدتان ، فهما يُشبهان أَلفى التأْنيث من جهة الزيادة .

وأَمّا ما كان مثل غَزَّاءٍ ، وسَقَّاءٍ فالإبدال فيه جائز ، وليس كجوازه فى الأَوّل ؛ لأَنَّ الهمزتين مُبْدَلتان من ياءٍ أو واو ، وهما أَصلان .

وأَمّا ما كان مِثْلَ قُرَّاءٍ ، فقد يجوز هذا فيه على قُبْح ؛ لأَنَّ الهمزة أَصْل ، وليست بمُبْدَلة من شىءٍ .

---

(١) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث :«وكل ماكانت فيه هاء التانيث من اى باب كان فغير ممتنع جمعه من الالف والتـاء لحيوان او غيره لمذكر او مؤنث ، قلت حـروفه او كثرت » ص٥

والأَصْل فى هذا أَجْمعَ : أَنّه كلُّ ما كان مذكّرا من هذا الباب فالوجْه فيه ثباتُ الهمزة فى التثنية .

وما كانت ألفاه للتأْنيث لم يَجُز إلاّ القلْب إلى الواو .[١]

* * *

وما كانت فيه هاء التأْنيث التى وصفنا ، فسمَّيت به امرأة ، أدخلت عليها فى الجمع الأَلف والتاء ، فتقول : حَمَدات ، وطلَحات .

أمّا تحريك وسَطه فللفَصْل بين الاسم والنعْت ، وهذا يُذكر مُفَسّرا فى باب التصريف[٢] .

وأمّا حَذْفُ التاء /التى كانت فى الواحد ، فلأَنَّ الأَلف والتاء إنّما دخلتا فى الجمع التأْنيث ؛ فلا يدخل تأْنيث على تأْنيث ؛ لأَنّ هذه العلاماتِ إنّما تدْخل فى المذكّر لتؤنّثه ، فحذفت التاء التى فى حَمْدَة وأَخَواتها لدخول الأَلف والتاء اللتين هما علامة الجمع[٣] .

٤
٣٤٩

فإن سمَّيت رجلا بشىء فيه أَلفُ التأْنيث ، فأَردت جَمْعه جمعته بالواو والنون ، فقلت فى حمراء – اسم رجل – إذا جمعته : حمراوُون ، وصفراوُون ، وفيما كان مِثْل حُبْلَى : حُبْلَوْن ، وسَكْرَوْن .

وما كان بالهاء فإنّك تجمعه بالأَلف والتاء ، فتقول : طَلَحات ، وحَمَدَات على ما قلت فى المؤنّث .

وعلى هذا قلت : طَلْحَةَ الطلَحاتِ[٤] .

والفَصْلُ بينهما أَنَّ ما كان فيه أَلفُ التأْنيث مقصورةً أَو ممدودةً ، فهى لازمة له ؛ لأَنّها لم تدخل على بناء مذكَّر .

فإن قال قائل : كيف يجوز دخول الواو والنون على ما فيه علامة التأْنيث ، وهما علامتا التذكير ، أَفيكون مؤنثاً مُذكَّرًا فى حال ؟

---

(١) تكلم عن تثنية الممدود الجزء الثالث ص٣٩ ، ص ٨٧

(٢) عرض لذلك فى الجزء الثانى ص ١٨٨ باب الجمع لما يكون من الأجناس على فعلة

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٦ .

(٤) جزء من بيت شعر تقدم فى الجزء الثانى ص ١٨٨

٤
٣٥٠

قيل له : هذا مُحال ، ولكنَّ الألف لا تَثْبُت ، وإنّما يَثْبُتُ ما / هو بَدَل منها .

ألا ترى أنَّك تقول فى جمع حُبْلى : حُبْلَيات . فلو كانت الألف ثابتة لم يَدْخُل عليها علَم التأنيث الذى هو للجمْع ؛ كما لا تقول : حَمْدتات ، ولكنَّك تُبدل من الألف - إذا كانت ممدودة - واوا ، فإنّما تَدخل علامة التأنيث وعلامة التذكير على شىء لا تأنيثَ فيه .

فأمّا طَلْحة فلو قلت فى جمعها طَلْحَتون للزمك أن تكون أنَّثته وذكَّرته فى حال ، وهذا هو المُحالُ[1] .

فإن قلت : أَحْذِف التاء . فإنَّ هذا غير جائز ، وإنّما جاز فى الجمْع فى المؤنَّث ؛ لأنك لمّا حذفتها جئت بما قام مَقامَها فى اللفظ والتأنيث . فعلى هذا يجرى جميع ما وصفنا فى المذكَّر والمؤنَّث .

(١) فى سيبويه ج٢ص٩٥-٩٦ « باب جمع الاسم الذى فى آخره هاء التانيث .

زعم يونس انك اذا سميت رجلا طلحة أو امرأة ، أو سلمة ، أو جبلة ، ثم أردت ان تجمع جمعته بالتاء ، كما كنت جامعه قبل أن يكون اسما لرجل أو امرأة على الأصل . الا تراهم وصفوا المذكر بالمؤنث . قالوا : رجل ربعة وجمعوها بالتاء فقالوا : ربعات ولم يقولوا :ربعون وقالوا : طلحة الطُّلحات ، ولم يقولوا : طلحة الطلحين ...

فاما حبلى فلو سميت بها رجلا ، أو حمراء ، أو خنفساء لم تجمعه بالتاء . وذلك لأن تاء التانيث تدخل على هذه الألفات ، فلا تحذفها . وذلك قولك : حبليات ، وحباريات ، وخنفساوات فلما صارت تدخل ، فلا تحذف شيئا أشبهت هذه عندهم أرضات ، ودريهمات . فأنت لو سميت رجلا بأرض لقلت : أرضون ، ولم تقل أرضات : لانه ليس هاهنا حرف تأنيث يحذف ، فغلب على حبلى التذكير حيث صارت الألف لاتحذف ، وصارت بمنزلة ألف حبنطى التى لاتجىء للتأنيث ، الا تراهم قالوا : زكرياوون فيمن مد وقالوا زكريون فيمن قصر »

وانظر الانصاف ص٢٦-٣١

# هـذا باب

## مايُحْكَى من الأَسماء وما يُعْرَب [1]

فمن الحكاية أن تسمِّي رجلا ، أو امرأة بشيء قد عمِل بعْضُه فى بعض ؛ نحو تسميتهم : تأبَّطَ شرًّا ، وذَرَّى حبًّا ، وبرَقَ نحْرُه .

فما كان من ذلك فإعرابه فى كلِّ موضع أن يَسْلَمَ على هيئة واحدة ؛ لأنَّه قد عمِل بَعْضُه فى بعْض ، فتقول : رأيت تأبَّطَ شرًّا ، وجاءَنى تأبَّطَ شرًّا / فمن ذلك قوله :

٤
٣٥١

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها ... بَنِى شَابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ [2]

وقوله أيضاً :

إنَّ لها مُرَكَّنَا إرْزَبَّا كأنَّهُ جَبْهةُ ذَرَّى حَبَّا [3]

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٦٤ « باب الحكاية التي لاتغير فيها الأسماء عن حالها فى الكلام وذلك قول العرب فى رجل يسمى تأبط شرا : هذا تأبط شرا ، وهذا برق نحره ، ورأيت برق نحره ، فهذا لايتغير عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون اسما .
وقالوا أيضا فى رجل اسمه ذرى حبا :هذا ذرى حبا »

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص٢٥٩ ، ج٢ص٦٥ على الحكاية فقد سمى بالفعل والفاعل ( شاب قرناها ) ، فحكى .
قرنان ، أى ضفيرتان .
صررت الناقة : شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف ، لئلا يرضعها ولدها . ومن عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات اذا أرسلوها الى المرعى سارحة ، فاذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة وحلبت .

بنى : منادى حذف منه حرف النداء وهو مضاف الى ما بعده المحكى .
والبيت غير منسوب فى سيبويه وفى ابن يعيش ج١ص٢٨ وفى الكامل ج٤ص٨٠ ونسب فى اللسان ( قرن ) الى الأسدى وانظر تعليق الخصائص ج٢ص٣٦٧

(٣) استشهد به سيبويه ج٢ص٦٤ على حكاية ذرى حبا فهو علم منقول من جملة
المركن من الضروع : العظيم كأنه ذوالأركان ، وضرع مركن : اذا انتفخ فى موضعه .
وقال الأعلم : المركب ، والركب : أعلى الفرج ويروى مركنا .
الارزب : الغليظ
ذرى حبا : اسم رجل كما صرح سيبويه
ونسبه سيبويه الى شاعر من بنى طهية
وانظر ابن يعيش ج١ص٢٨ واللسان (حب)

وقال الآخر :

وَجَدْنَا فى كِتَاب بنى تميم : أَحَقُّ الْخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعارُ[1]

فلم يَجز فى هذا إلاَّ الحكايةُ ؛ لأنَّه لا يَدخل عامل على عامل .

فـ(أَحقُّ الخيل ) رفع بالابتداء ، و(المعار ) خبره . فهذا بمنزلة الفِعْل والفاعل .

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيت لذى الرُّمّة :

سمِعتُ الناسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فقلتُ لصَيْدَحَ : انْتَجِعِى بلالاَ[2]

لأنّ التأويل : سمعت مَنْ يَقول : الناسُ ينتجعون غيثاً ؛ فحَكَى ما قال ذاك ، فقال : سمعت هذا الكلام .

---

(۱) استشهد به سيبويه ج۲ص٦٥ على حكاية الجملة ( أحق الخيل بالركض المعـار ) . وهذه الجملة من أمثال العرب قال الميدانى ج۱ ص ۲۰۳ : قالوا : المعار من العارية والمعنى : لا شفقة لك على العارية ، لأنها ليست لك ، واحتجوا بالبيت الذى قبله .

وقيل : المعار : المسمن ومنه قول الشاعر :

اعيروا خيكم ، ثم اركضـوها أحق الخيـل بالركض المعار ..»

وقال الأعلم : المعار السمين كذا فسروه وهو غير معروف

والأشبه عندى أن يكون المستعار ويكـون المعنى : أنهم جائرون فى وصيتهم ، لأنهم يرون العارية أحق بالابتذال .

ويحتمل أن يريد أن العارية أحق بالاستعجا ل فيها لترد سريعا من غيرها .. ويروى :المغار ( بالغين المعجمة ) وهو الشديد الخلق

والبيت لم ينسب فى سيبـويه وهـو من قصيدة لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص ٦١ـ٧٩ وفى المفضليات ص ٣٣٨ـ٣٤٥ وفى شرحهـا ص ٦٥٩ـ١٧٦ وانظر رغبة الآمل جـ٤ص١٨٠ـ ١٨٢ وسر الصناعة جـ١ص ٢٣٦ والمخصص جـ٦ ص ١٨٥ واللسان (عير) والخزانة : ١٧/٤

وفى شرح المفضليات للأنبارى ص٦٧٦ «قال الضبى : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسى لبشر ورواه الضبى ، وقرأته على أحمد بن عبيد ، فلم ينكره »

(۲) فى الكامل ج ٤ ص١٨٠ ـ ١٨٢ (قوله: سمعت الناس ينتجعون حكاية والمعنى ـ اذا حقق ـ : انما هو سمعت هذه اللفظة اى قائلا يقول : الناس ينتجعون غيثا ..

( الناس ) ابتداء و ( ينتجعون ) خبره ومثل هذا فى الكلام : قرأت : الحمد لله رب العالمين . انما حكيت ما قرأت وكذلك قرأت على خاتمه : الله أكبر يافتى . فهذا لايجوز سواه »

ويقول البغدادى : روى نصب (الناس) جماعة ثقات منهم ابن السيد فى أبيات المعانى ومنهم الفارقى فى شرح أبيات الايضاح ومنهـم الزمخشرى وغيره وقد أورده بالرفع فى الكشاف الانتجاع : التردد فى طلب العشب والماء . =

وعلى هذا تقول : قرأت : الحمدُ للهِ ربِّ العَالمِين . لا يجوز إلّا ذلك ؛ لأنّه حكى كيف قرأ وكلُّ عامل ، ومعمول فيه هذا سبيلُهما . وتقول : قرأت على خاتِمه : الحمدُ لله ، وقرأت على فَصّه : زيدٌ منطلقٌ .

٤
٣٥٢

وتقول : رأيت على فصّه الأَسد رابضًا ؛ لأنّك لم تر هذا مكتوباً ، إنّما رأيت صورة ؛ فأعملت فيها الفِعْل ؛ كما تقول : رأيت الأَسد يا فتى .

فأمّا قوله عزّ وجلّ : ( قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ )[1] فإنّ المفسّرين يقولون فى هذا قولين — أعنى المنصوب .

أمّا المرفوع فلا اختلافَ فى أنّ معناه — والله أعلم — قَوْلى سلام ، وأمْرى سلام كما قال : ( طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ )[2] وكما قال : ( وَقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر )[3] على الحكاية .

وأمّا المنصوب فبإضمار فِعْل . كأنّهم قالوا : سلّمنا سلاماً .

وقال بعضُهم : لم يكن هذا هو اللفظ ، ولكنّه معنى ما قالوا . فإنّما هو بمنزلة : قلت حقًّا .

* * *

واعلم أنّ هذه الحكاية لا يجوز أن تُثَنّى وتُجمع ، ولا تُضاف ؛ لأنّه تزول معانيها باختلاف ألفاظها .

---

= صيدح : اسم ناقة ذى الرمة .

بسط القول فى استعمالات سمع ومعانيها البغدادى فى الخزانة ج٤ص١٧—١٩ .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى الديوان ص٤٢٩—٤٥١ والخزانة القصيدة مائة بيت . وقد أشار أبو العلاء المعرى الى قصد ذى الرمة بلالا بقوله :

أنبِّئكم أنّى على العهد سالمٌ ووجْهِىَ لمَّا يُبْتَذَلْ بسؤالِ
وأنّى تَيَمَّمْتُ العراقَ لِغَيرِ مَا تَيمَّمَهُ غَيْلانُ عند بلالِ

انظر شروح سقط الزند ص١٢٠٥ ،١٢٠٦ ، والعقد الفريد ج٥ص٣٣٣ ، وشواهد الكشاف ص ٢١٢

(١) الذاريات : ٢٥ — وفى البحر المحيط ج٨ ص ١٣٨—١٣٩ « قرأ الجمهور قالوا سلاما بالنصب على المصدر الســـادّ مسد فعله المستغنى به .
قال سلام بالرفع وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره : عليكم سلام
قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه ، اخذا بأدب الله تعالى اذ سلاما دعاء وجوز ان يكـون خبر مبتدأ محذوف ، أى : أمرى سلام قال ابن عطية : ويتجه أن يعمل فى (سلاما) قالوا على أن يجعل ( سلاما ) فى معنى قولا ، ويكون المعنى حينئذ : أنهم قالوا تحية وقولا معناه سلاما وهذا قول مجاهد » .

(٢) محمد ( عليه السلام ) : ٢١

(٣) القمر : ٩

ألا ترى أنّك لو رأيت : ( أَحَقُّ الخيلِ بالركْضِ المُعارُ ) فى مكانين مكتوباً لم يجز أن تثنّيَه ، كما تقول : رأيت زيدَيْن[1] . فإنّما حقُّ هذه الأسماء التأْديةُ[2] .

فإن سمّيت رجلا ( زيدٌ الطويلُ ) و ( الطويلُ ) خبر قلت : رأيت زيدٌ الطويلُ ، ومررت بزيدٌ الطويلُ .

فإن جعلت ( الطويلُ ) نعتا صرّفته ، فقلت : مررت بزيدٍ الطويل ، ورأيت زيدا الطويلَ ، لأنّ الطويل تابع ، وعلى هذا الشرط / وقع فى التسمية .

٤ / ٣٥٣

وأمّا حيث كان خبرا فإنّه وقع مرفوعاً بالمبتدأ ؛ كما كان المبتدأ رفعاً بالابتداء.[3] .

* * *

ولو سمّيت رجلا (عاقِلةٌ لَبِيبةٌ ) لكان الوجْهَ فيه أن تقول : مررت بعاقلة لبيبة ، وجاءتنى عاقلةٌ لبيبةٌ ، لأنّك سمّيت باسمين كلاهما نكرة ، فجعلت الثانى تابعاً الأوّل كحالهما كانت فى النكرة .

* * *

ولو سمّيت بـ ( عاقلة ) وَحْدَها لكان الأَجْوَدَ أن تقول : هذه عاقلةُ قد جاءت ؛ لأنّه معرفة ، فيصير بمنزلة حَمْدة غيرَ مُنْصرف ، والحكاية تجوز ، وليس بالوَجْه ، لأنّه على مِثال الأسماء[4] .

* * *

(١) اذا ثنى العلم أو جمع على حده وجب ادخال (أل) عليه وتقدم للمبرد قوله خمسة جعفرين وانظر الجزء الثانى ص ٣١٠

(٢) فى سيبويه ج٢ص٦٥ « واعلم أن الاسم اذا كان محكيا لم يثن ، ولم يجمع الا أن تقول : كلهم تأبط شرا ، وكلاهما ذرى حبا . لم تغيره عن حاله قبل ان يكون اسما ، ولو ثنيت هذا ، أو جمعته لثنيت : ( أحق الخيل بالركض المعار ) اذا رأيته فى موضعين ، ولا تضيفه الى شىء الا أن تقول : هذا تأبط شرا صاحبك . ومملوكك » .

(٢) صرح فى موضعين بأن العامل فى المبتدأ هو الابتداء والعامل فى الخبر الابتداء والمبتدأ الثانى ص ٤٩ وسيكرره فى الجزء الرابع

(٤) فى سيبويه ج٢ص٦٦ « واذا سميت رجلا بعاقلة لبيبة أو عاقل لبيب صرفته ، وأجريته مجراه قبل ان يكون اسما .

وذلك قولك : رأيت عاقلة لبيبة ياهذا ، ورأيت عاقلا لبيبا ياهذا ، وكذلك فى الجر ، والرفع منون ، لأنه ليس بشىء عمل بعضه فى بعض ..

فان قلت : مابالى ان سميته بعاقلة لم أنون ؟

فانك ان أردت حكاية النكرة جاز ، ولكن الوجه ترك الصرف .

وأمّا ( تَضْرِبانِ ) إذا سمَّيتَ به رجلا قلت فيه : لقيت تضربانِ ، حَكَيْته . ولك أن تُثَنِّيه وتنصبه ، فتقول : تضربَيْن . ولك أن تُلحقه بعثمان ، فتقول : كلَّمني تضربانُ ، فإذا صغَّرته قلت : تُضَيْرِبانُ لا غيرُ[1] .

* * *

و(شَيْطان) يكون (فَيْعَال) من الشَّطَن : وهو الحبل الممتدّ في صلابة ، فتصرفه ويكون من شاط يشيط : إذا ذهب باطلا ؛ فلا ينصرف[2] .

و(إنسان) فِعْلان من الأُنْس[3] .

و(طحَّان) فَعَّال من الطَّحْنَ ، ويكون (فَعْلان) من الطَّحِّ وهو الطَّحاءُ وهو / الممتدّ من الأرض[4]

٤ / ٣٥٤

* * *

= والوجه في ذلك الأول الحكاية ، وهو القياس ، لأنهما شيئان ، ولأنهما ليس واحدمنهما الاسم دون صاحبه فإنما هي حكاية » .

(١) في سيبويه ج٢ص٨ « وان سميت رجلاضربوا فيمن قال : أكلوني البراغيث قلت : هذا ضربون قد أقبل تلحق النون ، كما تلحقها في أولى لو سميت بها رجلا .. ومن قال :-هذامسلمون في اسم رجل قال : هذا ضربون ، ورأيت ضربين، وكذلك يضربون في هذا القول ، فان جعلت النون حرف الاعراب فيمن قال : مسلمين قلت : هذا ضربين قد جاء »

وفي شرح الكافية ج٢ص١٣٤ ( ولوسميت بنحو ضربا ، وضربوا على أن الألف والواو حرفان زيدا علامتين للجمع والتثنية كالتاء في نحو : ضربت ، نحو : أكلوني البراغيث وجب الحاق النون عوضا من تنوين كان يستحقــه ضرب لو سمي به ، فتقول : ضربان ، وضربون ، ثم بعد ذلك يجوز أن يعربا باعراب المثنى والمجموع ،وان يجعل النون معتقب الاعراب .

وكذلك لو سميت بيضربان ، ويضربون على لغة يتعاقبون عليهم الملائكة أمــا لو جعلت الألف والواو في الجميع ضميرا فيكون من باب التسمية بالجمل )

(٢) في سيبويه ج٢ص١١ وكذلك شيطان ان أخذته من التشيطن والنون عندنا في مثل هذامن نفس الحرف ..

وان جعلت دهقان من الدهق وشيطان من شيط لم تصرفه »

منع الصرف انما يكون عند التسمية به

(٣) تقدم في الجزء الأول ص٣٣

(٤) في سيبويه ج٢ص١١ ( اذا سميت رجْلاطحان أوسمان من السمن أو تبان من التبن صرفته في المعرفة والنكرة ، لأنها نون من نفس الحرف وهي بمنزلة دال حماد )

في اللسان : الطح : أن تضع عقبك على شيء ثم تسحجه (تقشره ) . قال الكسائي : طحان : فعلان من الطح ملحق بباب فعلان وفعلى وهــو السحج وانظره في ( طحن )

و (عبْدُونَ) : إذا فتحته لم تُجْره ، وإذا ضممته أجريته ولم تُجْرِه ، وللك أن تحكيه ، فتجعله جَمْعاً ، فيكون فى الرفع بالواو ، وفى النصب بالياء ، وفى الأوّل بالواو لا غيرُ[1] .

وإذا دعوت رجلا اسمه (زيدٌ منطلقٌ) قلت : يا زيدٌ منطلقٌ أقبِلْ . لا تُعمل فيه النداء ؛ كما لم تعمل غيره

وإن سمّيته بـ (زيد الطويل) فيمن جعل الطويل نعتاً قلت : يا زيدُ الطويلَ أقبِلْ . تنصب لطوله ؛ كما تنصب عشرين رجلا . [ وهذا مُفسّر فى باب النداء[2] ] .

* * *

فإذا سمّيْت رجلا (وزيدٍ) وأنت تريد القَسم قلت : رأيت وَزيدٍ ، وجاءنى وزيدٍ ؛ لأنَّ الواو عاملة فى زيد فإنما هى بمنزلة الباء . ألا ترى أنّك لو سمّيته (بزيد) لقلت : جاءنى بزيدٍ .

فان كانت الواو للنّسق فإنّ حكمها أن تقرِّرها على ما كانت عليه قَبْلَ أن تحذف الذى قَبْلَها ؛ لأنّك لا تقول فى النسق وزيد إلاّ وقَبْلَه مرفوع ، أو منصوب ، أو مخفوض فأىُّ ذلك كان فالواو جارية عليه غَيْرُ مُغَيَّرة [3].

---

(١) فى عبث الوليد ص١٤٢ : « قوله(عبدون) هذا اسم ليس بعربىّ وكذلك حمدون وحرثون .. وماجرى هذا المجرى وانما هى اسماء يغيرها من ليس لسانه بعربى ،وكأن كثيرا من أصحاب الألسن ينطقون بالحرف بين الواو وبين الألف كنحو ما يفعله بعض العرب فى الصلاة والزكاة ، فلذلك زعم بعض النحويين أن عبدون وما جرى مجراه لاينصرف ، لأنه يراه مثل عبدان واذا قلنا ان ( عبدون ) عربى .. فأصح ما قيل فيه أن يكون جمع عبد كما يقال الزيدون » .

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) فى سيبويه جـ٢ص ٦٧ ( لو سميته للحة وزيدا ، أو عبد الله وزيدا وناديت نصبت ونونت الآخر ونصبته لأن الأول فى موضع نصب وتنوين )

***

وصريح كلام المبرد هنا الحكاية فى المسمى بجار ومجرور .

تقول إن كان منصوباً : جاءنى وزيدا ، ومررت بوزيدا ، وكذلك الرفع ، والخفض .

= والسيوطى فى الهمع ينقل بأن المبرد خالف الجمهور فى المسمى بجار ومجرور والجار حرف واحد وأجاز فيه الاعراب .

قال فى الهمع ج٢ص١٥٥ « والمسمى بجارومجرور والجار حرف واحد يحكى وجوبا عند الجمهور ، وأجاز المبرد والزجاج اعرابهما ويكمل الأول كما لوسمى به مستقلا » .

ونقل الصبان فى حاشيته كلام الهمع ج١ ص١٧٢

# باب الألْقاب

٤/٣٥٥ / إذا لقّبت مفردًا بمفرد أضفته إليه ، لا يجوز إلّا ذلك ، فتقول : هذا قيسُ قُفَّةٍ يا فتى ، وهذا سعيدُ كُرْزٍ [١] .

فإن لقّبته بمضاف جرى اللقب على الاسم كالنعْت فقلت : هذا زيد وزْنُ سبْعة ، وهذا زيد حارس الدار [٢] .

فان لقّبت مضافاً بمفرد أو مضافاً بمضاف فكذلك [٣] . تقول : هذا عبد الله وزنُ سبعة ، وهذا عبد الله كُرْزٌ يا فتى .

وإنّما كان هذا كهذا لأنَّ أَصْلَ الأَلْقاب أن تَجْرى على أَصْلِ التسمية ، وليس حقّ الرجل أن يُسمَّى باسمين مفردين ، ولكن مفرد ومضاف [٤] ، نحو قولك : زيد أبو فلان ،

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٩ : « باب الألقاب ».

اذا لقبت مفردا بمفرد أضفته الى الألقاب وهو قول أبى عمرو ، ويونس ، والخليل ،وذلك قولك : هذا سعيد كرز ، وهذا قيس قفة قد جاء ، وهذا زيد بطة ، فانما جعلت قفة معرفة ، لأنك أردت المعرفة التى أردتها اذا قلت : هذا قيس ، فلو نونت قفة صار الاسم نكرة ، لأن المضاف انما يكون معرفة ونكرة بالمضاف اليه »

الكرز : الجوالق أو الخرج فى الأصل

(٢) فى سيبويه ج٢ص٤٩ : « فان لقبت المفرد بمضاف ، والمضاف بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وهو قول أبى عمرو ، ويونس والخليل ، وذلك قولك : هذا زيد وزن سبعة ، وهذا عبد الله بطة يافتى »

(٣) فى سيبويه « وكذلك ان لقبت المضاف بالمضاف »

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٩ « وانما جاء هذا متفرقا هو والأول ، لأن أصل التسمية ، والذى وقع عليه الأسماء أن يكون للرجل اسمان أحدهما مضاف ، والآخر مفرد أو مضاف ، ويكون أحدهما وصفا للآخر ، وذلك الاسم والكنية ، وهو قولك : زيد أبو عمرو ، وأبو عمرو زيد ، فهذا أصل التسمية وحدها وليس من أصل التسمية عندهم أن يكون للرجل اسمان مفردان ، فانما أجروا الألقاب على أصل التسمية، فأرادوا أن يجعلوا اللفظ بالألقاب اذا كانت أسماء على أصل تسميتهم ، ولا يجاوزوا ذلك الحد ».

أو بمضافين نحو : عبد الله أبي فلان ، فعلى هذا تجرى الألقاب والكنية في المفرد كالاسم واللقب كذلك ؛ لأنَّ الأسماء التي هي أعلام ؛ نحو : زيد وعبد الله ـ إنَّما هنَّ ألقاب تفصِل الواحد من جميع جنسه .

ولوقوع اللقب الواحد على اثنين احتيج إلى الصفات .

ألا ترى أنَّك تقول : جاءني زيد . فإذا خفت أن يلتبس عليه بزيد آخر تعْرِفه قلت : الطويلُ ونحوه ؛ لتفْصِل بينهما .

4/356

# /هـذا باب

## ما ينتقل بتصغيره

تقول فى رجل سمّيته بـ (مساجد)ـ إذا صغرته ـ: مُسَيْجِد، فتصرفه ؛ لأنّه قد عاد إلى مِثْل تصغير جعفر .

وكذلك رجل يسمّى قناديل تقول : هذا قُنَيْدِيلٌ فاعلم ؛ لأنّ المانع قد زال عنه .

ولو سمّيته أجادل، فصغّرته لقلت : أُجَيْدِلُ قد جاء لا تصرفه؛ لأنّه تصغير (أَفْعل) فالمانع للصرف فيه(1) .

فإن قال قائل : إنّما مُنع (أَفْعل) من الصرف ، لأنّه على مِثالِ الفِعْل ؛ نحو : أذهب ، وأعلم . فإذا قلت : أُحَيْمِر ، وأُحَيْمِد فقد زال عنه شَبَه الفِعْل ، فما بالك لا تردّه إلى الصرف ، كما تصرف تُتْفُلا لأنّ زوائد الفعل المضارع لا تكون مضمومة(2) ، وكما تصرف يَرْبُوعا ؛ لأنّ زيادته لا تَبْلُغ به مِثال الأفعال ؟

قيل له : إنّه قد صرّف الفعل مُصغّرا . فكما أشبه أحمر أذهب ، أشبه أُحيْمِر قولهم : ما أُميلح زيدا ، وما أُحيسنه ، والمانع قائم بعْدُ معه .

فجُمْلَة هذا : أنّه كلّ ما صُغّر ، فخرج تصغيره من المانع فهو مصروف ، وما كانت العلّة قائمةً فيه فَتَرْكُ الصَّرْف له لازمٌ .

* * *

ومن هذا الباب ما كانت فيه هاءُ التأنيث ، أو ألف التأنيث الممدودة ؛ لأنّ الحُكْمَ 4/357 /أن تصغّر ، فتُقِرّ فيه ما تُقرّ فيه لو لم تكن هاء ولا ألف ممدودة ، وتحذف ما تحذف لو لم تكونا فيه ؛ ثمّ يُؤتى بهما .

---

(1) فى سيبويه جـ 2 ص 4 « وكذلك أجادل اسم رجل اذا حقرته ، لانه يصير اجيدل مثل أميلح » .

(2) يريد أن حروف المضارعة لاتكون مضمومة فى مضارع الثلاثى فليس فى أوزان مضارع الثلاثى مثل تتفل .

وكذلك الألف والنون الزائدتان ، وذلك قولك فى خنفساء : خُنَيْفِساء يا فتى . صغَّرت ( خنفس ) ؛ كما تصغِّر جعفر ، ثمّ أتيت بالألفين مسلَّمتين .

وكذلك سفرجلة، تقول : سُفَيْرِجة تحذف منها ما تحذف قبْل الهاء، ثم تأْتى بالهاء بعْدُ ؛ لأنَّها كاسم ضُمَّ الى اسم .

وتقول فى زَعْفَران : زُعَيْفِران ، فلو كنت مُعْتدًّا بهذه الزوائد كان التصغيرُ مُحالا ؛ لأنَّك لاتصغِّر اسما على خمسة أحرف إلاَّ ما كانَ رابعُه حرفَ لين ، وهذا مُبيَّن فى باب التصغير(١). وإنَّما ذكرنا منه ها هنا ما يدخل فى الباب الذى قصَدْنا له .

(١) تقدم في الجزء الثانى ص ٢٤٨

## هذا باب

## الاسمين اللذَيْن يُجْعَلان اسماً واحدا ؛ نحو : حَضْرَمَوْت ، وبعْلَبَكّ ، ومعْدِيكرِب

٤/٣٥٨ إِعلم أنّ كُلّ اسمين جُعِلا اسما واحدا على غير جِهةِ/ الإضافة فإنّ حُكْمهما أنّ يكون آخر الاسم الأوّل منهما مفتوحاً ، وأن يكون الإعراب فى الثانى ، فتقول : هذا حَضْرَمَوْتُ يا فتى ، وبَعْلَبَكُّ فاعلم وكذلك رَامَهُرْمُز[1] .

ولا يُصرف ، لأنّهما جُعِلا بمنزلة الاسم الذى فيه هاءُ التأْنيث ؛ لأنّ الهاء ضُمّت إلى اسم كان مذكّرا قبل لَحاقها ، فتُرِك آخره مفتوحاً ؛ نحو : حَمْدة ، وطَلْحَة .

ألا ترى أنّك إذا صغّرت واحدا من هذين النوعين قلت : حُمَيْدة يا فتى ، وحُضَيْرموْت يا فتى ، فسلّمت الصَّدْر .

والدليلُ على ما وصفنا صرْفُك هذين الاسمين فى النكرة وهى أُصول الأَسماءِ . وعلى هذا يجرى الترخيم .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٩ « باب الشيئين اللذين ضم أحدهما الى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد كعيضموز ..

وذلك نحو : حضرموت : وبعلبك .

ومن العرب من يضيف ( بعل ) الى ( بك ) . كما اختلفوا فى رام هرمز فجعله بعضهم اسما واحدا ، وأضاف بعضهم رام الى هرمز » .

فى معجم البلدان جـ ٣ص١٧ « رامهر مز : معنى رام بالفارسية : المراد والمقصود ، وهرمز أحد الاكاسرة . فكأن هذه اللفظة مركبة معناها : مقصود هرمز أو مراد هرمز . وقال حمزة : رامهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير وهى مدينة مشهورة » .

وقال فى جـ ٢ ص ٢٦٩ عن حضرموت « بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان » ثم تكلم عما يجوز فيها من وجوه الاعراب .

وقال فى ج١ص٤٥٣ : « بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة : مدينة قديمة ... » .

تقول ـ إذا ناديت ـ : يا حَضْر أَقْبِلْ ، كما تقول : يا حمْدَ أقْبِلْ .

* * *

فأمّا ما كان من هذه الأسماء منتهى الاسم الأوّل منه ياءٌ كقولك : قَالِى قَلا ، وأيادِى سبا ، وبادى بَدا ، ومَعْدِيْكرب[1] فإنَّ الياءات تُسكَّن ؛ لأنّهن في حَشْوِ الأسماء ، ولأنَّ حُكْمَهَا لو كانت حروف الإعراب أن تُسكَّنَ في موضع الجرِّ والرفع ، تقول : هذا قاضٍ فاعلم ومررت بالقاضِى فاعلم .

ويضطرّ الشاعر إلى إسكانها في النصب ، / فيكون ذلك جائزا له ؛ إذْ كانت تُسكَّنُ في الموضعين ؛ نحو قوله :

٣/٣٥٩

رَدَّتْ عليْهِ أَقاصِيهِ ولَبَّدَهُ ... ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحاةِ فى الثَّأْدِ[2]

وكما قال :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٠ « وأما معديكرب ففيه لغات :
منهم من يقول معديكرب فيضيف . ومنهم من يقول : معد يكرب ، فيضيف ، ولا يصرف . يجعل كرب اسما مؤنثا .
ومنهم من يقول : معد يكرب ، فيجعله اسما واحدا .
فقلت ليونس : هلا صرفوه حيث جعلوه اسما واحدا وهو عربى ؟
قال : ليس شىء يجتمع من شيئين ، فيجعل اسما سمى به واحد الا لم يصرف . وانما استثقلوا صرف هذا . لأنه ليس أصل بناء الأسماء يدلك على هذا قلته فى كلامهم .. »
وانظر المخصص جـ ١٤ ص ٩٧ ـ ٩٨ .

(٢) استشهد به فى الكامل أيضا ج٦ ص١٢٦ على تسكين المنصوب ( اقاصيه ) .
وقال التبريزى فى شرح المعلقات ص ٣١٠ :ويروى: ردت عليه اقاصيه (بالبناء للمجهول) وهذه الرواية أجود ، لأنه اذا قال : ردت عليه أقاصيه ( فأقاصيه ) فى موضع رفع ، فأسكن الياء ، لأن الضمة فيها ثقيلة .
واذا روى ردت فأقاصيه فى موضع نصب ، والفتحة لا تستثقل ، فكان يجب ان تفتح الياء الا أنه يجوز اسكانها فى الضرورة ...
وايضا فانه اذا روى ردت . فقد أضمر مالم يجر ذكره أراد ردت عليه الأمة الا ان هذا جائز كثيرا اذا عرف معناه »
الأقاصى : الأطراف وما بعد منه . لبده : سكنه .
الثأد : الموضع الندى التراب ـ الوليدة : الخادمة الشابة .
المعنى : ردت الأمة ما تفرق من تراب هذا النؤى لئلا يصل الماء اليهم ، والصقت بعضه ببعض حتى لا تذهب به الريح ، ولا يجترفه السيل .
والبيت من قصيدة مشهورة للنابغة الذبيانى من المعلقات العشر .
وانظر الخزانة ج٢ص٧٦ـ٧٨ والديوان ص١٧ـ٢٤ وشرح المفضليات للانبارى ص٤٨٥ .

سَوَّى مساحِيهنَّ تقْطِيطَ الحُقَقْ(1)

وكما قال :

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْماء كافٍ وليسَ لِحُبِّهَا ما عِشْتُ شَافِي(2)

وهذا كثير جدًّا . فعلى هذا تقول فى الحشْو بالإسكان.

تقول : هذَا معْدِيْكرِبُ فاعلم ، ومررت بمعْدِيكَرِبَ ، وفعلت هذا بادِيْ بدا يا فتى ، ونزلت قالِيْ قَلاَ .

---

(1) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٥٥ على تسكين المنقوص فى حالة النصب حملا على حالتى الرفع والجر للضرورة .

أراد بالمساحى : حوافر الأتن .

تقطيط الحقق : منصوب على المصدر التشبيهى ، لأن معنى سوى ، وقطط واحد والقط ، والتقطيط : قطع الشىء وتسويته ،

وفاعل سوى فى البيت بعده :

تقليل ماقارعن من سمر الطرق

والحجارة السمراء أصلب من غيرها . الحقق : جمع حقة الطيب :

والبيت من قافية رؤبة المشهورة وهى فى أراجيز العرب ص ٢٢ـ٣٨ : فى الديوان ص ١٠٤ـ١٠٨

وفى العينى ج١ص٣٨ـ٨٠ بتمامها .

وشرح البغدادى فى الخزانة كثيرا منها جـ ١ ص ٣٨ - ٤٣ ، جـ ٤ ص ٢٦٦ - ٢٧٠ وانظر المخصص ج١٢ص١٣٣

(2) استشهد به فى الكامل جـ ٦ ص ١٢٨ على تسكين المنقوص فى حالة النصب للضرورة والأصل كافيا .

وجعل أبو الفتح فى الخصائص ج٢ص٢٦٨ (كافيا) حالا مؤكدة

وجعلها الزمخشرى فى المفصل مصدرا مؤكدا لفعله جاء على وزن فاعل .

ابن يعيش ج٦ص٥١ والمفصل جـ٢ص١١٣ وتبعه الرضى .

بالنأى : الباء زائدة فى فاعل كفى . ومن أسماء متعلق بالنأى .

وروايات العجز مختلفة : فرواية المقتضب والكامل واحدة .

ورواية ابن يعيش : وليس لحبها اذ طال شافى ، وكذلك رواية الديوان .

وفى الخزانة روايات : وليس لنأيها اذ طال شافى .

وليس لسقمها اذ طال شافى ، وليس لحبها اذ طال شافى .

والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبى خازم الأسدى وهى فى ديوانه ص ١٤٢ - ١٥٠ . وفى مختارات ابن الشجرى جـ ٢ ص ٢٦ - ٢٨

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٤ .

وشرح التبريزى للحماسة ج١ص٢٨٣ ج٣ص٢٠ وشروح سقط الزند ص ١٢٥

وإن شئت أضفت فى جميع هذا الأوّل إلى الثانى ؛ والأَجْوَدُ ما قدَّمناه ، فقلت : هذا حضرُموتٍ ، وبعلبُكٌّ فاعلم .

ويُنْشدُ هذا البيتُ لامرىءِ القيس على وجْهين :

لقَدْ أنكَرتْنى بعْلَبَكٌّ وأَهْلُها[1]

وبعضهم يقول : بعلُبَكٌّ وأَهْلُها .

وكذلك بيت رُؤبة يُنشده بعضهم :

أَحْضَرْتَ أَهْلَ حَضْرَمَوْتَ مَوْتا[2]

وبعضهم يقول : حَضْرَموتٍ .

وكذلك بيت جرير يُنْشده بعضهم :

لقِيتُمْ بالجزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ فقُلْتم مَارَسَرْجُسُ لا قِتالا[3]

٣
———
٣٦٠

(١) تمامه : ولَابْنُ جُرَيْجٍ فى قُرَى حِمْصَ أَنْكَرا

ويروى أيضا : ولابن جريج كان فى حمص انكرا

يقول : انكرتنى بعلبك ، لأنها لم توافقنى ، وانكرنى اهلها انكار من لا يعرف .

والبيت من قصيدة امرىء القيس التى قالها حين توجــه الى قيصر وهى فى الديوان ص ٤٤ ــ ٥٢ وفى شرحه ص ٨٢ ــ ٩٧

وقال ابن الانبارى فى كتابه المذكر والمـؤنث ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣ : « وقال الفراء : انشدنى المفضل :

لقد أنكرتنى بَعْلُبَكٌّ وأَهْلُها ولابْنُ جُرَيْج كان فى حِمْصَ أَنْكَرَا

وقال الفراء : أنشدنى رجل فصيح : لقد أنكرتنى بعلبك . فلم يجر الشاعر حمص، وانث بعلبك ، وفيها ثلاثة أوجه :

أَعجبتنى بَعْلُبَكٌّ ، وبَعْلَبَكٌّ

وأَجاز جماعة من النحويّين : أَعجبتنى بعلُبَكٌّ .

(٢) ليس فى المطبوع من ديوان رؤبة ولا فى فوائته . أحضر : ينصب مفعولين بدخـول همزة التعدية .

(٣) استشهد به سيبويه ج٢ص٤٩ ــ ٥٠ على أن بعضهم أضاف مار الى سرجس ، ومنع صرف سرجس لأنه أعجمى ، وبعضهم رفع (مارسرجس) فجعل الثانى من تمام الأول .

وما رسرجس اسم نبطى سمى به جــرير تغلب نفيا لها عن العرب وهو منــادى حذف منه حرف النداء وخبر لا النافية للجنس محذوف ، أى : لاقتال منا ويجوز أن يكون (قتالا) مفعولا به لفعل محذوف تقديره : لا نريد قتالا ، كما صرح بذلك فيما يأتى .

والبيت من قصيدة لجرير فى هجاء الاخطل . الديوان ص ٤١٢ ــ ٤١٥

وقد هجا جرير الأخطل فى قصيدة أخرى لامية وأعاد هذا المعنى فى قوله (ص٤٥١) :

فهذا الأجْود . وبعضهم يُنْشده :

مارَ سرْجِسَ لا قِتالا

على الإضافة .

وإنّما كان غيرُ الإضافة أَجْودَ ؛ لأنَّ الإضافة إنَّما حقُّها التمليكُ ؛ نحو قولك : هذا غلامُ زيدٍ ، ومولَى زيدٍ ، فيكون موصولا بزيد ببعض ما ذكرنا ، أو تضيف بَعْضا إلى كُلّ ؛ نحو قولك : هذا ثوب خَزٍّ ، وخاتمُ حديدٍ ، ونحو ذلك . وأنت إذا قلت : حضرُموت فليس (حضر ) شيئاً تُضيفه إلى (موت ) على شيء من هذه الجهات .

وإنّما صلَحت فيه الإضافة على بُعْد ؛ لأنّه في وزن المضاف؛ لأنَّك ضممت اسما إلى اسم ؛ كما تفعل ذلك في الإضافة .

فأمَّا ما منتهى أوائله الياءات في الإضافة فإنَّ حُكْمَه أن تُسَكَّنَ ياءاته في الرفع والخفض ؛ كمّا أنَّ ذلك جائز فيه في غير هذا الموضع ، وتسكَّن الياءات في النصب أيضاً ؛ لأنَّه منقول عن موضع كان يجب هذا فيه ؛ كما قلت في جمع أرض : أَرَضون : فحرّكت ، لتدلَّ على أنّها تُجْمع / بالألف والتاء ، فلزمها الحركة ؛ لأنَّها اسم غَير نعت بمنزلة تمرات ، وحصَيات ونحو ذلك ، فتقول : رأيت قاليْ قلا على هذا .

ث ٣٦١

ولو حرّك محرّك في الشعر مُضطرًا لجاز فيه فيمن رأى أن يجعلها اسما واحد .

أُنشد هذا البيت :

سيُصْبحُ فَوْقِى أَقْتَمُ الرِيش واقفاً ... بقالىْ قَلا أَوْ مِنْ وَرَاء دَبِيلِ[1]

---

أَنسيتَ يوماً بالجزيرة بَعْدَما ... كانت عواقبُه عليكَ وَبالا

قال الأُخَيطِلُ إذْ رأى راياتِهم ... يا مارَسَرْجَسَ لا نُريد قتالا

الديوان ص ٤٥١ .

وذكر البيت الشاهد في اللسان ( سرجس ) وقال : مارسرجس: موضع وهو غير مناسب للمعنى ولما قاله جرير في البيت الثاني .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٤

اقتم الريش : اغبره ويريد به النسر

حدث الأصمعي أن هذا الشاعر كان عليه دين لرجل من يحصب ، فلما حان قضاؤه فر وترك رقعة مكتوبا فيها :

إذا حان دَيْنُ اليَحْصبيّ فقلْ لَهُ ... تَزَوَّدْ بزادٍ واستَعِنْ بدليلِ

سيُصْبحُ فَوْقى أَقْتَمُ الريش واقعا ... بقالى قلاَ أو من وراء دَليل

ومن أضافَ ، فجعل (قَلا) اسما لمذكَّر قال : بقالى قَلاً أَو من وراء دبِيلِ

وإن جعل (قلا) اسما لمؤنَّث لم يصرفه ، وكان موضعُه موضعَ خفض .

وكذلك أَيادىْ سبا[1] إلاَّ أَنَّ هذه نكرة .

---

= قال الأصمعى : فأخبرنى من رآه بقالى قلا مصلوبا وعليه نسر أقتم الريش .

قالى قلا : بأرمينية العظمى ، وانظر معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٩٩ وقد ذكر الشاهد هناك .

دبيل : رمل بين اليمامة واليمن ، وانظر معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٣٩ وذكر الشاهد ايضا والشاهد فى اللسان أيضا ( قلى ، دبل ) .

وكلام سيبويه صريح فى أن قالى قلا مركب مزجى بمنزلة حضرموت .

قال فى ج٢ص٥٤ : وأما قالى قلا فبمنزلة حضرموت قال الشاعر .

سيصبح فوقى .

والرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٤ يقول :

وأما قالى قلا فعدها سيبويه من اخوات أيدى سبا وجار الله من اخوات معد يكرب ولا دليل فيها على مذهب سيبويه ...

وسيبويه قال أولا : وأما أيادى سبا ، وقالى قلا ، وبادى بدا فانما هى بمنزلة خمسة عشر ..

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٨٥ : « ومنها أيدى سبا فى قولهم : تفرقوا أيدى سبا ، وأيادى سبا ، أى مثل تفرق أولاد سبأ بن يشجب حين أرسل عليهم سيل العرم . والأيدى كناية عن الأبناء والأسرة ، لأنهم فى التقوى والبطش بهم بمنزلة الأيدى ، ويجوز أن يكون فى الأصل انتصابه على الحال على حذف مضاف وهو مثل ، ويجوز أن يكون على المصدر والمعنى مثل تفرق أيدى سبأ .. فلذا ألزم ياء أيدى السكون .

وسكن همزة سبأ ، ثم قلبت ألفا وقد يقال : أيدى سبا بالتنوين فيكون أيدى ، وأيادى مضافين » .

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٣ : « يقال : ذهبوا أيدى سبأ ، وفيه لغتان : أيدى سبا ، وأيادى سبا . فأيدى جمع يد وهو جمع قلة ، وأصله أيدى على زنة أفعل ، نحو كعب وأكعب ... وأيادى جمع الجمع . قالوا أيد وأياد » .

وفيه لغتان : احداهما أن تركبهما اسما واحدا ، وتبنيهما لتضمن حرف العطف ، كما فعل بخمسة عشر وبابه .

الثانية : أن تضيف الأول الى الثانى كما تقدم فى بيت بيت وصباح مساء من جواز التركيب والبناء والاضافة .

وموضعهما نصب على الحال ، والمراد : ذهبوا متفرقين ومتبددين ونحوهما .

فان قيل : فكيف جاز أن يكون حالا ، وهو معرفة ، لان سبأ اسم رجل معرفة ؟

قيل : أما اذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنى العلمية ، وصار اسما واحدا ، فسبا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة .

وبَادِيْ بَدا مِثْلُه ..

ويُنْشَد هذا البيت على وَجْهَيْن ، أمَّا من أضاف فيقول :

فيالكِ مِنْ دارٍ تَحَمَّلَ أهْلُها أيادِي سبًا بعْدِي وطال احْتيالُها[1]

ومن لم يضف وأراد المعرفة لم ينوّن . وهذا إذا أريد به المعرفة موضوع فى غير موضعه ؛ لأنَّ الأوّل لا يكون إلّا نكرة ؛ لأنَّه فى موضع حال ، وليس من باب قَيْدِ / الأوابِد . فالتنوين عندى واجب ، أردت الإضافة أو غيرها ؛ لأنَّه لا يكون إلّا حالا[2] .

٤ / ٣٦٢

---

= وأما اذا أضفت ففيه وجهان :

أحدهما : أنه معرفة ، ووقع موقع الحال ، وليس بالحال على الحقيقة ، وانما هو معمول الحال ، والمراد : ذهبوا مشبهين أيادى سبأ ، ثم حذفت الحال ، وأقيم معمولها مقامها على حد : ( أرسلها العراكَ ) أي معتركة العراكَ ، ورجع عوده على بدئه ، أى عائدا عوده .

والوجه الثاني : أن تجعل ( سبأ ) فى موضع منكور ، واذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا ، وطريقة تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الاضافة فى الحقيقة الى مثل ، ومثل نكرة وان أضيف الى معرفة ..

وسبأ أصله الهمزة ، وانما ترك الهمزة تخفيفا لطول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثقل الهمزة ..

فاذا اعتقد فيه التركيب والبناء كانت الألف فى تقدير مفتوح ..

واذا أضفت كان فى موضع خفض » .

وانظر مجمع الأمثال للميدانى ج ١ ص ٢٧٥ – ٢٧٧ .

(١) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٥٤ على أن من العرب من يضيف وينون سبا .

طال احتيالها ، أي : طال مرور الاحوال عليها فتغيرت .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى الديوان ص ٥٢٢ – ٥٤٤ ، ورواية سيبويه والمخصص ج١٢ص١٣٢ واللسان ( يدى ) كرواية المقتضب ، ورواية الديوان هكذا .

أمِنْ أجْلِ دارٍ صَيَّر البَيْنُ أهْلَها أيادِيْ سَبًا بعْدِي وطالَ احتيالُها

وقد أطال الشيخ الشنقيطى فيما كتبه على المخصص فى تفضيل هذه الرواية .

(٢) فى المخصص ج ١٢ ص ١٣٢ : « قال أبو العباس : من قال : أيادى سبا فأضاف أيادى الى سبا كان واضعا الكلمة فى غير موضعها والقول فى ذلك كما قل ، لانه فى موضع حال . ألا ترى أن قولك : ( ذهبوا أيادى سبا ) بمنزلة قولك : ذهبوا متفرقين . فاذا كان كذلك لم تصلح اضافته ، لانك اذا أضفت الى سبا وهو معرفة كان المضاف معرفة واذا كان معرفة وجب ألا يكون حالا ... » .

وكذلك بادِيْ بَدا[1] ؛ لأنّه في موضع قولك أوّلا .

ومنهم من يقول : بادِي بَدٍ في هذا الموضع ، قال أبو نُخَيْلَة :

وقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بادِي بَدِي ورَثْيةٌ تَنْهَضُ في تَشَدُّدِي[2]

ويروى : كَبْرة .

---

(1) في شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٨٤ « ومن المركبات قولهم بادى بدى ، وفيه لغات :

احداها هذه : وهي سكون ياءى الأول والثانى ، تقول : أعطه بادى بدى والأصل بادىء بدىء فالأول فاعل من بدأت الشيء : أى فعلته ابتداء ، والثانى فعيل بمعنى مفعول منه وهو اسم فاعل مضاف الى مفعوله ، وانتصابه على الحال ، أى : أعطه فاعلا ابتداء لما يجب أن يفعل ابتداء ، والمراد بالبدى مصدر الفعل المقدم وهو الاعطاء فى مثالنا . فعلى هذا هو فى الأصل مضاف ومضاف اليه ، فينبغى أن يكون كل واحد منهما معربا لكنه كثر استعماله حتى استفيد من مجموع الكلمتين ما يستفاد من كلمة واحدة ، اذ معنى بادى بدى : مبتدئا .. فشبه المضاف والمضاف اليه لانمحاء معناهما الأصلي وافادتهما معنى المفرد بالمركب فى نحو خمسة عشر .... » .

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ : « وأما قوله : كان ذلك بادى بدا فانهم جعلوها بمنزلة خمسة عشر ، ولا نعلمهم اضافوا ، ولا يستنكر أن تضيفها ، ولكن لم اسمعه من العرب . ومن العرب من يقول : بادى بدى » .

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٢ - ١٢٣ : « العرب تقول : افعل هذا بادى بدا بياء خالصة والف خالصة . والمعنى : اول كل شيء ، فبادى بدا اسمان ركبا وبنيا على تقدير واو العطف ، وهو منكور بمنزلة خمسة عشر ولذلك كان حالا .

واصله : بادىء بداء على زنة فعال مهموزا ، لأنه من الابتداء . فخففت الهمزة من بادىء بقلبها ياء .. خالصة .. ولما صارت ياء اسكنت على حد اسكانها فى قاليقلا ومعد يكرب .

وأما ( بدا ) فاصله بداء فخففوه بأن قصروه بحذف ألفه فبقى بدأ ، فخففت الهمزة بقلبها الفا .. وقالوا : بادى بد بالاضافة من غير بناء وأصله بدىء على وزن فعيل ، فقصر بحذف الياء ثم أبدلت الهمزة ياء على حد قلبها فى بادىء أو حذفت الهمزة حذفا لكثرة الاستعمال .. وفيه لغات أخر : قالوا : بادىء بدء على وزن فعل بالهمزة فى الثانى دون الأول ، وبادى بدىء على زنة فعيل على الأصل ، وبادىء بدء بالهمزة فيهما وعليه حديث زيد بن ثابت : أما بادىء بدء .

وقال بعضهم معنى بادى بدا : ظاهرا ، مأخوذ من بدا يبدو : اذا ظهر . والوجه هو الأول لمجيئه مهموزا فى حديث زيد .. »

(2) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ على أن من العرب من يقول : بادى بدى . =

= في اصلاح المنطق ص ١٧٢ : « والذراة : البياض . ويقال : قد ذرىء الرجل ، اذا شاب في مقدم رأسه ، وبه ذراة من شيب . . » ثم أنشد الرجز .

وفي تهذيب اصلاح المنطق ج ٢ ص ٣٢ : الرثية : وجع في الركبتين يعترى الكبير من الناس ويروى : ريثة وهو البطء عند القيام..

وقوله : تنهض في تشددى أي : اذا نهضت اعترضت هذه الرثية عند قيامى ، واذا قعدت سكنت .

والرجز لأبى نخيلة السعدى . وانظر الأمالى للقالى ج ١ ص ٢٠٠ والسمط ص ٤٨٠ ، ٩٦٧ واللسان ( ذرأ ـ رثا ـ بدا ـ ) والخزانة ج١ ص٧٩ والخصائص ج ٢ ص ٣٦٤ .

## بـــاب

ثمّ نقول فى خمسة عشر وما أشبهها ، وعَمَرْوِيه وبابه إن شاء الله.

أمّا ما كان مِثْلَ خمسة عشر ممّا يلزم فيه ألّا يكون مُعْرَباً فبناؤُه على الفتح .

أمّا فتح أوّله فعلى ما ذكرت لك من أنّه ليس منتهى الاسم ، وأنّه كالدال من حمدة ، والحاء من طلحة .

وأمّا فتح آخره فللبناء ، واختير له الفتح ؛ لأنّه أخفُّ الحركات وهو عربىٌّ ضممته إلى عربىٍّ(1)

ومن ذلك شَغَرَ بغَرَ يا فتى . إنّما معناه : الافتراق . تقول : جاء القوم شَغَربغَرَ يا فتى .

* * *

وتقول : هو جارِى بَيْتَ بَيْتَ ، ولقيته كفَّةَ كَفَّةَ(2)

وتساقطوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ ، أى : شيئاً / بعْدَ شىء .

4
363

* * *

فأمّا خمسةَ عشرَ فإنَّ حَدَّها أن تكون خمسةً ، وعشرةً ، فلمّا جعلت الاسمين اسما واحدا حَذفت واو العطف مُغَيِّرا له عن جهته ، فألزمته البناء لذلك .

وأمّا هذه الحروف مثل شَغَرَ بَغَرَ(3) ، وأَخْوَلَ أَخْوَلَ(4) فبتلك المنزلة ، لأنّك جعلت

(1) تقدم فى الجزء الثانى ص161 ــ 162

(2) تقدم فى الجزء الثالث ص 184 وفى الثانى أيضا ص 161

(3) تقدم فى الجزء الثانى ص 161 وفى الثالث ص 184 .

(4) فى سيبويه جـ 2 ص 56 : « وأما أخول أخول فلا يخلو من ان يكون كشغر بغر وكيوم يوم » .

وفى اللسان ( خول ) : وتطاير الشرر أخول أخول ، أى متفرقا وهو الشرر الذى يتطاير من الحديد الحار اذا ضرب .

وذهب القوم أخول أخول ، أى : متفرقين واحدا بعد واحد ..

قال ضابىء البرجمى يصف الكلاب والثور :

يُساقط عنهُ رَوْقَه ضارياتُها    سِقاطَ حديدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ

الاسمين اسما واحدا ، ولو أفردت أحدهما من صاحبه لم تُؤدِّ المعنى .

وأمّا بيْتَ بَيْتَ[1] ، وكَفَّةَ كَفَّةَ[2] فكأنّك - إذا قلت : لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ - قلت : لقيته كِفاحاً .

وإذا قلت : هو جارى بيْتَ بَيْتَ قلت : هو جارى دُنُوًّا ، وإن شئت أضفته وهو فى هذين الاسمين أجْود .

وذلك لأنّك تضيف بيتاً إلى بيت فمعنى الإضافة فيه صحيح .

وكذلك كَفَّةَ كَفَّةَ إنّما هو وجْها لوجْه .

ألا تراك تقول فى هذا المعنى : لقيته كَفَّةً لكفَّةٍ ، وكَفَّةٍ عن كفَّةٍ .

فما صحّ معناه فبابه الإضافة . وإن كان على جهة اللام لم يجز إلاّ الإضافة .

ألا ترى أنّ قولك : هذا أخو زيدٍ ، وغلامُ زيدٍ - إنّما هو فى المعنى أخ لزيد ، وغلام لزيد .

وخمسةَ عشر / وبابُها إذا سميت بشىءٍ منها رجلا جاز فيه الأمران .

٤
---
٣٦٤

وكان الأخفش يُجيزُ فيه الإضافة وهو عدد ، ويعربه . .

فأمّا الإضافة فجيِّدة ، وأمّا الإعراب فيه فردىء ؛ لأنّ ما أُعْرِب مُضافاً أُعْرِبَ نكرةً ، فتَرْكُ الإعراب له نكرةً مُخْرِجٌ له من الإعراب مُضافاً .

فأمّا قوله : خمسةَ عَشَر درهماً فلأنّه عدد فيه معنى التنوين نحو : عشرين ، وما أشبهها .

فإذا قلت : هذه خمسةَ عَشَرَكم - ذهب منه معنى التنوين ، وصار فى الوجهين بمنزلة قولك : هذه عشرون درهماً ، وهذه عِشْرُوكَ ، وعِشْرو عبد الله . فهو بالنيّة هكذا ؛ كما تقول : هؤلاء ضواربُ زيدٍ إذا أردت الماضى ، وإسقاط التنوين من المستقبل ، وهؤلاء ضواربُ زيدا إذا أردت معنى التنوين .

* * *

---

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص١٨٤

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٦١ - ١٦٢ ، والثالث ص١٨٢

واعلم أنَّ (معْديكربَ) فيه ثلاثة أقاويل :(١)

يقول بعضهم : معديكربٍ على الإضافة ، ويجعل بعضهم (كرب) اسما مُؤنَّثاً فلا فلا يُجْرِيه . فيقول : هذا معْدِيكربَ يا فتى

ويجعله بعضهم اسما واحدا كما ذكرت لك ، فيقول : معد يكربُ / فاعلم .

٤
٣٦٥

* * *

وأمّا قولهم : ( عَمْرَوَيْهِ) وما كان مِثْلَه فهو بمنزلة خمسةَ عشرَ فى البناء، إلا أنَّ آخره مكسور _ فأمّا فتحة أوله فكالفتحة هناك .

وأمّا كسرةُ آخره فلأنَّه أعجميٌّ ، فبنى على الكسرة ، وحُطَّ عن حال العربىِّ . وكذلك ما كان مِثْله فى هذا المعنى(٢) .

وتُثنىَّ وتجمع ،فتقول فيه اسم رجل : عمْرَوَيْهان ، وعَمْرَوَيهون(٣) ؛ لأنَّ الهاءَ ليست للتأنيث ، ولو كانت كذلك لكانت فى الأصل تاء .

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٥٠ : « واما ( معد يكرب ) ففيه لغات :

منهم من يقول : معد يكرب ، فيضيف

ومنهم من يقول : معديكرب ، فيضيف : ولا يصرف . يجعل كرب اسما مؤنثا

ومنهم من يقول : معديكرب ، فيجعله اسما واحدا .

فقلت ليونس : هلا صرفوه حيث جعلوه اسما واحدا وهو عربى ؟

قال : ليس شىء يجتمع من شيئين ، فيجعل اسما سمى به واحد الا لم يصرف ، وانما استثقلوا صرف هذا ، لأنه ليس أصل بناء الأسماء . يدلك على هذا قلته فى كلامهم .. »

(٢) تقدم فى الجزء الثالث ص ١٨١_١٨٢

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٧٣ « والمبرد يجيز فى نحو سيبويه : السيبويهان ، والسيبويهون مع بناء الجزء الثانى ، وكذا يلزم تجويزه فى نحو : خمسة عشر علما .

واما مع اعراب الجزء الثانى فيهما فلاكلام فى تجويز ذلك كما فى بعلبك ومعد يكرب »

## هـذا باب

## الشيئين المجعولَيْن اسما واحدا
### وأحَدُهما حَرْفٌ أوْ كِلاهما

فإذا سمّيت رجلا أو شيئاً غيره بحرفين أحدُهما مضموم إلى الآخر - لم يكن فى ذلك إلّا الحكايةُ . تقول فى رجل سمّيته (إنّما)[1] : هذا إنّما قد جاء، وكذلك إن سميته (لعلّما) أو (لعلّ) وحدها ؛ لأنّ (علّ) ضمّت إليها اللام .

وإنّما كان هكذا ؛ لأنّ أحَد الحرفين ضُمَّ إلى الآخر ، فإن غيّرته ذهب المعنى .

ولو سمّيته بـ(إنّ) وَحْدها[2] / أو بعَلّ ، أو بحرف غير ذلك واحد لأعربته . وغيرت ؛ لأنّه بمنزلة الأسماء ، إلاّ أن تريد الحكاية ، فإن أردت ذلك جاز ، وذلك نحو قولك : هذا إنّ فاعلم وكذلك عَلّ ، وما كان مِثْلَه .

٤ / ٣٦٦

فإن سمّيته (إنّ زيدا) فالحكاية ، لأنّ (إنّ) بمنزلة الأفعال ، فالقول فيها كالقول فى تأبّط شَراً .

ونظيرُ ما قلت لك فى الحرْفِ إذا كان مُفردا قولهُ :

لَيْتَ شِعْرِى وَأَيْنَ مِنِّىَ لَيْتُ ... إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَناءُ[3]

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٧ : « وسألت الخليل عن انما ، وانما ، وكأنما ، وحيثما ، وان ما فى قولك : اما أن تفعل واما أن لا تفعل . فقال : هن حكايات ، لأن (ما) هذه لم تجعل بمنزلة موت فى حضرموت .

ألا ترى أنها لم تغير ( حيث ) عن أن يكون فيها اللغتان : الضم . والفتح ، وانما تدخل ، لتمنع ( أن ) من النصب ، ولتدخل حيث فى الجزاء ، فجاءت مغيرة ، ولم تجىء كموت فى حضرموت ، ولا لغوا .. » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٢ « وسألت الخليل عن رجل سميته ( أن ) فقال : هو أن لا اكسره ؛ و (أن) غير (ان) .. »

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٢٣٥

لمّا جعله اسما أعربه ، ومِثْلُه :

[ ألا ] يا لَيْتَنى والمرْءُ مَيْتُ وما يُغْنى مِنَ الحَدثانِ لَيْتُ[1]

فإنْ سَمَّيْتَ رجلا ( مِنْ زيدٍ ) و (عن زيدٍ) فإنَّ أَجْود ذلك أن تقول : هذا مِنُ زيد ، وعنُ زيدٍ ، كما تقول : يدُ زيد[2] .

وإنّما كان ذلك هكذا ، ولم يكن كالذى قَبْلَه ؛ لأنَّ هذه الحروف حروف إضافة تُوصِّلُ ما قَبْلَها إلى ما بَعْدَهَا . تقول : الغلام لزيد ، كما تقول : غلام زيد ، وتقول : مررت بزيد ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، فالباءُ وما بعدها / فى موضع نصب .

٤/٣٦٧

فأنت لو قلت فى ( مِنْ ) وهى اسم لم تكن إلاّ مُعربة ، فأضفتها على ذلك ، فكان قولك : (مِنْ زيد) بمنزلة قولك فى الإفراد : هذا مِنٌ فاعلم .

وإن أردت الحكاية جاز ؛ كما كنت فى الأفعال مُخيَّرا .

فإن سمّيته ( عمَّ ) فى الاستفهام فى قولك : عمَّ تسأل ؟ وممَّ أنت ؟ فأردت الحكاية ـ جاز .

وإن أردت الإعراب قلت : هذا عَنُ ماءٍ ، ومِنُ ماءٍ ، فأعربت ، وأضفت ، ومددت (ما ) ؛ لأنّها اسم مُتمكّن .

ألا ترى أنّك لا تُسمّى بحرفين أحدُهما حرفُ لين ؛ لأنَّ التنوين يُذهبه ؛ فيبقى الاسم على حرف واحدٍ ، وقد تقدّم قولنا فى هذا[3] .

---

(١) البيت بتمامه فى الاقتضاب ص ٤٩ :

ألا يا ليتنى والمرْءُ مَيْتُ وما يُغْنِى عَنِ الحَدَثانِ لَيْتُ

ونسبه الى ابن قنعاس الأسدى

والبيت من قصيدة طويلة لعمرو بن قعاس ( بكسر القاف ) ويقال له أيضا : ابن قنعاس بعضها فى الخزانة جـ ١ ص ٤٥٩ ـ ٤٦١ ورغبة الآمل جـ ٢ ص ٨٥ والسيوطى ص ٧٧

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٦ « وسألت الخليل عن رجل يسمى (عن زيد) ، و (عن زيد) فقال : أقول : هذا من زيد ، وعن زيد

وقال : أغيره فى ذا الموضع ، وأصيره بمنزلة الأسماء كما فعل ذلك به مفردا يعنى عن ، ومن » .

(٣) انظر الجزء الأول ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

فإنْ سمَّيت رجلا (أَمَّا) من قولك : أَمَّا زيد فمنطلق – كان اسما بحياله مُعربا مقصورا بمنزلة علْقًى ، ولا تصرف لأنَّ ألفه للتأْنيث .

وكذلك (إِلَّا) بمنزلة دِفْلى . إذا أَردت (إِلَّا) التى تقع فى الاستثناء .

وإن أَردت (إِلَّا) التى تقع فى المجازاة ، نحو قول الله عزَّ وجلَّ : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ[1]) لم تكن إِلَّا الحكاية / لأَنَّها (إِنْ) ضُمَّتْ إِليها (لا) .

٤
٣٦٨

وكذلك (إِمَّا) التى فى الجزاء[2] فى مثل قوله عزَّ وجلَّ : (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا)[3] الحكايةُ لا غيْرُ ؛ لأَنَّها (إِنْ) ، و (ما) .

ومِثْلُ ذلك (إِمَّا) التى فى معنى قولك : إِمَّا كُنْتَ منطلقاً انطلقت[4]

فهذا يُفْصِح لك عن جميع ما يأْتى من هذا الباب .

* * *

فإن سمَّيت رجلا بفِعْل ، نحو : ضَرَبَ وقَتَل ، ولا فاعلَ فيه – فالإعراب والصرف ، وقد تقدَّم قولنا فى هذا[5] .

وإن سمَّيته بهما أَو بشىء من الفعْل وفيه الفاعل – فالحكاية لا غيْرُ .

تقول : هذا ضربَ قد جاء ؛ لأَنَّ الفاعل مُضمرا بمنزلته مُظْهرا .

أَلا ترى أَنَّك لو سمَّيته (قام زيدٌ) قلت : هذا قام زيدٌ لا غيْرُ

وإن سمَّيته (ضربا) والأَلف ضمير الفاعلين ، أَو (ضربوا) على هذا الشرط حكَيته .

وإن سمَّيته (ضربا) ، أَو (ضربوا) من قولك : ضربوا إِخوتك زيدا ، أَو ضربا أَخواك

---

(١) التوبة : ٤٠ .

(٢) انظر تعليق ١ ص ٣٢

(٣) مريم : ٢٦ .

(٤) اما كنت منطلقا بكسر همزة اما هى (ان) الشرطية ضمت اليها (ما) الزائدة ولا خلاف بين النحويين فى اظهار (كان) فى نحو هذا قال سيبويه ج ١ ص ١٤٨ : « فان أظهرت الفعل قلت : اما كنت منطلقا انطلقت : انما تريد : ان كنت منطلقا انطلقت ، فحذف الفعل لا يجوز هاهنا » .

وبفتح همزة (أما) يجب عند جمهور النحو بين حذف كان لأن (ما) عوض عنها ، وخالف المبرد فى ذلك فجعل (ما) زائدة ، وأجاز اظهار كان . انظر نقده لسيبويه ص ٨٠ – ٨٤ وشرح الرضى ج ١ ص ٢٣٣ والهمع جـ ١ ص ١٢٢ .

(٥) تقدم فى الجزء الأول ص ٣٥ ، والجزء الثالث ص ٣١٤

زيدا ، فكانت الألف والواو علامةً لا ضميرا - قلت : هذا ضربانِ قد جاء ، وهذا ضَربُونَ قد جاء ، لأنَّ النون فى الاثنين والجَمْع من الأفعال كالضمَّة فى الواحد .

ألا ترى أنَّك تقول : هذا يَضْرِبُ يا فتى ، وهما يضربان ، وهم يضربون . فالنون فى مكان الضمَّة / من يضرب[1] .

٤ / ٣٦٩

فإذا قلت : لن تضرب يا فتى قلت : لن تضربا ، ولن تضربوا فعلى هذا قلت : ضربا ، وضربوا ؛ كما قلت فى الواحد : ضرب يا فتى .

فلمَّا أدخلت فى الواحد الإعراب فقلت : هذا ضَرَبٌ يا فتى أدخلت فى التثنية والجمْع النون ، إلاَّ أنَّك تصرِّفه تصريف رجل سمَّيته رجلَين ، فيكون نصبه وخفضه بالياء ، ورفعه بالألف فى التثنية ، وبالواو فى الجمْع ، ونفسّر هذا فى الباب الذى يليه إن شاء الله .

ولو سمَّيته (أولو) من قوله عزَّ وجلَّ : (أُولُو قُوَّةٍ ) ، أو ( ذَوُو ) من قولك : هؤلاء ذَوُو مالٍ لقلت : جاءنى أُلُونَ ، وذَوُون ؛ لأنَّ النونَ نونُ الجَمْع ، وإنَّما ذهبت للإضافة[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨ : « وان سميت رجلا ( ضربوا ) فيمن قال : أكلونى البراغيث قلت : هذا ضربون قد أقبل تلحق النون ، كما تلحقها فى أولى ...

ومن قال : هذا مسلمون فى اسم رجل قال : هــذا ضربون ، ورأيت ضربين ، وكذلك يضربون فى هذا القول .

فان جعلت النون حرف الاعراب فيمن قال : هذا مسلمين قلت : هذا ضربين قد جاء .. » . وللمبرد فى نقده لسيبويه مناقشة له فى تنظيره بيبرين انظر ص ٢٢٥ - ٢٢٨ من النقد .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢ - ٤٣ « وسألته عن رجل سمى بأولى من قوله ( نحن أولو قوة واولو باس شديد ) .

وبذوى فقال : أقول : هذا ذوون ، وهذا ألون ، لأنى لم أضف ، وانما ذهبت النون فى الاضافة ...

قلت : فاذا سميت رجلا بذى مال هل تغيره ؟

قال : لا . ألا تراهم قالوا : ذو يزن منصرف .. »

الآية فى النمل : ٣٣ .

# هـذا باب

## تسمية الرجال بالتثنية والجَمْع

### من الأسماء

إذا سمَّيت رجلا ( رَجُلَيْن ) فإنَّ أَحْسنَ ذلك أن تحكى حاله (التى) كانت فى التثنية فتقول : هذا رجلان قد جاء ، ورأيت رجُلَيْن . وتقول فى هذا البلد : هذا البحرانِ يا فتى ، وأتيت البحرَيْن[1] ، وإنَّما اخترت ذلك لأَنَّ القَصْدَ إنَّما كانَ فى التثنية .

وكذلك إن سمَّيته بقولك/ مُسلمونَ قلت : هذا مسلمونَ قد جاء ، ومررت بمسلِمِينَ . والقَوْلُ فى هذا القَوْلُ فى التثنية .

٤/٣٧٠

وكذلك كلُّ ما كان جَمْعا بالأَلف والتاء . تقول : هذا مسلماتٌ ، ومررت بمسلماتٍ ؛ لأَنَّ الأَلف والتاء فى المؤنَّث ، بمنزلة الواو والنون فى المذكَّر .

وإن شئت قلت فى التثنية هذا مسلمانُ قد جاء ، فتجعله بمنزلة زعفران . وإنَّما جاز ذلك؛ لأَنَّ التثنية قد زالت عنه ، والأَلف والنون فيه زائدتان ، فصار بمنزلة قولك : غضبان ، وعطشان ، وعُرْيان ، وكأَنَّ الأَوّل أَقيس ؛ لأَنَّ هذا بُنِى فى الأَصْل على فَعْلان ، وفُعْلان ونحو ذلك ، وهذا نُقِل عن التثنية .

ومن قال : هذا رجلانُ فاعلم قال فى رجل يسمَّى بقولك مسلمون : هذا مسلمينٌ فاعلم ، فجعل الإعراب فى النون ، كما فعل هناك ، ولم يجز أن تقول : هذا رجُلَيْن قد جاء ، لأَنَّ هذا مثالٌ لا تكون الأَسماءُ عليه[2] .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٣١ : « فاذا أعربت النون الزم المثنى الألف دون الياء ، لأنها أخف منها ، ولأنه ليس فى المفردات ما آخره ياء ونون زائدتان . وقبل الياء فتحة .. وقد جاء البحرين فى المثنى على خلاف القياس يقال : هذه البحرينُ بضم النون ، ودخلت البحرين قال الأزهرى ومنهم من يقول : البحران على القياس » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧ ــ ١٨ « باب تسمية المذكر بلفظ الاثنين والجمع .

فاذا سميت رجلا رجلين فان أقيسه وأجوده أن تقول : هذا رجــلان ، ورأيت رجلين ، ومررت برجلين ، كما تقول : هذا مسلمون، ورأيت مسلمين ، ومررت بمسلمين .. =

ومِثْلُ قولك مسلمينٌ فاعلم غِسْلينٌ فاعلم ، ويَبْرِينُ[1] ، وقِنَّسْرِين[2] ، ونحو ذلك ، والأَجْود ما ذكرت لك . والوَجْهُ الآخر يجوز .

ألا ترى أنَّه يجوز فيه وهو جَمع أن تُجْرِيه مُجْرَى الواحد ، فيصير إعرابه/ فى آخره ، فتقول : هذه عشرينٌ فاعلم ، وليس بالوجه .

٤
٣٧١

على هذا قال :

وماذَا يدْرِى الشُّعَراءُ مِنِّى وقَدْ جَاوزْتُ حَدَّ الأرْبَعِينِ[3]

وجاز ذلك لاختلاف الجَمْع وأنَّ إعرابه كإعراب الواحد إلَّا ما كان على حَدِّ التثنية . وهو هذا الذى ذكرنا .

ولم يجز أن يكون إعراب المثنىٌ كإعرابِ الواحد ، لأنَّ التثنية لا تأْتى مُختلفة ، وقد دللنا على هذا فى أوّل الكتاب[4] .

ومن قال : هذا مسلمينٌ كما ترى قال فى مسلمات - إذا سمَّى به رجلا - : هذا مسلماتُ فاعلم ،أجراها مُجْرَى الواحد ،فلم يصرف ،لأنَّ فيها علامة التأْنيث ، وتقول : مررت بمسلماتِ يا فتى فلا تنوّن لأنَّها لا تُصرف[5] ، ولا يجوز فتحها[6] ، لأنَّ الكسرة ها هنا كالياء فى مُسْلِمِيْنَ .

وعلى هذا يُنشدون بيت امرئ القيس :

---

ومن النحويين من يقول : هذا رجلان كما ترى يجعله بمنزلة عثمان ..
فان قلت : هلا تقول : هذا رجلين تدع الياء كما تركتها فى مسلمين . فانه انما منعهم من ذلك أن هذه لا تشبه شيئا من الأسماء فى كلامهم » .
فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ١٣١ : فاذا أعربت النون .. وألزم الجمع الياء دون الواو لكونها أخف منها . وانظر الجزء الثالث من المقتضب فى التسمية بجمع المذكر ص ٣٣٢ .

(١) يبرين : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون : رمل أو مدينة .
(٢) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة : مدينة وانظر معجم البلدان .
(٣) تقدم فى الجزء الثالث ص ٣٣٢ .
(٤) انظر الجزء الأول ص ٥ - ٦ والجزء الثانى ص ٢١٠ .
(٥) التسمية بجمع المؤنث تقدمت فى الجزءالثالث ص ٣٣١ - ٣٣٣
(٦) نقل ابن جنى عن بعض العرب منع صرف المسمى بجمع المؤنث فيجر بالفتحة وروى كذلك بيت امرىء القيس الخزانة ج ١ ص ٢٦ - ٢٧

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتٍ وأَهْلُها بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِها نَظَرٌ عالى[1]

٤/٣٧٢ /لأنَّ (أذرعات) اسم موضع بعينه ، والأجود ما بدأنا به من إثبات التنوين فى أذرعات ونحوها ؛ لأنَّها بمنزلة النون فى مُسْلِمينَ إذا قلت : هؤلاء مسلمون ، ومررت بمسلمين .

ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ)[2] بالتنوين .

ونظير هذا قولُهم : هذه قِنَّسرون ، ويَبْرون .

فمن ذهب إلى أنَّها جَمْع فى الأصْل ، أو شبَّهها به ، فيُصَيِّرها جَمْعا . وقد تقدَّم باب الحكاية ، والتسمية بالجمْع يعتدل فيه الأمْران . قد جاء القرآن بهما جميعاً . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ)[3] وقال : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)[4] .

فالقياسُ فى جميع هذا ما ذكرت لك .

ومن قال : هذه قِنَّسرونَ ، وهذا مسلمونَ ، فنسب إلى واحد منهما رجلا أو غيره ، قال : مُسلمِيٌّ ، وقِنَّسْرِيٌّ بحذف الواو ، والنون لأنَّهما زائدتان لمجىء ياء النسب[5] .

ومن قال : قِنَّسْرِينٌ ، ومسلمينٌ فاعلم ، وجعل الإعراب فىالنون قال : قِنَّسرينِيٌّ ، ومسلمِينِيٌّ فاعلم .

٤/٣٧٣ واعلم أنَّ من سمَّى رجلا بقولك : رجلان ، أو مسلمون ، / فأجراه مُجْرَى التثنية ، والجمْع لم يَجز أن يثنِّيَه ولا يجمعه ، فيقول : هذا مسلمانان ، ولا رأيت مُسلمينَيْن ؛ لأنَّه يُثبت فى الاسم رفعان ، ونصبان ، وخفضان . ولكن من قال : مسلمينٌ فاعلم ومسلمانُ فاعلم جاز أن يُثنِّيه ويجمعه ؛ لأنَّه الآن بمنزلة زعفران وقِنَّسْرِين فيمن جعل الإعراب فى نونها[6] .

---

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص ٣٣٣ .

(٢) أنظر الجزء الثالث ص ٣٣١ .

(٣) انظر الجزء الثالث والكامل ج ٥ ص ٣٢ .

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٣٣٢ .

(٥) باب النسبة الى التثنية والجمع فى الجزء الثالث ص ١٦٠ .

(٦) فى سيبويه ج ٢ ص ٩٥ « باب ما لا يجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون.. وذلك نحو : عشرين ، وثلاثين والاثنين . لو سميت رجلا بمسلمين قلت : هذا مسلمون ، ولو سميته برجلين قلت : هذا رجلان لم تثنه أبدا ، ولم تجمعه كما وصفت لك ، من قبل أنه لا يكون فى اسم واحد رفعان ، وجران ، ونصبان ، ولكنك تقول : كلهم مسلمون ، واسمهم مسلمون ، وكلهم رجلان واسمهم رجلان » .

ولكن أذرعاتٌ ومسلماتٌ اسمَ رجل يجوز أن تثنّيه ، وأن تجمعه ؛ لأنَّه لا يجتمع فيه شيء ممّا ذكرنا[1] . فتقول : هذان مسلماتان ، ورأيت مسلماتين ، وهؤلاء مسلماتٌ فاعلم بحذف الألف والتاء اللتين كانتا فى الواحد وتُثبت مكانها ألفاً ، وتاءً للْجَمْع ، كما فعلت فى طلحة حيث قلت : طلَحات ، فحذفت علَم التأْنيث من الواحد ، وأَثْبتَّه فى الْجَمْعِ ؛ لأَنَّه لا يدخل تأْنيث على تأْنيث . وهذا مُحكَم فى باب الجمْع ، وليس هذا موضعه ، وإنّما ذكرنا منه ما احتجنا إليه فيما قصَدنا له .

٤/٣٧٤ فإذا أردت تَثْنية قولك مسلمان اسم رجل فيمن/ حكى ، أو مسلمون قلت : هذا ذوا مسلِمين ، وهؤلاء ذَوو مسلِمين وما أشبهه ، مِثْلَ أن تقول : كُلٌّ واحد منهما يسمَّى مسلمَين ، أو كلٌّ واحد منهما مسلمان حتّى تدلَّ عليه بهذا وما أشبهه ، كما ذكرت لك من التقاء إعرابين فى حرف .

فأمّا مسلماتٌ فتثنّيه وتجمعه لأنَّه لا يلحق شىء ممّا ذكرنا .

والفِعْل والفاعل ، وجميع الحكايات إذا كانت أسماءً لا تُثَنَّيها ؛ لئلاَّ تنتقض الحكاية ، وتزول دلائل المعانى[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٥ « وأما مقبلات فيجوز فيها التثنية اذا صارت اسم رجل ، لانه لا يكون فيه رفعان ، ولا نصبان ، ولا جران .
فهى بمنزلة ما فى آخره هاء التانيث فى التثنية والجمع بالتاء. وذلك قولك فى أذرعات : أذرعاتان وفى تمرات اسم رجل : تمراتان ، فاذا جمعت بالتاء قلت : تمرات تحذف ، وتجىء بتاء أخرى ، كما تفعل ذلك بالهاء اذا قلت : تمرة ، وتمرات ».

(٢) انظر ص ١١ ، ١٢

# هـذا باب

## تَسْمِيَةِ الحروف والكَلِم (١)

تقول ـ إذا نظرت إلى ميم ،أو باء ، أو تاء ، أو غير ذلك من الحروف ، إذا جعلت الميم ، وما أشبهها اسما لحرف ـ قلت : هذا مِيمٌ حَسَنٌ ، وهذا باء حَسَنٌ يا فتى

وإن جعلتها مؤنّثة صلَح ذلك فقلت : هذه ميمٌ ، وهذه باءٌ . فالذى أوْمَأْتَ إليه مُؤنَّث ، والاسم مؤنّث ـ قال الشاعر :

كما بُيِّنَتْ كَافٌ تلُوحُ ومِيمُها (٢)

فأنَّثَ ، ومن لم يصرف هذا اسمَ امرأة لم يصرف شيئاً من هذا/ إذا جعله اسما للكلمة مَعْرِفةً ، وإن أجراه نكرةً على حَدِّ مُجراه فى الكلام صرفه .

٤
―
٣٧٥

ومما جاء فى التذكير قوله :

مِينًا ، ومِيمَيْنِ وياءٍ طاسِما (٣)

ولم يقل طاسمة .

وإن جَعلت الاسم مُذكّرا ، والذى تُومِئُ إليه مُؤنَّثا على معنى قولك اسم الكلمة قلت :

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١ « باب تسمية الحروف والكلم .. فالعرب تختلف فيها : يؤنثها بعض ، ويذكرها بعض .. »

وفى كتاب التذكير والتأنيث لأبى حاتم السجستانى ص ٢٥ : « حروف المعجم مثل باوتا تذكر وتؤنث » .

وقال ابن الانبارى فى المذكر والمؤنث ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ : ( وأما حروف المعجم فان أبى حدثنى عن ابن الحكم عن اللحيانى قال : قال الكسائى : حروف المعجم كلها مؤنثة هكذا كلام العرب : قال : وان ذكرت جاز » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٧ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣١ على تذكير طاسما الواقع نعتا على ارادة الحرف . الطاسم : الدارس .

شبه آثار الديار بحروف الكتاب على ما جرت به عادتهم من تشبيه الرسوم بالكتاب .

ورواية سيبويه : كافا ، وميمين وسينا طاسما وكذلك نقله ابن سيده فى المخصص جـ ١٧ ص ٤٩ وابن الانبارى فى المذكر والمؤنث ص ٢٣٣ وقال الأعلم : ويروى : وسينا طاسما .

هذه مِيمٌ يا فتى ، ولا تصرف ، كما لا تصرف امرأة سمّيتها زيدا . ومن رأى صرْف ذلك صرف هذا . فقد قلنا فى ذلك ما يُغنى عن إعادته [1] .

• • •

فأمّا ما كان من الظروف ، والأفعال ، والحروف المشبّهة بها وغير ذلك من الكَلِم ـ فنحن ذاكروه إن شاء الله .

وتقول إذا نظرت إلى (خَلْف) مكتوبة ، فأردت الحرْف قلت : هذا خَلْفٌ فاعلم ؛ لأنَّ خلفًا مذكّر [2] وتصغيره خُلَيْف .

ولو كان مُؤَنَّثًا لحقتْهُ الهاءُ .

ألا تراها قد لحِقت فى الظروف ما جاوز الثلاثة للدلالة على التأنيث ، فقلت فى قدّام : قُدَيْدِيمَة ، وفى وراءِ : وُرَيِّئَة ، وتقديرها : وُرَيِّعَة ، كما قال :

قُدَيْدِيمَةُ التجْرِيبِ والحِلْمِ ، إنّنى أَرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجارِبِ [3]

/ وكما قال :

4
٣٧٦

يَوْمُ قُدَيْدِيمَةَ الجَوْزاءِ مَسْمُومُ [4]

فإن أردت بالمكتوبة الكلمة ، فجعلت خَلْفا اسما لها لم تصرف إلّا فى قول من رأى أن يصرف زيدا اسمَ امرأة .

---

(١) انظر الجزء الثالث ص ٣٥١

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٥ : « باب تسميتك الحروف بالظروف .
اعلم انك اذا سميت كلمة بخلف ، أو فوق ، أو تحت لم تصرفها ، لأنها مذكرات . ألا ترى أنك تقول : تحيت ذلك ، وخليف ذلك ، ودوين ذلك . ولو كن مؤنثات لدخلت فيهن الهاء ، كما دخلت فى قديديمة ، ووريئة ، وكذلك قبل ، وبعد . . . وكذلك أين ، وكيف ، ومتى عندنا ، لأنها ظروف، وهى عندنا على التذكير . . »

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ وانظر كتاب «التذكير والتأنيث» لأبى حاتم السجستانى ص ٢٥ وكتاب « المذكر والمؤنث » للمبرد : قال فى ص ١٣٨ : « فالعرب تقول فى تصغير قدام ووراء : قديديمة ووريئة ، ولم يكن حق هذا أن تدخله الهاء : لأنها لا تدخل فيما جاوز الثلاثة ، ولكن لما كانت الظروف بابها التذكير ، وكانت هاتين مؤنثتين اضطروا الى ابانة ذلك فيها . قال القطامى :

قد يديمة التجريب والحلم انني أرى غفلات العيش قبل التجارب »

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ .

فإن سميت رجلا ، أو حرفاً (كَمْ) فالإعرابُ والصرف ، تقول : هذا كَمٌ فاعلم ، ورأيت كَمًّا .

فأمَّا (متى) فلا ينصرف اسمَ كلمة بوجْه من الوجوه ، وينصرف اسمَ حرف ؛ لأنَّه مِثْل جَمَل وقَدَم ، لا ينصرفان اسمين لامرأتين فى قول من الأقاويل البتَّةَ .

وحد (متى) وهذه الظروف كلِّها أن تكون مذكَّرات[1] ، لأنَّها أسماءُ الأمكنة ، وأوقات إلاَّ ما دخل عليه منها حرف تأنيث : كالليلة ، والساعة ، والغَداة ، والعَشِيَّة كما قلت لك فى قُدَيْدِمة ، ووُرَيِّئة .

* *

وكذلك (ضَربَ) إن رأيته قلت : هذا ضَربٌ مكتوباً فاعلم إذا جعلت المكتوب حرفاً .

فإن جعلته اسما مكتوباً لكلمة لم تصرف .

و(ضَرَبَ) لا يكون إلَّا مذكَّرا ؛ لأنَّ (ضَربَ) نعْت ؛ كما تنعت بضارب . تقول : مررت برجل ضرَبنا ، ويضربنا ، كما تقول : مررت برجل ضاربٍ لنا ، وضاربنا ، وأنت تريد النكرة .

٤/٣٧٧ وكذلك ما ضارع الفِعْل ،نحو/ إنَّ ، وليت ، ولعلَّ ؛ لأنَّها مُضارعة للأفعال الّتى قد صحَّ تذكيرها .

فما جعلته منها اسما لحرف فمصروف ، وما علَّقته على كلمة فغير مصروف فى المعرفة إلاَّ ما كان منها ساكنَ الوسط ، وسمَّيت به مؤنَّثاً فإنَّه كزيد سميت به امرأة .

* * *

واعلم أنَّ الأفعال والحروف الّتى جاءت لمعنى ، نحو : إنَّ ، وليت ، ولعلّ ، ولوْ ، و(لا) حقُّهنَّ أن يكنَّ معارفَ لما أذكره لك .

---

(١) المبرد موافق لسيبويه فى أن الظروف التى ليست بها علامة التانيث مذكرة الا قدام ، ووراء

وللمبرد مناقشة لسيبويه فى نقده لكتابه فى أسلوب استدلاله على تذكير أين بان جوابها يكون مذكرا . انظر النقد ص ٢٣٠ ـ ٢٣٣ .

وأمّا با ، وتا ، وجميع حروف المعجم فبابهنّ أن يكنّ نكراتٍ ، وسنفسّر ذلك بما يوضّح أمْره إن شاء الله .

تقول : (إنّ ) و (ليْت ) أشياءُ معروفة . قد عُرفت مواضعُها ، وأُثبتت حقائقها ، ولهذا امتنعت من دخول حروف التعريف عليها . وذلك أنَّك إذا رأيت شيئاً منها مكتوباً لم تعبّر عنه بالألف واللام وإن كانت أسماء .

وأمّا حروف المعجم فإنَّها عِبارات تكون نكرة بغير ألف ولام ومعرفة/ بهما . كقولك : الألف والباءُ والتاءُ . (٤/٣٧٨)

وأمّا فى التهجِّى فقولك : با و تا وقْفٌ لا يدخله إعراب ؛ لأَنَّ التَّهجِّىَ على الوقْف . فإن جعلتها أسماءً عطفت بعضها على بعض وقلت : أَلفٌ ، وباءٌ ، وتاءٌ تُعْربُ وتُمَدّ ؛ لأَنَّه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين .

فإن كان شىء من هذا قَبْلَ التسمية زدت على الواو واوا وعلى الياء ياءً ، وزدت إلى الألف ألفاً ، فتحرِّكها ، فتصير همزة . تقول ـ إذا سميت رجلا (فى ) : هذا فىٌّ ، و (لو ) : هذا لَوٌّ فاعلم كما قال :

إنَّ لَوًّا وإنَّ لَيْتًا عَنَاءُ(١)

وإن سمَّيته (لا ) قلت : هذا لاءٌ فاعلم ، وكذلك باءٌ ، وتاءٌ كما قال :

إذا اجْتَمَعُوا على أَلِفٍ وبَاءٍ وتاءٍ هاج بينهمُ جِدالُ(٢)

وكما قال :

رَقٌّ تُبيِّن فيهِ اللاَّمُ والأَلِفُ(٣)

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٥ وهذا الجزء ص ٣٢

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٦ وقافيته هناك : قتال .

(٣) الرق ( بالفتح ) : ما يكتب فيه وهو جلد رقيق .
ولم أعثر على قائله ولا على بقيته .

## هـذا باب

## ماكان معرفةً بجنسه لابواحده

### ولِمَ جاز أن يكون كذلك(١) ؟

٤/٣٧٩ وذلك قولك للأسد : أَبو الحارِث ، وأُسامة يا فتى ، وللدُّوَيْبَّة : / أُمُّ حُبَيْن . وكذلك للثعلب : أَبو الحُصَين . وللذئب : أَبو جَعْدة يا فتىً غيرَ مصروف ، لأنّه معرفة (٢) .

ومن ذلك قولهم لضَرْبٍ من الكَمْأَة : بنات أَوْبَر يافتى(٣) .

ولضَرب من الحيات : ابن قِتْرة(٤) ومن هذا قولهم : حِمارُ قَبَّانَ (٥) ،

---

(١) المبرد عقد لأعلام الأجناس بابين فى هذا الجزء كرر فيهما كثيرا من الامثلة والشواهد ولولا اختلاف الصياغة لقلت : انها أوراق كررت خطأ .

عنون الباب الآتى بقوله ص ٦٠٣ : هذا باب المعرفة الداخلة على الأجناس .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٣ « باب من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعا فى الأمة ليس واحد منها أولى به من الآخر ..

نحو قولك للأسد : أبو الحارث ، وأسامة ، وللثعلب : ثعالة ، وأبو الحصين ، وسمسم ، وللذئب : دألان ، وأبو جعدة » .

وقال فى ص ٢٦٤ : ومثل ذلك ابن عرس ، وأم حبين » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « كما أن بنات أوبر : ضرب من الكمأة وهى معرفة .. واذا قالوا : بنات أوبر ، فكأنهم قالوا : هذا الضرب الذى من أمره كذا ، وكذا من الكمأة » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « ومن ذلك ابن قترة وهو ضرب من الحيات ، فكأنهم اذا قالوا : هذا ابن قترة فقد قالوا : هذا الحية الذى من أمره كذا ، وكذا » .

فى حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٠٠ : ابن قترة ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل : هو ذكر الأفعى .

(٥) هو من امثلة سيبويه وقال الدميرى فى حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٣٢ : دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الأماكن الندية .

ووزن قبان فعلان بدليل منع صرفه فى قول الشاعر :

| | |
|---|---|
| ياعجبـــا لقد رأيت عجبـــا | حمار قبان يســـوق ارنبـــا |

وقد تكلم على هذا الرجز بافاضة البغدادى فى شرح شواهد الشافية ص ١٦٧ ـ ١٧٤ .

وابن عِرْس[1] وسامُّ أَبْرَصَ[2] ، وابن آوَى[3] .

فهذه كلُّها معارفُ . فأمّاما كان منها مضافاً فقد تبيّن لك أنّه معرفة بترك صرف ما أُضيف إليه ممّا لا ينصرف فى المعرفة .

فأمّا غير ذلك فيُبيِّن لك أنّها معارف امتناعُها من الألف واللام التى للتعريف

فإن قال قائل : كيف صارت معارفَ واسم الواحد منها يَلْحَقُ كلَّ ما كان مِثْلَه ؟

فالجواب فيه : أنّ هذه أشياءُ ليست مُقيمة مع الناس ، ولا ممّا يتّخذون ويَقْتنون ، كالخيل والشاء ، ونحو ذلك ، فيحتاجوا[4] إلى الفَصْل بين بعْضها وبعض ، وإنّما يُريدون أن يَفْصِلوا بين جِنْس وجِنْس . ولو كانت ممّا يُقيم معهم لفصلو بين بعْضها وبعْض ، وكان مَجْرَاها كمَجْرى الناس[5] .

ألا ترى أنّ ابن مَخاضٍ ، وابن لَبُونٍ ، وابن ماءٍ نكراتٌ ، وأنّك إذا أردت أن تُعَرِّف شيئاً منها أدخلت فيما أضفت إليه ألفاً ولاما ، فقلت : / هذا ابنُ اللبون ، ونحو ذلك ، لتعرّف شيئاً من شىء ، كما تفعل فى الخيل ، والكلاب ، ونَحْوها .

٤
٣٨٠

---

(١) فى كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى جـ٢ ص ١٨١ : ابن عرس : حيوان دقيق طويل .. هو عدو الفار يدخل جحرها ويخرجها ويحب الحلى والجواهر يسرقها ..

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « وسام أبرص وبعض العرب يقول : أبو بريص »
فى عجائب المخلوقات جـ ٢ ص ٢٧٦ : سام أبرص : هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب.

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ « ومثل ذلك ابن آوى .. ويدلك على أنه معرفة أن ( آوى ) غير مصروف وليس بصفة » .
فى حياة الحيوان جـ ١ ص ٩٨ : « ابن آوى جمعه بنات آوى .. ولا ينصرف وكنيته أبو ايوب ، وأبو كعب ، وأبو وائل وسمى ابن آوى لأنه يأوى الى عواء أبناء جنسه .. »
وانظر عجـــائب المخلـــوقات جـ ٢ ص ١٨٠ .

(٤) الفاء فاء السببية وفى الأصل : فيحتاجون

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « انما منع الأسد ، وما أشبهه أن يكون له اسم معناه معنى زيد : أن الأسد ، وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس ، فيحتاجوا الى أسماء يعرفون بها بعضها من بعض ، ولا تحفظ حلاها كحفظ ما يثبت مع الناس ، ويقتنونه ، ويتخذونه . ألا تراهم قد اختصوا الخيل ، والابل ، والغنم ، والكلاب وما ثبت معهم ، واتخذوه بأسماء كزيد ، وعمرو » .
وانظر الكامل جـ ٨ ص ٢٦٥ ــ ٢٦٧ .

قال جرير :

وابْنُ الَّلبونِ إذا مَا لُزَّ فى قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (١)

وقال أيضاً :

وجَدْنَا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمًا كفضْلِ ابْنِ المخاضِ على الفَصِيلِ (٢)

وقال :

مُفَدَّمَةً قَزًّا كَأَنَّ رِقَابَها رِقابُ بَنَاتِ الماء أَفْزَعَها الرعْدُ (٣)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٥ على أن ( ابن لبون ) نكرة بدليل دخول الألف واللام عليه فى قول جرير .

ابن اللبون : ما له ثلاث سنين .

لذ : شد . القرن : الحبل يشد به البعيران فيقرنان معا .

الصولة : الوثوب .

البزل : جمع بازل وهو من الابل ما طلع نابه .

القناعيس : جمع قنعاس بمعنى الشديد .

ضرب هذا مثلا لنفسه ، ولمن أراد مقاومته فى الشعر ، والفخر .

البيت من قصيدة لجرير فى هجاء التيم الديوان ص ٣٢١ – ٣٢٥ وانظر السيوطى ص ٦١ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٦ على أن ( ابن مخاض ) نكرة بدلالة دخول ( ال ) عليه فى البيت .

ابن المخاض : هو الذى حملت أمه . الفصيل : ما كان فى الحول وما اتصل به . .

هجا الفرزدق نهشلا ، وفقيما وهما حيان من مضر فجعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لا فضل له ولا خير عنده .

ونسب البيت فى سيبويه الى الفرزدق وهو فى ديوانه ص ٦٥٢ مطلع أبيات ثلاثة :

وقال الأعلم : البيت منسوب الى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا أعمامه . . وهو يفخر بنهشل ، كما يفخر بمجاشع وقال :

كان أباها نهشل أو مجـــاشع

وفى اللسان ( مخض ) : قال جرير ونسبه ابن برى فى أماليه للفرزدق .

لجرير قصيدة فى هجاء التيم والفرزدق من بحر الشاهد ورويه ديوان جرير ص ٤٣٦ – ٤٣٩ ويظهر أن الشاهد ساقط منها .

وصنيع المبرد يدل على أنه لجرير اذ قال : وقال أيضا بعد تقدم ذكر جرير .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٥ على أن ( بنات الماء ) معرفة بدخول أل .

وذكره المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ١٦٢ فى التشبيهات المستحسنة .

فدم الابريق يفدمه فدما : شد عليه الفدام وهى خرقة تشد على فم الاناء ، لتكون مصفاة =

وقال :

وردتُ اعتِسافًا والثُّريَّا كأنَّها على قِمَّةِ الرَّأسِ ابنُ ماءٍ مُحلِّقِ[1]

فجعل (محلِّق) نَعْتاً له لأنَّه نكرة .

وهذا يَفْتَح لك ما يَرِد عليك من هذا الباب ، فتقدير قولك للأسد : هذا أُسامةُ يا فتى ، أي : هذا الضرْب الذى سمعت به أو رأيته من السباع[2] .

---

= بنات الماء : ما يألف الماء وهي الغرانيق وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

قال أبو حنيفة الدينورى : شبه أعناق الطير اذا نصبتها بأعناق الأباريق فلذلك قال : أفزعها الرعد .

وخطاه بعضهم فى هذا التفسير فقال : هذا غلط ، لأن الطائر اذا سمع صوت الرعد لم ينصب عنقه ولكن يلويه ، وكذلك أيضا الأباريق عوج ولذلك شبهت بأعناق الطير العوج .

انظر المخصص ج ١١ ص ٨٤ ـ ٨٥ .

البيت نسب فى سيبويه لأبى عطاء السندى ونسبه المبرد فى الكامل الى ابن الهندى ، وكذلك نسبه ابن السيد فى الاقتضاب ص ٣٤٨ .

وقصيدة أبى الهندى مجرورة القوافى ورواية البيت فيها .. تفزع للرعد .

وانظر الشعر والشعراء ص ٦٦٤ والجواليقى على أدب الكاتب ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

ومهذب الأغانى ج ٥ ص ١٠٥ ونسب فى المخصص الى الاقيشر الأسدى .

ويرد هذه النسبة أن مطلع القصيدة :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

وانظر رغبة الأمل ج ٦ ص ١٦٣ ، ولأبى الهندى شعر آخر كرر فيه هذه المعانى قال :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق كالغـزلان بيض نحـورها

مفـدمة قزا كـأن رقابهـا رقاب كراك أفزعتهـا صـقورها

انظر العقد الفريد ج ٦ ص ٣٤٢ .

(١) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٢٦٦ على أن ( ابن ماء ) نكرة بدليل وصفه بالنكرة .

وذكره المبرد فى الكامل ج ٦ ص ١٤٧ على أنه من عجيب التشبيه .

الاعتساف : الأخذ على غير هدى . قمة الرأس : أعلاه .

ابن ماء : طائر الماء الغرنيق وانظر حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٧٥ .

محلق : مرتفع فى جو السماء فاذا رأى سمكة غاص عليها .

البيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٣٨٠ ـ ٤٠٣ .

وانظر الاقتضاب ص ٣٥٤ والجواليقى ص ٢٤٤ والمخصص ج ٨ ص ١٥٣ ، ج ٩ ص ١١ ، ج ١٥ ص ٢٠٤ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٢٦٣ : « واذا قلت هذا أبو الحارث ، فانت تريد : هذا الأسـد ، أى : هذا الذى سمعت باسمه ، وهذا الذى عرفت أشباهه ، ولا تريد أن تشـير الى شىء قد عرفه بعينه قبل ذلك .. »

وكذلك قولك للضَّبُع : أمُّ عامِرٍ يا فتى ، وهذه حَضاجِرِ ، وهذه قَثامِ يا فتى ، وهذه جَعارِ ، وهذه جَيْألُ .

وللذكر : هذا قُثَمُ[1] ؛ كما تقول : يا فُسَقُ ، ويا فَساقِ .

٤ / ٣٨١

واعلم أنَّك إذا قلت جاءنى عثمانُ ، وعثمانٌ آخر ، فجعلته / نكرة قلت فى هذا أجْمَعَ مِثْلَ ذلك . قلت : هذا قُثَمُ ، وقُثَمٌ آخر ؛ كما تقول : هذه جَيْألُ ، وجَيْألٌ أخرى . فأمَّا قوله :

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أكْمُؤا ، وعَساقِلاً ولقدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأوْبَرِ[2]

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٦٣ : « وللضبع أم عامر ، وحضاجر ، وجعار ، وجيال ، وأم عنثل ، وقثام ، ويقال للضبعان : قثم » .

(٢) جنيتك : الأصل : جنيت لك أو ضمن معنى أعطيت وروى فى المخصص ج ١١ ص ١٢٦: نجوتك .

الأكمؤ : مفرده كمء وهو واحد كماة على العكس من باب تمرة وتمر . انظر سيبويه ج ٢ ص ٢٠٣ .

عساقلا : جمع عسقول : نوع من الكماة والأصل عساقيلا . فحذفت المدة للضرورة ( الكبار البيض ) .

بنات الأوبر : كماة صغار مزغبة فى لون التراب .

***

صرح المبرد فى هذا الباب بأن بنات أوبر علم جنس ، ثم خرج دخول أل عليها فى البيت بأنها للمح الأصل أو للتعريف بعد التنكير .

وصرح فى الباب الآتى أيضا بعلمية بنات أوبر فهو على وفاق مع سيبويه هنا .

أما فى نقده للكتاب فقد ناقش سيبويه فى استدلاله لعلمية بنات أوبر ، ثم اختار رأى الأصمعى بأن أل فى البيت للمح الأصل قال :

« زعم أن قولهم لضرب من الكماة : هذا بنات أوبر معرفة وانما حجته فى تعريف هذا الضرب وتنكيره ترك صرف ما ينصرف منه فى النكرة ، ولا ينصرف فى المعرفة . فاذا رآه لا ينصرف علم أنه المعرفة ، لأنه لو كان نكرة انصرف ، أو يراه منع من حرفى التعريف علم أنه لو كان نكرة دخلا عليه ، كما دخلا على ابن المخاض ، وابن اللبون .

فأما بنات أوبر فلا دليل فيه بترك صرفه ، لأن ( أوبر ) أفعل الذى هو صفة ، ولا ينصرف فى معرفة ، ولا نكرة ، وقد دخل عليه حرفا التعريف ، فدل على أنه كان قبل دخولهما نكرة قال :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وأما الأصمعى فزعم أنهم أدخلوا الألف واللام مضطرين ، وذهب الى مثل ما قال سيبويه انه معرفة ، ولكنهم اضطروا اضطرار الذى قال :

باعد أم العمر من أسيرها

فهذا بمنزلة الحارث والعباس يجريه كما كان صفة ، ولا ارى بهذا بأسا » .
انظر الانتصار ص ١٣٣ ــ ١٣٤ .

فإنَّ دخول الألف واللام على وجْهَين :

أحدهما : أن يكون دخولُهما كدخولهما فى الفضْل والعبّاس على ما وصفت لك ؛ لأنَّ ( أَوْبرَ ) نَعْت نكرة فى الأَصْل .

والآخر : على قولك : هذا ابن عِرسٍ آخر تجعله نكرة ؛ كما تقول : هذا زيدٌ من الزيدين ، أى : هذا واحد مِمّن له هذا الاسم . فأَنت – وإن كنت لم تذكر قَبْلَه شيئاً تقول بَعْدَه آخَر – فإنّما أَردت ضَرْبا ممّا يقع له هذا الاسم ، كما قال :

باعَدَ أُمَّ العَمْرِ مِنْ أَسِيرها[1]

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

٤ / ٣٩١ . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . [2]

---

= من هذا نرى أن المبرد كان يرى زيادة أل فى البيت كما هو رأى الأصمعى ونه قد استقر على هذا الرأى فى المقتضب ، وجزم فى الموضعين بعلمية بنات أوبر .

فهل نقول : ان المبرد كان فى نقده للكتاب يرى أن بنات أوبر نكرة ، ثم قال بعمليتهـا فى المقتضب .

يبدو لى أنه كان مترددا بين القولين فى نقده للكتاب ، ثم استقر على العلمية فى المقتضب .

***

وقد نسب ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٥١ الى المبرد أنه يرى أن ال فى البيت معرفة وأن ( ابن أوبر ) نكرة .

وقال الشمنى جـ ١ ص ١١٤ المبرد لا يرى أن أوبر علم فى وقت من الأوقات .

وانظر الدمامينى والسيوطى وغيرهما .

والبيت غير منسوب وانظر العينى جـ ١ ص ٤٩٨ – ٤٩٩ ، والسيوطى ص ٦١ ومجالس ثعلب ص ٦٢٤ والمخصص جـ ١ ص ١٦٨ ، جـ ١١ ص ١٢٦ ، ٢٢٠ ، جـ ١٣ ص ٢١٥ = ٢١٦ ، جـ ١٤ ص ١٢٠ ، والتمام فى تفسير اشعار هذيل ص ٢٥٥ .

(١) تمامه : حُرّاسُ أَبوابٍ على قصورها .

استشهدوا بالبيت على زيادة ال فى الضرورة وعلى أن عمرا اذا دخلتـه اللام للضرورة لا تلحقه الواو المميزة بينه وبين عمر والبيت لأبى النجم العجلى .

وانظر شواهد الشافية ص ٥٠٦ والسيوطى ص ٦٠ والمغنى جـ ١ ص ٥٠ .

(٢) نقلنا بقية ص ٣٨١ من الأصل والصفحات : ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ ، وشىء من ص ٣٩١ الى الجزء الأول ص ١٣ – ٢٩ .

# هـذا باب

## المفعول الذى لايُذكَر فاعله

وهو رفع ، نحو قولك : ضُرِبَ زيدٌ ، وظُلِم عبدُ الله.

وإنّما كان رفْعا ، وحدُّ المفعول أن يكون نَصْبًا ؛ لأنّك حذَفت الفاعل . ولا بُدَّ لكلِّ فِعْل من فاعل ؛ لأنّه لا يكون فِعْل ولا فاعلَ ، فقد صار الفِعْل والفاعل بمنزلة شيء واحد ؛ إذْ كان لا يَستغنى كلٌّ واحد منهما عن صاحبه ؛ كالابتداء والخبر .

والفِعلُ قد يقعُ مُستغْنياً عن المفعول البتَّةَ حتّى لا يكون / فيه مُضمَرًا ، ولا مُظْهرًا . وذلك نحو قولك : تكلَّم زيد ، وقعد عمرو ، وجلس خالد ، وما أشْبهه من الأفعال غير المتعدِّية ، ولا يكون مِثْلُ هذا فى الفاعل . فلمّا لم يكن لِلفِعْلِ من الفاعل بُدٌّ ، وكنت هاهنا قد حَذفته ــ أقمت المفعول مُقامه ، ليصح الفِعْل بما قام مَقام فاعله .

٤ / ٣٩٢

فإن جئت بمفعول آخر بَعْدَ هذا المفعول الذى قام مَقَامَ الفاعل فهو منصوب ؛ كما يجب فى المفعول . وذلك قولك : أُعْطِى زيدٌ درهماً ، وكُسِىَ أخوك ثوباً[1] ، وظُنَّ عبدُ الله أخاك .

وتقول : ظُنِنْتَ زيدا . فالتاءُ هاهنا فى موضعها إذا كانت فاعلة ؛ نحو : ضَربتُ زيدا ، وكذلك ظُنَّنى زيد . إذا كان ضميرك مفعولا ؛ كقولك : ضربنى زيد .

وتقول : زيدٌ ظُنَّ منطلقاً ، فضمير زيد فاعل فى ظُنَّ ؛ كما تقول : زيد ضَرَبَ عمرا ، فتضمر زيدا فى (ضرب) .

وتقول : رُفِعَ إلى زيد درهم ، فيرفع درهم ؛ لأنّك جررت زيدا ، فقام الدرهم مَقَامَ الفاعل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩ : « وذلك قولك : كسى عبد الله الثوب ، وأعطى عبد الله المال . رفعت ( عبد الله ) هاهنا ، كما رفعته فى ضرب حين قلت : ضرب عبد الله ، وشغلت به كسى ، وأعطى ، كما شغلت به ضرب ، وانتصب الثوب ، والمال ، لأنهما مفعولان ، تعدى اليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل .. »

فإن أظهرت زيدا غيْر مجرور قلت : أُعطِي زيدٌ درهماً ، وكُسِيَ زيدٌ ثوباً . فهذا الكلامُ الجيّد .

وقد يجوز أن تقول : أُعْطِي زيدا درهمٌ ، وكُسِيَ زيدا/ثوبٌ . لمّا كان الدرهم والثوب مفعولين كزيد جاز أن تُقيمهما مُقامَ الفاعل ، وتنصب زيدا ؛ لأنّه مفعول . فهذا مَجازٌ والأولُ الوَجْه[1] . ومن قال هذا قال : أُدْخِلَ القبْرُ زيدا ، وأُلْبِسَتْ الجُبَّةُ أخاك .

٤
٣٩٣

فإن قال قائل : هل يجوز على هذا ضُرِبَ زيدا سوطٌ ؟

قيل له : لا يجوز ذلك ؛ وذلك أنّ السوط-إذا قلت : ضربت زيدا سوطاً- مصدر ، ومعناه ضربت زيدا ضربةً بالسوط .

ويدلُّك على ذلك قولك : ضربت زيدا مائةَ سوطٍ . لست تعنى أنّك ضربته بمائة سوط ، ولكنّك تعنى أنّك ضربته مائة ضَرْبة بسوط ، أو بأكثر من ذلك من هذا الجنس .

وأنت إذا قلت : أعطيت زيدا مائة درهم ، أو كسوته ثوبين-فإنّما أوصلت إليه هذا القَدْر بعينه من الدراهم ، والثياب ؛ فلذلك لم يجز أن تُقيم المصدر مُقامَ الفاعل إذا كان معه مفعول على الحقيقة ، ولكنّه قد يجوز أن تقيم المصادرَ ، والظروف من الأمْكنة والأزمنة /مُقامَ الفاعل إذا دخل المفعولَ من حروف الجر ما يمنعه أن يقوم مقامَ الفاعل ، وذلك نحو قولك : سِير بزيد سيرٌ شديدٌ ، وضُرِب بزيد عشرون سوطاً . المعنى : بسبب زيد ومن أجْلِه ، وسِيْرَ بزيد يومُ الجمعة ، واختُلِفَ به شهرانِ ، ومُضِى به فرسخان ، ومُشِى به مِيلان . أقمت هذه الأشياء مُقامَ الفاعل ، وقد يجوز نصبها فى هذا الموضع وإن كان المفعول مجرورًا على ما أصِف لك .

٤
٣٩٤

فمن ذلك أنّك إذا قلت : سِير بزيد فَرْسخاً- أضمرت السير ؛ لأنَّ (سِيْرَ) يدلُّ على السيْر ، فلم تَحتجْ إلى ذِكْرِه معه ؛ كما تقول : من كَذَبَ كان شرًّا له ، تريد : كان الكذب شرًّا له ، فلم تذكر الكذب ؛ لأنَّ (كَذَبَ) قد دلَّ عليه .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٧٤ ـ ٧٥ : « والمتقدمون منعوا من قيام ثانى مفعولى علمت مطلقا ..

وكذا يجب حفظ المراتب فى باب أعطيت اذا التبست مخالفته نحو : أعطيت زيدا أخاك . فان لم تلبس لقرينة جاز العدول .. »

وانظر ابن يعيش جـ ٧ ص ٧٦ ـ ٧٧ .

ونظِيره قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ( وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا ) فلم يذكر البُخْل لذِكْرِه (يبخلون )[1] .

وجاز أن يكون المضمر الطريق . فكأنَّه قال : سير عليه الطريق فرسخاً ، فحُذِفَ لِعلْم المخاطب بما يغْنى .

وجائز أن تُقيم المجرور مع المصدر والظروف مُقامَ الفاعل ، فتقول : سير بزيد فرسخاً ، فلا يمنعه حرف الجرّ من أن / يكون فاعلا ؛ كما قال : ما من أحد ، فـ (أحد) فاعل وإن كان مجرورا بمنْ . وكذلك قوله : ( أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ )[2] إنّما هو خير من ربّكم . فـ (مِنْ ) لم تُغَيِّر المعنى وإن غيّرت اللفْظ . فهذا الذى ذكرته مُشبَّه بذلك فى هذا الموضع إذا نصبت المصادر والظروف على مواضعها ، فلم تجعلها مفعولات على السَّعة .

٤ / ٣٩٥

فإن جعلتها مفعولاتٍ على السَّعة فالوجْهُ فيها الرفعُ ، لشُغْلِكَ الأسماء بحروف الجرّ .

---

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩٥ : « ومن ذلك قوله – عز وجل – : ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم ) ، كأنه قال: ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم ، ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون .

ومثل ذلك قول العرب : من كذب كان شرا له ، يريد : كان الكذب شرا له الا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله : كذب فى أول حديثه » .

الضمير عاد على المصدر المفهوم من الفعل السابق .

والآية فى آل عمران : ١٨٠ .

(2) البقرة : ١٠٥ .

فى البحر المحيط جـ ١ ص ٣٤٠ : « من خير : (من) زائدة والتقدير : خير من ربكم ، وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفى ، فليس نظير ما يكرم من رجل ، لانسحاب النفى عليه من حيث المعنى ، لأنه اذا نفيت الودادة كانا كانه نفى متعلقها وهو الانزال. وله نظائر فى لسان العرب .

من ذلك قوله تعالى ( أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر ) فلما تقدم النفى حسن دخول الباء ، وكذلك قول العرب : ما ظننت أحدا يقول ذلك الا زيد بالرفع على البدل من الضمير المستكن فى يقول ..

( من ربكم ) : من لابتداء الغاية ، كما تقول: هذا الخير من زيد .

ويجوز أن تكون للتبعيض . المعنى : من خير كائن من خيور ربكم .

فاذا كانت لابتداء الغاية تعلقت بالفعل ينزل .

واذا كانت للتبعيض تعلقت بمحذوف وكان ذلك على حذف مضاف .. »

واعلم أَنَّك إذا قلت : سِيرَ بزيد سيْرا ـ فالوجهُ النصبُ ؛ لأَنَّك لم تُفِد بقولك : ( سيرا ) شيئاً لم يكن فى سِيرَ أكثرَ من التوكيد .

فإن وصفته فقلت : سَيْرا شديدا ، أو هيِّنا ـ فالوجهُ الرفعُ ؛ لأَنَّك لَما نَعَتَّه قرَّبته من الأَسماء ، وحدَثَتْ به فائدة لم تكن فى سِيرَ .

والظروف بهذه المنزلة . لو قلت : سير بزيد مكاناً أو يوماً ـ لكان الوجْه النصب .

فإن قلت : يوم كذا ، أو يوماً طيباً ، أو مكاناً / بعيدا ـ اختير الرفع لما ذكرت لك[1] . ٤ / ٣٩٦

* * *

واعلم أَنَّ التقديم والتأخير ، والإظهار والإضمار فى هذا الباب ، مِثْلُه فى الفاعِل . يجوز فيه ما جاز فى ذلك . .

تقول : أُعْطِى زيد درهماً ، وأُعطِى درهماً زيد ، ودرهماً أعطى زيد ، وزيد أعطى درهماً[2] . تُجريه مُجْرَى ذلك الباب .

وتقول : سير بالمُعْطَى درهمين فرسخان . أقمت الضمير الذى فى المُعطَى مُقامَ الفاعل ، ونصبت الدرهمين ، وجررت المعطى بالباء فارتفع الفرسخان .

وتقول : أُعْطِىَ المسيرُ به فرسخان درهمين . رفعت الفرسخين لقولك به .

وتقول : أُعْطِى المسيرُ فرسخين درهمين . قام الضمير فى المسير مَقامَ الفاعل ، فنصبت الفرسخين .

وتقول : دُفِع المسيرُ به فرسخان درهمان ، لأَنَّك أدخلت على كلّ واحد منهما حرف الجر .

---

(١) فى شرح الرضى للكافية جـ ١ ص ٧٦ : « ويجوز نيابة المصدر المدلول عليه بغير لفظ العامل اذا كان المصدر مفعولا به نحو قولك : قمت فاستحسن ، أى : استحسن قيامى .

ويشترط فى المفعول المطلق أيضا الا يكون لمجرد التوكيد ، اذ النائب عن الفاعل يجب أن يكون مثله فى افادة ما لم يفده الفعل حتى يتبين احتياج الفعل اليه ، ليصيرا معا كلاما . فلو قلت : ضرب ضرب لم يجز ، لأن ضرب مستغن بدلالته على ضرب عن قولك : ضرب . بل يقال ضرب ضربة ، أو الضرب الفلانى ...

ويشترط فى الظرف النائب أن يكون متصرفا ملفوظا به .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩ : « وان شئت قدمت ، وأخرت ، فقلت : كسى الثوب زيد ، وأعطى المال عبد الله كما قلت : ضرب زيدا عبدالله فالأمر فى هذا كالأمر فى الفاعل » .

وتقول : ظُنَّ المعطِى درهمين قائماً .

وتقول : أُخِذَ من المعطى أخوه درهماً دينارٌ / لأَنَّك أدخلت (من) على المعطى فقام الدينار مَقام الفاعل .

٤
ـــ
٢٩٧

* * *

وتقول : ذُهِبَ بالمسلوب ثوبُه مرتين يومان ، إذا أقمت (الثوب) مُقامَ الفاعل . فإن جعلت فى المسلوب ضميرا يقوم مَقامَ الفاعل نصبت الثوب وسائرُ الكلام على حاله .

فإن ثنَّيت على المسأَلة الأُولى قلت : ذُهِبَ بالمسلوب ثوباهما مرَّتين يومان .

وعلى المسأَلة الثانية تقول : ذُهِبَ بالمسلوبَيْنِ ثوبيهما ، وبالمسلوبِين ثيابهم ، وبالمسلوبة ثوبُها ، والمسلوباتِ ثيابهنَّ .

وعلى القول الأَول بالمسلوب ثوبها . فى هذا دليل على ما يرد عليك إن شاء الله(١) .

[ ويجوز منه وجْه ثالث ، وهو أن تُضمر فى المسلوب اسما ، وتجعل الثوب بدلا منه فتقول :

---

(١) هذه المسألة مما تكلم عليه الفارقى قال فى ص ٥٣ :

« ينبغى أن نقدم لهذه المسألة أصلا يرجع اليه ، وعقدا يعتمد فيها عليه ، ليقرب علمها ، ويسهل فهمها :

وهو أن كل صفة عملت فى فاعل ظاهر لم يجز أن تثنى ولا تجمع جمع سلامة لأنها فى ذلك تجرى مجرى الفعل وكما أن الفعل اذا عمل فى فاعل ظاهر لم يجز أن يثنى ولا يجمع لأنها ليس مما تجب له التثنية والجمع فى نفسه ، وانما يجب ذلك لفاعله . فاذا ظهر الفاعل بعده لم يبق فيه ما يثنى ويجمع . وكان الظاهر أحق بذلك ، فوجب توحيد لفظه .

والعلة فى ذلك أمران :

أحدهما : أن الفعل لما كان لا يختلف معناه من حيث هو فعل لأنه جنس ، والجنس لا يختلف ، وكانت التثنية والجمع انما هى لمختلف وجب لذلك ألا يثنى الفعل ولا يجمع ، لأنه من شرط المختلف لا من شرط المؤتلف . فهذا وجه .

والمصدر يتفق معه فيه .

والوجه الثانى : أنه لزمه من فاعله ما يغنى تثنيته ، وجمعه عن تثنية الفعل ، وجمعه ، وهذا وجه يختص الفعل به دون المصدر .

فلما اجتمع الأمران للفعل منعا من ذلك فيه ، اذ كل وجه يجوز الحكم ، ويقتضيه ، فاذا اجتمعا أوجبا الحكم ، ولذلك جاز تثنية المصدر ، وجمعه اذا قدر تقدير المختلف ، ولم يجز مثله فى الفعل لما بينا .

= ونظيره ما لا ينصرف لاجتماع علتين • فمتى اجتمعا لزم الحكم ، ومتى انفرد باحداهما لم يلزم حكم المنع من الصرف ، بل كان ينصرف •

فهذه علة امتناع الفعل من الجمع اذا تقدم على فاعله ، وبنى عليه فاعل ظاهر •

ثم ان الصفة لما عملت عمل الفعل ، ووقعت موقعه وجب لها حكمه فى ترك التثنية ، والجمع اذا تقدمت على ظاهر تعمل فيه الرفع عمل الفعل فى فاعله ، وذلك فيها بحق شبه الفعل لا بعلة الأصل •

واذا كان ذلك كذلك فكل صفة تقدمت على الظاهر كما بينا لم تثن ولم تجمع •

واذا تأخرت ، وعملت فى مضمر ثنى ضميرها ، وجمع •

فأما جمع التكسير فليس يجب ذلك فى الصفة بل قد يجـوز أن تعمل الصفة فى فاعل ظاهر ، وتجمع جمـع التكسير • وهو لبعض الصـفات لازم الا على ضعف وهو ما منع جمع السلامة من نحو : باب أحمر ، وحمراء ، وسكران ، وسكرى •

والعلة فى ذلك أن الفعل ليس مما يجمع جمع تكسير فلذلك تجمع الصفة وان تقدمت جمع التكسير ، لأنه ليس مما يجب للفعل ، وهو يجب للاسم ، فيجمع بحق الأسماء •

ووجب لزومه فى أفعل ، وفعلاء ، وما جرى مجراهما ، لأنه لما منع جمع السلامة ، فلم يجز فيه عوض منها الزام جمع التكسير • فاذا أفردت كان ضعيفا •• هذا حكم الصـفات فى التثنية ، والجمع ، وقد يجوز فيها على قولهم : أكلونى البراغيث أن تلحقها علامة التثنية ، والجمع • وليس ذلك تثنية ، ولا جمعا لها ، كما أنه ليس بتثنية ولا جمع للفعل ولكن علامة تشعرك بأن المذكور بعدها مثنى أو مجموع ، كما تأتى بعلامة التأنيث ، لتدل على أن المذكور مؤنث فى قامت هند بدليل أنك لا تقول : ضربونى زيد • فلو كان جمعا للفعل لجاز فهذا أصل دائر فى هذه المسألة ، وغيرها مما جرى مجراها ينفع استصحابه لكل متأمل •

وأصل آخر وهو أن المفعول الذى تقيمه مقام فاعله يجرى مجرى الفاعل فى تثنيته ، وجمعه وأحكامه •

وكذلك الصفة المأخوذة للمفعول الذى لم يسم فاعله تجرى مجرى الصفة المأخوذة للفاعل فى تثنيته ، وجمعه على ما بيننا •

فعلى هذه الأصول التى قدمناها اذا رددت هذه المسألة الى أصلها فى التقدير قلت : ذهب برجل مسلوب ثوبه مرتين يومان •

ففى مسلوب ثوبه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن ترفع الثوب بمسـلوب ، فيكون الثوب هو اسم ما لم يسـم فاعلـه ولا يكون فى مسـلوب ضمير ، ويجـرى ذلك مجـرى قولك : مررت برجل مضروب أبوه فى أنه لا يكون فى الصفة ضمير ، وانما عملت فى سببيه الظاهر لا غير .

= والآخر : أن تنصب الثوب على انه مفعول ثان ، ويكون في مسلوب ضمير فاعل يرجع الى الموصوف وهو قولك برجل ، فيجرى مجرى قولك : مررت برجل معطى درهما . فدرهما المفعول الثاني ، وفى معطى ضمير مفعول أول قد قام مقام الفاعل ، وهو اسم ما لم يسم فاعله .

والآخر أن ترفع ثوبه ، وتجعل في الصفة ضمير فاعل يرجع الى الموصوف ، ويكون هذا الظاهر بدلا من ذلك الضمير ، ويكون منقولا من قولك : سلبت زيدا ثوبه ، وقطعت اللص يده . فاذا رددته الى ما لم يسم فاعله قلت : سلب زيد ثوبه ، وقطع اللص يده .

واذا نقلته على هذا الحد الى الصفة ابدلت الظاهر أيضا من المضمر على حد ما كان مع الفعل .. وهذا هو البدل الذى يشتمل عليه المعنى .

فاذا ثنيت على التقدير الأول قلت : مررت برجلين مسلوب ثوباهما ان كان كل واحد منهما سلب ثوبا .

ومررت برجلين مسلوب ثوبهما ان كان الثوب لهما جميعا ، فأفردت الصفة ، لانه ليس فيها ضمير ، وثنيت الظاهر ، كما تقول : مررت برجلين قائم أبواهما ، فلا تجمع الصفة ، ولا تثنيها ، كما تفعل بالفعل اذا وقع هذا الموقع ، فقلت : مررت برجلين يقوم أبواهما ، وبرجلين يسلب ثوباهما .

ومن قال : أكلونى البراغيث جاز له أن يقول هنا : مررت برجلين مسلوبين ثوباهما ، فلا يكون قوله مسلوبين تثنية لضمير في الصفة وانما هو علامة تؤذن بان المذكور بعدها مثنى .

وكذلك ان جمعت قلت : مررت برجال مسلوبة ثيابهم ، وثوبهم على ما بينا .

وان قلت على حد :أكلونى البراغيث قلت : مررت برجال مسلوبات ثيابهم ، وانما قلت : مسلوبات ، ولم تقل مسلوبين لأن الفعل لما لا يعقل وهي الثياب ، لأنها هى القائمة مقام ما لم يسم فاعله ....

***

وتقول على التقدير الثاني – وهو مررت برجل مسلوب ثوبه اذا نصبت الثوب ، وجعلت في مسلوب ضمير ما لم يسم فاعله ، فاذا ثنيت على هذا قلت : مررت برجلين مسلوبين ثوبيهما ، فثنيت مسلوبا ، لأن فيه ضميرا يعود الى ما قبله ، ولم يعمل الآن في ظاهر ....

وان جمعت الصفة لجماعة جمعت على هذا الحد فقلت : مررت برجال مسلوبين ثيابهم . وانما قلت الآن مسلوبين ، ولم تقل مسلوبات ،كما كنت قائلا في المسألة التى قبل هذه ، لأن الصفة حينئذ فيها ضمير من الرجال وهو الذى قام مقام الفاعل ، وهو مما يعقل ، فجمعت ضميرهم جمع ما يعقل بالواو ، والنون .

***

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وان ثنيت على التقدير الأخير وهو مررت برجل مسلوب ثوبه ترفع الثوب على أن تجعلـه بدلا من الضمير الذى فى الصفة قلت :

مررت برجلين مسلوبين ثوباهما . ثنيت مسلوبا ، لأن فيه ضميرا قام مقام الفـاعل ، وثنيت الثوبين ، لأنك جعلتهما بدلا من الضمير الذى فى الصفة .

وكذلك ان جمعت على هذا قلت : مررت برجال مسلوبين ثيابهم ، ترفع الثياب على البدل من الضمير فى مسلوب .

فهذا بيان عن حكم المسالة فى أصلها قبل نقلها الى الألف واللام فقياسـها ذلك القيـاس لا تغير حكمه تجعل الألف واللام هناك بمنزلة الموصوف ها هنا فى رد الضمير وتعلقـه به ، والتثنية ، والجمع ، لا فرق بينهما .

وذلك قولك على التقـدر الأول : ذهب بالمسلوب ثوبه مرتين يومان .

فقولك : بالمسلوب ثوبه مرتين اسم موصول فى موضع قولك زيد و ( يومان ) اسم ما لم يسم فاعله ( كما ) فى ذهب بزيد . كانك قلت :

ذهب بزيد يومان . والمسلوب الآن عامل فى ظاهر وهو ثوبه فالهـاء منه عائدة الى الألف ، واللام ، وليس فيه ضمير ، ومرتين ظرف للسلب كانك قلت زمانين .

فان ثنيت على هذا قلت : ذهب بالمسلوب ثوباهما مرتين يومان ، فلم تثن المسلوب ، لأنه عمل فى ظاهر ، فخلا من ضمير ، وجرى مجرى قولك : ذهب برجلين سلب ثوباهما مرتين يومان. لا يثنى الفعل ، لأنه لا ضمير فيه .

وان جمعت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوب ثيابهم مرتين يومان فيومان اسم ما لم يسم فاعله فى ذهب .....

***

وان عرفت المسلوب على التقـدير الثانى قلت : ذهب بالمسـلوب ثوبه مرتين يومان . ففى المسلوب ضمير ما لم يسم فاعله ، وهـو العائد الى الألف والـلام ، كما كان عـائدا الى الموصوف فى نظيرها ، وثوبه نصب بأنه مفعول .

فان ثنيت على هـذا الوجه قلت : ذهب بالمسلوبين ثوبيهما مرتين يومان ، فثنيت الصفة، لأن فيها ضميرا يعود الى الالف واللام ، فصار بمنزلة الصفة اذا تاخرت عن الموصوف ، والفعل اذا تقدمه الفاعل فى انه يثنى ضميره ويجمع .

وان جمعت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوبين ثيابهم مرتين يومان .

وكذلك ان أنثت قلت : ذهب بالمسـلوبة ثوبها ، وبالمسلوبتين ثوبيهمـا ، وبالمسلوبات ثيابهن . =

***

مررت بالمسلوب ثوبُه ، وبالمسلوبيْن ثوباهما ، وبالمسلوبِينَ أثوابُهم ؛ لأنَّك لو قلت : سُلِب زيد ثوبُه ـ جاز رفع الثوب على البدل من زيد ، وجاز نصبه على أنَّه مفعول ثان[1] ] .

* *

وتقول : أُدخِلَ المُدْخَلُ الدارَ السِّجْنَ . تقديرها : الذى أُدخل الدار أُدخل السجن .

فإن أردت أن تدخل حرف الجرّ ـ لم تقل أُدخلَ ، ولكن تقول : دُخِل بالمدخول به الدارَ السجنُ ، ودُخِل بالمدخول الدار السجنُ ، وأُدخل المدخولُ به الدارُ السجنَ ؛ لأنَّ المدخول قام مقَام الفاعل .

٤ / ٣٩٨

وتقول : دُخِل بالمدخول الدار السجن ، فهذا على غير ذلك المعنى ولكن ليس هذا موضعه[2] ولكن ذكرنا منه شيئاً لنصله بما قَبْلَه ، ثمّ نذكره فى موضعه مبيَّناً إن شاء الله .

فمعنى المدخول الدار : الذى دُخِلَت دارُه ؛ كما تقول المضروب الوَجْه ، أى : الذى ضُرِبَ وَجْهُه .

ويجوز نصب الدار فى قول من قال : الحسَنَ الوجْهَ ، وتفسيره فى ذلك الموضع .

وتقول : قِيل فى زيد خَيرٌ ، وعُلِم من زيد خَيْرٌ ، وسير بزيد فرسخان ، وسير به يومان ،

---

= وان عرفت المسلوب على الوجه الأخير قلت : ذهب بالمسلوب ثوبه مرتين يومان ، ان جعلت فى المسلوب ضمير فاعل عائدا الى الألف واللام وثوبه بدل منه .

فان ثنيت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوبين ثوباهما مرتين يومان .

ثنيت المسلوب ، لأن فيه ضميرا يقوم مقام الفاعل ، ولم يعمل فى ظاهر اول عمله ، وثنيت الثوبين مع رفعهما ، لأنهما بدل من مرفوع مثنى ..

***

وان جمعت على ذلك قلت : ذهب بالمسلوبين ثيابهم مرتين يومان والتفسير على ما مضى ، وكذلك ان انثت قلت : ذهب بالمسلوبة ثوبها ، وبالمسلوبتين ثوباهما ، وبالمسلوبات ثيابهن .

فهذا بيان هذه المسألة على الوجوه الثلاثة وعقد أصولها وتشعب فروعها .. ثم تكلم عن الابدال فى المسألة والاخبار فيها » .

وانظر الفارقى ص ٥٣ ــ ٥٥

(١) الزيادة من الفارقى .

(٢) سيتكلم الفارقى عن هذه المسألة فى المسألة الآتية قريبا .

وسِير به سَيْرٌ شديد ، على ما فسَّرت لك من تصيير المصادر والظروف مفعولاتٍ .

ويجوز نصب هذا إذا جعلت المصادر والظروف فى مواضعها ، ولم تحمل شيئاً منها على المفعول به ، وقد بيَّنا تفسير هذا فيما مضى .

* * *

ولو قلت : ضُرِبَ هند ، وشُتِم جاريتُك ـ لم يصلح حتّى تقول : ضُرِبتْ هند ، وشُتِمَتْ جاريتُك ؛ لأنَّ هندا ، والجارية /مؤنَّثات على الحقيقة ، فلا بدّ من علامة التأنيث .

٤ / ٣٩٩

ولو كان مؤنَّث الاسم ، لا معنى لتأنيث ، ولا تذكير تحته ، كالدار والنار وما كان غير ذلك ممّا ليست له حقيقةُ التأنيث ـ لجاز أن تُذكِّر الفِعْل إن شئت فتقول : أُطْفِىءَ نارُك ، وجِيءَ نساؤُك ؛ لأنَّ هذا إنّما هو تأنيث الجَمْع ؛ كما قال الله جلَّ ثناؤُه : (وَقَالَ نِسْوةٌ فِى المدِينَةِ) وقال (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ ربِّهِ) (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)(1) .

وتقول في قول من قال : أُدْخِل القبرُ زيدا ، وأُعْطِى درهم عمرا ، وما أشبهه : أُدْخِلَ المدخله السجنُ الدارُ . تُقيم الدار والسجن مُقامَ الفاعل .

وكذلك تقول : ظُنَّ المعطاه درهم زيدا ، وحُسِبَ المكسوته جبّة أخاك .

## ونقول فى مسائل طِوَال يُمتحن بها المتعلِّمون

عُلِمَ المُدْخِلُ المُدْخِلَه السِّجْنَ زيدٌ أخوه غُلامُه المظنونُ الآخذَ دراهمَه زيدٌ . نصبت / (المُدْخِلَهُ) بالمُدْخِل ، ونصبت (السجن) ؛ لأنَّه مفعول ، ورفعت (زيدا) بأنَّه أدخله ، ورفعت (أخاه) بالابتداء ، وجعلت (غلامه) خبره ، وهما جميعاً فى موضع المفعول الثانى لعُلِم

٤ / ٤٠٠

---

(1) كرر هذا الحديث مع الآيات فى الجزء الثانى ص ١٤٦ ، والجزء الثالث ص ٣٤٩ كما ذكره فى كتابه (المذكر والمؤنث) قال فى ص ١٣٩ :

« وتقول : قالت جعفر ، وجاءت قاسم اذا كان ذلك اسما لمؤنثة الذات .

وانما صلح ان تقول : طاب البلدة ، وجاءنا موعظة (واخذ الذين ظلموا الصيحة) : لانه ليس تحت ذا معنى له حقيقة تانيث .

وكل شيء كان مؤنثا من غير الحيوان فانما تانيثه للفظه ، ولك ان تذكره على معناه »

وقال فى ص ١٣٣ : « فالحيوان نحو قولك : جارية ونحو قولك : امرأة فاعلم . فان هذا القبيل هو الذى يقال له : تانيث الحقيقة كانت فيه علامة أم لم تكن ومن ذلك قولك : ناقة وبختية » .

و (المظنون) صفة للغلام ، وفيه ضميره ، و (الآخذ) المفعول الثانى لمظنون وهو منصوب ، و (زيد) هو الفاعل الذى أخذ ، والدراهم منصوبة بالآخذ[1] .

* * *

---

(1) « قال سعيد بن سعيد الفارقى ص٥٦ ... : هذه المسألة متى حملت على ظاهر قوله كانت فاسدة ، ولم تصح ، وهو عندى مما اعتمده أبو العباس فيها ، وقصد ايرادها على ذلك ، لأنه اراد الامتحان ...

وينبغى أن نقدم فى المسألة مقدمات ، تكشف بها حكمها ، ونسهل معها عامها . وهو ان فى المسألة شيئين ينبغى أن نقدم الكلام فيهما ..

فأحد الشيئين : حكم ( دخلت ) فى التعدى ، وخلافه .

والآخر : حكم علمت ، وظننت فى بابها ...

فاما ( دخلت ) فانها عند سيبويه لا تتعدى ، وان قولهم : دخلت البيت انما هو على حذف حرف الجر .. كأنه اراد : دخلت الى البيت او فى البيت ، وحذف حرف الجر ، ولما كان معنى يكثر استعماله ، ودوره فى الكلام اطرد به الحذف ، واستغنوا عن ذكر حرف الجر تخفيفا لما كثر استعماله ، اذ كان كثرة استعمال الشيء توجب تخفيفه ، اذا لم يؤد التخفيف الى لبس ، واشكال ...

وليس ذلك فيه مع هذه الكثرة بابعد من الحذف فى لا أدر .

وليس حذف الشيء يوجب الا يقدر ، بل حذف الشيء مع الدليل عليه يجرى مجرى ذكره .

واذا كان كذلك فقولهم : دخلت البيت انما هو دخلت فى البيت ، او الى البيت ، وحذفت حرف الجر واياه تريد ....

فجميع ما مضى رأى سيبويه ومن وافقه .

وخالف فى ذلك أبو الحسن الاخفش ، وأبو عمر الجرمى والشبهة فى ذلك اطراد التعدى فيه بغير حرف ، حتى لم يقبح ذلك فى الكلام ، ولم يقصر على ضرورة . بل منزلته فى النظم ، والنثر واحدة فى القوة ، والجواز ..

وهذا عندى يكفى فى افساده ما قدمنا من انه يطرد فى الكلمة الحذف فى الكلام ، والشعر فلا يخرجها ذلك من قولنا ، وقوله أن يكون أصلها غير ما هى عليه بل اصلها التمام من نحو لا أدر وكذلك لم يكن اذا قلت : لم يك ، ولم تبل يطرد ذلك فى الكلام على قوة ، ومخالفة لحال النظير ، ولا يخرجها ذلك من أن يكون الأصل ، لا أدرى ، ولا تبال ، ولم يكن . فكذلك قولهم : دخلت البيت أصله دخلت فى البيت أو الى البيت ، ولزمه الحذف للعلة التى بينا ، واطرد فى الكلام وفى الشعر ، ولا يخرجه ذلك مع اطراده على مخالفة نظائره من أن يكون أصله دخلت الى البيت أو فى البيت . فهذا كاف عندى فى افساد ما اعتمد عليه أهل هذه المقالة من ابى الحسن ، وأبى عمر ، وأبى العباس ومن كان على رأيهم فى ذلك .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وفيه دليل آخر : وهو أنا نقول : دخلت فى الامر ، ودخلت فى السام وما جرى مجراه ، ولا يجوز بحذف حرف الجر . وانمـــا يحذف فى الظروف .

فلو كان متعديا لجاز أن يتعدى الى هذا بغير حرف ....

وكان شيخنا أبو الحسن على بن عيسى بن على النحوى ـ أيده الله ـ يحكى لنا عن أبى بكر ابن السراج ـ رحمه الله ـ احتجاجه لصحة مذهب سيبويه ، وأنه كان يستدل على ذلك بالنقيض والنظير قال : فنظيره : غرت فى الغور ، ولا يكادون يقولونه الا بحرف الجر .

ونقيضه : خرجت من البيت . ولا يكادون يقولونه الا بحرف الجر .

والنقيض يجرى مجرى نقيضه ، والنظير يجرى مجرى نظيره ، فيجب بهـــذا ان يكون دخلت أيضـــا بحرف جر ، كما كان النقيض ، والنظير .

وهذا عندى احتجاج فيه نظر .....

***

فهذا القول على ( دخلت ) فى أصلها ، وقد اطرد الحذف فيها ، وتصرف فيـــه كتصرف المتعدى ، وعلى ذلك حمله أبو العباس ، وأخرجه الى باب الحسن الوجه فى قوله :

وتقول : دخل المدخول الدار السجن . وفى هذه المسألة فعلان : فعل متعد بالباء وهو دخل الأول . كأنك قلت : دخـــل بزيد السجن . فالسجن اسم ما لم يسم فاعله ، و ( بزيد ) هو المفعول الثانى بحرف الجر .

وفعل متعد وهـــو المدخول الدار مثـــل الضارب الرجل . فهـــذا مما صرف تصرف المتعدى ، لأنه من قـــولك : ( دخلت ) داره اذا جرى ذكر انسان ، ثم نقلته الى ما لم يسم فاعله فقلت : دخلت داره مثل ضربت جـاريته ، ثم نقلته الى باب الألف واللام فقلت المدخـــول داره مثل الحسنة جاريته . اذا أعملت الصـــفة فى ظاهر ، ثم تنقل الضمير الى الصـــفة ، فتكون عاملة للرفع فى مضمر فتقول : المدخول الدار ، ولو شئت نصبت على حـــد قولك : الحسن الوجه : ومثله الضارب الرجـــل ، والمضروب الرجـــل ، وان شئت النصب فهو جـائز فى جميعه ..

الحسن الوجه : ومثله الضارب الرجل ، والمضروب الرجل ، وان شئت النصب فهو جائز فى جميعه ..

الا أنهم تصرفوا فى دخلت تصرف المتعدى لقوة الحذف وكثرة استعماله بغير الحرف ..

وعلى هذا الحد من التصرف قالوا : ادخل السجن زيدا ، وادخل القـــبر بكرا . فأقـــام المفعول بحرف جر .. مقام الفـاعل ، والمفعول المطلق بغير حرف منصوبا .. ولا يجوز ذلك فى غـــير ( دخلت ) الا علـــى مذهب أبى الحسن الأخفش فانه أجاز أن تقـــول : ضرب فى الدار زيدا ، فتقيم ما اتصل بحرف الجر مقام الفاعل مع وجود فاعل مفعول مطلق .. وليس بصحيح الا أن الاجماع واقع منا على جواز ذلك فى دخل اذا قلت : أدخل القبر زيدا ، وهو عندنا لقـــوة الحذف فيه واطراده ، وعند الخصم على مثل :أعطى درهم زيدا ..

= وعلى هـــذا بنى أبو العباس مسألته فى قوله :

ادخل المدخله السجن الدار . نصب المدخله ، لأنه مفعول على هذا وهو المفعول المطلق ، والدار هو المفعول بحرف الجر .

وكذلك الهاء فى المدخله تعود الى مفعول مطلق من حرف الجر و ( السجن ) مفعـــول بحرف جر ، وقد أقام المفعول بحرف جر مقام الفاعل والمفعول المطلق من حرف الجر على حكمه فى النصب .....

ثم لا خلاف بين احد انها انما تتعدى الى الأماكن دون زيد وعمرو فاذا أردت أن تعديها الى غيرها من الاناسى كان لك طريقان :

أحدهما : الهمزة ، والآخر الباء فتقول : ادخلت زيدا الدار والسجن فتعديه بالهمزة . وتقول : دخلت بزيد الدار ، فتعديه بحرف الجر .

فاذا اشتققت الفاعل ، والمفعول صفة على طريقة التعدى بهمزة قلت فى الفاعل : مدخـــل مثل مكرم ، وفى المفعول : مدخل مثل مكرم .

وان اشتققت الفاعل ، والمفعول على طريقة دخلت به قلت فى الفاعل : داخل ، وفى المفعول : مدخول به .. ثم تعامل الصفات هنا بعد هذا معاملة ما تقـــدم ذكره من الصـــفات فى تثنيته ، وجمعه ، وتأنيثه ...

***

فأما الحكم فى الأصل الآخر وهو باب علمت، وظننت فانه يتعدى الى مفعولين ، لأن معناهما فى الجملة التى هى مبتدأ ، وخبر ، ولا يجوز لذلك أن يقتصر فيها على أحـــد مفعوليهـــا دون الآخـــر .

فاذا نقلت الفعل الى ما لم يسم فاعله صار متعديا الى واحد فى اللفظ ، وقد أقمت الآخر مقام الفاعل فى المعنى على ما كان عليه ، وانه لم ينقلب عن المفعول فى معناه ، وذلك قولك : علم زيد قائما ، والاصل علم عمرو زيداً قائما .

ويجوز أن تقوم الجملة مقام المفعول الثانى ، ولا يجوز أن تقوم الجملة مقام المفعول الأول . فتقول : علـم عمـــرو زيدا أبوه قائم لأن مفعولها الثانى هو خبـــر للأول والخبـــر قد يكون جملة ، ومفردا من حيث كان فيه الفـــائدة ، والجملة تكون بنفســـها الفائدة ، فلذلك وقعت خبرا ، والمفرد يكمل الفائدة ، فلذلك كان خبرا، وليس كذلك سبيل مفعولها الاول ، لانه فى موقع المبتدأ ، والمبتدأ لا يكون الا للبيان ، كما يكون الفاعل ، فامتنع لذلك أن يكون مفعولهـــا الأول جملة ، وهذه نكتة من أسرار الصناعة لا تكاد تجدها فى كتاب ..

فعلى هـــذا اذا اخذت من مصـــدر علمت صـــفة للفـــاعل قلت : عـــالم ، وان أخذت للمفعول قلت معلوم .

وان أخذت للفاعل من ظننت قلت : ظان وللمفعول قلت : مظنون .

وكذلك حال المفعول اذا أقمته مقام الفاعل فى فعل ما لم يسم فاعله لم تتغير صـــفته عن حالها وهو مفعول محض .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= والعلة فى ذلك الدلالة على أنه وان قام مقام الفاعل فانه حكم لفظى لم يتغير فيه المعنى عن المفعول الى معنى الفاعل وان وقع موقعه ، وأعرب باعرابه وحكم هذه الصفة فى التثنية والجمع حكم غيرها .

فهذا بيان ما يقتضيه هذا الأصل الثانى .

***

ثم انا بعد ذلك نرجع الى شرح هذه المسألة على مقتضى الأصول التى تقدمت ، وبيان الغلط فيها وذلك قوله :

علم المدخل المدخله السجن زيد الدار أخوه غلامه المظنون الآخذ دراهمه زيد .

ووجه الغلط فيها أنه جعل فاعل المدخل وهو الموصول الأول قوله : ( المدخله ) وهو الموصول الثانى ، فبطل أن يكون فيه عائد فاعل ثم جعل فاعل الموصول الثانى قوله ( زيد ) ، ورفعت زيدا ، لأنه أدخله .

فلا يبقى فى الكلام على هذا التقدير غير عائد واحد وهو الهاء فى المدخله فان جعلتها تعود الى المدخل الثانى بقيت الألف واللام التى فى المدخل الأول بلا عائد .

وان جعلتها للأول بقى الثانى بلا عائد ومحال أن يعود الضمير اليهما . فلا يكون لهذه المسألة ، على هذا التقدير وجه الا الفساد من قبل أنه يبقى أحد الموصولين بلا عائد .

وقد كان بعضهم يذهب الى أنه غلط وقع فى النسخ . وهذا عندى لا يصح لبعد اتفاق مثله حتى تجمع عليه النسخ كلها من غير أن يكون الملى قاله .

ولو كان على ما قال لوجب أن يكون بعض النسخ قد جاء على خلاف هذا ، ويكون بعضها على الخطأ ، وبعضها على الصواب ، فلما اتفقت على هذا الوجه الواحد علمنا بطلان هذا القول ، وثبت أن صاحب الكتاب أملاها كذلك .

وقد كان تقدم من قولنا أن أبا العباس — رحمه الله — اعتمد بناء المسألة الأولى على ذلك الغلط ليكون المتعلم هو الذى يبين عنها ، ويكشف فسادها فكذلك بناء هذه المسألة على مثل ذلك الوجه من الغلط .

على أن هذه المسألة غلطها لا يكاد يشكل مثله لا سيما على من ابتدأ بناءها ، وليس هو مما يخفى على أبى العباس وهى أسهل من الأولى لشدة التداخل فيها ، وكثرة التعقيد لها ، وليس كذلك هذه . فهذا أدل على اعتماد بنائها على الغلط ، ووضعها على الفساد .

***

وتصحيح هذه المسألة أن يحمل قوله فى زيد : أنه مرتفع بأنه أدخله على أنه جعل فى المدخله ضمير فاعل يعود الى الألف واللام ، وجعل ( زيد ) بدلا منه ، فيكون هو فاعل الدخول ، لأنه بدل من الضمير الذى هو الفاعل وهما جميعا لشئ واحد .

واذا كان ذلك كذلك حسن أن يقال فى كل واحد منهما انه فاعل ، وانه ارتفع بأنه هو الفاعل .

==

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وتكون الهاء فى المدخله على هذا تعود الى الألف واللام فى المدخل الأول ، فتصح حينئذ المسألة ، والى هذا القول رأيت شيخنا أبا الحسن على بن عيسى - ايده الله - يذهب وهو وجه جيد .

وأجود منه عندى أن يقدر هذا التأويل بعينه فى المدخل اذ قال :

ورفعت المدخله بالمدخل ، فيكون المعنى فيه أن تجعل فى المدخل ضمير فاعل ، وتجعل المدخله بدلا منه . واذا فعلت ذلك ، فلم تناقض القول ، ولا أبعدت التأويل ، لأنه قال : ترفعه به وأنت قد ترفع صفة الفاعل وبدل الفاعل وسائر أتباع الفاعل بالفعل الذى عمل فى الفاعل فهو أحسن من أن تتأول قوله فى زيد انك رفعته لانه أدخله ، لأن هذا فيه تصريح بايقاعه ، وليس كذلك اذا قلت : رفعته بالفعل . وهذه مصارفة دقيقة ، فتفطن لها ..

وفيه أيضا وجه آخر يقوى هذا التأويل الذى تاولناه أخيرا وهو : أن الأعلام اذا ذكرت بعد فعل مرفوعة ، أو منصوبة ، ولم يكن قبلها اسم ظاهر يحسن أن تتبعه على بعض وجوه التبع كانت هى بالحمل على الفعل أولى من أن تطلب أمرا آخر ، لانها أسماء لا توضع لتتبع غيرها وانما نقلت لتدل على المسميات ، وتلزمها العوامل الدالة على تغيير مدلولاتها من فاعل أو مفعول أو مضاف أو ما يشبه قسما منها .

واذا كانت هذه حالها فمتى وقعت بعد عامل يصح تعلقه فيه قبح توجيهها الى غيره ، وصرفها عنه ، لأنها لم توضع ليتطلب لها أمر تعلق به غير ما هو موجود لها .

وليس كذلك الصفة ، لانها انما أخذت لتتبع الموصوف على وجه من وجوه التخصيص، فحيث وجدت بعد عامل مذكور ، أو مقدر فالنفس لا بد أن تتطلب شيئا قبلها تكون الصفة محمولة عليه لا بد من ذلك فيها .

واذا كان الأمر على هذا الذى ذكرناه قال أبو العباس : انك ترفع المدخله بالمدخل والمدخله صفة لا يصح ألا يكون قبلها ما يتأول عليه من موصوف يتبعه . فقد تطرق عليها ان تجعل متعلقة بالعامل قبلها على جهة الوسيطة ، واذا تطرق عليها ذلك أنس بتاويل آخر وهو ان يكون فى الفعل ضمير تتبعه على جهة البدل وما تغير من وجه أنس بتغييره من وجه آخر ، وكذلك حكم التأويل .

وليس كذلك قول أبى العباس فى المدخله السجن زيد : رفعت زيدا بانه أدخله ، لان زيدا متى وجد بعد عامل لم يتوجه القول الا اليه دون غيره لو أطلق اللفظ فكيف وقد صرح بانه فعل الدخول ؟ فهذا وجه ثان يبين حسن ما نراه فى ذلك .

فمن الوجهين جميعا لا ينبغى أن نعدل عنه ، وأن يكون فى المدخل الأول ضمير هو عائد الألف واللام منه ، والمدخله بدل منه ، والهاء من المدخله للألف واللام منه ، وزيد فاعله على ما قال أبو العباس . فهذا وجه التأويل له والأول جائز ، لأن طلب العائد قد أحوج الى تطلب التأويل فسهل ذلك فى زيد ، وغير زيد فأما الأولى فى ذلك فقد بيناه . =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= فهذا وجه قريب فى علم صحتها يخرج المسألة عن حيز الخطأ ، وقبيل الغلط على تفسيره لها ، وكلامه عليها ، وان ترك كلامه على حاله وحمل على مقتضى ظاهره فهى غلط ، وقد دللنا على براءته من الخطأ فيها ، والغلط بها ، وانما يعتمد ذلك امتحانا لغيره .

***

ورأيت فى تعليق لبعض من أثق به عن أبى سعيد السيرافى - رحمه الله - قال : يجوز فى المسألة أن يكون المدخل الأول ، والثانى فى معنى الفاعل بكسر الخاء قال : ووجهه : ان تقدر فى المدخله الثانى هاء أخرى تعود الى الأول ، وقد حذفت ، وتكون هذه الموجودة ترجع الى الألف واللام من الثانى .

وهذا عندى غلط من قبل أن الدخول لايتعدى الى أكثر من الهاء التى فيه ، ولا يجوز تعديها الى مفعول آخر على هذا الحد .

وأيضا فلا يجوز من وجه آخر وهو أن علمت يقتضى مفعولين وعلى هذا الرأى لا يكون هنا الا مفعول واحد وهو المدخل الأول ، فتبقى علمت مقصورة على واحد وهذا لا يجوز ( الا ) فى التى بمعنى عرفت ..

***

ثم عقد باباً للتفريع على المسألة ص ٦٠ ،

ثم قال : ثم انا بعد هذا نرجع الى تفسير هذه المسألة ، وبيانها على طريقتنا فى غيرها فأقول : وبالله التوفيق .

ان فى المسألة أربع موصولات فاذا بدأنا بالبيان عن الموصول الأخير وهو قولك : الآخذ دراهمه زيد . فـ ( زيد) رفع بانه فاعل الآخذ ، و ( دراهمه ) نصب بأنه مفعول الآخذ ، والهاء فى دراهمه تعود الى الألف واللام فى الآخذ ، فقد تم الآخذ اسما بتمامه وهو فى موضع نصب بأنه المفعول الثانى للمظنون . وفى ( المظنون ) ضمير مفعول قام مقام الفاعل وهو عائد الى الألف واللام منه . فكأنك قلت :المظنون هو زيدا . وانما قلنا هو لنريك أن فيه ضميرا قد ناب عن الفاعل و ( المظنون )منقول من قولك : ظن زيد آخذ درهما ، فزيد اسم مالم يسم فاعله نقل عن ظننت زيدا آخذادرهما ، فأزلت الفاعل ، وأقمت المفعول مقامه، فصرت الى قولك : ظن زيد آخذا درهما . فاذاأخذت للمفعول وصفا من هذا قلت : هو مظنون آخذا درهما ففى مظنون ضمير لما لم (يسم ) فاعله ولو عرفته لقلت: هو المظنون زيدا ، فقد صار المظنون اسما بكماله وآخر صلته قولك( زيد ) ، وصار المظنون بعد حصوله اسما على ما بينا صفة للغلام ، والغلام خبر لقولك أخوه ، وأخوه مبتدأ كأنك قلت أخوه غلامه الظريف ، وهذه الجملة بأسرها فى موضع الخبر لعلم ، ومفعول علم هو المدخل بأسره وآخر صلته قولك الدار .

وتقول : أُعْطِي المأخوذُ منه درهمان المُعطَاه الاخذُ من زيد دينارا درهماً .

رفعت ( الماخوذ ) بالمعطى ، ورفعت ( الدرهمان ) لأنَّك شغلت الضمير بمن و (المعطاه) هو المفعول الثاني لأُعطى ، وهو ( درهم ) فكأنَّك قلت : الدرهم المعطاه الآخذ من زيد ، فقام الآخذ من زيد مَقَامَ الفاعل ؛ لأنَّ الضمير مفعول ثان ، ودرهما بدل من المعطاه[1] .

* * *

---

= والمدخل السجن اسم ما لم يسم فاعله في المدخل الأول ( الدار ) مفعوله الثاني على حذف حرف الجر عندنا والعائد اليه هي الهـــاء في المدخله . كأنك قلت : علم المدخل غـلامه الدار أبـــوه ذاهب ( الدار ) آخر صلة المدخـــل ، و ( السجن ) آخر صلة المدخله ، وأما (المدخله) فهو الذى قام مقام الفاعل في المدخل وفيـــه ضمير فاعل ، و ( زيد ) بدل منه و (السجن) مفعوله فقد صحت المسألة على هذا الذى أبناه وانكشف وجهها . فعائد الآخذ الهاء في دراهمه وعائد المظنون الضمير المستتر فيه وعائد المدخله ضـمير فيه أيضـــا على ما حكينـــاه عن شيخنا أبى الحسن على بن عيسى - أيده الله - وعائد المدخل الهاء في المدخله فقد تمت الصلات بعوائدها وما ذهبنا اليه نحن في هذه العوائدالتى تأولنا عليها كلام أبى العباس فقد قدمنـــا القول عليه ... » .

ثم أخذ يثنى ألفاظ المسألة لفظا لفظا ويبين عوائدها .

ثم عقد بابا للابدال فيهـــا ص ٦١ وبابا لتقصير المسألة .

وبابا لذكر الاخبار عنها وبالجملة فحديثهذه المسألة استغرق الصفحات ٥٥ - ٦٣ .

وهذه المسألة تختلف الفاظها في الفارقيعن الفاظ نسختنا وقد رجع الفارقي الى نسخ كما يقول ولكنه لم يقف على نسختنا .

(١) وهذه أيضا من مسائل الفارقي قال ص ٦٣ :

« قال سعيد بن سعيد الفـــارقي : في تفسير هذه المسألة على الأصول المتقـــدمة :

ان فيها ثلاثة موصولات ، وأذا بدأت ببيان الموصول الأخير وهو الآخذ جعلت(الدينار ) مفعول الآخذ وهو آخر صــــلته ، وجعلت فيالآخذ عائدا ضميرا يرجع الى الالف واللام منه، فصار بكماله اسما في موضع اسم موصـــولآخر صلته (دينارا) ، وهو المفعول الثاني لأعطى وهو وصف لاسم محذوف . كانك قلت : الدرهم المعطاه الآخذ وليس بينه وبين صلة المأخوذ عمل ، فالمأخوذ وهو الموصول الثالث في ترتيبالتفسير وان كان أولا في ترتيب اللفظ . وآخر صلته درهمان .

و ( درهمان ) مرتفع بانه اسم لما لم يسم فاعله في المأخوذ وعائده الهاء في منه . كانك قلت : الذى اخذ منه درهمان ، وآخر صـــلةالمأخوذ قولك درهمان .

تقول : جُعِلَ للمعطَى أخوه درهمَيْن لِعمرو ديناران(1) .

---

= و ( درهما ) الذى هو آخر المسألة بدل من المعطـــاه . كأنك قلت : أعطى زيد الشيء الذى اعطيه بكر درهما . فتجعل الشيء الذى اعطيـه بكر هو الدرهم ، ثم تجيء به آخـــر الكلام ، فتبدله منه .

فلو رفعته من مكانه ، وأوقعته موقعـه كان تقديره : أعطى زيد درهمـا أعطيـــه عمرو .

فلو قيل لك : فهل يجوز نصب المأخوذ ، ورفع المعطاه ؟

فان ذلك جائز على قياس : أعطى درهم زيداً ، ونصب الدرهم أولى ، فتقـــول : اعطى المأخوذ منه درهمان المعطاه الآخذ من زيد دينارا درهما .

فان قيل لك : فهل يجـــوز أن تنصب الآخذ فيكون مفعول أعطى ؟

قلت : ذلك جائز ، وقياسه أن تجعل بدل الهاء فى المعطاه ضمير فاعل ، فتقـول : اعطى المأخوذ منه درهمان المعطَى الآخذ من زيد دينارا درهما .

تقدير أصل المسألة : أعطى رجل أخذ منه درهمان شيئا أعطيه رجل أخذ من زيد دينـــارا درهما . فهذا أصل المسألة ثم دخـل التعريف فصار الى ماترى .. »

ثم عقد أبوابا للتفريع على المسألة والابدال فيها والاخبار عنها ص ٦٣ ــ ٦٤ .

(1) قال سعيد بن سعيد الفارقى ص ٦٤ ... :

« يحتاج فى تفسير هذه المسألة الى أصول متقدمة غير ما سلف منها ، لتكشف وجهها وتظهر قياسها ، ويسهل التفريع عليها ..

اعلم أن ( جعلت ) له تصرف فى الكلام ، ودور فى الاحكام وهو على اربعة أوجه يجمعهـــا أصـــــلان :

أحدهما : أن تكون بمعنى صيرت ، فلا بد أن تتعدى الى مفعولين .

والآخر : أن تكون بمعنى عملت ، وخلقت . فلا تتعدى الا الى واحد .

فاذا كانت بمعنى صيرت فأحد وجهيها فى التعدى الى مفعولين أن تكون بأثرة تصل الى المجعول : كقـــولك : جعلت الطين خزفا ، والخشب بابا ، والورق كتابا .. وهى فى هـــذا نظير أعطيت ويجوز فيها الاقتصار .

والآخر من التعدى الى مفعولين أن يكون بغير أثرة بل الحكم على الشيء انه صير كذلك ، أو القول أنه كذلك ، نحو قولك : جعلت الرجل فاسقا ، وجعلت زيدا مؤمنـــا ، وجعلت بكرا أميرا وعمرا وزيرا . فانما ذلك بالقـــول أنه كذلك ، والحكم أنه كذلك .

ونظير الأول قوله ــ عز وجـل ــ : ( وجعلنا نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباســا . وجعلنا النهار معاشـــا ) وكذلك قوله ــ عز وجل ــ : ( وجعلنا السماء سقفا مرفوعـــا ) ، فهذا لم يكن كذلك الا بعمل . =

***

= وعلى هذا الوجه لا يجوز : جعلت متاعك بعضه فوق بعض الا بالنصب في متاع ، وبالنصب في بعضه ، ولا يجوز رفع بعضه ، لأنه مفعول لا يصح وقوع الجملة موقعه .

ألا ترى أنك لا تقول : أعطيت زيدا أبوه قائم على أن تجعل أبوه قائم جملة في موضع المفعول الثاني . وذلك لأنه يقتضي معنى المفرد ، فلا تعلق له بالجملة .

ونظيرهما : ضربت زيدا . لا يجوز وقوع الجملة في موضع هذا المفعول . لا تقول : ضربت أبوه قائم . ذلك محال لما بينا . وكذلك ذكره أبو الحسن الأخفش في باب أعطيت . وانما تقع الجمل موقع مفرد هو خبر عن الأول لأنه مما فيه الفائدة أعني موقع الخبر ، والجملة تكون الفائدة ، فلذلك وقعت موقعه .

فأما ما سوى هذا المفرد فلا تقع الجملة موقعه لما بينا .

ونظير الوجه الثاني قوله ـ عز وجل ـ في الحكاية لقول الكافرين ( أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ) وكذلك قوله ـ عز وجل ـ ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ) ، أي حكموا بذلك ، وقالوه . فهذا لا أثرة فيه .

وعلى هذا الوجه أيضا لا يجوز في جعلت متاعك بعضه فوق بعض الرفع ، لأنه مما يطلب المفردات دون الجمل .

واذا كانت بمعنى عملت فأحد وجهيها في التعدى الى مفعول واحد أن تكون بمعنى اللام كقولك : جعلت لزيد مالا ، أي : أعطيته مالا ، فملكه ، أو سببت له أسبابا صار له بها المال ، فلا بد من عمل تحدثه يقع به ملكه المال . وكذلك جعلت لزيد بابا فأنت لم تعمل زيدا ، ولا سببا فيه ، وانما عملت الباب له ، ومن أجله . ويجوز في هذا الوجه أن تلحق ( من ) أيضا للبيان فتكون مصاحبة للام فتقول : جعلت لزيد من الخشب بابا ، وجعلت لزيد مالا من مالي ، وجعلت له من مائي شربا .

ونظيره قوله ـ عز وجل ـ ( وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ) .

وعلى هذا الوجه أيضا لا تقول : جعلت لزيد متاعك بعضه فوق بعض الا بالنصب ان حاولت المفعول ، ويجوز على معنى الحال . كأنك تقول : جعلت متاعك لزيد في حال ما بعضه فوق بعض ، أي ملكته اياه في هذه الحال .

والوجه الآخر من وجهي التعدى الى مفعول واحد أن تكون مجردة في اقتضائها من حرف جر فتكون مطلقة على معنى عملت كقولك : جعلت المتاع ، وجعلت الدار ، وجعلت البناء ، أي : عملت ولا تحتاج الى غير ذلك . وهذا الوجه هو الوجه الآخر الا بمقدار التصرف فيه بأن يذكر مفعولا بحرف جر ، وأن يحذفه استغناء عنه ولا تريده ولا تقدره . ولولا هذا لم يحسن أن تجعله وجها قائما بنفسه ، كما لا تجعل الاقتصار في أعطيت على أحد مفعوليها وجها آخر . ولكن اذا قلت : أعطيت زيدا فأنت ان لم يكن هناك مفعول آخر مقدر بطل المعنى ، وفسد .

تقديره : جعل لعمرو ديناران الذى أعطى أخوه درهمين .

ولو قلت : الدرهمين ظنَّ المُعْطَى منطلقاً ـ كان محالا ، سواء إذا أردت : ظنَّ المعطى درهمين منطلقاً ؛ لأنَّ الدرهمين من صلة المعطى ، فإذا قدَّمتها فقد بدأت / بالصلة قَبْل الموصول ، وإنّما هو تمام اسمه فكأنَّك جعلت دال زيد قَبْل يائه ، أو يائِه مِنْ قَبْلِ زايه .

٤ / ٤٠١

* * *

وتقول : جُعِل الشاربُ الشاربُه ماءَك لبنَك شرابَك ؛ لأنَّ المعنى : جعل الشراب الذى شُرِبَ الرجل الذى شَرِبَ ماءَك لبنك ؛ أى : جعل هذا الشيءُ الذى شرب ماءَك الشارب لبنك ، و (شرابك ) بدَل من قولك ( لبنك ) ؛ لأنَّ اللبن هو المفعول الثانى فى جُعِل[1] .

---

= وإذا قلت : عملت البناء فقد لا تريد أنك عملته لأحد البتة، ولا يخل ذلك بلفظ ولا معنى. فهذا فرق الاقتصار فى أعطيت ، و ( جعلت ) التى بمعناها وبين ( جعلت ) وهى بمعنى حملت فتأمله تجد حسنه ، ولا تكاد تجده على البيان والشرح فى كتاب كذلك ».

***

فعلى هذا الوجه يجوز النصب أو الرفع فى : جعلت متاعك بعضه فوق بعض .

أما النصب فعلى البدل ، وأما الرفع فعلى الحال . فهذا أصل فى تصرف جعلت ، ومعناها وحكمها فى التعدى .

فأما باقى المسألة فنحن نفنى عن تكريره بما تقدم من نظيره ان شاء الله .

فعلى هذه الأصول يكون ( جعلت ) هنا على لفظ المسألة من باب المتعدى الى مفعول واحد ، اذ تقديرها تقدير : جعل لزيد ديناران ، وفيها موصول واحد وهو المعطى . آخر صلته قولك درهمين . وعائده الهاء فى أخوه .

و ( أخوه ) هو الذى قام مقام الفاعل فى المعطى .

و ( درهمين ) نصب على أنها مفعول أعطى الثانى كقولك :

أعطى عمرو بثوبه درهمين ، وذلك على سبيل التثمين .

و ( عمرو ) المجرور خارج عن صلة المعطى ، لانه بدل منه . كانك قلت : جعل لعمرو ديناران ديناران ، اسم ما لم يسم فاعله فى جعل كانك قلت جعل لعمرو دينارين . ثم نقلته الى مالم يسم فاعله ، فقلت : جعل لعمرو ديناران ، فأقمت ديناران مقام مالم يسم فاعله » .

ثم عقد أبوابا للتفريع على المسألة والاخبار عنها وانظر ص ٦٤ — ٦٧ .

(١) قال سعيد بن سعيد الفارقى ص ٦٧ فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة :

« ان فى المسألة موصولين : وهما قولك الشارب ، والشاربه »

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= فآخر صلة ( الشاربه ) وهو الموصول الثاني على قول أبي العباس الهاء في قولك ( الشاربه ) ضمير فاعل يعود الى الألف واللام منه .

ومفعوله الهاء في ( الشاربة ) وهي عائدة الى الألف واللام من الشارب الأول و ( ماءك ) مفعول الشارب الأول وهو آخر صلته .

وفاعله الشاربه ، والألف واللام من الشارب هي في معنى شراب وهي وصف لشراب محذوف . كانك قلت : جعل الشراب الذي شرب شاربه ماءك . فالهاء تعود الى الألف واللام الأولى التي في معنى شراب شربه رجل شرب الماء فشارب الماء هو شارب الشراب في المعنى .

و ( لبنك ) مفعول جعل الثاني . كانك قلت : جعل الشارب البارد لبنك ، ثم أبدلت شرابك الأخير من لبنك ، لأن اللبن شراب كانك قلت : جعل هذا الشراب الذي شربه شارب الماء لبنك . ثم تبدل منه الشراب .

وفي المسألة تجوز من أبي العباس ان حمل على ظاهر القول كان خطأ على تفسيره . وذلك أنه قال : ورفعت الشاربه بفعله ، وفعله شربه الماء والشراب وهذا لا يصح ، لأن شارب الماء هو الشاربه لعمري . وفعله الشرب الأول في قولك : جعل الشراب الذي شرب والضمير للشراب . انما فاعله الضمير المستتر في الشاربه يرتفع به الشاربه انما يرتفع به الضمير المستتر فاذا جعل ( الشاربه ) يرتفع بانه فاعل شرب الماء ، وشرب الشراب الذي ضميره الهاء فسد على التحقيق لقوله :

ولكن وجه هذا الذي يتخلص به عندي من الغلط تجوز يسوغ مثله مع قيام الدليل على القصد . وذلك أنه بمنزلة قولك : قام زيد وقعد . رفعت زيدا بانه فاعل على القيام والقعود .

فالمعنى على التحقيق انك رفعته بالقيام، ثم أتيت بذكر القعود فضلة في العلة ، لتبين انه مع فعله القيام هو فاعل القعود وساغ ذلك ، لأنه فاعل لهما جميعا .

ونظيره قولك : ضرب زيد عمرا رفعت زيدا بانه ضرب عمرا وانت انما رفعته على التحقيق بالضرب وذكر عمرو فضلة ، لأنه لو ضرب غير عمرو لم يمنعه ذلك من الرفع .

فكذلك قول أبي العباس ـ رحمه الله ـ : رفعت الشاربه بفعله وفعله شربه الماء والشراب . وانما فعله الذي أوجب رفعه شرب الماء ، وذكر الشراب هنا فضلة دخولها وخروجها في ايجاب الرفع واحد الا بمقدارالبيان أنه مع شربه الماء هو شارب الشراب في المعنى . وذلك سائغ جائز .

وفيه عندي وجه آخر وهو أن يكون معنى قوله : وفعله شرب الماء والشراب يريد بالشراب الهاء المتصلة به ، لأنها ترجع الى الشراب في المعنى ، فهو فاعل ذلك الشراب الذي ضميره الهاء ، وفاعل الماء بأنه بدل من الماء فتصح المسألة على ذلك .

وقد رأيت أقواما يتسرعون الى تخطئته في ذلك بما بينا . ووجه الصواب في المسألة ما تأولناه ، ولا يخفى مثله على متأمل ، وليس ذلك من أبي العباس الا على سبيل الامتحان ، فيأتي بلفظ مشترك يحتمل التأويل .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= ونظيره ما يفعله أهل الروايات والأخبار من التـــدليس بذكر جد الرجل وترك أبيـــه ونسبته الى جده ، فليس يخرجه ذلك من الصواب والصحة فكذلك ما ذكره أبو العبـاس وان كان يرفعه بانه فاعل أحدهما فليس يخرج عن أن يكون الآخر فى المعنى على ما بينا » .

تقدير أصل المسألة : جعل شراب شرب رجل شربه ماءك لبنك شرابك ، أى جعل شراب هذا وصفه لبنك ، ثم تجعل الشراب بدلا منه. فهذا كلام ما يقتضيه كلام أبى العباس .

وقد كان شيخنا أبو الحسن على بن عيسى- أيده الله - يرى فيها تقديرا آخر ... » .

. .

ثم عقد أبوابا للتفريغ على المسالة ، والبدل فيها ، والاخبار عنها .

وانظر ص ٦٧ - ٦٩ .

## هـذا باب

## من إعمال الأَوَّل والثانى

### وهما الفِعْلان اللذان يعْطَفُ أحدُهما على الآخر

وذلك قولك : ضربت وضربنى زيدٌ ، ومررت ومرّ بى عبدُ الله ، وجلست وجلس إلىّ أخواك ، وقمت وقام إلىّ قومُك .

فهذا اللفظ هو الذى يختاره البصريّون ، وهو إعمال الفِعْل الآخر فى اللفظ .

وأمّا فى المعنى فقد يعلم السامع أنّ الأوّل قد عمِل ؛ كما عمِل الثانى ، فحُذِفَ لعلْم المخاطب.

٤
٤٠٢

ونظير ذلك فى الحذف قول الله عزّ وجلّ :(والحَافِظِيْن / فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كثِيرًا وَالذَّاكِراتِ ) ، فقد يعلم المخاطبون أنّ الذاكَرات متعدّيات فى المعنى ، وكذلك الحافظات ؛ لأَنَّ المعنى : والحافظاتِها ، والذاكراته[1] .

وقال الشاعر ، فحذَفَ أَكْثَرَ من هذا[2] :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « باب الفاعلين ، والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله ... وهو قولك : ضربت ، وضربنى زيد، وضربنى ؛ وضربت زيدا . تحمل الاسم على الفعل الذى يليه . فالعامل فى اللفظ أحـد الفعلين .

وأما فى المعنى فقد يعلم أن الأول قد وقع الا أنه لا يعمل فى إسم واحد رفع ، ونصب

وانما كان الذى يليه أولى لقرب جواره . وأنه لا ينقض معنى ، وأن المخـاطب قد عرف ان الأول قد وقع بزيد . .

ومما يقـوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجـل ـ ( والحـافظين فروجهـم والحافظات والذاكرين الله كثيـرا والذاكرات ) ، فلم يعمل الآخر فيما أعمل فيه الأول استغناء عنـه ... » .

الآية فى الاحزاب : ٣٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « وجاء فى الشعر من الاستغناء أشد من هذا ، وذلك قول قيس بن الخطيم ... »

نَحْنُ بما عِنْدَنا وأَنْتَ بما عِنْدَكَ راضٍ والرأْيُ مُخْتَلِفُ[1]

أَراد : نحن بما عندنا راضون ، وأَنت بما عندك راض ، فاجتزأَ بخبرَ الواحد عن الجميع .

وإِنَّما اختاروا إعمال الآخر ؛ لأَنَّهُ أَقْرَبُ من الأَوَّل . أَلا ترى أَنَّ الوَجْهَ أَن تقولَ : خَشَّنْتُ بِصَدْرِك ، وصدرِ زيدٍ ، فتُعمل الباء ؛ لأَنَّها أَقْرب[2] .

وقد حملهم قُرْبُ العامل على أَن قال بعضهم : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، وإِنَّما الصفة للجُحْرِ . فكيف بما يصحّ معناه[3] ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨ على وقوع الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، فقد حذف خبر المبتدأ الأول وهو عمدة ، لدلالة خبر الثانى عليه والتقدير : نحن بما عندنا راضون ...

والبيت نسبه الى قيس بن الخطيم سيبويه وكذلك نسبه اليه الأعلم وصاحب معاهد التنصيص جـ ١ ص ١٨٩ وذكر قصيدته .

وصحح البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١٨٩ ـ ١٩٣ نسبة الشعر الى عمرو بن امرىء القيس الخزرجى وكذلك نسبه الى عمرو القرشى فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١ـ٢٦٢ .

والقصيدة التى فيها هذا الشاهد فى ديوان قيس بن الخطيم طبع بغداد ص ٨١ وذكرت القصيدة على أنها من الزيادات التى أضيفت الى الديوان نشر دار العروبة ص ١٧٢ ـ ١٧٣ وانظر ص ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٧ والعينى جـ ١ ص ٥٧٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « وانما كان الذى يليه أولى لقرب جواره وأنه لا ينقض معنى . وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزيد ، كما كان خشنت بصدره ، وصدر زيد وجه الكلام حيث كان الجر فى الأول ، وكانت الباء أقرب الى الاسم من الفعل ، ولا ينقض معنى سووا بينهما فى الجر كما يستويان فى النصب » .

معنى خشنت بصدره : أوغرت صدره وأغضبته وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٨ .. وسيكرر المبرد المثال فى ٤٣١ ، ٤٦٦ ، ٦٢١ .

فى شفاء الغليل ص ٨٨ « الباء زائدة عند سيبويه » . وهذا ليس صحيحا

(٣) فى سيبويه جـ١ص٢١٧ : ( ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام هذا جحر ضب خرب ؛ فالوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ، وهو القياس ، لأن الخرب نعت الجحر ، والجحر رفع .

ولكن بعض العرب يجره ، وليس بنعت للضب ، ولكنه نعت للذى أضيف الى الضب ، فجروه لأنه نكرة كالضب ولأنه فى موضع يقع فيه نعت الضب ولانه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد .. )

ولابن جنى رأى طريف فى الجر على الجوار عبر عنه بقوله فى الخصائص جـ١ص١٩١ـ١٩٢ : ( فمما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بدىء هذا العلم ، والى آخر هذا الوقت ، مارأيته أنا فى قولهم : هذا جحر ضب خرب .

ولو أعملت الأوّل كان جائزا حسناً .

فممّا جاء من إعمال الآخر في الشعر قولُ الفرزدق :

وإنَّ حَرامًا أنْ أَسُبَّ مُقاعِسًا بـآبائِي الشُّمِّ الكرامِ الخَضارِمِ
ولكنَّ نِصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وَسَبَّنِي بنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنافٍ وهاشمِ(1)

= فهذا يتناوله آخر عن أول ، وتال عن ماض على انه غلط من العرب ، لايختلفون فيه ، ولا يتوقفون عنه ، وأنه من الشاذ الذى لايحمل عليه، ولا يجوز رد غيره اليه .

وأما أنا فعندى أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفا على ألف موضع . وذلك أنه على حذف المضاف لاغير . فاذا حملته على هذا الذى هو حشو الكلام من القرآن ، والشعر ساغ ، وسلس ، وشاع وقبل .

وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضب خرب حجره ، فيجرى (خرب) وصفا على (ضب) وان كان في الحقيقة للجحر ، كما تقول : مررت برجل قائم أبوه فتجرى ( قائما ) وصفا على (رجل) وان كان القيام للأب لا للرجل .. فلما كان أصله كذلك حذف ( الجحر ) المضاف الى الهاء ، وأقيمت الهاء مقامه ، فارتفعت ، لأن المضاف المحذوف كان مرفوعا ، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس ( خرب ) فجرى وصفا على ضب ـ وإن كان الخراب للجحر لا للضب ـ على تقدير حذف المضاف .

وانظر التعليق على كلام ابن جنى .

(1) استشهد بالبيت الثاني سيبويه ج1ص39 على اعمال الثانى ولو عمل الاول لقال : سببت وسبونى بنى عبد شمس وكذلك استشهد به صاحب الانصاف ص 63 .

واستشهد بالبيت الأول أبو حيان في البحر المحيط ج4ص446 على وقوع اسم ( أن ) نكرة محضة والخبر معرفة وذكر مجاشعا مكان مقاعسا وهو تصحيف فان الفرزدق كان يفتخر بمجاشع كما تقدم .

وروى التبريزى في تهذيب اصلاح المنطق ج1ص21 البيتين كرواية المقتضب وكذلك فى الاقتضاب ص 365

ثم رواهما التبريزى فى ص 88 هكذا :

وليس بعدْلٍ أنْ أَسُبَّ مُقاعسًا بـآبائِي الشمِّ الكرام الخضارم
ولكنّ عدلا لو سببت وسبّنى بنو عبد شمس من مناف وهاشم

ثم زاد عليهما بيتا ثالثا

وهذه هى رواية الديوان ص 844 وفيه : ان سببت .

والبيتان في ديوان الفرزدق مفردين لا ثالث معهما ، وانظر شروح سقط الزند ص 201

الخضارم : جمع خضرم بكسر الخاء والراء: الجواد الكثير العطاء .

النصف : بمعنى الانصاف كما فى اللسان والمسلسل ص 281

يقول : قد حرمت على نفسى مهاجاة مقاعس لضعفهم ولشرفى وانما اسب من كان نظيرا لى، وقد عبر عن هذا المعنى حسان بقوله :

لا تَسُبَّنِي فلستَ بسِبِّي إنَّ سِبِّي مِنَ الرجالِ الكريمُ

وقال الاخر :

/ ولَقَدْ نَرَى تَغْنَى بِهِ سَيْفانَةٌ تُصْبِي الحليمَ ومِثْلُها أَصْبَاهُ[1]

٤ / ٤٠٣

وقال :

وَكُمْتاً مُدَمَّاةً كأَنَّ مُتُونَها جَرَى فَوْقَهَا واسْتَشْعَرتْ لَونَ مُذْهَبِ[2]

ومن أعمل الأوّل قال : ضربت وضربني زيدا ، وضربت ، وضرباني أخويك ، لأنّه أراد ضربت زيدا وضربني ، وضربت أخويك وضرباني

وعلى هذا تقول : مررت ، ومرَّ بي بزيد ، وقصدت . وقُصِدَ إليَّ إلى زيد[3] تريد : قصدت إلى زيد ، وقصد إلي ، ومررت بزيد ، ومرَّ بي .

ومن ذلك قولُ الشاعر :

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثاني ولو أعمل الأول لنصب سيفانة .

قال الأعلم « وصف منزلا خاليا ، فيقول :قد كنت أرى قبل اليوم امرأة سيفانة تغنى به » أى تقيم ومنه قيل للمرأة غانية وللمنزل مغنى . والسيفانة : المشوقة اللحم المهفهفة . شبهت بالسيف فى ارهافه ولطافته .

ومعنى : تصبى الحليم ، أى تدعوه الى الصبا بحسنها ، وجمالها .. » ونسب فى سيبويه الى رجل من باهلة وكذلك فى الانصاف ص ٦٣

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثانى .

نصب اللون باستشعرت ، وأضمر فى جرى فاعلا دل عليه لون مذهب .

ولو كان اعمل الأول لرفع اللون بالفعل الأول ، واظهر ضمير المفعول فى استشعرت فقال : واستشعرته .

يصف خيلا وأن ألوانها كمت مشوبة بحمرة كأن عليها شعار الذهب ، والشعار : ما يلى الجسد من الثياب والمذهب هاهنا : من أسماء الذهب .

والبيت لطفيل الغنوى وانظر قصيدته فى العينى ج ٣ ص ٢٤ ـ ٣١ وهو فى ابن يعيش ج ١ ص ٧٨ والانصاف ص ٦٣ .

(٣) القاعدة العاملة فى التنازع : اذا أعمل الأول أضمر فى الثانى ما يطلبه ، مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا .

واذا أعمل الثانى لم يضمر فى الأول غير المرفوع ، والمنصوب العمدة .

فلوْ أنَّ ما أسعَى لأدْنى معِيشَةٍ كَفانى ولمْ أطْلُبْ قَليلٌ مِنَ المالِ(١)

فجعل القليل كافياً لو طلبه أو سعى له ، وإنَّما المطلوب فى الحقيقة المُلْك ، وعليه معنى الشعر .

وقال آخر :

فردٌّ على الفُؤادِ هَوًى عَمِيدًا وسُوئِلَ لَوْ يُبِين لَنَا السُّؤالا

---

(١) قال سيبويه جـ ١ ص ٤١ « وأما قول امرىء القيس : فلو أن ما أسعى ... فانما رفع ، لأنه لم يجعل القليل مطلوبا ، وانما كان المطلوب عنده الملك ، وجعل القليل كافيا ، ولو لم يرد ذلك ، ونصب – فسد المعنى »

استدل الكوفيون بهذا البيت على اختيار اعمال الأول وقد بسط القول فى ذلك الرضى فى شرح الكافية ج١ص٧٣ فقال عن استدلال الكوفيين والرد عليهم :

قالوا : مع الشاعر فصيح ، وقد أعمل الأول بلا ضرورة اذ لو أعمل الثانى لم ينكسر عليه الوزن ، ولا غيره وأيضا لو أعمل الثانى لم يلزمه محذر اذ كان يكون الفاعل مضمرا فى كفانى ، فاختار أعمال الأول مع انه لزمه شىء غير مختار بالاتفاق وهو حذف المفعول من الثانى ، وفيه دليل على أن أعمال الأول مختار عند الفصحاء ، اذ العاقل لا يختار أحد الأمرين مع لزوم مشقة ومكروه له فى ذلك الأمر دون الأمر الآخر الا لزيادة ذلك الذى اختاره فى الحسن على الآخر .

أجاب البصرية بأن هذا الاستدلال انما يصح اذا كان هذا البيت من باب التنازع ، وليس منه لفساد المعنى .

وبيانه مبنى على مقدمة وهى : أن (لو) تنفى شرطها وجزاءها ، سواء كانا مثبتين أو منفيين . فان كانا مثبتين وجب انتفاؤهما نحو : لو كان لى مال لحججت . فالحج ، ووجود المال منفيان

وان كانا منفيين وجب ثبوتهما ، لأن نفى النفى اثبات نحو :
لو لم تزرنى لم أكرمك . فالزيارة والاكرام مثبتان .

وان كان أحدهما مثبتا دون الآخر وجب ثبوت المنفى ، وانتفاء المثبت نحو : لو لم تشتمنى أكرمتك ، ولو شتمتنى لم أكرمك .

رجعنا الى بيان فساد معنى البيت لو كان من التنازع فنقول : أوله: فلو أن ماأسعى لأدنى معيشة وقوله : ان ما أسعى لأدنى معيشة شرط لو ، أى لو ثبت أن سعيى لأدنى معيشة ، فيكون المعنى : لم يثبت ان سعيى لأدنى معيشة ، أى ان طلبى لقليل من المال وقوله : كفانى جزاء (لو) ، وقوله لم أطلب قليل من المال عطف عليه ، فيكون حكمه حكم الجواب ، فيكون عدم طلب قليل من المال منتفيا ، أى : ثبت أن طلبى لقليل من المال ، وهو اثبات لما نفاه بعينه فى المصراع الأول ، فيكون تناقضا ، فيفسد المعنى ... »

وقد عرض لبيان ذلك أيضا ابن هشام فى المغنى ج٢ص١١١ والانصاف ص٦١–٦٦ ، وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٨٧ والعينى جـ ٣ص ٢٥ – ٣٧ وابن يعيش جـ ١ ص ٧٩ .
والبيت لأمرىء القيس من قصيدة فى الديوان ص ١٠٥ – ١١٣ ، وشرحه ص ٤٥ – ٦٦ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٨ ، ٣٤ ، ١٥٨ – ١٦٢ .

وقَدْ نَغْنَى بها ونَرَى عُصُورًا  بها يَقْتَدْنَنا الخُرُدَ الخِدالا(١)

معناه : ونرى الخُرُد الخِدَال يقْتَدْننا . ولو أراد إعمال / الآخر لقال : بها يقتادنا الخُرُدُ الخِدَالُ .

٤ / ٤٠٤

فقد بيَّنت لك أَصْلَ هذا الباب ، وسنزيد من المسائل ما يزداد به وُضوحاً إن شاء الله .

* * *

تقول – إذا سُئِلت – كيف تقول : قام وقعد أخواك على إعمال الأوّل ؟

فإنَّ الجواب : قام وقعدا أخواك . أردت قام أخواك وقعدا .

فإن أعملت الثانى قلت : قاما ، وقعد أخواك .

فإن قيل لك : ما بالك أضمرت فى قاما الأَخَوَيْن من قَبْلِ أن تذكرهما ، والإضمار لا لا يكون قَبْلَ المذكور ؟

فإنّما جاز الإضمار ها هنا من قِبَل أنَّ الأخوين ارتفعا بقعد ، فخلا ( قام ) من الفاعل ، ومحال أن يخلو فِعْل من فاعل ، فأَضمرت فيه ليصحَّ الفِعْل على ما ذكرت لك من اتِّصال الفعل بالفاعل ، وأَضمر على شريطة التفسير ، وتفسير المضمر أخواك ، وما يضمر على شريطة التفسير أكثر من ذلك ، وسنذكره فى أبوابه(٢) إن شاء الله.

* * *

---

(١) ذكر البيتين سيبويه ج ١ص٤٠ مستدلا على اعمال الأول فى البيت الثانى وكذلك استدل صاحب الانصاف ص٦٢

وقال الأعلم : الشاهد فى البيت الأخير وأنشد الأول ليرى أن القوافى منصوبة ، فلذلك اضطر الى اعمال الأول وهو نرى ، فنصب به الخرد الخدال .

العميد : الشديد البالغ . يقتدننا : يملن بنا الى الصبا .

الخرد : جمع خريدة وهى الخفرة الحيية . الخدال : جمع خدلة وهى الغليظة الساق الناعمة.

وصف دارا ألم بها ، فذكرته بما كان قدسلا عنه من الهوى والشباب

والبيت للمرار الأسدى وانظر الانصاف ص٦٢

(٢) فى باب نعم وبئس الجزء الثانى ص ١٤٥ ذكر مواضع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ثم قال : ومنها قولك فى اعمال الأول والثانى : ضربونى وضربت اخوتك .

إن كان المبدوء به مفعولا لم تُضمره ، لأنَّ المفعول يستغنى الفِعْلُ عنه كما ذكرت لك .

فمن ذلك ضربت فأوجعته زيدا . إذا أعملت الأوّل ، لأنّك أردت : ضربت زيدا / فأوجعته .

4/405

فإن أعملت الثانى قلت : ضربت فأوجعت زيدا ، لأنّك أردت ضربت زيدا ، فأوجعت زيدا ، فلم تضمر الهاء فى ضربت ، لأنّها مفعولة ، ولولا أنَّ الفِعْل لا بُدَّ له من الفاعل ما أضمرت فى المسألة الأولى .

وتقول : ضربانى وضربت أخويك ، إذا أعملت الآخر على ما شرحت لك ، وضربونى وضربت قومَك .

فإن أعملت الأوّل قلت : ضربنى ، وضربتهما أخواك ، وضربنى وضربتهم قومُك[1] .

وتقول : ظننت زيدا منطلقاً ، فتعدِّيه إلى مفعولين ، وكذلك جميع بابه ، من علمت وحسِبت وما أشبهه ، فإذا عطفت شيئاً من هذه الأفعال قلت فى إعمال الأوّل : ظُنَّ ، أو عُلِم إيّاه زيد منطلقاً ، لأنّك أردت : ظُنَّ زيد منطلقاً ، أو عُلم إيّاه . (فإيّاه) ضمير منطلق وفى (عُلم ) ضمير الذى يقوم مقَامَ الفاعل مرفوع .

وإن شئت قلت : أو عُلمه . تجعل الهاء مكان (إيّاه) فى هذا الباب[2] .

وتقول : ظننت ، أو قلت : زيدٌ منطلقٌ ، إذا أعملت الآخر ، / لأنَّ (قلت) إنّما يقع بَعْدَها الحكايةُ إذا كانت جملة ، نحو الابتداء والخبر ، وما أشبه ذلك[3] .

4/406

---

(1) فى سيبويه ج1ص40 « وكذلك تقول : ضربونى ، وضربت قومك اذا أعملت الآخر ،فلابد فى الأول من ضمير الفاعل ، لأن الفعل لا يخلو من فاعل ، وانما قلت : ضربت ، وضربنى قومك ، فلم تجعل فى الأول الهاء والميم ، لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل »

(2) سيبويه يختار فصل الضمير هنا .

(3) فى سيبويه ج1ص62 ( واعلم ان قلت فى كلام العرب انما وقعت على أن يحكى بها . وانما يحكى بعد القول ماكان كلاما لا قولا نحو : قلت : زيد منطلق .

الا ترى أنه يحسن ان تقول : زيد منطلق ،فلما وقعت ( قلت ) على الا يحكى بها الا مايحسن ان يكون كلاما وذلك قولك : قال زيد عمرو خير الناس . وتصديق ذلك قوله ـ عز وجل ـ ( اذ قالت الملائكة : يامريم ، ان الله يبشرك ) ولولا ذلك لقال ان الله . وكذلك جميع ماتصرف من فعله »

فإن أعملت الأوّل قلت : ظننت ، أو قلت هو هو زيدا منطلقاً .تجعل (هو ) ابتداء ، وخبره ( هو ) الثانى ، وهما ضمير زيد منطلق ، إلا أنّك رفعتهما ؛ لأنّهما بعد (قلت ) ، فصارت حكاية .

ألا ترى أنّك تقول : قال زيد : عمرو أخوك ، وقلت : قام عبد الله .

ولو كان فِعْل لا يقع بَعْدَهُ الحكاية لم يَجز أن يكون إلى جانب ( قام ) .

لو قلت : ضربت قام زيد ، وما أشبهه - لم يجز فى معنى ولا لفْظ .

نحو ذلك قول الله عزّ وجلّ : ( إلّا قَالُوا ساحِرٌ أَوْ مجْنُونٌ )(١) وقال : ( أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ )(٢) و ( وَقَالُوْا مَجْنُونٌ وازْدُجِرَ )(٣) فهذا كُلُّه على الحكاية ، والابتداء (هو) ولكنّها محذوفة فى القرآن لعِلْم المخاطب .

أمّا قوله ( وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ) فإنّما انتصب ؛ لأنّه مصدر عمِل فيه فِعْلُه لا القولُ . والمعنى - والله أعلم - : وقالوا : سلّمنا سلاماً(٤) ، وتفسيره : تسلّمنا منكم تسلُّماً ، وبرِئنا براءة ؛ لأنّهم لم يؤمروا أن يسلّموا على المشركين إذ ذاك ، والآية مكّيّة .

ونظيرها : لا تكن من فلان إلّا سَلاماً بسلام ، أى : مُتارِكاً مبارئاً(٥) .

ولو قلت : قلت حقًّا ، أو قال زيد باطلا - لأعملت القول ؛ لأنّك لم تَحْكِ شيئاً . إنّما أعملت القول فى ترجمة كلامه

ألا ترى أنّه إذا قال : لا إله إلا الله . قيل له : قلت حَقًّا ، وهو لم يلفظ بالحاء والقاف . إنّما هذا معنى ما قال(٦) .

ومِثْلُ ذلك قولُ الله ( إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقَالَ صَوَابًا )(٧) .

٤ / ٤٠٧

---

(١) الذاريات ٥٢ . حذف المبتدأ جواز وحذفه بعد القول كثير

(٢) الطور : ٣٠

(٣) القمر : ٩

(٤) تقدم الحديث عن الآية الجزء الثالثص ص٢١٩ وانظر سيبويه ج١ص١٦٣

(٥) انظر الجزء الثالث ص ٢١٩

(٦) يريد أن القول ينصب جملة ، أو مفردا فى معنى الجملة .

(٧) النبأ : ٣٨

## هـذا باب

## إعراب ما يُعرَب من الأَفعال

### وذِكْر عواملها ، والإخبار عمَّا بُنِى منها

٤/٤٠٨ إِعلم أَنَّ الأَفعال أدواتٌ للأَسماء تعْمَلُ فيها ؛ كما تعمل / فيها الحروفُ الناصبة والجارة ، وإن كانت الأَفعال أَقْوَى فى ذلك .

وكان حَدُّها أَلاَّ يُعربَ شىءٌ منها ؛ لأَنَّ الإِعراب لا يكون إِلَّا بعامل . فإِذا جَعلت لها عواملَ تَعمل فيها لزمك أَن تجعل لعواملها عواملَ ، وكذلك لعوامِلِ عوامِلها إلى ما لا نهاية. فهذا كان حدُّها فى الأَصْل .

والأَفعال ثلاثة أَضْرُب : فضَربٌ منها يُعْرَب لعلّة سأَذكرها لك أَوْجَبت له الإِعراب .

وضربان لا يُعْرِبانِ . بل يَجْرِيان على ما يَجب فى الفِعْل قَبْلَ أَن تلحق النوعَ الثالث العلَّةُ التى أَوجبت له الإِعراب .

* * *

فأَمَّا ما كان ماضيا من الفِعْل فنحو : ضرَب يا فتى ، وذَهب ، وانطلق ، وحمد ، ومَكَثَ[1] وما كان معناه (فَعَلَ) من غير هذه الأَبنية فهذا النوع مبنىٌّ على الفتح .

* * *

٤/٤٠٩ والضرب الثانى : وهو المُعْرَبُ : ما لحِقَتْه فى / أَوَّله زائدة من الزوائد الأَربع : الهمزة ، والياءُ ، والنون ، والتاءُ . وذلك قولك : أَفْعَلُ أَنا ، وتَفْعَلُ أَنت أَو هى ، ونَفْعَلُ نحن ، ويفعل هو .

وإِنَّما أُعْرِبَت هذه الأَفعالُ بعد أَن كان حَدُّها على ما وصفت لك ؛ لمضارعتها الأَسماء . ومعنى المضارعة : أَنَّها تقع فى مواقعها ، وتؤدِّى معانيها . فمن ذلك قولُك : زيد يضرب .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢١٦ : ( وقالوا مكث يمكث مكوثا ، كما قالوا قعد يقعد قعودا ، وقال بعضهم : مكث شبهوه بظرف ، لأنه فعـل لايتعدى ، كما ان هذا فعل لايتعدى )

فيجوز أن تريد أنَّه يضرب فيما يُستَقْبَلُ ، ولم يقع منه ضَرْبٌ فى حالِ خَبَرِك ، كما تقول : زيد ضاربٌ الساعة ، وضاربٌ غدا . قال الله عزَّ وجلَّ : ( وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ[1] ) ؛ أى : حاكم ، فدخلتها اللام على معنى دخولها فى الاسم .

والأَسماءُ تكون معرفة ونكرة . وهذه الأَفعال المُعْرَبَةُ تقع لا يُعْرَفُ وَقْتُها ما كان منه فى الحال ، وما يكون منه لما يُستَقْبل .

فإن أُدخلت على الأَسماء الأَلف واللام صارت معرفة .

٤ / ٤١٠ وإن أُدخلت على هذه الأَفعال السين / أو سوف صارت لما يُستقبلُ ، وخرجت من معنى الحال ، وذلك قولك : سأَضرب ، وسوف أَضرب ؛ فلمّا وقعت موْقِع الأَسماءِ فى المعنى ، ودخلت عليها الزوائد للفَصْلِ ؛ كما دخلت الزوائد على الأَسماءِ ـ أَعربتها كما تُعرب الأَسماءُ[2] .

وغيرها من الأَفعال لا علَّةَ فيه مما يُوجب له الإِعرابَ .

* * *

والنوع الثالث من الأَفعال : ما كان يقع من الأَمْر للشاهد المخاطب ؛ نحو : اضربْ ، واذهبْ ، وانطلِقْ . فهذا مبنىٌّ على الوقف .

وكذلك كلُّ فِعْلٍ كان فى معنى (افْعَلْ ) من غير هذه الأَبنية .

فإن قلت : ما بالك بنَيْت هذا على الوقف ، وبنيت ما كان معناه (فَعَل ) على الفَتْح ، هلَّا حرّكت ذاك وأسكنت ذاك ؟

فالفصْل بينهما : أَنَّك إِذا قلت : ضرَب وما أَشبهها ، فقد تصِف بها الأَسماء ؛ كما تصف بالمضارعة ؛ نحو قولك : مررت برجل ضربنا .

---

(١) فى صدر الجزء الثانى : باب اعراب الافعال المضارعة وكيف صار الاعراب فيها دون سائر الأفعال ؟

(٢) فى سيبويه ج١ص٣ : وحروف الاعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الأربع : الهمزة والتاء والياء ، والنون وذلك قولك : افعل انا ، وتفعل أنت أو هى ، ويفعل هو ، ونفعل نحن ..

وانما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : ان عبد الله ليفعل ، فيوافق قولك ( لفاعل )حتى كأنك قلت : ان زيد الفاعل فيما تريد من المعنى وتلحقه هذه اللام ، كما لحقت الاسم ، ولا تلحق (فعل) اللام .

وتقول : « سيفعل ذلك ، وسوف يفعل ذاك ، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى ، كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة » .

وتقع موقع المضارعة فى الجزاء ، نحو قولك : من أتانى أتيته ، وإن أعطيتنى أكرمتك.

٤/٤١١ فقد وقع فى موقِع : من يأْتينى / آته ، وإن تعطنى أكرمْك .

فلما ضارعت المضارعة بُنيت على الحركة ، وجُعلت لها مزيَّةٌ على ما لم يقع هذا الموقع[١]

ألا ترى أنَّ كُلَّ ما كان معناه (افْعَلْ) لم يُوصف به ، ولم يقع فى موقع المضارعةِ . فلمّا لم يُجاوِز لم يزد على السكون . وسنبيِّن ما يُبنى على الحركة لتصرُّفه ، وما يلزمه السكون لامتناعه من التصرُّف فى موضع المبنيّات[٢] إن شاء الله .

* * *

فإعراب المضارع الرفع ، والنصب ، والجزم :

فالرفع بضمة حرف الإعراب ، والنصب بفتحته ، والجزم بحذف الحركة منه .

وذلك قولك فى الرفع : هو يذهبُ يا فتى ، وفى النصب : لن يذهبَ ، وفى الجزم : لم يذهبْ .

* * *

فإذا ثَنَّيت الفاعل فى الفِعْلِ المضارع ألحقته ألفاً ونوناً فى الرفع ، ولم تكن هذه الألف

٤/٤١٢ كالألف فى تثنية الاسم / لأنّها علامة للإضمار والتثنية ، والنون علامة الرفع .

فإذا أردت جَزْمه حذفت هذه النون ، والنصْبُ داخِلٌ هنا على الجزْم ؛ كما دخل فى تثنية الاسم على الجرّ ؛ لأنَّ الجَزْم فى الفِعْل نظيرُ الجرّ فى الاسم .

وكانت النون مكسورة كحالها فى الاسم ، والعلّة واحدة فيهما .

وذلك قولك : هما يضربانِ ، وفى الجزم : لم يضربا ، والنصْب : لن يضربا .

فإن جمعت لاسم فى الفِعْل ألحقته واوا ونوناً فى الرفع ، وكانت الواو علامة الإضمار والجمع ، كالألف فى التثنية .

وكانت النون مفتوحة كحالها فى الاسم .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢ـ٣

(٢) باب مايعرب من الأسماء ومايبنى تقدم الجزء الثالث ص ١٧١ ــ ١٨٠

قال فيه : ان حق المبنى أن يسكن آخره ثم عرض لبيان علة مابنى على حركة من الأسماء

فإن أردت جزْمه حذفت النون ، وكان النصْب كالجزم ، كما كان النصبُ كالجرّ فى جَمْع الأَسماء (١).

وذلك قولك فى الرفع : هم يضربون ، وفى الجزم : لم يضربُوا ، وفى النصب : لن يضربُوا.

وكذلك المؤنَّث الواحدة فى المخاطبة . تقول : أنتِ تَضربِينَ ، أثبتّ النون فى الرفع ، وحذفتها فى الجزم والنصب ، كما وصفت لك من اجتماعهما فى المعْنى ..

وفتحت النون لأنَّها بمنزلة الأَسماء المجموعة فى النصب ، والجرّ نحو : مسلمِين ، والعلَّة واحدة (٢).

* * *

/فإن جمعت المؤنَّث أَلحقْت لعلامة الجَزْمِ (٣) نوناً فقلت : أنتنَّ تفعَلْنَ ، وهنَّ يفعلْنَ. ٤/٤١٣

---

(١) فى سيبويه ج١ص٥ ( واعلم أن التثنية اذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقها ألف ، ونون ، ولم تكن الألف حرف الاعـــراب ، لأنك لم ترد أن تثنى ( يفعل ) هذا البناء ، فتضم اليه ( يفعلا ) آخر ولكنك انما ألحقته هـــذا علامة للفاعلين ..

فلما كان حال ( يفعل ) فى الواحـــد غير حـــال الاسم ، وفى التثنية لم يكن بمنزلتـــه ، فجعلوا اعرابه فى الرفع ثبات النون ، لتكون له فى التثنية علامة الرفع ، كما كان فى الواحـــد اذ منع حرف الاعراب .

وجعلوا النون مكسورة كحالها فى الاسم ، ولم يجعلوها حرف اعراب اذ كانت متحركة ، لا تثبت فى الجزم ، ولم يكونوا ليحذفوا الألف ، لأنها علامة الاضمار ، والتثنية فى قول من قال : أكلونى البراغيث وبمنزلة التاء فى قلت ، وقالت، فأثبتوها فى الرفع ، وحذفوها فى الجزم ، كما حذفوا الحركة فى الواحد ، ووافق النصب الجزم فى الحذف ، كما وافق النصب الجر فى الأسماء، لأن الجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء .. وذلك قولك هما يفعلان ولم يفعلا ، ولن يفعلا )

(٢) فى سيبويه ج١ص٥ : ( وكذلك اذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان الا أن الأولى واو مضموم ماقبلها ، لئلا يكون الجمع كالتثنيـــة ونونها مفتوحة بمنزلتها فى الأسماء ، كما فعلت ذلك فى التثنية ، لأنهما وقعتا فى التثنية ، والجمع ماهنا ، كما أنهما فى الأسماء كذلك وهو قولك : هم يفعلون ولم يفعلوا ، ولن يفعلوا .

وكذلك اذا الحقت التأنيث فى المخاطبـــة الا أن الأولى ياء ، وتفتح النون ، لأن الزيادة التى قبلها بمنزلة الزيادة التى فى الجمع وهى تكون فى الأسماء فى الجر والنصب . وذلك قولك : انت تفعلين ولم تفعلى ، ولن تفعلى )

(٣) استعمل لقبا من القاب الاعراب مكان لقب من ألقاب البناء كما تقدم نظيره

فتحت هذه النون ؛ لأنّها نون جمْع ، ولم تحذفها فى الجزم والنصب ؛ لأنّها علامة إضمار وجَمْع[1] .

ألا ترى أنّك لو قلت : (يفعل) فى الجزم لزالت علامة الجَمْع ، وصار كالواحد المذكّر .

ولو قلت فى التثنية ، أو جَمْعِ المذكّر : لم يقوموا ، ولم يقوما لعُلِم بالألف وبالواو المعنى ، ولم تحتج إلى النون .

فهذه الأفعال مرفوعةٌ لمضارعتها الأسماءَ ، ووقوعِها مواقِعَها ، ولها عوامل تعمل فيها ؛ كما كان ذلك للأسماء[2] .

* * *

فمن عواملها التى تنصبها (أنْ) و (لن) و (كى) ، واللام المكسورة و (حتّى) و (أوْ) و (إذن) ، وما كان من الجواب بالفاء والواو فإنّه يُذكر فى موضعه ، وكذلك إذن ، وحتّى .

فأمّا (أنْ) و (لَنْ) و (كى) و (إذن) فيعملن فيها .

وأمّا سائر ما ذكرنا لك فإنّما ينتصب ما بعدها من الأفعال بإضمار (أنْ) ، وسنفسّر ما وقع فيه الضمير بتمثيله وحُجَجِه فى موضعه[3] إن شاء الله .

* * *

/ وأمّا ما يجزمها فلَمْ ، ولمّا ، ولام الأمر ؛ نحو : لِيَقُمْ زيد ، و (لا) فى النفى[4] ، نحو :

٤ / ٤١٤

(١) فى سيبويه ج١ص٥ ـ ٦ : « وإذا أردت جمع المؤنث فى الفعل المضارع ألحقته للعلامة نونا ، وكانت علامة للاضمار ، والجمع فيمن قال: أكلونى البراغيث ، وأسكنت ماكان فى الواحد حرف الأعراب ، كما فعلت ذلك فى فعل حين قلت: فعلت ، وفعلن ، فأسكن هذا هاهنا ، وبنى على هذه العلامة ، كما أسكن ( فعل ) لأنه فعل كما انه فعل ، وهو متحرك كما انه متحرك ، وليس هذا بأبعد فيها اذ كانت هى وفعل شيئا واحدا من يفعل .. وذلك قولك : هن يفعلن ولن يفعلن ، ولم يفعلن . وتفتح النون ، لأنها نون جمع ولا تحذف ، لأنها علامة اضمار وجمع فى قول من قال : أكلونى البراغيث .. )

(٢) تقدم فى الجزء الثانى باب تجريد اعراب الأفعال ص٥

(٣) باب الحروف التى تنصب الأفعال الجزء الثانى ص ٦ . وباب حتى الجزء الثانى ص ٣٨

(٤) عبر عن النهى بالنفى فى موضعين الثانى فى ج٢ص ٢٣ وهذا ان لم يكن تصحيفا فهو اصطلاح له وقد عبر بالنهى فى مواضع أخرى .
انظر المقدمة ص١١٨

لا يقمْ زيد ، وحروف المجازاة ، وما صار معناه إليها من جواب الأمْر ، والنهى ، والاستفهام ، ونحو ذلك .

فهذا ما يجزمها وينصبها .

تقول : أردت أن تقومَ يا فتى ، وأن تقوما ، وأن تقوموا ، وأن تقومى يا امرأة ، وان تضربا ، وجئتك كى تضربَ زيدا .

وفى الجزم لم يقم ، ولم يقوما ، ولم تقومى يا امرأة ، وليَقُمْ عبد الله ، ولا يَقْعُدْ زيد . إذا أردت الأمر والنهى[1] .

(1) باب الحروف التى تجزم الأفعال فى الجزء الثانى ص ٤٤ ، وباب المجازاة وحروفها فى الجزء الثانى ص ٤٦

# هــذا باب

## الفعل المتعدّى إلى مفعول

### واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد(١)

وذلك الفِعْل : كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وظَلّ ، وبات ، وأضحى ، وما دام ، وما زال ، وليس ، وما كان فى معناهنّ .

وهذه أفعال صحيحة كضرب ، ولكنّا أفردنا لها باباً ، إذْ كان فاعلُها ومفعولها يَرْجِعَان إلى إلى معنىً واحد.

وذلك أنّك إذا قلت : كان عبدُ الله أخاك . فالأخ هو / عبد الله فى المعنى

٤ / ٤١٥

وإنّما مجاز هذه الأفعالِ ، ومجازُ الأفعال التى تقع للعِلْم والشكّ ، وباب (إنّ) ـ مجاز الابتداء والخبر .

وذلك أنّك تقول : ظننت زيدا أخاك ، فإنّما أدخلت (ظنّ) على قولك · زيد أخوك ، وكذلك علمت ، وحسِبت ، وجميع هذا الباب (٢) .

وكذلك قولُك : إنّ زيدا منطلق ، ولكنّ عبدَ الله أخوك .

و (كان) بهذه المنزلة ، إنّما دخلت على قولك : زيد منطلق ؛ لتوجِبَ أنّ هذا فيما مضى. والأصْل الابتداءُ والخبر ، ثمّ تلحقها معانٍ بهذه الحروف .

---

(١) فى الجزء الثالث ص٩٧ : هذا باب الفعل الذى يتعدى الى مفعول واسم الفاعل ، والمفعول فيه لشىء واحد وفى سيبويه ج١ص٢١ : « هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول واسم الفاعل ، والمفعول فيه لشىء واحد»

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١ : « تقول : كان عبد الله أخاك فانما أردت ان تخبر عن الأخوة ، وادخلت ( كان ) لتجعل ذلك فيما مضى ، وذكرت الأول ، كما ذكرت المفعول الأول فى ظننت » .

و(كان) فِعْلٌ مُتصرِّفٌ يتقدّم مفعوله ويتأخّر[1] ، ويكون معرفةً ونكرة . أىَّ ذلك فَعَلْتَ صَلَح . وذلك قولك : كان زيد أخاك ، وكان أخاك زيد ، وأخاك كان زيد ، وكذلك جميع بابها فى المعرفة والنكرة.

وتقول : كان القائمُ فى الدار عبدَ الله ، وكان الذى ضرب أخاه أخاك ، وكذلك : ليس منطلقاً زيد .

فإن قال قائل : أمّا / ( كان ) فقد عُلِمَ أنّها فِعْل بقولك : كان ، ويكون وهو كائن ، وكذلك أصبح ، وأمسى ، و ( ليْسَ ) لا يُوجد فيها هذا التّصرُّف ، فمن أين قلتم إنّها فِعْل؟

٤ / ٤١٦

قيل له : ليس كلُّ فِعْلٍ متصرِّفا . وإنّما علينا أن نُوجدك أنّها فِعْل بالدليل الذى لا يُوجَد مِثْلُه إلّا فى الأفعال ، ثمّ نُوجدك العلّة التى منعتها من التصرّف .

أمّا الدليل على أنّها فِعْل فوقوع الضمير الذى لا يكونُ إلاّ فى الأفعال فيها ، نحو :لستُ منطلقاً ، ولستَ ، ولستما ، ولستم ، ولَسْتُنَّ ، وليستْ أمةُ الله ذاهبة كقولك : ضربوا ، وضربا ، وضربتْ . فهذا وَجْهُ تصرُّفها .

وأمّا امتناعُها من التصرُّفِ فإنّك إذا قلت : ضرب ، وكان ـ دلّتَ على مامضى ، فإذا قلت : «يضرب » و «يكون » ـ دللت على ما هو فيه ، وما لم يقع .

وأنت إذا قلت : ليس زيد قائماً غدا ، أو الآن ـ أردت ذلك المعنى الذى فى يكون فلمّا كانت تدلُّ على ما يدلُّ عليه المضارع استغنى عن المضارع فيها ، ولذلك لم يُبْنَ بناء الأفعال من بنات الياء مثل باع [1] وسنذكر علّتها مع أخواتها فى الفعْل/ الذى لا يتصرّف نحو «نِعْمَ» ، و«بئس» فى باب التصريف [2].

٤ / ٤١٧

---

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١ : « وان شئت قلت : « كان أخاك عبد الله » فقدمت ، وأخرت ، كما فعلت ذلك فى ضرب ، لأنه فعل مثله .

وحال التقديم، والتأخير فيه كحاله فى ضرب الا أن اسم الفاعل ، والمفعول فيه لشىء واحد » .

(1) يريد أن أصلها ليس على وزن فعل مثل باع فلم تقلب العين ألفا ، والزمت التخفيف ، وكذلك فتحت الفاء فى لست ولست واستم ... فخالفت باع فى الأمرين .

(2) تقدم باب نعم وبئس فى الجزء الثانى ص ١٤٠ وعرض لهذا المعنى فى فعل التعجب فى الجزء الثالث ص ١٩٠ وسيكرره فى باب التعجب الجزء الرابع ص ٤٨٦

وإنّما هذا موضعُ جُمَل ، ثمَّ نذكر بعده المسائل .

* * *

اِعلم أنّه إذا اجتمع فى هذا الباب معرفةٌ ونكرة فالذى يُجْعَلُ اسمَ (كان) المعرفةُ ؛ لأنَّ المعنى على ذلك ؛ لأنَّهُ بمنزلة الابتداء والخبر كما وصفت لك .

ألا ترى أنَّك لو قلت : كان رجل قائماً ، وكان إنسان ظريفاً ـ لم تُفِدْ بهذا معنىً ، لأنَّ هذا ممّا يَعلَمُ الناسُ أنّه قد كان ، وأنّه ممّا يكون ، وإنّما وُضِعَ الخبرُ للفائدة [1] .

فإذا قلت : كان عبد الله ، فقد ألقيت إلى السامع اسما يعرفه ، فهو يتوقّع ما تُخْبِره عنه .

وكذلك لو قربّت النكرة من المعرفة بما تُحمِّلُها من الأوصاف ـ لجاز أن تُخبِرَ عنها ، وكان فيها حينئذ فائدةٌ ؛ نحو قولك : كان رجل من بنى فلان فارساً ، وكان رجل من / أهل البصرة شجاعًا [2] . وذلك لأنَّ هذا يجوز ألّا يكون ، أو يكون فلا يُعلم . فلذلك ذكرنا أنَّ الاسم المعروف هو الذى له هذا الموضع .

٤ / ٤١٨

تقول : كان منطلقاً عبدُ الله ، وكان منطلقاً اليوم عبدُ الله وكان أخاك صاحبُنا ، وزيدٌ كان قائمًا غلامُه .

وكذلك أخوات (كان) [3] فمن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصرُ

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٢ : « واعلم انه اذا وقع فى هذا الباب نكرة ، ومعرفة فالذى تشغل به (كان) المعرفة ، لأنه حد الكلام ، لأنهما شيء واحد وليس بمنزلة قولك : ضرب رجل زيدا ، لأنهما شيئان مختلفان ، وهما فى (كان) بمنزلتهما فى الابتداء اذا قلت : عبد الله منطلق . تبتدىء بالاعرف ، ثم تذكر الخبر وذلك قولك : كان زيد حليما وكان حليما زيد . لا عليك أقدمت أم أخرت ؟ الا انه على ما وصفت لك فى قولك : ضرب زيدا عبدالله .

فاذا قلت : كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فانما ينتظر الخبر ، فاذا قلت : حليما فقد أعلمته مثل ما علمت .

واذا قلت : كان حليما فانما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة فهو مبدوء به فى الفعل ، وان كان مؤخرا فى اللفظ .

فان قلت : كان حليم ، أو رجل فقد بدأت بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ...

الا ترى أنك لو : قلت : كان رجل منطلقا ، أو كان انسان حليما كنت تلبس ، لأنه لا يستنكر ان يكون فى الدنيا انسان هكذا ، فكرهوا ان يبدؤا بما فيه اللبس .. »

(٢) فى سيبويه ج١ ص٢٦ـ٢٧ : « ولو قلت : كان رجل من آل فلان فارسا حسن ، لأنه قد يحتاج الى ان تعلمه أن ذاك فى آل فلان ، وقد يجهله » أجاز أبو حيان أن يقع اسم ( ان ) نكرة محضة دون اسم ( كان ) . انظر البحر المحيط ج ٤ ص ٤٤٦ والخزانة ج ٤ ص ٥٩ ـ ٦١

(٣) توسط خبر كان واخواتها جائز كما قال الناظم :

وفى جميعها توسط الخبر : أجز .

وقد يجب التوسط أو التقدم ، نحو . كان فى الدار صاحبها حتى لايعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

المُؤْمِنِينَ ) [1] وقال : ( أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ) [2] ، لأَنَّ قوله : ( أَنْ أَوْحَيْنَا ) إنَّما هو وَحْيُنا .

* * *

فإن كان الاسم والخبر معرفتين ـ فأنت فيها بالخيار ، تقول : كان أخوك المنطلقَ ، وكان أخاك المنطلقُ [3] .

وتقول : مَنْ كان أخاك ؟ إذا كانت ( مَنْ ) مرفوعة ، ومن كان أخوك؟ إذا كانت ( مَنْ ) منصوبة .

وكذلك مَنْ ضربَ أخاك ، ومَنْ ضربَ أخوك [4] ؟

والآيات كلُّها تقرأ على هذا ( فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ/ إِلَّا أَنْ قَالُوا ) [5] و « ما كانَ حُجَّتَهُمْ

4
419

---

(1) الروم : ٤٧ .

(2) يونس : ٢ ـ وفي البحر المحيط جـ ٥ ص ١٢٢ : « اسم (كان) أن أو حينا ، و (عجبا) الخبر و (للناس) فقيل هو في موضع الحال من عجبا ، لأنه لو تأخر لكان صفة ، فلما تقدم كان حالا .

وقيل : يتعلق بقوله عجبا وليس مصدرا بل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول : وقيل : هو تبيين ، أى : أعنى للناس .

وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا لا يتم الا اذا قدرت دالة على الحدث .. » وانظر المغنى جـ ٢ ص ٧٦ .

(3) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤ : « واذا كانا معرفة فانت بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلا رفعته، ونصبت الآخر ، كما فعلت ذلك في ضرب . وذلك قولك : كان أخوك زيدا ، وكان زيد صاحبك ، وكان هذا زيدا ، وكان المتكلم اخاك » .

(4) فى سيبويه جـ ١ ص٢٤ : « وتقول : من كان أخاك ، ومن كان أخوك ، كما تقول : من ضرب أباك ؟ اذا جعلت (من) الفاعل ، ومن ضرب أبوك ؟ اذا جعلت الأب الفاعل » .

(5) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ : وقال تعالى : ( فما كان جواب قومه الا أن قالوا ) ، ( فان ) محمولة على (كان ) كأنه قال : فما كان جواب قومه الا قول كذا ، وكذا ، وان شئت رفعت الجواب ، فكان ( أن ) منصوبة وانظر ص ٢٤ من سيبويه أيضا .

وقوله تعالى ( فما كان جواب قومه الا ان قالوا ) جاء فى ثلاث آيات :

النمل : ٥٦ والعنكبوت : ٢٤ ، ٢٩ .

وقراءة رفع جواب من الشواذ وهى قراءة الحسن . انظر الاتحاف ص ٣٣٨ والبحر المحيط جـ ٧ ص ٨٦ ، ١٤٨ .

إلاَّ أَنْ قَالُوا ) (١) كأنَّه قولهم . وإن شئت رفعت الأوّل .

وهذا البيت يُنْشد على وجهين :

فقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَما كانَ نَصْرُهَا   قُتَيْبَةَ إلَّا عَضُّها بالأَباهِمِ (٢)

* * *

فإن قلت : فقد تقول فى النفى : ما كان أَحدٌ مِثْلَك ، وما كان أَحدٌ مُجترِئاً عليك ، فقد خبَّرت عن النكرة .

فإنَّما جاز ذلك لأنَّ (أحدًا) فى موضع الناس ، فإنَّما أردت أن تُعلمه أنَّه ليس فى الناس واحد فما فَوْقَه يَجترىءُ عليه ، فقد صار فيه معنًى بما دخله من هذا العموم .

ومن ذلك قول الله : عزَّ و جلَّ ( وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) (٣) فلم يكن الخبرُ إلَّا نكرة كما وصفت لك .

---

(١) الجاثية : ٢٥ ، وقرأ الحسن أيضا برفع ( حجتهم ) .

انظر النشر جـ ٢ ص ٣٧٢ ، غيث النفع ص ٢٣٧ . الاتحاف ص ٣٩٠ البحر جـ ٨ ص ٤٩ وابن خالويه ص ١٣٨ .

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة طويلة قالها فى قتل قتيبة بن مسلم ويمدح سليمان بن عبد الملك ، ويهجو قيسا وجريرا .

وهى فى الديوان ص (٨٥ ـ ٨٦١ وفى سيرة ابن هشام بعض منها . انظر الروض الأنف جـ ١ ص ٥٠ . واعراب القرآن للزجاج . مفعول شهدت محذوف أى المعركة

قتيبة : مفعول به للمصدر ( نصرها ) .

الابهام : من الاصابع العظمى مؤنثة وحذف الياء فى الجمع والأصل : الأباهيم وانظر اللسان ( بهم ) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦ ـ ٢٧ : « باب ما تخبر فيه عن النكرة بنكرة .

وذلك قولك : ما كان أحد مثلك ، وليس أحد خيرا منك ، وما كان احد مجترئا عليك ، وانما حسن الأخبار هاهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون فى مثل حاله شىء ، أو فوقه ، لأن المخاطب قد يحتاج الى أن تعلمه مثل هذا ، واذا قلت : كان رجل ذاهبا ، فليس فى هذا شىء تعلمه كان جهله ، ولو قلت : كان رجل من آل فلان فارسا حسن ، لأنه قد يحتاج الى ان تعلمه أن ذاك فى آل فلان ، وقد يجهله .. »

والآية تكلم عنها سيبويه أيضا ص ٢٧ فقال : « وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربى جيد كثير فمن ذلك قوله عز وجل : ( ولم يكن له كفوا أحد ) وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد . كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقر » .

وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩ : « وقال مكى : سيبويه يختار ان يكون الظرف خبرا اذا قدمه وقد خطاه المبرد بهذه الآية ، لأنه قدم الظرف ، ولم يجعله خبرا . =

وقال الراجز :

لَتَقْرُبِنَّ قَرَبًا جُلْذِيًا ما دامَ فِيهنَّ فَصِيلٌ حَيًّا(1)

فقد أفادك معنىً بقوله (فيهنَّ) . ولو حذف (فيهنَّ) لكان/ هاهنا معنى آخر ، وهو معنى (الأبَد) كقولك : لا أُكلِّمك ما طار طائر .

4/420

* * *

واعلم أنَّ الشعراء يضطرّون ، فيجعلون الاسم نكرة ، والخبرَ معرفةً .

وإنّما حملهم على ذلك مَعْرِفتُهم أنَّ الاسم والخبرَ يرجعان إلى شيء واحد . فمن ذلك قولُ حسّان بن ثابت :

---

= والجواب : ان سيبويه لم يمنع الغاء الظرف اذا تقدم وانما اجاز أن يكون خبرا ، والا يكون خبرا .

ويجوز أن يكون ( كفوا ) حالا من النكرة وهي أحد لما تقدم نعتها عليها نصب على الحال فيكون (له) الخبر على مذهب سيبويه واختياره ، ولا يكون للمبرد حجة على هذا القول » . ثم قال : ليس الجار والمجرور فيه تاما وانما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا ، وقدم عليه وعلى هذا الذى قررناه يبطل اعراب مكى وغيره . . »

(1) استشهد به سيبويه جـ 1 ص 27 وقال الأعلم : استشهد به على تقديم ( فيهن ) على فصيل ، وجعله لغوا مع التقديم ، وسوغ ذلك أنك لو حذفت انقلب المعنى الى معنى آخر وهو الأبد ، فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر في الفائدة .

لتقربن : جواب قسم محذوف وهو بضم الراء وكسر الباء قال الجوهرى : قربت أقرب قرابة مثل كتبت اكتب كتابة : اذا سرت الى الماء وبينك وبينه ليلة والاسم القرب بفتحتين .

وقال الأصمعى : قلت لأعرابى : ما القرب ؟ قال : سير الليل لورد الغد .

الجلذى : بضم الجيم ، وسكون اللام بعدها ذال معجمة . معناه : السريع الشديد فهو وصف القرب .

وقيل : منادى مرخم جلذية اسم ناقته .

والضمير في فيهن عائد الى الابل ، ودل على ذلك سياق الكلام وذكر الناقة ، فاضمر وان لم يجر لها ذكر .

الفصيل : ولد الناقة .

يخاطب ناقته فيقول : لتسيرن الى الماء سيرا حثيثا ولا أعذرك مادام فيهن فصيل يطيق السير . نسب هذا الرجز الى ابن ميادة . انظر الخزانة جـ 4 ص 59 ــ 60 وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص 65 .

كأنَّ سُلافَةً مِنْ بيْتِ راسٍ يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ[1]

وكان المازنيُّ يروى : يكون مزاجُها عسلاً وماءٌ . يريد : وفيه ماءٌ .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على وقوع اسم يكون نكرة محضة وخبرها معرفة للضرورة .

وجعله الزمخشرى فى المفصل جـ ٢ ص ١٥٧ من القلب الذى يشجع عليه أمن الالباس وتبعه ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٩٩ .

وجعل الفارسى مزاجها منصوبا على الظرفية المجازية .

وروى البيت برفع مزاجها فاسم يكون على هذه الرواية ضمير الشأن وجملة ( مزاجها عسل ) خبرها .

ويجوز أن ( يكون ) زائدة ، وجاءت زيادتها بلفظ المضارع على القليل فيها .

وروى تكون بالتاء فأسمها ضمير سلافة ، وجملة ( مزاجها عسل ) خبرها أو خبرها ( من بيت راس ) مقدم عليها .

وجملة ( تكون من بيت راس ) صفة لسلافة وكذلك جملة ( مزاجها عسل ) صفة ثانية لها .

ورواية المازنى يجوز أن يكون ماء بالرفع فاعلا لفعل محذوف والتقدير : مازجها ماء .

ويقول السهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٠ : « خبر كان فى البيت محذوف تقديره : كان فيها خبيئة ومثل هذا المحذوف فى النكرات حسن كقوله :

ان محلا وان مرتحلا ....

وزعم بعضهم أن بعد هذا البيت بيتا فيه الخبر وهو قوله :

على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ، ولا لفظه » .

ورد عليه البغدادى فى الخزانة جـ ٤ ص ٤١ فقال : البيت الثانى ثابت فى ديوان حسان وهو عندى نسخة قديمة تاريخ كتابته سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وكذا رواه من تكلم فى شعره .

والمبرد فى الكامل جـ ٢ ص ٩٠ ذكر البيت الشاهد مع أبيات أخرى من القصيدة ولم يذكر البيت : على أنيابها ..

ورواية سيبويه : كان سبيئة وكذلك فى الكامل وروى أيضا : كان خبيئة .

والسلافة : الخمر وقيل خلاصة الخمر وقيل : ما سال من العنب قبل العصر وذلك أخلصها .

وانما اشترط أن يمزجها ، لأنها خمر شامية صليبة فان لم تمزج قتلت شاربها ، وخص العسل والماء ، لأن العسل أحلى ما يخالطها وانه يذهب بمرارتها .

وأما الماء فيبردها ويلينها .

بيت رأس : فى معجم البلدان جـ ١ ص ٥٢٠ : « اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب اليها الخمر احداهما بالبيت المقدس وقيل : بيت كورة بالأردن والأخرى من نواحى حلب » ثم ذكر شعر حسان .

قال الفرزدق :

أَسَكْرَانُ كانَ ابْنَ المَراغَةِ إذْ هَجَا     تَمِيمًا بجَوْفِ الشامِ أَمْ مُتساكِرُ[1]

---

= وفى الخـزانة : وقيل : بيت موضـع الخمر ، ورأس اسم للخمار وقصد الى بيت هذا الخمار، لأن خمره أطيب الخمر وقيل : الرأس هنا بمعنى الرئيس : أى من بيت رئيس ، لأن الرؤساء انما تشرب الخمر ممزوجة .

والبيت من قصيدة لحسان فى صدر ديوانه ص ٨ ـ ١٩ وفى سيرة ابن هشام والروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٠ والخزانة جـ ٤ ص ٤٠ ـ ٤٥ ، ص ٦٣ .

وفى الآثار الفكرية ص ٣٥٦ ـ ٣٩٣ ، وحسن الصحابة ص ١٧ ـ ٢٤ والهاشـميات ص ١٠٠ ـ ١٠٤ والسيوطى ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ وبعضها فى الكامل جـ ٢ ص ٩٠ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على أن وقوع اسم كان نكرة وخبـرها معرفة انما يكون فى ضرورة الشعر .

وسيبويه والمبرد يريان أن ضمير الغائب العائد على نكرة هو نكرة .

فاسم كان ضمير مستتر يعود على ( سكران ) النكرة ، فكان نكرة لذلك .

وخبرها ( ابن المراغة ) المعرفة بالاضافة وانظر الخلاف فى ذلك فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٠ ، ص ٢٧٩ .

وعلى هذه الرواية يرتفع سكران بكان محذوفة ، ومتساكر معطوف عليه عطف مفردات وأم متصلة وخبر كان المحذوفة محذوف أيضا .

وفى الخصائص جـ ٢ ص ٣٧٥ :

« ألا ترى أن تقديره : أكان سكران ابن المراغة ، فلما حذف الفعل الرافع فسره بالثانى فقال : كان ابن المراغة .

وابن المراغة هذا الظاهر خبر ( كان ) الظاهرة وخبر (كان) المضمرة محـذوف معهـا ، لأن ( كان ) الثانية دلت على الأولى وكذلك الخبر الثانى الظاهر دل على الخبر الأول المحذوف » . وقيل : سكران مبتدأ .

وقال سيبويه : وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء .

يريد : أن أكثرهم ينصب السكران ويرفع ابن المراغة على أنه اسم كان ويكون الخبر مقدما وهو سكران وعلى هذا لاقبح .

ويريد بقوله : ويرفع الآخر ، أى : متساكر ويكون رفعه على القطع بجعله خبر مبتدأ محذوف والتقدير : أم هو متساكر وأم منقطعة .

وقد روى برفع سكران وابن المراغة فعلى هذه الرواية يكون ابن المراغة مبتـدأ خبـره سكران وكان زائدة .

وجوز ابن السيرافى وابن خلف أن يكون اسمها ضمير الشأن ورد عليهما ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٠٣ بانه لا يجوز للجملة المفسرة لضمير الشأن ان تتقدم هى ، ولاشىء منها عليه ،

والبيت للفرزدق وذكر فى ديوانه مفردا ص ٤٨١ على أنه من فوائت الـديوان وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٦٥ ـ ٦٧ .

وقال القُطامى :

قِفِى قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُباعَا ولا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَداعا[1]

وقال خِداش بن زُهَيْر :

فإنَّكَ لا تُبالى بَعْدَ حَول أَظَبْىٌ كانَ أُمَّكَ أَمْ حِمارُ[2]

• • •

---

(1) استشهد بالشطر الأول سيبويه ج ١ ص ٣٣١ على ترخيم ضباعة والوقف على الألف بدلا من الهاء ·

واستشهد بالشطر الثانى ابن هشام فى المغنى ج ٢ ص ٨٤ على جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة للضرورة ·

أراد بضباعا ضباعة بنت زفر بن الحارث ·

(ولا يك موقف) يحتمل وجهين :

أحدهما : ان يكون على الطلب والرغبة · كأنه قال : لا تجعلى هذا الموقف آخر وداعى منك ·

والوجه الآخر : ان يكون على الدعاء ·كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع ، وفيه حذف مضاف أى موقف ·

البيت مطلع قصيدة للقطامى فى مدح زفر بن الحارث وكان بنو اسد أحاطوا به ، وأسروه يوم الخابور ، وأرادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم ، وحماه ، وحمله ، وكساه ، واعطاه مائة ناقة ، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها ·

انظر الخزانة ج ١ ص ٣٩١ ـ ٣٩٤ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ والسيوطى ص ٢٨٧ والعينى ج ٤ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ والقصيدة فى الديوان ص ٣١ ـ ٤٢ وفيها شواهد نحوية كثيرة ·

(2) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٣ على أن وقوع اسم كان نكرة محضة ، وخبرها معرفة من ضرورات الشعر ، فاسم كان ضمير عائد على ظبى النكرة فهو نكرة ، والاعراب كما قلنا فى بيت الفرزدق السابق · .

وروى الصدر أبو عبيدة : فانك لا يضرك ·

ورواه مؤرج السدوسى فى أمثاله : فانك لا يضورك ·

يقال : ضاره يضوره ، ويضيره بمعنى ورويا حول بقل عام ·

وقال البغدادى : ولم أر رواية : فانك لا تبالى لأحد الا للنحويين ·

والأم هنا معناها : الأصل وهذا معنى شائع فان الأم فى اللغة تطلق على أصل كل شىء سواء كان فى الحيوان أو فى غيره ·

وعلى هذا يسقط رد ابن الاعرابى على ابن السيرافى فى قوله : كيف يكون الظبى ، والحمار أمين وهما ذكر الحيوان ؟

/ ول( كان ) موضع آخر لا يحتاج فيه إلى الخبر . وذلك قولك :

أنا أعرفه مذ كان زيد ، أى : مذ خُلق . وتقول : قد كان الأَمْرُ ، أى وقع [١] .

فمن ذلك قول الله عزّ وجلّ : ( إِلَّا أَنْ تَكُونَ تجارَةٌ حَاضِرةٌ ) [٢] فيمن رفع . قال الشاعر :

---

= وصف فى البيت تغير الزمان واطراح مراعاة الأنساب ، فيقول : لا تبالى بعد قيامك بنفسك ، واستغنائك عن أبويك من انتسبت ليه من شريف ، أو وضيع ، وضرب المثل بالظبى والحمار .

والبيت من قطعة ذكرها البغدادي فى الخز انة ج ٣ ص ٢٣٠ ونسبها أبو تمام فى كتابه مختار أشعار القبائل الى ثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير الصتم (بفتح الصاد وسكون التاء المثناة الفوقية) لقب زهير .

ونسبه سيبويه والمبرد لخداش بن زهير وزهير هذا هو زهير الصتم وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨١ فى نسب زهير وقد وقع تحريف فى لقبه الصتم فذكر على أنه الصنم بالنون .

ونسبه العسكرى فى التصحيف الى زرارة بن فزوان من بنى عامر انظر الخزانة ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ج ٤ ص ٦٧ - ٦٨ والسيوطى ص ٣١٠ والمغنى ج ٢ ص ١٤٩ وابن يعيش ج ٧ ص ٩٤ - ٩٥ .

من هذا يتضح لنا أن المبرد موافق لسيبويه فى أن الضمير العائد على نكرة هو نكرة وأنهما جعلا البيتين :

اسكران كان ابن المراغه ، وأظبى كان أمك من ضرورات الشعر .

ولكن ابن يعيش والرضى نسبا الى المبرد مخالفته لسيبويه وانه رد عليه استشهاده بالبيتين السابقين فقال :

ان اسم كان ضمير والضمير معرفة .

فى ابن يعيش ج٧ص٩٥ : ( وقد رد ابو العباس المبرد على سيبويه الاستشهاد بهذا البيت وقال : اسم كان هنا مضمر فى كان يعود الى الظبى ، والمضمرات كلها معارف ، وأمك الخبر ، فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز .. )

وفى شرح الكافية للرضى ج٢ص ٢٧٩ بعد ان ذكر البيتين قال :

( ورد عليه المبرد بأن اسم كان هو الضمير وهو معرفة ... )

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه لم يتعرض لهذا بالرد أيضا

(١) فى سيبويه ج١ص٢١ : ( وقد يكون (لكان) موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه . تقول قد كان عبد الله ، أى : قد خلق عبد الله ، وقد كان الأمر ، أى وقع الأمر )

(٢) البقرة : ٢٨٢ - وقراءة رفع تجارة ونصبها من السبعة فعاصم وحده نصب تجارة حاضرة فكان ناقصة واسمها مستتر أى المبايعة والباقون بالرفع . النشر ج٢ص٢٣٧، الاتحاف ص ١٦٦ وانظر البحر المحيط ج٢ص٣٥٣

فِدًى لبنى ذُهْلِ بْنِ شَيبانَ ناقَتِى        إذَا كانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْهَبُ[1]

وكذلك أصبح ، وأمسى : تكون مرة بمنزلة ( كان ) التى لها خبر .

ومرّة تكون بمنزلة استيقظ. ، ونام[2] فإنَّما هى أفعال.

وقد يكون لفظ. الفِعْل واحدا وله معنيان أو ثلاثة معانٍ ، فمن ذلك : وجَدت عليه ، من الموْجِدة ، ووجَدت تريد : وجَدت الضالَّة ، ويكون من وجَدت فى معنى علمت . وذلك قولك : وجَدت زيدا كريماً[3].

وكذلك رأيت : تكون من رؤية العين ، وتكون من العِلْم[3] كقوله عزَّ وجلَّ : (أَلَمْ تَرَ إلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ[4])

---

(١) استشهدبه سيبويه ج١ص٢١ على ان(كان) تامة بمعنى وقع واراد باليوم يوما من أيام الحرب وصفه بالشدة ، فجعله كالليل تبدو فيه الكواكب ، ونسبه الى الشهبة اما لكثرة السلاح المصقول فيه واما لما ذكره من النجوم قاله الأعلم

وفى اللسان ( شهب ) : يجوز أن يكون أشهب لبياض السلاح ، وأن يكون اشهب لمكان الغبار .

فدى : يمد ويقصر .

والبيت لمقاس العائذى وانظر الأبيات المشكلة ص ٢٣٥

وروى التبريزى فى شرح الحماسة ج١ص٣٦٢ البيت هكذا :

فدى لبنى ذهل به شيبان ناقتى        اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

فركب بيتا من البيتين وهما فى سيبويه ج ١ ص٢١ــ٢٢ والبيت الثانى :

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا        اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

وانظر ابن يعيش ج٧ص٩٨

(٢) فى سيبويه ج١ص٢١ ( وكما يكون اصبح ، وامسى مرة بمنزلة كان ، ومرة بمنزلة قولك : استيقظوا ، وناموا )

(٣) فى سيبويه ج١ص٢١ ( كما تقول : رايت زيدا تريد رؤية العين وكما تقول : انا وجدته تريد وجدان الضالة )

وقال فى ص ٨ : « واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت اذا اردت وجدان الضالة واشباه هذا كثير »

وانظر الجزء الأول ص٤٦ من المقتضب فقد ذكر ذلك هناك أيضا

(٤) الفرقان : ٤٥ وانظر البحر المحيط ج ٦ ص٥٠٢ــ٥٠٤

وقال الشاعر :

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ　　مُحافَظَةً وأَكْثَرَهُمْ جُنُودا[1]

وهذا التصرُّف فى الأَفعال أكْثرُ من أن يُحْصى ،ولكن يُؤتى منه / ببعض ما يُستدلُّ به على سائره إن شاء الله .

4/442

(1) البيت لخداش بن زهير من قصيدة ذكرها العينى ج٢ص٢٧١_٢٧٢ وروى : محـــاولة مكان ( محافظة ) بمعنى قدرة وطاقة وهى تمييز

وانظر المسلسل ص ٣٠٥

# هــذا باب

## من مسائل ( كان ) وأخواتها

تقول : كان القائمُ إليه أخوه أخاك . وإن شئت نصبت الأوّل ورفعت الثانى .

وتقول : كان ثوبُكَ المزيِّنُه عَلَمُه عبدَ الله مُعْجِباً(١) .

وتقول : كان غلامَه زيدٌ ضارباً . فهو على وجهٍ خطأٌ ، وعلى وجهٍ صوابٌ :

---

(١) هذه المسألة من المســـائل التى تناولها تفسير الفارقى واليك حديثه ص ٦٩ : « قال سعيد بن سعيد الفارقى : فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن يكون ثوبك اسم كان ، والمزينه صلة وموصولا وصفا له والهاء فى المزينه للألف واللام ، وفاعله ( علمه ) وهو رفع بأنه فاعل التزيين ، والهاء من قولك علمه تعود الى الألف واللام أيضا ، ولكن عود مالا يخل بالكلام اسقاطه، لو قلت : المزينه علم عمرو لاكتفى الألف واللام بالعائد الأول ٠

و(عبدالله) مفعول ( معجبا ) ، و (معجبا) هو الخبر لكان ٠ كأنك قلت : كان ثوبك الحسن معجبا عبد الله ، فيجوز تقديم عبد الله على معجب، لأنه مفعوله ، ولم يفرق بينه وبين عامل ومعمول بما ليس منه أو من سببه ٠

ولايجوز تقديمه على المزينه ، لأنه فصل بين الصفة والموصوف ولو اتيت بصفة الأول بعدتمام خبره لم يمتنع

فاذا جاز ذلك فليس بمنكر تقديمه عـلى الصفة ، ولكن فيه عندى قبح بما فيه من التعقيد، لأنه لو قدمت الخبر بأسره لم يقبح

وانما قبح ذلك ، لأنه فرق بين الصفة والمو صوف بمتعلق الخبر ٠

وبما هو بعض الخبر لاجملته ٠

ولو قدمت معجبا وحده على الصفة كان أسهل من تقديم معموله عليها وتقديم الجميع أحسن ٠

ويجوز تقديم عبد الله على ( كان ) ، لأنه تقديم على عامل متصرف من غير فصل بين عامل ومعمول بما لايجوز مثله ٠

فأما تقديمه على ثوبك فلا يجوز ، لأنه فصل بين كان وما عملت فيه بما ليس فى معمولاتها ، وجرى مجرى كانت زيدا الحمى تأخذ هذا عـلى (مذهب) من جعل الفعل كالصفة ، فلم يفرق بين آخذة وتأخذ ، وبين ضاربة وتضرب فى الفصل ٠

ورأيت بعضهم يفرق بين ( آخذة)و(تأخذ) فكان يجيز الفصل بين كان وبين خبرها واسمها بمعمول الخبر اذا كان الخبر اسما لا فعلا على ما بينا ، فيجيز كان زيدا عبد الله ضاربا ، ولايجيز كان زيدا عبد الله يضرب وعلى المذهبين جميعا فلا يجوز أن تقول :

كان عبد الله ثوبك علمه معجبــا ، لأنه فصل بعبد الله بين (كان) وبين ثوبك ولم يعمل فيه واحد منهما ، وانما الخلاف مع الفصل بما قد عمل فيه الثانى على ما بينا ٠

فأمّا الوجه الفاسد فأن تجعل ( زيدا ) مرتفعاً بكان ، وتجعل (الغلام) منتصباً بضارب . فتكون قد فصلت بين كان وبين اسمها وخبرها بالغلام ، وليس هو لها باسم ولا خبر ، إنّما هو مفعول مفعولها . وكذلك لو قلت : كانت زيدا الحُمّى تأخذ[1] .

والوجه الذى يصحّ فيه أن تُضمر فى ( كان ) الخبر أو الحديث ، أو ما أشبهه[2] على شريطة التفسير ، ويكون مَا بَعْدَهُ تفسيرا له . فيكون مِثْل الهاء التى تظهر فى (إنّ) إلّا أنّه ضمير مرفوع ، فلا يظهر ، فيصير الذى بَعْدَه مرفوعاً بالابتداء / والخبر . فتقول على صحّة المسألة : كان غلامَه زيدٌ ضاربٌ .

٤ / ٤٢٣

---

وجه ذلك القول أنه لما كان فصلا بين(كان) وما عملت فيه بما يصلح أن يلى (كان) وقد عملت فيه أيضا ، ولم يتباعد بين المقدم وما عمل فيه جاز ذلك فيه للتصرف فى الكلام .

ولما كان قولك : كانت زيداً الحمى تأخذ فصلا بينهما بما لايصح أن يلى كان أصلا امتنع ذلك البتة .

فاما تقديم عبد الله على (كان) فلا خلاف فيه .

ولكن لو قلت : عبد الله كان ثوبك المزينه علمه ناسجه معجب على أن عبد الله نصب بمعجب وهو خبر الأول والجملة خبر (كان) لكان هذاالا ان (فيه) خلافا :

منهم من يجيزه ، ومنهم من يأباه ، وإباءذلك مذهب من مذاهب الكوفيين ، ورأيت أبا العباس يجيزه فى باب من مسائل الفاعل ووجه من أباه أنه تفريق بين بعض الجملة ، وبعضها بامر طويل وكلام كثير ، وفيه لبس ، واشتباه .

وكان أبو العباس ـ رحمه الله ، يوجه لجوازه وجها معناه :

انه اذا كان يجوز بلا خلاف تقديم الجملة على كان وهى فى موضع الخبر ولا يضر ذلك مع البعد فليس بممتنع تقديم بعضها أيضا والاعتماد فى ذلك على عامل متصرف ،و(كان) متصرفه ، فلا يمتنع تقديم شىء مما تعلق بها أو بمتعلقها عليها .

وعندى أنه لايمتنع ذلك ولكن فيه ضعف ،لأن تقديم جميع الجملة لايوقع لبسا ، ولا يخل بلفظه ، وليس كذلك تقديم البعض ويسهله قليلا طلب ما تقدم لتمامه بما تأخر )

ثم عقد فصلا لذكر التثنية وآخر لذكر البدل وثالثا لذكر الأخبار .

انظر ص ٦٩ـ٧٠

(١) المبرد يمنع أن يلى كان معمول خبرها سواء كان الخبر مفردا أم جملة وقد ذكر الفارقى أن منهم من يجيز ذلك اذا كان الخبر مفردا ( انظر كلامه فى الصفحة السابقة )

(٢) فى سيبويه ج١ص٣٦ : ( ولا يجوز ان تحمل المساكين على ليس وقد تقدمت ، فجعلت الذى يعمل فيه الفعل الآخر يلى الأول وهذا لا يحسن لو قلت : كانت زيدا الحمى تأخذ ، أوتاخذ الحمى لم يجز وكان قبيحا )

وقد أشار الناظم الى ذلك بقوله : ولا يلى العامل معمول الخبر ...

وقد فصل الصبان القول فى ذلك فقال ج١ص ٢٩٢ـ٢٩٣

فمما جاء من الضمير فى هذا الباب قوله :

فأَصْبَحُوا والنَّوَى عَالِى مُعَرَّسِهِمْ        وليْسَ كُلَّ النَّوَى يُلْقِى المَساكِينُ[1]

أضمر فى ليس .

---

= (.واعلم ان نحو : كان زيد آكلا طعامك يتحصل فيه أربع وعشرون صورة حاصلة من ضرب ستة فى أربعة ، لأن التركيب مشتمل على أربعة ألفاظ وفى تقدم كل واحد منها ستة أوجه حاصلة من التخالف فى الألفاظ الثلاثة بعده .

مثلا اذا قدمت(كان) فان ذكر بعده زيد فاما أن يتقدم الخبر أو معموله ، وان ذكر بعده آكلا فاما أن يتقدم الاسم أو المعمول .

وان ذكر بعده طعامك فاما أن يتقدم الاسم أو الخبر

وقس على ذلك وكلها جائزة عند البصريين الا كان طعامك زيد آكلا وكان طعامك آكلا زيد ، وآكلا كان طعامك زيد )

وانظر شرح الكافية للرضي ج٢ص٢٧٨

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٥،ص ٧٣على تقدير ضمير الشأن فى (ليس) حتى لا يلى لعامل معمول خبره

وفى أمالى الشجرى (٢ص٢٠٣ـ٢٠٤ : (ذكر أبو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب هذا البيت: فأصبحوا والنوى عالى معرسهم ...

ذكره شاهدا على اضمار الشأن والحديث فى ( ليس ) فنصب كل النوى بيلقى ، فخلت لذلك الجملة من ضمير ظاهر ، أو مقدر يعود على مرفوع ( ليس ) لأن ضمير الشأن لايعود عليه من الجملة المخبر بها عنه ضمير ، لأن هذا المخبر عنه هو الخبر فى المعنى وانما يلزم أن يعود على المخبر عنه ضمير من الجملة المخبر بها عنه اذا كان الخبر غير المخبر عنه كقولك : ليس زيد يكرمه أخوك ، فقولك : يكرمه أخوك حديث عن زيد ، والحديث غير المحدث عنه ، ولو رفعت كل النوى بليس لزمك أن تقدر ضميرا يعود اليه من الجملة تريد : وليس كل النوى يلقيه المساكين ، وحذف الضمير العائد من الخبر الى المخبر عنه ضعيف مباين لحذف العائد من الصفة الى الموصوف )

وهذا البيت لحميد بن مالك الارقط وكان معدودا فى بخلاء العرب ، ونزل به قوم ، فأطعمهم تمرا وقال :

باتوا وجلتنا البرنى بينهم        كأن أنيابهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم        وليس كل النوى يلقى المساكين

المعرس : المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل والتعريس النزول فى ذلك الوقت .

يقول : أصبحوا وقد غطى النوى لكثرته على منزلهم ، ولا يلقي المساكين اكثر النوى ، ولكنهم يأكلونه من الجهد والجوع

وانظر العينى ج٢ص٨٢ـ٨٤ والخزانة ج٤ص٥٨ وشرح المتنبى ج٢ص٢٣٤

وقال الآخر :

هِيَ الشِّفاءُ لِدَائي إنْ ظَفِرْتُ بها    وليْس منها شِفاءُ الدَّاءِ مبْذُولُ[1]

وقال الفرزدق :

قَنافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ    بما كانَ إيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا[2]

فهذا وَجْه ما ذكرت لك .

وتقول : الكائن أخاه غلامُك كان زيدا يضرب ؛ كما تقول : عمرو كان زيدا يضرب[3] .

ولو قلت : غلامَه كان زيدٌ يضرب ــ كان جيّدا أن تنصب الغلام بيضرب ؛ لأنّه كلُّ ما جاز أن يتقدّم من الأخبار جاز تقديم مفعوله .

---

(1) استشهدبه سيبويه فى موضعين ج١ص ٣٦،ص٧٣ على تقدير ضمير الشأن فى(ليس) والجملة بعده خبر عن (ليس) ولو لم يقدر الشاعر ضمير الشأن لرفع شفاء ونصب مبذول وصف امرأة يحبها وهى تهجره ·

والبيت لهشام أخي ذى الرمة وانظر السيو طى ص٢٤٠ وشرح القصائد السبع ص٤٧٤

(2) اسم كان ضمير الشأن ، و (عطية )مبتدأو ( عودا ) فعل ماض وألفه للاطلاق وفاعله ضمير عطية ومفعوله (اياهم) المتقدم وجملة ( عودهم ) خبر المبتدأ والجملة الكبرى ( عطية عودهم ) فى محل نصب خبر كان

وقال ابن هشام : يجوز أن يكون اسم كان ضميرا مستترا عائدا على ما الموصولة أى بسبب الأمر الذي كان هو عطية عودهم اياه وحذف العائد، لانه ضمير منصوب ·

القنافذ : جمع قنفذ حيوان معروف يضرب به المثل في سرى الليل يقال : أسرى من قنفذ وهو خبر مبتدأ محذوف : أي هم قنافذ ·

هداجون : فعالون من الهدج بالاسكان ،والهدجان بالتحريك وهو السير السريع وفعله كضرب ·

ويروى دراجون من درج الصبى والشيخ وفعله كدخل ومعناه : تقارب الخطو بمنزلة مشى الصبى · وعطية هو أبو جرير ·

يقول : ان رهط جرير كالقنافذ لمشيهم فى الليل للسرقة والفجور وان أبا جرير هو الذى عودهم ذلك ·

البيت من قصيدة للفرزدق فى هجاء جرير فى ديوانه ص ٢١٢ــ٢١٥ وروايته هناك :

قنافذ درامون خلف جحاشهم    لما كان اياهم عطية عـــودا

وانظـــر الخزانة ج ٤ ص ٥٧ ٤٨ والمغنى ٢ : ١٥٩

(3) اسم كان ضمير مستتر فلم يلها معمول خبرها ·

وكذلك لو قلت : غلامَه كان زيد ضرب لكان جيّدا[1] ؛ لأنَّ (كان) بمنزلة ضَربَ .
ألا ترى أنّك تقول : ضارباً أخاك ضربت ، ورجلا قائماً أكرمت . فهذا بمنزلة ذلك ،
ولو رفعت / الغلام لكان غير جائز ، لأنّه إضمار قَبْلَ الذِّكْرِ[2] .

٤
---
٤٢٤

فإن قال قائل : فأنت إذا نصبت فقد ذكرته قَبْلَ الاسم .

قيل له : إذا قدّم ومعناه التأخير – فانّما تقديره والنيّة فيه أن يكون مُؤَخّرا . فإذا كان في موضعه لم يجز أن يُنْوى به غيرُ موضعه .

ألا ترى أنّك تقول : ضرب غلامَه زيدٌ ؛ لأنَّ الغلام في المعنى مؤخّر ، والفاعل في الحقيقة قبْلَ المفعولَ[3] .

ولو قلت : ضرب غلامُه زيدا كان محالا ؛ لأنَّ الغلام في موضعه . لا يجوز أن يُنْوَى به غيرُ ذلك الموضِع .

وعلى هذا المعنى تقول : « في بَيْتِهِ يُؤتَى الحَكَمُ[4] » ، لأن الظَّرفَ حَدُّه أن يكونَ بعد الفاعل .

وما لم يُسمَّ فاعلُه بمنزلة الفاعل ، وعلى هذا تقول : ضربته زيد ، وفي داره عبد الله ؛ لأنَّ هذا إخبار ، وحدُّ المبتدإ أن يكون قبْلَهما .

[ وحدُّ الظرف أن يكون بعد المفعول به ، ومن ثمّة جاز : لقيت في داره زيدا[5] ] .

---

(١) تقديم خبر المتصرف من هذه الأفعال عليها جائز وكذلك تقديم معمول أخبارها عليها الا في المنفي بما لأن (ما) لها صدر الكلام وجاء في القرآن قوله تعالى ( أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ) (وأنفسهم كانوا يظلمون ) فتقدم معمول الخبر يؤذن بجواز تقدم الخبر

(٢) عاد على متأخر لفظا ورتبة وهذا غير جائز

(٣) عاد على متأخر لفظا لارتبة وهذا جائز

(٤) هذا مما زعمت العرب على ألسن البهائم قالوا : ان الأرنب التقطت ثمرة ، فاختلسها الثعلب ، فأكلها ، فانطلقا يختصمان الى الضب ، فقالت الأرنب : ياأبا الحسل فقال : سميعا دعوت قالت : أتيناك لنختصم اليك قال : عادلا حكمتما • قالت:فاخرج الينا. قال : في بيته يؤتى الحكم، قالت : اني وجدت ثمرة قال : حلوة فكليها • قالت : فاختلسها الثعلب • قال : لنفسه بغى الخير • قالت : فلطمته • قال : بحقك أخذت • قالت : فلطمني قال : حر انتصر • قالت فاقض بيننا • قال : قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا •• وانظر أمثال الميداني ج٢ص ٧٢

(٥) هذه الزيادة من شرح الخوارزمي لسقط الزند ص١١٢ نقلا عن المقتضب من باب : مسائل كان وأخواتها

قال الشاعر :

إنْ تَلْقَ يَوْمًا علىَ عِلاَّتِهِ هَرِمًا    تَلْقَ السَّماحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلقًا[1]

ولو قلت : كان الكائنُ أخواه قائمين منطلقاً أبواه-كان جيّدا . أفردت الانطلاق بأبويه .

ويجوز فى هذه المسألة : كان الكائن أخواه قائمان منطلقاً أبواه . إذا جعلت اسمه مستكنًّا فى الكائن ، ف(أخواه قائمان ) / وإن كان ابتداء وخبرا - فموضعُهما خبرٌ ، كأنَّك قلت ، كان الكائن هو أخواه قائمان منطلقاً أبواه . يكون فى الكائن اسمها . ولو قلت : منطلقان أبواه جاز ؛ لأنَّك أردت : كان هذا الرجل أبواه منطلقان ، فجعلت المنطلقين خبرًا مُقدَّمًا[2] .

٤
٤٢٥

* * *

وتقول : كان زيد هو العاقلُ . تجعل ( هو ) ابتداء ، والعاقل خبره .. وإن شئت قلت : كان زيد هو العاقلَ يا فتى ، فتجعل (هو) زائدة . فكأنَّك قلت : كان زيدٌ العاقلَ .

* * *

وإنَّما يكون هو ، وهما ، وهم ، وما أشبه ذلك زوائدَ بين المعرفتين ، أو بين المعرفة وما قاربها من النكرات ؛ نحو : خَيْرٍ منه ، وما أشبهه ممّا لا تدخله الألف واللام .

---

(١) فى أمالى ابن الشجرى ج١ص٥٨-٥٩ : ( اضمار الغائب مستعمل فى الكلام على أربعة أوجه : ..

الثانى : توجيه الضمير الى مذكور بعده ورد فى سياقة الكلام مؤخرا ورتبته التقديم كقولك : ضرب غلامه زيد ، وأكرمتهما اخواك وكقولهم ( فى بيته يؤتى الحكم ) وكقول زهير:
ان تلق يوما على علاته هرما ... )

البيت من قصيدة لزهير فى مدح هرم بن سنان فى الديوان ص ٣٣-٥٥ يريد: ان تلقه على قلة مال أو عدم تلقه سمحا كريما ،

ويروى : من يلق يوما ...

(٢) جعل خبر كان جملة اسمية

وإنّما زيدت فى هذا الموضع ؛ لأنّها معرفة ، فلا يجوز أن تؤكِّد إلّا المعرفة[1] .

ولا تكون زائدة إلّا بين اسمين لا يَستغنى أحدُهما عن الآخر ؛ نحو اسم كان وخبرها ، أو مفعولى ظننت وعلمت وما أشبه ذلك ، والابتداء والخبر ، وباب (إنّ)[2] .

فممّا جاء من توكيدها فى القرآن قوله (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ولَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ[3] ) / وقال :

٤ / ٤٢٦

(١) فى سيبويه ج١ص٣٩٥ : ( واعلم ان(هو) لاتحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدهامعرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ، ولم تدخله الالف واللام ، فضارع زيدا ، وعمرا نحو : خير منك ، ومثلك وأفضل منك ، وشر منك .

كما أنها لاتكون فى الفصل الا وقبلها معرفة أو ماضارعها .

كذلك لايكون ما بعدها الا معرفة ، أو مـا ضارعها . لو قلت : كان زيد هو منطلقا كان قبيحا حتى تذكر الأسماء التى ذكرت لك من المعرفة ، أوما ضارعها من النكرة مما لايدخله الألف واللام )

(٢) فى سيبويه ج١ ص ٣٩٤ ( باب ما يكون فيه هو وأنت ، وأنا ونحن وأخواتهن فصلا .

اعلم أنهن لايكن فصلا الا فى الفعل ، ولا تكون كذلك الا فى كل فعل الاسم بعده بمنزلته فى حال الابتداء ، واحتياجه الى ما بعده كاحتياجه اليه فى الابتداء فجاز هذا فى هذه الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء اعلاما بانه قدفصل الاسم ، وأنه فيما ينتظر المحدث ،ويتوقعه منه مما لابد له أن يذكره للمحدث ، لانك اذاابتدأت الاسم فانما تبتدئه لما بعده . فاذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدأ لابا منـه والا فسد الكلام .

فمن تلك الأفعال : حسبت ، وخلت ،وظننت ورأيت اذا لم ترد رؤية العين ، ووجدت اذا لم ترد وجدان الضالة ، وأرى ، وجعلت اذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملته ، ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيرا منك وكان ، وليس ، وأصبح ، وأمسى )

وقال فى ص٣٩٥ ، واعلم أنها تكون فى ان وأخواتها فصلا وفى الابتداء ولكن ما بعدها مرفوع لانه مرفوع قبل أن تذكر الفصل )

وانظر الحديث عن ضمير الفصل والخلاف فيه وشروطه فى الانصاف ص٤١٥ـ٤١٦ وأمالى الشجرى ج١ص ١٠٧ـ١٠٨ وابن يعيش ج٣ص١٠٩ وشرح الكافية للرضى ج٢ص٢٢ والمغنى ج٢ ص١٠٤ـ١٠٦

(٣) الزخرف : ٧٦ وقـرىء فى الشـواذ( ولكن كانوا هم الظـالمون ) وذكر الجرمى أن لغة تميم تجعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ، ويرفعون ما بعده على الخبر ، وقال أبو زيد : سمعتهم يقرءون ( تجدوه عنـد الله هو خير وأعظم أجرا بالرفع )

انظر البحر المحيـط جـ ٨ ص ٢٧ وابن خالويه ص ١٣٦

وقال سـيبويه جـ ١ ص ٣٩٥ : « وقدجعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها فى هذا الباب اسما مبتدأ وما بعده مبنى عليـه فكأنه يقول : أظن زيدا أبوه خير منه ، ووجدت عمرا أخوه خير منه .

فمن ذلك أنه بلغنا ان رؤبة كان يقول : أظن زيدا هو خير منك وناس كثير من العرب يقولون ( وما ظلمناهم ولكن هم الظالمون ) » .

( إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِيْن )[1] وقال : ( تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا )[2]
وقد يجوز أن تكون هذه التي بعد (تجدوه) صفةً[3] للهاء المضمرة ، وسنذكرها في موضع صفات المضمر مشروحاً إن شاء الله .

وقرأ بعضهم : ( وَلَكِنْ كَانُو هُمُ الظَّالِمُونَ ) جعل ( هم ) ابتداء و ( الظالمون ) خبره .

ويُنْشَد هذا البيت لقيْس بن ذَرِيح :

تَبْكِي على لَبْلَى وأَنْتَ تَرَكْتَها ... وكُنْتَ عليْها بالمَلا أَنْتَ أَقْدَرُ[4]

والقوافي مرفوعة .

ولو قلت : كان زيدٌ أَنْتَ خيرٌ منه ، أو : كان زيدٌ أنتَ صاحبُه ـ لم يجز إلّا الرفع[5] ، لأَنَّ ( أنت ) لو حذفته فسد الكلام . وفي المسائل الأُول يصلح الكلام بحَذْفِ هؤلاء الزوائد .
أما قراءة أهل المدينة ( هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ )[6] فهو لَحْن فاحش ، وإنّما هي قراءة ابن مروان ، ولم يكن له عِلْم بالعربيّة[7] .

---

(١) الأعراف : ١١٣ .

(٢) المزمل : ٢٠ ـ وقرىء في الشـــواذ بالرفع ( ابن خالويه ص ١٦٤ )

(٣) عبر عن التوكيد بالصفة وقد سبق لهمثل هذا واستعمله سيبويه في كتابه كثيرا وقد تكلم على توكيد الضمير المرفوع في الجزء الثالث ص ٢١٢ .

(٤) استشهد به سيبويه ج١ص ٣٩٥ على اللغة التي تجعل كل ما كان فصلا اسما مبتدأ وترفع ما بعده ، ولو جعله الشـــاعر فصــــلا لنصب ما بعده

ورواية سـيبويه : تبكي على لبني وكذلك في مهذب الأغاني ج٦ص٦٤

في معجم البلدان ج٥ص١٨٨ : الملا : ـ بالفتح والقصر ـ هو المتسع من الأرض .

والبصريون يكتبونه بالألف وغيرهم بالياء .. ( انظر المقصور لابن ولاد ص ١٠١ وابن مالك ص ٢٤٧ ( تحفة المودود ) وقد ذكر بعضهم أن الملا موضع بعينه .

والبيت لقيس بن ذريح من قصـيدة في الأغاني

(٥) لم يصلح الضمير هنا لأن يكون ضمير فصل ، لأن من شرط ضمير الفصل ان يطابق ما قبله في الخطاب والغيبة والتكلم

كذلك لا يصلح الضمير أن يكون توكيدا ،لأن الضـمير لا يؤكد الاســـم الظاهر . فتعين للابتداء لذلك

(٦) هود : ٧٨ بنصب أطهر من الشـواذ ( ابن خالويه ص ٦٠ )

(٧) في سيبويه جـ ١ ص ٣٩٧ : « وأما أهل المدينة فينزلون (هو) هاهنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع .

وإنَّما فسد ؛ لأَنَّ الأَوّل غير محتاج إلى الثانى .

ألا ترى أنَّك تقول : هؤلاء بناتى ، فيستغنى الكلام ، وفيما تقدّم إنَّما تأتى قَبْلَ الاستغناء لتوكيد المعرفتين / وتدلُّ على ما يجىءُ بعدها .

٤/٤٢٧

= وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال : احتبى ابن مروان فى هذه فى اللحن »

فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧ « وقرأ الحسن ، وزيد بن على ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان ( أطهر ) بالنصب وقال سيبويه : هو لحن ، وقال أبو عمرو بن العلاء : احتبى فيه ابن مروان فى لحنه . يعنى : تربع ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم ، وخرجت هذه القراءة على ان نصب أطهر على الحال .

فقيل : هؤلاء مبتدأ ، وبناتى هن مبتدأ وخبر فى موضع خبر هؤلاء وروى هذا عن المبرد.

وقيل : هؤلاء بناتى مبتدأ وخبر وهن مبتدأ ، ولكم خبره

والعامل قيل : المضمر وقيل : هو لكم بما فيه من معنى الاستقرار ، وقيل : هؤلاء بناتى مبتدأ وخبر و (هن) فصل و ( أطهر) حال ، ورد بأن الفصل لايقع الا بين جزئى الجملة ، ولا يقع بين الحال وذى الحال »

وتأمل ما نسبه أبو حيان الى المبرد من الاعراب

# هـذا باب

## الأَحْرُف الخمسة المشبَّهة بالأَفعال[1]

وهى : إنَّ ، وأَنَّ ، ولكنَّ ، وكأَنَّ ، وليتَ ، ولعلَّ .

و ( إنَّ ) و ( أَنَّ ) مجازهما واحد ؛ فلذلك عددناهما حرفاً واحدا .

والفرق بينهما يقع فى باب مُفْرَد[2] لهما إن شاء الله.

فـ( إنَّ ) إنَّما معناها الابتداء ؛ لأَنَّك إذا قلت : إنَّ زيدا منطلق كان بمنزلة قولك : زيد منطلق فى المعنى ، وإن غيرّت اللفظ .

وكذلك لكنَّ ، ولكنَّهما دخلتا لما أُخبرك به .

أمّا ( إنَّ ) فتكون صِلة للقسَم ؛ لأَنَّك لا تقول : والله زيدٌ منطلقٌ ؛ لانقطاع المحلوف عليه من القسَم . فإن قلت : والله إنَّ زيدا منطلق اتَّصل بالقَسَم ، وصارت ( إنَّ ) بمنزلة اللام التى تدخل فى قولك : والله لَزيدٌ خير منك [3].

و( لكنَّ ) للاستدراك وإن كانت ثقيلةً عاملة بمنزلتها ، وهى مُخَفَّفة كما ذكرت لك فى باب العطف[4] . وإنَّما يُسْتَدْرَكُ / بها بَعْدَ النفى ، نحو قولك : ما جاءنى زيد لكن عمرو . ويقول القائل : ما ذهب زيد ، فتقول : لكنَّ عمرا قد ذهب .

٤
٤٢٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ « باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهى من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء .. »

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٤٠

(٣) كلام المبرد صريح فى أنه اذا وقعت ( ان ) فى جواب القسم وجب كسر همزتها وان لم يكن فى خبرها اللام ونسب اليه الرضى فى شرح الكافية انه يجيز الفتح مع الكوفيين قال جـ ٢ ص ٣٢٥ :

« وكذا كسرت فى جواب القسم ، لأنه جملة لا محالة نحو : بالله انك قائم ، وقد تفتح ان فى جواب القسم عند المبرد والكوفيين اذا لم يكن فى خبرها اللام ، ولعل ذلك لتاويلهم لها بالمفرد » .

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ١٢

ويجوز فى الثقيلة والخفيفة أن يُسْتَدْرَك بهما بعد الإيجاب ما كان مستغنياً ، نحو قولك : جاء زيد ، فأقول : لكنّ عمرا لم يأتِ ، وتكلّم عمرو لكنْ خالدٌ سكت .

فأمّا الخفيفة إذا كانت عاطفة اسما على اسم لم يجز أن يُسْتَدْرَك بها إلّا بعْدَ النفى . لا يجوز أن تقول : جاءنى عمرو لكنْ زيدٌ ، ولكن : ما جاءنى عمرو لكنْ زيد .

فإن عطفت بها جملة- وهى الكلام المستغنى- جاز أن يكون ذلك بعد الإيجاب ؛ كما ذكرت لك . تقول : قد جاءنى زيد لكنْ عمرو لم يأتنى .

* * *

وأمّا ( كأنَّ ) فمعناها التشبيه : تقول : كأنَّ زيدا عمرو ، وكأنَّ أخاك الأسد[1] .

* * *

و ( لعَلَّ ) معناها التَّوَقُّع لمرجُوٍّ أو مَخُوف ، نحو : لعلَّ زيدا يأتنى ، ولعلَّ العدوَّ يُدركنا[2]

و ( ليت ) . معناها : التمنِّ ؛ نحو : ليت زيدا أتانا [3] .

* * *

فهذه الحروف مُشبَّهة بالأفعال . وإنّما أشبهتها ؛ لأنّها لا تقع إلّا/ على الأسماء ، وفيها المعانى من الترجِّى ، والتمنِّ ، والتشبيه الّتى عِباراتها الأفعالُ ، وهى فى القوّة دُونَ الأفعال ؛ ولذلك بُنيتْ أواخِرُها على الفتح كبناءِ الواجب الماضى .

٤ / ٤٢٩

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٤ : « وسألت الخليل عن ( كأن ) فزعم انها ( ان ) لحقتها الكاف للتشبيه ، ولكنها صارت مع ان كلمة واحدة .. » وانظر الخصائص جـ ١ ص ٣١٧

وبين النحويين خلاف : هل تفيد ( كأن ) التشبيه فى كل كلام أو تفيده فيما اذا كان خبرها اسما جامدا ؟ .

انظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢١ والاشباه جـ ٣ ص ١٢٨ والمغنى جـ ١ ص١٦٢

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١١ : « ولعل وعسى طمع واشفاق »

ولام لعل الاولى زائدة عند البصريين اصلية عند الكوفيين

وانظر الخلاف فى ذلك فى الانصاف ص١٣٥ – ١٣٩

وانظر فى معانيها الرضى جـ ٢ ص ٣٢١– ٣٣٥ والمغنى جـ ١ ص ٢٢٢ – ٢٢٣ وابن يعيش جـ ٨ ص ٨٥

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١١ : « وليت تمن » .

وهى تنصب الأسماءَ ، وترفع الأخبار ، فتُشْبِهُ من الفِعْل ما قُدِّمَ مفعوله ؛ نحو : ضَربَ زيدا عمرو .

* * *

ولا يجوز فيها التقديمُ والتأخير ؛ لأنّها لا تتصرّف[1] . فيكونَ منها (يَفْعَل) ، ولا ما يكون فى الفِعْل من الأمْثلة ، والمصادر ؛ فلذلك لزمت طريقةً ؛ إذْ لم تبلُغ أن تكون فى القوّة كما شبِّهت به . وذلك قولك : إنَّ زيدا منطلق ، وإنَّ أخاك قائم ، وكأنَّ القائمَ أخوك ، وليتَ عبدَ الله صاحبُك .

* * *

فإن اجتمعت فى هذه الحروف معرفةٌ ، ونكرة فالذى يُختار أن يكون منهما اسمها المعرفةُ ؛ لأنّها دخلت على الابتداء والخبر ، وقِصّتُها قِصّةُ (كانَ) فى ذلك[2] .

فأمّا التقديم والتأخير ، نحو : إنَّ منطلق زيدا ـ فلا يجوز ؛ لأنّها حرف جامد . لا تقول فيه : فَعَل ، ولا فاعِل ؛ كما كنت تقول فى (كان) : يكون ، وهو كائن ، وغير هذا من الأمْثلة . ولكن / إن كان الذى يليها ظرفاً فكان خبَرًا ، أو غيرَ خبر جاز . وذلك : إنَّ فى الدار زيدا ، وإنَّ فى الدار زيدا قائم[3] .

٤/٤٣٠

(١) فى سيبويه ج١ ص ٢٨٠ « وزعم الخليل انها عملت عملين : الرفع والنصب ، كما عملت ( كان ) الرفع والنصب حين قلت : كان أخاك زيد الا أنه ليس لك أن تقول : كأن أخوك عبد الله تريد : كأن عبد الله أخوك ، لانها لاتصرف تصرف الافعال ، ولا يضمر فيها المرفوع ، كما يضمر فى ( كان ) فمن ثم فرقوا بينهما ، كما فرقوا بين ( ليس ) و ( ما ) فلم يجروها مجراها .. »

وانظر الانصاف ص ١١٥ ــ ١١٩

(٢) انظر ص ٨٨ـ٨٩ من هذا الجزء

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ٢٨٠ : « وتقول: ان بك زيدا مأخوذ ، وان لك زيدا واقف من قبل انك ــ اذا اردت الوقوف والأخذ لم يكن بك ، ولا لك مستقرين لعبد الله ، ولاموضعين. الا ترى أن السكوت لايستغنى على عبد الله اذا قلت : لك زيد وأنت تريد الوقوف ومثل ذلك: ان فيك زيدا لراغب .. »

وإنَّما جاز ذلك لأَنَّ الظروف ليس مِمّا تعمل فيه (إنَّ) لوقوع غيرها فيه .

وإن قال قائل فقل : إنَّ يقوم زيدا ؛ لأَنَّ (يقوم) ليس مما تعمل فيه (إنَّ) - فإنَّ هذا مُحال من وَجْهين :

أحدهما : أَنَّ (إنَّ) مشبَّهة بالفِعْل ، فلا يجوز أن تلى الفِعْل ؛ كما لا يلى فِعْل فِعْلا ، وليس فيها ضمير فيكون بمنزلة : كاد يقوم زيد[2] ؛ لأَن فى (كاد) ضميرا حائلا بينها وبين الفِعْل.

والجهة الأُخرى : أَنَّ (يقوم) فى موضع قائم ، فلا يجوز أن يُفصل بها بين (إنَّ) واسمها ؛ كما لا يجوز أن يُفصل بقائم .

فإن قال قائل : فقل : إنَّ قام زيدا .

قيل له : هذا أَبْعَدُ ، وذاك أَنَّ موضع الإخبار إنَّما هو للأَسماء ؛ لأَنَّ الخبرَ إنَّما هو الابتداءُ فى المعنى .

وإنَّما دخلت (قام) ها هنا كما دخلت على الصفات فى مثل قولك : مررت برجل قائم ، ومررت برجل صالح . فتقول : مررت برجل قامَ ، وبرجل صلح .

* * *

وتقول : إنَّ زيدا الظريفَ عاقلٌ . فإن حذفت عاقلا رفعت الظريف ، وذلك أَنَّ الخبر لا بُدَّ منه[3] ، ولهُ وُضِع الكلام / والصفة تُبيِّن ، وترْكُها جائز .

٤
٤٣١

* * *

(١) علل الرضى لقولهم : يتوسع فى الظروف ما لا يتوسع فى غيرها بقوله ج ١ ص ١٠٠ : « لأن كل شىء من المحدثات فلا بد أن يكون فى زمان ، أو مكان ، فصارت مع كل شىء كقريبه ، ولم تكن اجنبية منه ، فدخلت حيث لايدخل غيرها كالمحارم يدخلون حيث لايدخل الاجنبى . وأجرى الجار مجراه لمناسبة بينهما اذ كل ظرف فى التقدير جار ومجرور والجار محتاج الى الفعل ، أو معناه كا حتياج الظرف »

(٢) فى هذا المثال يجوز أن يكون ( زيد ) اسم كاد ويجوز أن يكون فاعلا ليقوم واسم كاد ضمير الشأن ويتعين تقدير ضمير الشأن فى مثل قوله تعالى ( من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ) على قراءة يزيغ بالياء .

(٣) سيتكلم عن حذف خبر ان فى ص ٤٤٨

وتقول : إنَّ زيدا منطلق وعمرا ، وإن شئت : وعمرو .

فأمّا الرفع فمن وَجْهين ، والنصب من وَجْه واحد ، وهو أن تعطفه على الاسم المنصوب ، كما قال :

إنَّ الرَّبِيعَ الجَوْدَ والخَرِيفَا يَدَا أبِي العَبَّاسِ والصُّيُوفا[1]

وهذا على وجْه الكلام ، ومَجْرَاه ؛ لأنَّك إذا عطفت شيئاً على شيء كان مِثْلَه .

وأَحَدُ وَجْهى الرفع – وهو الأَجْوَدُ منهما – : أن تحمله على موضع (إنَّ)؛ لأنَّ موضعها الابتداءُ . فإذا قلت : إنَّ زيدا منطلق ، فمعناه : زيد منطلق .

ومثل (إنَّ) فى هذا الباب (لكنَّ) الثقيلة[2] .

ونظير هذا قولك : ليس زيد بقائم ولا قاعدا ، على الموضع. ومِثْلُه : خشّنت بصدْره وصدْرَ زيد[3] .

وعلى هذا قراءة من قرأ (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالحين)[4] حمله على موضع الفاء ، ولم يحمله على ما عمِلت فيه .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٨٥ على العطف على اسم أن بالنصب

الجود – بفتح الجيم وسكون الواو : المطر الغزير .

قائل الرجز رؤبة فى مدح عبد الله السفـــاح وأراد بالربيع ، والخريف ، والصيوف أمطارهن

وفى البيت عكس التشبيه والأصل : ان يدى أبى العباس الربيع والخـريف والصيوف

وانظر العينى جـ ٢ ص ٢٦١ – ٢٦٣ وديوانه ص ١٧٩ وذكر هناك على انه مما نسب اليه مع بيتين آخرين

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ « ولكن المثقلة فى جميع الكلام بمنزلة ان » .

***

وقد اعترض المبرد فى نقده لسيبويه على عبارة سيبويه فقال :

قال محمـد : فلـو قال فى العطف ، والابتداء والقطع لم ينكر ولكن قال فى جميع الكلام ، وليس كما قال ، لأن اللام تدخل فى خبر ان ، ولا تدخـل فى خبر لكن . وذلك قولك : ان زيدا لمنطلق ، ولا يجوز : لكن زيـدا لمنطلق . .

وقد رد ابن ولاد على المبرد انظر الانتصار ص ١٤١ – ١٤٢

(٣) تقدمت هـذه الجملة وشرحها ( انظر تعليق ٢ص٧٣

(٤) سورة المنافقين تقدمت هذه الآية فى الجزء الثانى ص ٣٣٩ وسيكررها مرتين فى هـذا الجزء .

وقرئت هذه الآية على وجهين : ( إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ ورَسُولُهُ )[1] بالنصب ، والرفع فى الرسول .

ومِثْلُ ما يُحمل على الموضع قولُه :

مُعاوِىَ إنَّنا بشَرٌ فأَسْجِحْ فلَسْنَا بالجبال ولا الحديدا[2]

وقال الآخر :

٤
٤٣٢

أَلَا حَىَّ نَدْمَانِى عُمَيْرَ بْنَ عامِرٍ إِذَا ماتَلاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدا[3]

والوَجْهُ الآخر فى ( الرفع إنَّ زيدا منطلق ، وعمرو : أن يكون محمولا على المضمر فى منطلق . وهذا أَبْعَدُ الوَجْهَيْن ، إلَّا أن توكِّده فيكونَ وَجْها جَيِّدا مختارا ؛ نحو : إنَّ زيدا منطلق هو وعمرو[4] .

* * *

---

(١) التوبة : ٣ ـ والقراءة بنصب ( ورسوله ) من الشواذ
فى الاتحاف ص ٢٤٠ : وروى زيد عن يعقوب النصب عطفا على اسم ان وليس من طرقنا .
وفى البحر المحيط جـ ٥ ص ٦ : وقرأ ابن أبى اسحق ، وعيسى بن عمر ، وزيد بن على ( ورسوله ) بالنصب عطفا على لفظ اسم ان ، وأجاز الزمخشرى ان ينتصب على انه مفعول معه»

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٣٨

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥ على العطف على الموضع
حمل غدا على موضع اليوم ، لأن معنى تلاقينا من اليوم ، وتلاقينا اليوم واحد والبيت لكعب بن جعيل على ما فى سيبويه وانظر الأبيات المشكلة ص ٩١

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٥ : « فاماما حمل على الابتداء فقولك :
ان زيدا ظريف وعمرو ، وان زيدا منطلق وسعيد . فعمرو ، وسعيد يرتفعان على وجهين : فاحد الوجهين حسن والآخر ضعيف
فاما الوجه الحسن : فان يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى ان زيدا منطلق : زيد منطلق و ( ان ) دخلت توكيدا كأنه قال : زيد منطلق وعمرو . وفى القرآن مثله ( ان الله برىء من المشركين رسوله )
واما الوجه الآخر الضعيف : فان يكون محمولا على الاسم المضمر فى المنطلق ، والظريف فاذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرو ، وان زيدا ظريف هو وعمرو »
ونريد ان نبين المعطوف عليه فى أول وجهى الرفع عند سيبويه والمبرد وهل العطف من عطف المفردات أو من عطف الجمل ؟

وتقول : إنَّ زيدا منطلق الظريفُ ، وإنَّ زيدا يقوم العاقلُ . الرفع والنصب فيما بعد الخبر جائزان .

فالرفع من وَجْهَين :

أحدهما : أن تجعله بدلا من المضمر فى الخبر .

والوجه الآخر : أن تحمله على قطع وابتداء .

والنصب من وَجْهين :

أحدهما : أن تُتبعه زيدا .

---

الذى يظهر لى انه من عطف المفردات وأن المعطوف عليه هو محل اسم ان قبل دخولها

وكلام المبرد هنا : أن تحمله على موضع (ان) لايمكن حمله على ظاهره لأن « ان » وحدها ليس لها محل فيحمل عليه ويؤيد ذلك أنه عبر عن هذا فى الكامل بقوله : جـ ٣ ص ٢٠٢ : « أن تحمل عمرا على الموضع لأنك اذا قلت : ان زيدا منطلق فمعناه : زيد منطلق ، فرددته على الموضع ومثل هذا : لست بقائم ولا قاعدا .. » فجعل المبرد هذا العطف مثل قوله لست بقائم ولا قاعدا وقول الشاعر :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

يقطع بأنه معطوف على محل أسم ( ان ) وانه من عطف المفردات

ويقول ابن يعيش جـ ٨ ص ٦٧ . « ويجوز الرفع بالعطف على موضع ( أن ) لأنها فى موضع ابتداء . وتحقيق ذلك أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معنى الابتداء صار المبتدأ كالملفوظ به ، وصار ان زيدا قائم ، وزيد قائم فى المعنى واحدا فجاز لذلك الأمران : النصب ، والرفع

فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب : ولأن محل المكسورة ، وما عملت فيه الرفع جاز فى قولك : ان زيداظريف وعمرا أن ترفع المعطوف ليس بسديد لأن ( ان ) وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب ، لأنه لم يقع موقع المفرد وانما المراد موضع ( ان ) قبل دخولها على تقدير سقوط ( ان ) وارتفاع ما بعدها بالابتداء . » .

وقال الرضى جـ ٢ ص ٣٢٨ : « فالأولى أن يقال : العطف بالرفع على اسمها وحده » .

وفى الخزانة جـ ٤ ص ٣١٨ - ٣١٩ : « وكون هذا عند سيبويه من عطف الجمل لا من عطف المفردات هو صريح كلامه . قال الشاطبى : والذى عليه الأكثرون أن الرفع فى المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة على أخرى هو الأظهر من كلام سيبويه ونقل عن الأخفش ، والفراء ، والمبرد ، وابن السراج ، والفارسى فى غير الايضاح وابن أبى العافية والشلوبين فى آخر قوليه ، وجماعة من أصحابه .

ومنهم من جعل ذلك عطفا حقيقة من باب عطف المفردات وان قولك : ان زيدا قائم . وعمرو عطف فيه عمرو على موضع زيد وهو الرفع ، كما عطف على موضع خبر ليس فى نحو قوله : فلسنا بالجبال ولا الحديدا .. وتأول بعضهم عليه كلام سيبويه .. »

والآخر : أن تنصبه بفعل مضمر على جهة المدح . وهذا الفِعْل يُذكر إضماره في موضعه (1) إن شاء الله.

والآية تُقرأُ على وجهين : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالحقِّ عَلَّامُ الغُيُوبِ) بالنصب والرفع (2) .

فأمَّا (كأَنَّ) و (ليت) و (لعلَّ) إذا قلت : كأَنَّ زيدا منطلق وعمرو ، وليت زيدا يقوم وعبدُ الله ـ فكلُّ ما كان جائزا في (إنَّ) و(لكنَّ) من رفع أو نصْب ـ فهو جائز في هذه الأَحرف إلَّا الحَمْلَ على موضع الابتداء .فإنَّ هذه/ الحروفَ خارجةٌ من معنى الابتداء ؛ لأَنَّك إذا قلت :(ليت) ، فإنَّما تَتمنَّى ، و(كأَنَّ) للتشبيه ، و(لعلَّ) للتوقُّع . فقد زال الابتداءُ ، ولم يجز الحَمْلُ عليه (3) .

٤
٤٢٣

(1) سيأتي في ص٦٠١.

(2) في سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ « بابٌ ما ماتستوي فيه الحروف الخمسة» . وذلك قولك : ان زيدا منطلق العاقل اللبيب .

فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين .

على الاسم المضمر في منطلق كأنه بدل منه ،فيصير كقولك : مررت به زيد اذا أردت جواب بمن مررت ؟ فكأنه قيل له من ينطلق ؟ فقال العاقل اللبيب وان شاء رفعه على مررت به زيد اذا كان جواب من هو ؟ فتقول زيد كأنه قيل له من هو ؟ فقال العاقل وان شاء نصبه على الاسم الأول المنصوب .

وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين ( قل ان ربي يقذف بالحق عـ لام الغيوب ) وعـلام الغيوب » وانظر الكامل جـ ٣ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

وفي ابن يعيش جـ ٨ ص ٦٨ : « وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بأن . وذلك أن سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولا يجوز ذلك في الصفة .. » وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٢٩

وقراءة علام الغيوب بالنصب من الشـواذ ( ابن خالويه ص ١٢٢ )

والآية في سبأ : ٤٨ ـ

في البحر المحيـط جـ ٧ ص ٢٩٢ : « قرأ الجمهور علام الغيوب بالرفع فالظاهر أنه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج .. وقال الزمخشري رفع محمول على محل (ان) واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف ـ

اما الحمل على محل ان واسمها فهو غير مذهب سيبويه وليس بصحيح عند اصحابنا .. وقرأ عيسى ، وابن أبي اسحق ، وزيد بن علي ، وابن أبي عبلة وأبو حيوة ، وحرب عن طلحـة علام الغيوب بالنصب فقال الزمخشري صفة لربي وقال أبو الفضل الرازي وابن عطية بدل وقال الحوفي: بدل أ وصفة وقيل : نصب على المدح » .

(3) في سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ : « واعلم أن ( لعـل ) و ( كأن ) و ( ليت ) ثلاثهن يجوز فيهن جميع ماجاز في ( ان ) الا أنه لايرفع بعدهن شيء على الابتداء . ومن ثم اختار الناس ليت زيدا منطلق ، وعمرا ، وقبح عندهم أن يحملوا ( عمرا » على المضمر حتى يقولوا هو . ولم تكن ( ليت ) واجبة ، ولا ( لعل ) ، ولا ( كأن ) ، فقبح عندهم أن يدخلوا الواجب في موضع التمني فيصيروا قد ضموا الى الأول ما ليس على معناه بمنزلة ( ان ) و ( لكن ) بمنزلة ( ان ) » .

# هــذا باب

## من مسائل باب (كان) وباب (إنّ)

### فى الجَمْع والتفرقة

تقول : إنَّ القائمَ أَبوه منطلقةٌ جاريتُه . نصبت القائم بـ (إنَّ) ، ورفعت الأَب بفِعْله وهو القياس ، ورفعت (منطلقة) لأَنَّها خبر (إنَّ) ، ورفعت (الجارية) بالانطلاق . ويجوز أن تكون (الجارية) مرفوعة بالابتداء ، وخبرها (منطلقة) ، فيكون التقدير : إنَّ القائم أَبوه جاريتُه منطلقةٌ ، إلَّا أَنَّك قدَّمت وأَخَّرت .

فإن جعلت هذه المسأَلة فى باب (كان) قلت على القول الأَوّل : كان القائمُ أَبوه منطلقةً جاريتُه .

وعلى القول الثانى : منطلقةٌ جاريتُه ؛ لأَنَّك تريد : كان القائم أَبوه جاريتُه منطلقةٌ .

* * *

وتقول : إنَّ القائمَ وأَخوه قاعدٌ . فترفع (الأَخ) بعطفك إياه على / المضمر فى قائم فهذا جائز . والوَجْهُ ـ إذا أَردت أَن تعطفه على مضمر مرفوع :ـ أَن تؤكِّد ذلك المضمر فتقول : إنَّ القائم هو وأَخوه قاعدٌ . وإنَّما قلت (قاعد) لأَنَّ الأَخ لم يدخل فى (إنَّ) . وإنَّما دخل فى صلة القائم فصار بمنزلة قولك : إنّ الذى قام مع أَخيه قاعد .

٤ / ٤٣٤

* * *

ونظير هذا قولك : إنَّ المتروك هو وأَخوه مريضَيْن صحيحٌ[1] ، وإنَّ المختصم هو وزيد جالس.

---

(١) من مسائل الفـــارقى ـ قال فى ص ٧٠ :

« قال سعيد بن سعيد الفارقى : فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة : انيكون المتروك اسم (ان) . وفيه ضمير قام مقام الفــاعل ، وقوله (هو) تأكيد للمضمر ، وأخوه عطف على الضمير بعد تأكيده ، لأن ضمير الفــاعل اذا استتر ، وعطف عليه كان أحســنه أن تأتى بالتأكيد أولا ، ثم تعطف عليه لشدة اتصــاله بالفعل والا كنت كأنك عطفت على الفعــل والضمير . فاذا أكدت بان ذلك ، فلم يتوجه القول الى أنك عاطف عليهما .

ولو أردت أن تُدخل فى (إنَّ) الأخ لقلت : إنَّ المتروكَ مريضاً وأخاه صحيحان . وإنَّ المخاصم عمرا ، وأخاه قائمان.

فعلى هذا تلخيص هذه المسائل . وإنّما حالها فى (كان) و (إنَّ) . فى الاحتياج والاستغناء ، حالُ الابتداء .

* * *

ونقول : إنَّ زيدا كان (منطلقاً) . نصبت (زيدا) بإنَّ . وجعلت ضميره فى . (كان) ، و (كان) وما عملت فيه فى موضع خبر (إنَّ).

وإن شئت رفعت منطلقاً . فيكون رفعه على وجهين :

أحدهما : أن تجعل (كان) زائدة مؤكِّدة للكلام ؛ نحو قول العرب :

ولدت فاطمة بنة الخُرْشُب[1] الكَمَلَةَ من بنى عبْس لم يُوجَدْ كان مثلُهم : على إلغاء (كان) . ومِثْلُه قول الفَرَزدق :

٤/٤٣٥ / فكيف إذَا رَأَيْتُ دِيارَ قَوْمٍ وجِيْرَانٍ لَنا كانُوا كِرامِ[2]

---

= و (مريضين) حال منهما ، و (صحيح) خبر ان ، و (مريضين) هو آخر صلة المتروك فهذا بيان الوجه الذى حمله أبو العباس عليه .

ويجوز فيه حذف (هو) على ضعف ، لأنه ضمير مرفوع ، فيسوغ العطف عليه وان لم يؤكد ، وفى ذلك قبح ، وأحسنه اذا تباعد مابينهما .

ويجوز أن تنصب الأخ على معنى مع فتقول :

ان المتروك وأخاه مريضين صحيح . على نحو قولك : ماصنعت وأخاك ؟

فان جعلت الاخ مشاركا فى أن قلت : ان المتروك وأخاه صحيحين مريضان (فى الاصل مريض) . كأنك قلت : ان اللذين تركا فى حال الصحة هما الآن مريضان » ثم ذكر نظيرا لهذه المسألة وطرفا من الاخبار عن ألفاظ المسألة .

(١) هى فاطمة بنت الخرشب الانمارية التى ولدت الكملة وهم :

الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس ، انظر جمهرة الأنساب ص ٢٥٠ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٣٧ وابن يعيش جـ ٧ ص ١٠٠ وشرح المفضليات للأنبارى ص ٢٩ ، ص ٣٦٢ .

(٢) البيت فى سيبويه ج١ص٢٨٩ .

وفى نقد المبرد لسيبويه رأى أيضا أن (كان) فى بيت الفرزدق غير زائدة

***

والقوافى مجرورة . وتأويلُ هذا سقوط (كان) على (وجيران لنا كرام) فى قول النحويِّين أجْمعين .

وهو عندى على خِلافِ ما قالوا من إلغاء (كان) . وذلك أَنَّ خبر (كان) (لنا)، فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا .

وقوله (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فى المَهْدِ صَبِيًّا)، إنَّما معْنى (كان) هاهنا التوكيد . فكأَنَّ التقدير ــ والله أعلم : كيف نُكلِّم من هو فى المَهْد صبيًّا . ونصب صبيًّا على الحال . واولا

---

= فقال : « قال محمد : ولا حجة له فى هـذا البيت ، لانه يجوز أن يكون (لنا) خبر (كان) . كانه قال : وجيران كانوا لنا كرام » .

***

ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار فقال :

قال أحمد : اذا كانت (لنا) من صلة جيران معلقة بها ، فليس يجوز أن يكون خبرا لكان . مثال ذلك أنك لو قلت : مررت برجل راغب فينا كان لم يجز أن تجعل (فينا) وهو معلق براغب خبرا عن (كان) وكذلك مررت برجل نازل علينا كان .

فان جعلت علينا ، وفينا ، ولنـــا خبرا عن (كان) فهو سوى ذلك المعنى ولم تكن الرغبة ، ولا النزول علينا ، ولا المجاورة لنا . وكأنك قلت : مررت برجل راغب ، ولا تذكر فيمن رغب ؟ ثم قلت : كان فينا ، كما تقول : كان معنا ، وكذلك نازل وما أشبهه مما يقتضى حرفا من الحروف ، وكأنه قال فى البيت : وجيران ولم يبين لمن هم جيران ؟

ثم قال : كانوا لنا : أى كانوا نملكهم . وهذا المعنى غير ماذهب اليه الشاعر ، وهو متكلف .

انظر الانتصار ص ١٤٣ ــ ١٤٤ ــ وقد ردّ الأعلم كلام ابن ولاد ورد عليه البغدادى بأن اللام للاختصاص لا للملك .

***

فهذا مايراه المبرد فى كتابيه ولكن الزجـاج ينقل عن المبرد زيادة (كان) فى بيت الفرزدق كما ذكره البغدادى فى الخـــزانة ج ٤ ص ٣٨ فقال « وقد نسب الزجاج فى تفسيره زيـــادة (كان) فى البيت الى المبرد ونقل عنه غلطة لم يغلطها أصاغر الطلبة قال ــ عند قوله تعـــالى (انه كان فاحشة ومقتا) ــ : قال محمد بن يزيد جائز أن تكون (كان) زائدة ، فالمعنى على هذا : انه فاحشة ومقت ، وأنشد فى ذلك قول الشاعر

فكيف اذا حللت ديـــار قوم وجيـــــران لنا كانوا كرام

وهذا غلط من أبى العباس ، لأن (كان) لو كانت زائدة لم تنصب خبرها . انتهى

وهذا نقل شاذ وكلهم أجمعوا على أن زيادة (كان) فى البيت انما قال بها ســـــيبويه لكن الزجاج تلميذ المبرد وهو أدرى بمذهب شيخه ــ والله أعلم ــ

ذلك لم يكن عيسى بائناً من الناس . ولا دلَّ الكلامُ على أنَّه تكلَّم فى المهْدِ ؛ لأنَّك تقول للرجل : كان فلان فى المهْدِ صبيًّا . فهذا ما لا ينفكُّ منه أَحَد أنَّه قد كان كذا ثمَّ انتقل ، وإنَّما المعنى : كيف نكلِّمه وهو الساعةَ كذا (١) .

والوجْهُ الآخر فى جواز الرفع فى قولك : (إنَّ زيدا كان منطلقٌ) على أن تضمر المفعول فى (كان) وهو قبيح (٢) /كأنَّك قلت : إنَّ زيدا كانه منطلق . وقُبْحه من وَجْهين :

٤
٤٣٦

= وتجويز المبرد زيادة (كان) فى الآية مع نصب خبرها خطأ ظاهر قال ابن السيد فى أبيات المعانى: كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يمتنع من زيادة ( كان ) فى البيت ، ويقول : انما تلغى اذا كانت مجردة لا اسم لها ولا خبر ... » .

كيف : استفهام وفيه معنى التعجب وعاملها فعل محذوف يقدر بعدها : على أى حال أكون اذا مررت ..

وجواب (اذا) محذوف لدلالة ماتقدم عليه والتاء فى مررت أورأيت للمتكلم بدليل قوله : لنا. البيت من قصيدة للفرزدق فى مدح هشام بن عبد الملك فى الديوان ص ٨٣٥ - ٨٤٠ وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٣٧ - ٤٠ - والعينى جـ ٢ ص ٤٢ - ٤٧ والمغنى جـ ١ ص ٢٢٢ والسيوطى ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(١) فى ابن يعيش جـ ٧ ص ١٠٠ « ومنه قوله تعالى ( كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ) والمراد : كيف نكلم من فى المهد . ولو أريد بها معنى المضى لم يكن لعيسى - عليه السلام - فى ذلك معجزة ، لأنه لا اختصاص له بهذا الحكم دون سائر الناس » وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٧٣ والروض الأنف جـ ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ١٨٧ « كان : قال أبو عبيدة زائدة وقيل تامة وينتصب صبيا على الحال فى هذين القولين .
والظاهر أنها ناقصة ، فتكون بمعنى صار ، أو تبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى ، ولا يدل ذلك على الانقطاع ، كما لم يدل فى قوله ( وكان الله غفورا رحيما ) وفى قوله ( ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ) والمعنى : كان وهو الآن على ماكان ، ولذلك عبر بعض أصحابنا عن ( كان ) هذه بأنها ترادف لم يزل ) .

الآية فى سورة مريم : ٢٩ فى أصل المقتضب : معنى كان هنا التوحيد

فى الأضداد لابن الانبارى ص ٥٠ : معناه : من يكون فى المهد ، فكيف نكلمه ، فصلح الماضى فى موضع المستقبل لبيان معناه

(٢) فى الأشباه جـ ١ ص ٢٩٦ : « نقض الغرض قال ابن جنى : حذف خبر ( كان ) ضعيف فى القياس وقلما يوجد فى الاستعمال .

فان قلت : خبر ( كان ) يتجاذبه شيئان :

أحدهما : خبر المبتدأ لأنه أصله . والثانى : المفعول به ، لأنه منصوب بعد مرفوع . وكل واحد من خبر المبتدأ ، والمفعول به يجوز حذفه .

قيل : الا أنه قد وجد فيه مانع من ذلك وهو كونه عوضا من المصدر ، فلو حذفته لنقضت الغرض الذى جئت من أجله وكان نحوا من ادغام الملحق ، وحذف المؤكد » .

وباب نقض الغرض فى الخصائص جـ ٣ ص ٢٣١ وليس فيه هذا النص الذى ذكر هنا ونقل ابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢ جواز حذف خبر ( كان ) وحده وانظر البحر =

أحدهما : حذفُ هذه الهاء . كقولك : إنّ زيدا ضرب عمرو . وليس هذا من مواضع حذفها ، وسنذكر ما حَذْفُها فيه أَحْسَنُ من إثباتها ، وما يجوز من الحَذْف وليس بالوجْه ، فى موضعه[1] إن شاء الله.

وقُبْحُها من الجهة الأُخرى : أَنَّك تجعل (منطلقاً ) هو الاسم وهو نكرة ؛ وتجعل الخبر الضمير وهو معرفة ، فلو كان : (إنّ زيدا كان أخوك) كان أسْهل ، وهو مع ذلك قبيح لحَذْف الهاء .

* * *

فأمّا قولهم : كاننى أخوك ، وكنت زيدا ــ فمحال إن أردت به الانتقال ، وأنت تعنى أخاه فى النَّسب . ولكن لو قلت : كنت أخاك ، أى : صديقَك ، وأنا اليومَ عدوُّك ، وكنت زيدا ، وأنا الساعةَ عمرو ، أى : غيرت اسمى ــ كان جائزا .

وجائز أن تقول :كنت أخاك وإن كان أخاه/ الساعة ، تريد أن تُعلمه ما كان ، ولا تُخبر عن وقته الذى هو فيه لِعلْم المخاطب ذاك ، ولأنَّ للقائل ــ إذا كانت الأَخبار حقًّا ــ أن يخبر عنها بما أراد ، ويترك غيره . فمن ذلك قول الله (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيما ) [2] (وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا علِيما) [3] . فقَوْل النحويِّين والمفسِّرين فى هذا واحد ، إنَّ معناه ــ والله أعلم ــ : أنَّه خبَّرنا بمثْلِ ما يُعرف من فَضْلِه ، وطَوْله ، ورحمته ، وغُفرانه ، وأنَّه علاَّم الغيوب قَبْل أن نكون . فعلَّمنا ذلك ، ودلَّنا عليه بهذا وغيره .

٤ / ٤٣٧

ومِثْل ذلك قولُه : (وَالأَمْرُ يَوْمئِذٍ لِلهِ)[4] ونحن نعلم أنَّ الأَمْر أَبَدا لله.

* * *

= المحيط جـ ٦ ص ١٤٣ - ١٤٤ والرضى جـ ٢ ص ٢٧٢ والمغنى جـ ٢ ص ١٥٩ والهمع جـ ١ ص ١١٦ .

ومن حذف خبر كان وحده الحديث : عن عائشة رضى الله عنها إنها قالت : فربما قلت للنبى صلى الله عليه وسلم : كأن لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة ، فيقول : انها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد .

(١) تقدم حديث عنه فى الجزء الثانى ص٣٤٢ الجزء الثالث ص ١١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨

(٢) النساء : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢ ــ الفرقان : ٧٠ ــ الأحزاب : ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣ ــ الفتح : ١٤ .

(٣) النساء : ١٤٨ .

(٤) الانفطار : ١٩

ذكر أبو حيان فى البحر المحيط أن ( كان ) تفيد الاستمرار فى آيات كثيرة :

وتقول : كان القائمُ القاعدُ أبواه إليه منطلقةً جاريتُه .

رفعت القائم بـ(كان) . ورفعت (القاعد) بالقائم ، ورفعت (أبويه) بالقاعد ، ولولا قولك إليه لم تجز المسألة ؛ وذلك أنَّ تقديرها : كان الذى قام الرجل/ الذى قعد إليه أبواه. فلا بُدَّ من ضميرين يرجع أحدهما إلى الألف واللام فى قاعد ، والآخر إلى الألف واللام فى القائم .

٤
٤٣٨

* * *

وتقول : إنَّ الراغبَ فيه أبواه كان زيدا . وإنَّ زيدا كان الراغبُ فيه أبواه ضاربَه .

ولو قلت : كان عبدُ الله زيدٌ يضربه – جعلت أيَّهما شئت فاعلا .

ولو قلت : كان عبدُ الله زيدٌ ضاربه ، فجعلت الضارب زيدا كان جيّدا . فإن جعلت الضارب عبد الله قلت : ضاربه هو ؛ لأنَّ ضاربا اسم ، فإذا جرى صفة أو حالا أو خبرًا لغير من هو له – فلا بُدَّ من إظهار الفاعل والخبر فيه .

والفعل يحتمل أن يجرى على غير من هو له ؛ لما يدخله من الضمير المبيِّن عمّن هو له .

ألا ترى أنَّك تقول : زيد تكرمه فيكون جيّدا ، ولو قلت : زيد مكرمه ، فتضعه فى موضع تكرمه لم يجز حتىَّ تقول : (أنت) وكذلك : عبد الله زائره أنا . وتفسير هذا ، وإجراءُ المسائل /مستقصى فى باب الابتداء [1] إن شاء الله .

٤
٤٣٩

وتقول : إنَّ أفْضَلَهُم الضاربَ أخاه كان زيدا [2].

= (كنتم خير أمة أخرجت للناس) البحر جـ ٣ ص ٢٨ .
(ان الله كان عليكم رقيبا) البحر جـ ٣ص ١٥٩ .
(ان الله كان عليما حكيما) البحر جـ ٣ص ١٨٧
(انه كان فاحشة ومقتا) البحر جـ ٣ ص ٢٠٩
(ان كيد الشيطان كان ضعيفا) البحر جـ ٣ص ٢٩٦
(وكانوا بآياتنا يجحدون) البحر جـ ٧ ص ٤٩٠
(وكان الله غفورا رحيما) البحر جـ ٦ ص ١٨٧

(١) باب الابتداء وهو باب الاخبار بالألف واللام تقدم فى الثالث ص ٨٩ وذكر مسألة ابراز الضمير فى ص ٩٣ ، وأعاد ذلك فى ص٢٦٢ وسيكرره فى هذا الجزء ص٤٥٠ ويحيل على باب الاخبار .

(٢) من مسائل الفارقى قال فى ص ٧١ :
« قال سعيد بن سعيد الفارقى: فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة :
أن يكون فى أفضلهم النصب ، والرفع ، وفى الضارب النصب والرفع وفى أخاه النصب والرفع وفى زيدا النصب ، والرفع .
فنصب (أفضل) على وجهين ، ورفعه على وجه واحد . =

= ونصب الضارب على ثلاثة أوجه ، ورفعه على أربعة أوجه .
ونصب أخاه على ثلاثة أوجه ، ورفعه على ثلاثة أوجه .
ونصب زيداً على ثلاثة أوجه ، ورفعه على أربعة أوجه .
فقد صار في المسألة اثنان وعشرون وجها :

بيان الوجوه التي تقدمت

اذا نصبت ( أفضلهم ) فأحد وجوه النصب :أن يكون اسم (ن) وهو الأظهر فيها
والوجه الآخر : أن يكون خبر ( كان ) تقدم عليها ويكون في ان ضمير المجهول
واذا رفعته فعلى أنه مبتدأ وخبره ( كان ) وما بعدها ، وفي ( ان ) مجهول مضمر

***

واذا نصبت الضارب فأحد وجوهها : أن تجعله وصفا لأفضلهم .
والثاني : أن تجعله خبرا لكان تقدم عليها ، وترفع ( زيدا ) على هذا الوجه .
والثالث : ان تجعله بدلا من أفضلهم . وكل ذلك جائز . وهذا الوجه كان بعضهم يأباه ، ويأبى أن يبدل مبتدأ من مبتدأ ، وما أرى بالبدل من ذلك بأسا ، كما لابأس بذلك في الخبر . فتبدل خبرا من خبر . وذلك مجمع على جوازه .

***

واذا رفعته فعلى أن أحد الوجهين : يكون وصفا لأفضل في الحال الذى ترفع أفضلهم .
والوجه الآخر : البدل منه ، والثالث : أن يكون خبرا لأفضلهم على أن يكون ( كان ) زائدة .
و ( زيد ) بدلا من أفضلهم ، أو عطف بيان ، ولا يجوز أن يكون ( كان ) وصفا للأخ ، ولا الضارب ، لأن الفعل لايكون وصفا لمعرفة اذ هو نكرة .
وعندى أن العامل حينئذ يكون في الحال ضارب لأنه لايعمل فيها الا فعل ، أو معنى فعل ولا يعمل ( ان ) في الحال ، كما يعمل هذا .
وقد سأل أبو العباس - رحمه الله - نفسه : هل يكون ( كان ) على هذا الوجه حالا ، فيكون ( أفضل ) اسم أن و (الضارب ) الخبر ،و(كان) حالا ، فمنع من ذلك على رأيه ، وأجازه على رأى أبي الحسن الأخفش ، لأنه يرى أن يجعل الماضي حالا ، وضعفه من قبل أن الحال تكون بلفظ الفعل المضارع . تقول : مررت بزيد يقوم ، أى : قائما ، ولا تقول : مررت بزيد قام .
وهذا هو عندى كما ذكر في ضعف وقوع الماضي في موضع الحال .
فأما أن يمتنع من ذلك البتة ، فلا ينبغي أن يقال به ، لأن له وجها يجوزه وهو أن يقدر معه ( قد ) ... كأنك قلت : مررت بزيد قد قام ، كما قال - عز وجل - ( أو جاءوكم حصرت صدورهم ) وهو تقديره : قد حصرت صدورهم فاذا قدر معه ( قد ) قلبته الى الحال عن الماضي . وكان نظير لم يقم في أن ( لم ) تدخل على المضارع ، فتقلبه الى الماضي ، وكذلك ان قمت قمت ، دخلت ( ان ) على الماضي فقلبته الى المستقبل وقدزعم أبو العباس أنه ليس كون الماضي حالا ككون ان قمت قمت وكذلك لم يقم ، لأن ( ان ) و (لم ) حرفان يغيران وليس في الماضي حرف بغيره .
وهذا عندى فاسد بما بينا من أن مع الماضي أيضا حرفا مقدرا يقلبه والمقدر كالمذكور مع قيام الدليل عليه ، فلا فرق بينهما الا بمقدار أن أحدهما مقدر محذوف قد دل عليه .
ومنع من الحال في حصرت صدورهم ، وقال :هو على الدعاء مثل : قطع الله يده .

وهذا عندى وجه لايمنع من التأويل عليه ، وليس جواز هذا مما يمنع من الآخر الذى نصرناه. وليس سبيل من صح عنده فى المسألة وجه أن يقطع على فساد غيره ، وأن لاوجه سواه .

ونظير هذا قولك . مررت برجل معه صقر صائدا به غدا .

فنحن نعلم أن فعل غدا لايكون حالا لفعل واقع اليوم من أجل أن الحال ظرف للفعل ، ولكنا جوزنا ذلك لحسن تأويله . كأنه قال : مررت برجل معه صقر مقدرا به الصيد غدا ، فيكون قوله مقدرا هو الحال . ولكن وقع ( صائدا ) موقعه ، فصرنا ننصبه بأنه حال على هذا الوجه الذى ذكرنا . فكذلك مررت بزيد قام . يتوجه أن يكون معناه : قد قام فقلبته ( قد ) الى الحال .

ويتوجه أن يكون مقدر كأنك قلت : مررت بزيد مختصا بالوصف أنه قام فى الماضى ، فيكون مختصا هو الحال التى وقع فيها هذا الفصل . ويكون الماضى مذكورا ، ليدل به على هذا الغرض وهذا كاف فى نصرة هذا المذهب ، وافساد غيره مما خالفه .

***

واذا رفعت ( الأخ ) فأحد وجوهه : أن يكون فاعل الضرب .

والآخر : أن يكون مبتدأ خارجا عن صلة الضارب ( والضارب ) حينئذ وصف لأفضلهم ، ويكون ( أخوه ) مبتدأ ، (وكان) خبره ، والجملة خبر أفضلهم .

والثالث : أن يكون خبر ( ان ) ، وتجعل ( زيدا ) بدلا منه ، و ( كان ) زائدة .

والرابع : أن يكون بدلا من الضارب اذا رفعت الضارب على الوصف أو الخبر فان أبدلته منه والضارب وصف كان زيد عطف بيان .

وان أبدلته منه وهو خبر « كان » الأخ هو خبر أيضا .

***

واذا نصبته فأحد وجوهه فى النصب : أن يكون مفعول الضارب ، فيكون فى صلته .

والثانى : أن يكون خبر ( كان ) تقدم عليها وذلك مع رفع زيد . والجملة خبر ( أفضل )

والثالث : أن يكون بدلا من الضارب ، فلا يكون من صلته .

***

واذا رفعت ( زيدا ) فأحد الوجوه : أن يكون اسم ( كان ) .

والثانى : أن يكون ( زيد ) بدلا من الأخ و ( كان ) ملغاة .

والثالث : أن يكون خبر ( ان ) و ( كان ) ملغاة .

الرابع : أن يكون خبر الأخ ، و ( كان ) زائدة ملغاة ، والجملة خبر أفضلهم ويجوز لك فى أحد هذه الوجوه أن تقدر فى كان هاء مضمرة ، وترفع زيد بأنه اسم (كان) كأنك قلت : كانه زيد .

***

واذا نصبته فأحد الوجوه : أن يكون خبر ( كان ) وهو أظهرها .

الثانى : أن يكون مفعول الضارب ، وأخوه فاعله ، و ( كان ) ملغاة فيكون فى صلة الضارب.

الثالث : أن يكون بدلا من أخاه ، و ( كان ) ملغاة أيضا .

وجميع هذه الأوجه انما ذكر أبو العباس ـ رحمه الله ـ منها خمسة أوجه وما سوى ذلك تفريع فرعناه ..

بنصب الضارب ، فى هذا وجوه :

إن شئت أجريتها على هذا اللفظ ، فجعلت (الضارب) نصباً صفة ، وجعلت (كان) وما عملت فيه الخبرَ .

وإن شئت رفعت (الضارب) ، فجعلته خبرًا ، وجعلت (زيدا) بدلا منه فرفعته ، وجعلت (كان) زائدة على ما كنت شرحت لك .

وإن شئت رفعت (زيدا) على هذه الشريطة ، وجعلته هو الضارب للأخ ، وكأنّك قلت : إنّ أفْضَلهم الذى ضرب أخاه زيد .

وإن شئت رفعت الأخ ، ونصبت زيدا ، وترفع (الضارب) .

ولو قلت : إنَّ أفْضَلَهُم الضاربُ أخاه كان زيدا . ترفع (الضارب) على أن تجعل (كان) صفة للأخ ـ لم يجز ؛ لأنّ الأخ معرفة ، والأفعال مع فاعليها جُمَل ، وإنّما تكون الجُمَل صفات للنكرة ، وحالاتٍ للمعرفة ؛ لأنّ (يفْعَل) إنّما هو مضارع (فاعل) ، فهو نكرة مِثْله . ألا ترى أنّك تقول : مررت برجل يضرب زيدا ؛ كما تقول : مررت برجل ضاربٍ زيدا .

٣ / ٤٤٠

وتقول : مررت بعبد الله يبنى داره ، فيصير (يبنى) فى موضع نصب لأنّه حال ؛ كما تقول : مررت بعبد الله بانياً داره .

ولكن لو قلت فى هذه المسألة : إنَّ أفْضَلَهم الضارِبُ أخا له ، كان جَيِّدا أن تصفه بـ (كان) إذا جعلته نكرة .

فإن قلت : فأجْرِ (كان) بعد المعرفة ، وأجعلها حالا لها فإنّ ذلك قبيح ، وهو على قُبْحِهِ جائز فى قول الأخفش ، وإنّما قبحه أنّ الحال لما أنت فيه ، و (فَعل) لما مضى ، فلا يقع فى معْنَى الحال .

---

= وجملة الوجوه التى ذكرها أبو العباس أن يكون ( الضارب ) نصبا على الوصف لافضلهم ، ويكون رفعا على الخبر ، و ( زيد ) بدل منه ، و ( كان ) زائدة .

ورفع ( زيد ) على أنه فاعل الضرب ، ثم قال : وان شئت رفعت الأخ ونصبت زيدا على خبر ( كان ) بعد هذه الوجوه .

فهذا بيان مافى المسالة ، وما سوى ذلك من التفريع فقد تقدم ما يغنى عن اعادته فى هـــذا الموضع وانما نذكر الآن مالم يمـــض ، اذ كان غرضنا الافادة لا الاعادة » . ( ص٧١ــ٧٢ )

أَلا ترى أَنَّك إذا قلت : مررت برجل يأْكل ـ قلت على هذا : مررت بزيد يأْكل ، فكان معناه : مررت بزيد آكِلاً .

وإذا قلت : (أَكَل) فليس يجوز أَن تُخْبر بها عن الحال ؛ كما تقول : هو يأْكل ، أَى هو فى حال أَكْلٍ . فلمّا لم يجز أَن يقع وهو على معناه فى موضع/ الحال امتنع فى هذا الموضع .

٤
٤٤١

وقد أَجاز قوم أَن يضَعوا (فَعَلَ) فى موضعها . كما تقول : إن ضربتنى ضربتك ، والمعنى : إن تضربْنى أَضرِبْك .

وهذا التشبيه بعيد ؛ لأَنَّ الحروف إذا دخلت حدثت معها معانٍ تُزيل الأَفعال عن مواضعها.

أَلا ترى أَنَّك تقول : زيد يضرب غدا ، فإذا أَدخلت (لَمْ ) قلت لم يضرب أَمس . فبدخول (لم) صارت (يضرب) فى معنى الماضى . وتأَوَّلوا هذه الآية من القرآن على هذا القول ، وهى قوله : (أَوْ جاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ) (١) .

وليس الأَمْرُ عندنا كما قالوا . ولكن مَخْرَجُها ـ والله أَعلم إذا قرئت كذا ـ الدعاءُ ؛ كما تقول : لُعِنُوا قُطعت أَيديهم . وهو من الله إيجابٌ عليهم .

---

(١) النساء : ٩٠

وقوع الفعل الماضى حالا من غير تقدير ( قد ) هو مذهب الكوفيين ، والاخفش . وقد عقد لذلك الانبارى مسألة فى الانصاف ص١٦٠ ـ ١٦٤

وقد جهد الانبارى فى تضعيف مذهب الكوفيين وان كان مرتكزا على اساس متين من القياس والسماع .

والمتتبع لأبى حيان فى البحر المحيط يجده فى مواضع كثيرة يرجح مذهب الكوفيين ، ولا يقدر ( قد ) مع الماضى . فيقول جـ ٣ ص٣١٧ :

« جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير ( قد ) » .

ويقول جـ ٦ ص ٣٥٥ : ( ولا يحتاج الى اضمار ( قد ) ، لأنه قد كثر وقوع الماضى حالا فى لسان العرب بغير ( قد ) ، فساغ القياس عليه » .

ويقول جـ٦ ص٣٥٥ : ( ولا يحتاج الى اضمار ( قد ) فقد كثر وقوع الماضى حالا بغير قد كثرة ينبغى القياس عليها » .

ويقول جـ ٧ ص ٤٩٣ : وقد أجاز الأخفش من البصريين وقوع الماضى حالا بغير ( قد ) وهو الصحيح ، اذ كثر ذلك فى لسان العرب كثرة توجب القياس ، ويبعد فيها التأويل » .

وكرر ذلك فى ج ٨ص ٤٢٣

فأمَّا القراءة الصحيحة فإنَّما هى (أَوْ جاءُوكُمْ حَصِرةً صُدُورُهُمْ)(١) .

ومِثْلُ هذا من الجُمَلِ قولك : مررت برجل أَبوه منطلق ، ولو وضعت فى موضع رجل معرفة لكانت الجملة فى موضع حال . فعلى هذا تَجْرِى الجُمل .

/ وإذا كان فى الثانية ما يرجع إلى الأوّل جاز ألاَّ تعلِّقه به بحرف العطف ، وإن علَّقته به فجيِّد .

٤ / ٤٤٢

وإذا كان الثانى لا شىء فيه يرْجعُ إلى الأَول فلا بُدَّ من حرف العطف(٢) وذلك قولك : مررت برجل زيدٌ خيرٌ منه ، وجاءنى عبد الله أَبوه يكلِّمه .

وإن شئت قلت : وزيد خير منه ، وأَبوه يكلِّمه بالواو ، وهى حرف عطف .

فأَمَّا إذا قلت : مررت بزيد عمرو فى الدار ـ فهو محال إلاَّ على قَطْع خبر واستئناف آخر . فإن جعلته كلاماً واحدا قلت : مررت بزيد وعمرو فى الدار .

وهذه الواو التى يسمِّيها النحويّون واو الابتداء ، ومعناها : (إذْ) . ومثل ذلك قوله : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) (٣) والمعنى ـ والله أعلم ـ : إذْ طائفة فى هذه الحال ، وكذلك قولُ المفسِّرين .

---

(١) هذه جراة من المبرد فصنيعه هـــذا يشعر بأن قراءة ( حصرت ) بالتاء المفتوحـة ليست بصحيحة مع أن القراء السبعة اتفقـوا عليها ، ولم يقرأ ( حصرة ) الا يعقـوب من العشرة .

انظر النشر جـ ٢ ص ٢٥١ والاتحاف ص ١٩٣ .

وليست هذه أول مرة يهجم فيها المبرد على القراءات المتواترة .

(٢) يريد واو الحال وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ٦٥ ـ ٦٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧ : « وأما قوله ـ عز وجل ـ ( يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم فانما وجهوه على انه يغشى طائفة منكم وطائفة فى هذه الحال . كأنه قال : اذ طائفة فى هذه الحال فانما جعله وقتا ، ولم يرد أن يجعلهـا واو عطف . انمـا هى واو الابتداء » .

الآية فى آل عمران : ١٥٤ وقد تقدمت فى الجزء الثانى ص ٦٦ والثالث ص ٢٦٣ .

# هـذا باب

٤/٤٤٣

## /المسنَد والمسنَد إليه

وهما مالايستغنى كلٌّ واحد مِنْ[1] صاحبه [2]

فمن ذلك : قام زيد ، والابتداءُ وخبره ، وما دخل عليه نحو (كان) [3] و (إنَّ) وأفعال الشكِّ والعِلْم والمجازاة .

فالابتداءُ نحو قولك : زيد . فإذا ذكرته فإنَّما تذكره للسامع ؛ لِيتوقَّعَ ما تُخبره به عنه فإذا قلت (منطلق) أو ما أشْبَهه- صحَّ معنى الكلام ، وكانت الفائدة للسامع فى الخَبَر ؛ لأنَّه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه ، ولولا ذلك لم تقل له زيد ؛ ولكنت قائلا له : رجل يُقال له زيد فلمَّا كان يعرف زيدا ، ويجهل ما تُخبره به عنه- أفدته الخَبَرَ ، فصحَّ الكلام ؛ لأنَّ اللفظة الواحدة من الاسم والفِعْل لا تُفيد شيئاً ، وإذا قَرنتها بما يصلُح حدث معنى ، واستغنى الكلام .

* * *

٤/٤٤٤

فأمَّا /رفع المبتدأ فبالابتداء . ومعنى الابتداء : التنبيه والتَّعْرية عن العوامل غيره ، وهو أوّلُ الكلام وإنَّما يدخل الجار والناصب والرافع سِوى الابتداء على المبتدأ .

والابتداءُ والمبتدأُ يرفعان الخبر وسنبيِّن هذا بالاحتجاج فى موضعه[4] إن شاء الله.

---

(١) استعمال ( عن ) هنا أنسب .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « باب المسند والمسند اليه »
وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا .
فمن ذلكَ الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك : عبد الله اخوك ، وهذا اخوكَ .
ومثل ذلك قولك : يذهب زيد ، فـلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الاول بد من الآخر فى الابتداء » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ : « ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقـا ، وليت زيدا منطلق ، لأن هذا يحتاج الى ما بعده ، كاحتياج المبتدأ الى ما بعده » .

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ٤٩ وهـذا الجزء ص١٢

فإذا قلت : عبد الله أخوك ، وعبد الله صالح لم تُبَلْ[1] أكان الخبر معرفةً أو نكرة ؟ لكلٌّ لفظة منهما معناها .

* * *

فأمّا للمبتدأ فلا يكون إلّا معرفة ، أو ما قارب المعرفة من النكرات .

ألا ترى أنّك لو قلت : رجل قائم ، أو رجل ظريف - لم تُفد السامع شيئاً[2] ، لأنّ هذا لا يُستنكر أن يكون مِثْلُه كثيرا ، وقد فسرنا هذا فى باب « إنّ » وباب « كان »[3] . ولو قلت : خيرٌ منك جاءنى ، أو صاحبٌ لزيد عندى جاز وإن كانا نكرتين ، وصار/ فيهما فائدة ، لتقريبك إيّاهما من المعارف .

4 / 445

وتقول : منطلق زيد ، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير ، لأنّ (زيدا ) هو المبتدأ[4] .

وتقول على هذا : غلامٌ لك عبدُ الله ، وظريفان أخواك ، وحِسانٌ قومُك .

* * *

واعلم أنّ خَبَر المبتدأ لا يكون إلّا شيئاً هو الابتداءُ فى المعنى[5] ؛ نحو : زيد أخوك ، وزيد قائم .

---

(1) الاصل تبالى وتقدم شرحه فى الجـزء الثالث ص ١٦٧-١٦٨

(2) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٥ « ولو قلت : رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشىء فتقول : راكب من بنى فلان سائر .. » .

(3) انظر ص ٨٨ ، ص ١٠٩ من هذا الجزء

(4) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ : « وزعم الخليل أنه يستقبح أن يقول : قائم زيد ، وذاك اذا لم تجعل ( قائما ) مقدما مبنيا على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدم ، فتقول : ضرب زيدا عمرو ، وعمرو على ضرب مرتفع ، وكان الحد ان يكون مقدما ، ويكون ( زيد ) مؤخرا . وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدما وهذا عربى جيد وذلك قولك : تميمى انا ، ومشنوء من يشنؤك ، ورجل عبد الله .. » .

ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان جملة ، نحو : قائم زيد ، وذاهب عمرو . والجملة نحو : أبوه قائم زيد ، وذهب البصريون الى جواز التقديم وقد عقد الانبارى مسألة لهذا الخلاف فى الانصاف ص ٤٨-٥٢ .

(5) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ : « واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبنى عليه شيئا هو هو ، أو يكون فى مكان أو زمان .. » .

وللمبرد مناقشة لعبارة سيبويه فى نقده لكتابه . الانتصار ص ١٣٩ - ١٤١ .

فالخبرُ هو الابتداءُ فى المعنى . أو يكون الخبرُ غير الأوّل ؛ فيكون له فيه ذِكْر . فإن لم يكن على أحَد هذين الوَجْهين فهو مُحال.

ونظير ذلك : زيد يذهب غلامُه ، وزيد أبوه قائم ، وزيد قام عمرٌو إليه . ولو قلت : زيد قام عمرو — لم يجز[1] ؛ لأنَّك ذكرت اسما ، ولم تُخْبِر عنه بشىء ؛ وإنَّما خبرت عن غيره.

* * *

فإذا قلت : عبد الله قام ، ف(عبد الله ) رفع بالابتداء ، و (قام ) فى موضع الخَبَر ، وضميره الذى فى قام فاعل .

فإن زعم / زاعم أنَّه إنَّما يرفع (عبد الله ) بفِعْلِه فقد أحال من جهات (٢) :

٤ / ٤٤٦

منها أنَّ (قامَ ) فِعْل ، ولا يرفع الفِعْلُ فاعلين إلَّا على جهة الإشراك ؛ نحو : قام عبد الله وزيد ، فكيف يرفع عبدَ الله ، وضميره ؟ وأنت إذا أظهرت هذا الضمير بأن تجعل فى موضعه غيره بـان لك ، وذلك قولك : عبدُ الله قام أخوه فإنّما ضميره فى موْضع أخيه .

ومن فساد قولهم أنَّك تقول : رأيت عبد الله قام ؛ فيدخل على الابتداء ما يُزيله ؛ ويبْقى الضميرُ على حاله .

ومن ذلك أنَّك تقول : عبدُ الله هل قام ؟ فيقع الفِعْل بَعْدَ حرف الاستفهام ؛ ومحال أن يعمل ما بعد حرف الاستفهام فيما قَبْلَه .

ومن ذلك أنَّك تقول : ذهب أخواك ثمّ تقول : أخواك ذهبا . فلو كان الفعل عاملا كعمَله مُقدَّماً لكان مُوحَّدا ، وإنّما الفِعْلُ فى موضع خبر الابتداء رافعاً للضمير كان ، أو خافضاً أو ناصباً . فقولك : عبد الله قائم بمنزلة قولك : عبدُ الله ضربته ، وزيد مررت به .

* * *

(١) لخلو الجملة عن الرابط الذى يعود الى المبتدأ .

(٢) انظر أسرار العربية ص ٧٩–٨٤ والمغنى جـ ٢ ص ١٤٤ – ١٤٥ والمبرد انما يرد على الكوفيين والأخفش الذين أجازوا هذا

٤ / ٤٤٧ ولو قلت على كلام متقدّم عبدُ الله ، أو منطلق ، أو صاحبُك ، أو ما أشبهَ / هذا ـ لجاز أن تُضمر الابتداء إذا تقدّم من ذِكرِه ما يَفْهمه السامعُ .

فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقَّعون الهلال ، فقال قائل منهم : الهلالُ واللهِ ، أى : هذا الهلالُ[1] .

وكذلك لو كنت منتظرا رجلا فقلت : زيدٌ جاز على ما وصفت لك .

ونظير هذا الفِعْل الذى يُضمر - إذا علمت أنَّ السامع مُسْتَغْنٍ عن ذِكْره - نحو قَولك - إذا رأيت رجلا قد سدَّد سَهْماً فسمعت صوتاً - : القِرْطاسَ واللهِ ، أى : أصاب القرطاس ،[2] أو رأيت قوماً يتوقَّعون هلالا ، ثُمَّ سمعت تكبيرا قلت : الهلالَ والله ، أى : رأَوا الهلال . ومِثْلُ هذا مررت برجل زيدٌ ، لمّا قلت : مررت برجل أردت أن تبيِّن مَنْ هو ؟ فكأنَّك قلت : هو زيد . وعلى هذا قول الله عزَّ وجلَّ (بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ)[3] وتقول : البرُّ بخمسين ، والسمن مَنَوَان ، فتحذف الكُرّ والدرهم لِعِلْم السامع ، فإنّهما اللذان يُسَعَّر عليهما[4] .

* * *

ومّما يُحذف لعلمِ المخاطب بما يقصد له قولُهم : لا عليك[5] إنّما يريدون : لا بَأْسَ عليك . وقولهم / ليس إلّا ، وليس غيرُ[6] . إنّما يريدون ليس إلّا ذلك . ٤ / ٤٤٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ : « باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبنى عليه مظهرا . وذلك انك رأيت صورة شخص فصار آيةلك على معرفة الشخص ، فقلت : عبد الله وربى . كأنك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله ، أو سمعت صوتا ، فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته ، فقلت : زيد وربى ... » .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣١٨ ، والثالث ص ٢١٦ ، وص ٢٦٧

(٣) الحج : ٧٢ ، وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٩ « قرأ الجمهور النار رفعا على اضمار مبتدأ . كأن قائلا يقول : وما هو ؟ قال النار .

وأجاز الزمخشرى أن تكون النار مبتدأ ، ووعدها الخبر وأن يكون وعدها حالا على الاعراب الاول .. وأجيز أن تكون خبرا بعد خبر ... » .

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٢٥٤

(٥) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٥١

(٦) سيعقد له بابا يختم به الكتاب وذكر فىالجزء الثانى ص ١٥٢ .

ويقول القائل : أَمَا بقى لكم أَحَد فإنَّ الناس أَلْبٌ عليكم ، فتقول : إنَّ زيدا ، وإنَّ عمرا[1] ، أَىْ : لنا . قال الأَعشى :

إنَّ محَلاًّ وإنَّ مُرْتَحَلا وإنَّ فى السَّفْرِ إذْ مَضَى مَهَلا[2]

ويروى : إذْ مضَوْا .

والمعرفة ، والنكرة ها هنا واحد . وإنَّما تَحذف إذا علم المخاطب ما تَعْنى بأَن تُقدِّم له خبرا ، أَو يجرى القول على لسانه كما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه ج١ص٢٨٤ : « ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد ؟ أن الناس البعليكم. فيقول : أن زيدا وان عمرا ، اى لنا » .

فى النهاية لابن الأثير جـ ١ ص ٣٨ « الحديث : ان الناس كانوا علينا ألبا واحدا . الألب بالفتح والكسر : القوم يجتمعون على عداوة انسان وقد تالبوا اى تجمعوا » وفى اللسان : الفتح فى ألب أعرف .

(٢) استشهد به سيبويه ج١ : ٢٨٤ : على حذف خبر « ان » للعلم به .

وفى الخصائص جـ ٢ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ : « وقد حذف خبر ( ان ) مع النكرة خاصة ، نحو قول الاعشى: ان محلا وان مرتحلا .. اى أن لنا محلا ، وان لنا مرتحلا .

وأصحابنا يجيزون حذف خبر ( ان ) مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم اذا قيل لهم : ان الناس ألب عليكم فمن لكم ؟ قالوا : ان زيدا وان عمرا ، اى ان لنا زيدا ، وان لنا عمرا . والكوفيون يأبون حذف خبرها الا مع النكرة .

فأما احتجاج أبى العباس عليهم بقوله :

خلا أن حيا من قريش تفضلوا على الناس أو أن الاكارم نهشلا

أى أو أن الاكارم نهشلا تفضلوا . قال أبو على : وهذا لايلزمهم ، لأن لهم أن يقولوا : انما منعنا حذف خبر المعرفة مع ان المكسورة فأما مع ( ان ) المفتوحة فلن نمنعه .. » .

المحل ، والمرتحل : مصدران ميميان بمعنى الحلول ، والارتحال ، أو اسما زمان ، أى أن لنا فى الدنيا حلولا ، وان لنا عنها ارتحالا .

السفر : اسم جمع مسافر وقيل جمع سافر .

المهل : السبق وقال ابن الحاجب هو بمعنى الامهال ورده البغدادى .

ويجوز أن يكون بمعنى عبرة .

و ( اذ ) ظرف عامله ما بعده وظاهر كلام ابن الحاجب انها بدل من السفر ، وقيل للتعليل .

البيت مطلع قصيدة للاعشى فى مدح سلامة ذى فائش الديوان ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٣٨١ ـ ٣٨٥ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٢٢ المغنى جـ ٢ ص ١٦٨ ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ١٩٤ ـ ١٩٥

فمن المعرفة قول الأخطل .

خَلاَ أَنَّ حيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا     على النَّاسِ أَوْ أَنَّ الأَكارِمَ نَهْشَلا(١)

والبيت آخر القصيدة .

وتقول : النازلُ فى داره أخواك غلامُك ، والضاربُ أبواه أخويه عبدُ الله .

* * *

ولو قلت : أنا الذى قمت ، وأنت الذى ذهبتَ ـ لكان جائزا ولم يكن الوَجْه ـ . وإنَّما وَجْهُ الكلام : أنا الذى قام ، وأنت الذى ذهب(٢) ؛ ليكون الضمير فى الفِعْلِ راجعاً إلى الذى .

وإنَّما جاز بالتاءِ إذا كان قبله أنا وأنت ؛ لأنَّك تحمله على المعنى .

---

(١) فى هذا البيت رد على الكوفيين فى اشتراطهم لحذف الخبر تنكير الاسم وعلى الفراء فى اشتراطه تكرير أن فانه حذف خبر ( أن ) المفتوحة الهمزة الثانية بدلالة ما قبله واسمها معرفة وهى غير مكررة .

(أو ) بمعنى الواو ، و ( خلا ) أداة استثناء .

الحى : القبيلة . تفضلوا : رجحوا على الناس بالفضل والمزية .

و ( نهشل ) : بدل من الاكارم .

والبيت نسبه أيضا ابن الشجرى فى اماليه ج١ ص ٣٢٢ الى الاخطل كما نسبه اليه ابن يعيش ج ١ ص ١٠٤

ويقول البغدادى : وللاخطل فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ولم أجده فيها.

وانظر الخزانة ج ٤ ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، وديوان الاخطل ص ٣٩٢ فقد ذكر هناك على أنه مما نسب الى الاخطل ونسبه الى الاخطل أيضا ابن الانبارى فى شرح القصائد السبع ص ٥٦ مستشهدا به على حذف خبر ان وانظر الخصائص ج ٢ ص ٣٧٤

واقول : مما ينصر مذهب البصريين ان خبر ( ان ) جاء محذوفا فى القرآن فى قوله تعالى ( ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ) .

وذلك باتفاق المعربين والمفسرين .

انظر الكشاف ج ٣ص ٣٠ واعراب القرآن للعكبرى ج٢ص٧٥ والبحر المحيط ج٦ص٣٦٢ وشرح الكافية للرضى ج٢ص ٣٣٧ والمغنى ج٢ ص ١٦٨ ، والخزانة ج ٢ ص ٤٤١،ج ٤ ص ٣٨٢ .

واختلفوا فى قوله تعالى ) ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ) .

انظر الكشاف ج ٣ص٣٩٣ . العكبرى ج٢ ١٢٩ ، ١٦٨ الهمع ج ١ ص ١٣٦ . البحر المحيط ج ٧ ص ٥٠٠ المغنى ج ٢ ص ١٢٩ ، ص ١٦٨ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤١ ضبط لهذه المسألة قال : « واعلم انه اذا كان الموصول أو موصوفه خبرا عن متكلم جاز ان يكون العائد اليه غائبا وهو الاكثر ، لأن المظهرات كلها غيب ، نحو : انا الذى قال كذا .

ولو قلت : الذى قمت أنا — لم يجز . وهذا قبيح . وإنَّما امتنع أن تحمل على المعنى ؛ لأَنَّه ليس فى جملة (الذى) ما يَرْجع إليه

٤ / ٤٤٩

/ فممّا جاءَ من هذا المعنى قولُ مُهَلْهِل :

وأَنَا الذِى قَتَّلْتُ بَكْرًا بالقَنَا وتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنام (١)

وقال أَبو النّجم :

يا أَيُّها الذَكَرُ الذى قد سُؤْتَنِى وفَضَحْتَنِى ، وطَرَدْتَ أُمَّ عِيالِيا (٢)

فإنَّما يصلُح هذا بالمقدِّمات التى وصفت لك .

* * *

وتقول : زيد فى الدار قائم . إذا جعلت قولك (قائم) مبنياً على زيد . فإن جعلت فى الدار مبنيًّا على زيد نصبت قائماً على الحال.

وتقول : زيد يومَ الجمعة قائم . لا يكون إلَّا ذلك ؛ لأَنَّ ظروف الزمان لا تَضمَّنُ الجُثَثَ. أَلا ترى أَنَّك تقول : زيد فى الدار ، فيصلُح وتُفيد به معنى ، ولو قلت : زيد يومَ الجمعة لم يصلُح ؛ لأَنَّ الزمان لا يخلو منه زيد ولا غيره ، ولكن إن كان اسم فيه معنى الفِعْل جاز

= وجاز أن يكون متكلما حملا على المعنى . قال على — كرم الله وجهه — :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرة .

قال المازنى لو لم اسمعه لم اجوزه .

وكذا اذا كان الموصول ، أو موصوفه خبرا عن مخاطب ، نحو : انت الرجل الذى قال كذا وهو الاكثر ، أو قلت كذا حملا على المعنى .

هذا كله اذا لم يكن للتشبيه . أما معه فليس الا الغيبة ، كقولك : انا حاتم الذى وهب المئين ... » وانظر الرضى ٤٦ منه والمغنى جـ ٢ ص ١٠٩ ، والخزانة جـ ٢ ص ٥٢٣ .

(١) الشاهد فى قوله : قتلت والكثير قتل وانظر الأبيات المشكلة ص ٢٣٨

وفى المقصور لابن ولاد ص٨٨ : القنا ، جمع قناة يكتب بالألف ، لأنك تقول فى جمعه قنوات ، والبيت لمهلهل كما نسبه المبرد والفارقى فى الأبيات المشكلة

السنام يستعار كثيرا للعز .

(٢) الشاهد فيه كالبيت السابق وانظر المسائل المشكلة أيضا ص ٢٣٨ ، امالى الشجرى جـ ١ ص ٢٩٢ ، والاشباه جـ ٤ ص ١٣٧

والبيت لابى النجم كما نسبه المبرد والفارقى فى الأبيات المشكلة

أن تكون أسماءُ الزمان ظروفاً له ، نحو قولك : القتالُ يومَ الجمعة ، ومَقْدَمَ الحاج ، والمحرّمَ يا فتى ؛ لأنّك تخبر أنّه فى هذا الوقت يقع . فها هنا فِعْل قد كان يجوز/ أن يخلو منه هذا الوقت . فعلى هذا تجرى الظروف من الأزمنة والأمكنة فى الإخبار(١)

٤
―
٤٥٠

* * *

وتقول : عبدُ الله زيدٌ الضارِبهُ(٢) . إذا كانت الألف واللام والفِعْلُ لزيد . ف ( عبد الله ) ابتداء ، و ( زيد ) ابتداء ثان ، و ( الضارب ) خبر عن زيد ، وهما خبر عن عبد الله ، والهاءُ التى فى الضاربه راجعة إلى عبد الله .

---

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٧٤ وسيكرر ذلك فى ص ٤٨٣ ، ص ٦١٣

(٢) من مسائل الفارقى قال فى ص ٧٢ :

« قال سعيد بن سعيد الفارقى : هذه المسألة على صغرها لها شعب مشكلة ، وفروع ملبسة ، فينبغى أن نحدد لها عقدا يكون مسهلا لمعرفتها ومقربا لفائدتها فمن ذلك :

ان كل اسم فاعل جرى على غير من هو له لم يجز ان يتضمن الضمير ، ولا بد فيه من اظهاره لما بينا أولا ، وقد مضى ذكر علته ، ونكتتها انهم جعلوا للفعل مزية على اسم الفاعل فى الوجه الذى يضعف فيه اسم الفاعل دون الوجه الذى يقوى ... فهذا وجه مما يحتاج اليه فى علم المسألة .

ومن ذلك أيضا ان الخبر المفرد لا يجرى على المبتدأ الا اذا كان هو هو ، وان كان غيره لم يجر عليه ؛ لأن أصل المبتدأ وخبره ان يكونا اسمين مدلولهما واحد ، ليجرى على طريقة : هذا هذا ، وذاك ذاك ، وهو هو .

وعلى ذلك مبنى الجملة من مفردين . فمتى لم يكن مدلولهما واحدا كان باب الجملة أحق به ، واحتاج حينئذ الى ضمير يعود اليه من الجملة التى صارت خبرا عنه لينعقد به ، ولولا الضمير ما انعقدت ، لان الجملة كلام تام قائم بنفسه غير محتاج الى غيره . فمتى لم يكن فيها ذكر يتعلق بما قبله ، فيدعو الى تأمله وتعليقه به من حيث اقتضاه الضمير لم يكن بينه وبين الأول تعلق ، وانقطع عنه .

الا ترى انك لا تقول : زيد عمرو ، وعمرو غير زيد ، ولا تقول : زيد قائم بكر ، ولا زيد قام بكر . كل ذلك لانه لا تعلق للمفرد ، ولا للجملة بالأول .

فعلى هذه الاصول فى المسألة اربع تقديرات :

الأولى منها : أن تكون الالف واللام فى الضارب والفعل جميعا لزيد فلفظ المسألة على ما تقدم لا يحتاج الى زيادة . تقول : عبد الله زيد الضاربه . فالضاربه خبر زيد لأنه هو هو ، و ( زيد ) مبتدأ ، والجملة التى هى زيد الضاربه خبر عن ( عبد الله ) الذى هو مبتدأ

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

=اول والعائد من الجملة الى عبد الله الهـاء فى الضاربه ، وصار ذلك بمنزلة قولك : هنـد عمرو ضربها ، وفى الضارب ضمير فاعل يعود الى الألف واللام فهذا بيان التقدير .

***

الثانية منها : ان تكون الالف واللام والفعل جميعا لعبد الله ، فلا بد فى ذلك من ( هو ) ليكون خبرا للضاربه ، ويكون ( الضاربه ) مبتدأ ثالثا ، ويكون الضاربه وخبره جملة هى خبر ( زيد ) ويكون عائده الهاء ويكون زيد وخبره خبر ( عبدالله ) ، ويكون عائده قولك هو . ومنزلة ذلك منزلة قولك : عبد الله هند ضربها أبوه .

ويكون العائد الى الألف واللام الضمير الذى فيها ، ولذلك قلنا : لا بد من ( هو ) فى المسألة . ولو جعلت موضـع قولك ( هو ) شديد أو ما جرى مجراه لم يجـز ، لأنه كان يبقى ( عبد الله ) بلا عائد . واللفظ بهـا أن تقول : عبد الله زيد الضاربه هو .

فان قيل لك : فهل ( هو ) فى هذا الكلام اظهار الضمير الذى فى الضارب أم غيره ؟.

قلت : هـذا لا يجوز أن يكون اظهارا للضمير ، لانه قد جرى على من هو له ، وايضا فكان يجىء منه أن تبقى الالف واللام بلا عائد، أو يبقى المبتدأ بلا عائد . من اجل انه لا يكون فى الكلام ضمير لهما غير هذا ، ومحال ان يعود ضمير الى شيئين . فليس الضمير الا مجتلبا ليكون خبرا للضاربه ، وعائدا الى عبـد الله ، لأنه لما وقع الضارب وهو مفرد بعد زيد ، وليس اياه ـ وجب أن يجاء له بخبر ليصير به جملة يحسن أن يرجع الى الأول منها ضمير ، ويكون خبرا عن ( زيد ) ، وقد مضى البيان عن أن المفرد لا يكون خبرا لمبتدأ ليس به ، ولا بسببه .

***

الثالثة منها : أن يكون الالف واللام لزيد ، و ( ضارب ) لعبد الله . فلا بد فى هذا الوجه ايضا من اظهـار ( هو ) مرة واحـدة ، لأن ( ضاربا ) حينئذ جار على غير من هو له من اجل ان الألف واللام لزيد ، والفعل لعبد الله فهو غيره . واللفظ بها : عبد الله زيد الضاربه هـو .

فاللفظ فيها وفى التى قبلها واحـد . والتقدير يختلف ، لأن ( هو ) فى هذه اظهار للضمير المستتر فى الضارب من أجل انه جرى على غير من هو له .

وفى الأولى ( هو ) خبر للالف واللام مجتلب فبينهما هذان الفرقان .

وبيانها ان يكون ( عبد الله ) مبتدأ أول ، و ( زيد ) مبتدأ ثانيا ، و ( الضـاربه ) خبر زيد ، لأن الالف واللام هى له فقد صار الخبر مفردا هو هو ، فجرى عليه خبرا والجملة خبر عبد الله . .

***

الرابعة منها : أن يكون الألف واللام لعبد الله والفعل لزيد ، فلا بد على هذا من أن تذكر ( هو ) مرتين :

احداهما : يكون اظهارا لضمير الفاعل من اجل جريانه على غير من هو له ، اذ الألف واللام لعبد الله ، والفعل لزيد ، فقد جرى على غير من هو له على ما بينا .

و ( هو ) الثانى لا بد منه ايضا ، ليكون خبرا الضارب من اجل أن الألف واللام لعبـد =

فإن جعلت الألف واللام والفِعْل لعبد الله قلت : عبد اللهِ زيدٌ الضاربهُ هو.. تجعل (الضارب) ابتداء ثالثاً ؛ لأنّه لا يكون خبرا عن زيد ؛ لأنّه غيره ، وتجعل (هو) خبر الضاربه ، والهاء المنصوبة ترجع إلى زيد ، وهما جميعاً خبر عن (زيد) ، و(زيد) وما بعده خبرٌ عن عبد الله.

فإن جعلت الألف واللام لزيد والفعل لعبد الله قلت : عبدُ اللهِ زيدٌ الضاربهُ هو. فـ(هو) ها هنا إظهار الفاعل ؛ لأنّ الألف واللام لزيد ، فقد صار خبَرا عنه ؛ وصار الفِعْلُ جارياً على على غير نفسه ، فأظهرت الفاعل كإظهارك إياه / او كان غيرَ الأوّل ؛ نحو قولك : عبد الله هند الضاربها أبوه.

٤ / ٤٥١

فـ(هو) فى موضع أبيه هذا ، والألف واللام فى الضارب فى معنى التى ؛ لأنّها لهند.

فإن كانت الألف واللام لعبد الله والفعل لزيد قلت : عبدُ الله زيدٌ الضاربهُ هو هو. وذاك لأنّ الألف واللام لعبد الله ، فقد صار ابتداء ثالثاً ، وجرى الفِعْل على غير من هو له ، فجعلت (هو) الأُولى إظهار الفاعل ، والثانية خبر الابتداء . وسنأْتى على بقيّة هذا الباب فى باب الألف واللام[1] .

---

= الله ، وقد وقعت بعد زيد ، ولا يصح أن يكون خبرا له ، لأنه مفرد ، والمفرد لا يكون خبرا الا لمن هو له ، ولسببه من نحو : زيد قائم ابوه ، فلا بد على هذا من ذكر ( هو ) الثانى ، ليكون خبرا عن الالف واللام ، ويصير الضارب وخبره خبراً عن ( زيد ) ، وزيد وخبره خبـــرا عـــن ( عبد الله ) ، وعائد زيد ( هو ) الأول ، وعائدعبد الله ( هو ) الثانى ولا تحتاج الألف واللام الى عائد من خبر لأنه مفرد هو هو ، وعـــائدالألف واللام من الصلة الهاء فى الضاربه .

ولايجوز فى شىء من التقديرات ان تجعل الهاء والفعل جميعا لواحد ، لأن ذلـك يوجب تعدى فعل الشىء الى نفسه فى غير باب علمت وهذا محال الا فى علمت وقـــد مضى بيانه .

فهذا بيان ما فى هذه الأوجه الاربعة ،والاخيرة منها أشكلها وأصعبها ، وقد اجتهدنا فى ابانته للناظر فيه

انظر ص ٧٢ـ٧٣

(١) باب الألف واللام تقدم فى الجزء الثالث ص ٨٩ـ١٣٢ ، مع ابوابه الكثيرة وسيعيد طرفا منه ص ٦٣٢

# هـذا باب

## الإضافة [1]

وهى فى الكلام على ضربَيْنِ :

فمن المضاف إليه ما تُضيف إليه بحرف جرّ .

ومنها ما تُضيف إليه اسما مِثْلَه .

وأمّاحروف الإضافة التى تُضاف بها الأَسماءُ والأَفعالُ إلى ما بعدها فمِنْ ، وإلى ، ورُبَّ ، وفى ، والكاف الزائدة ، والباءُ الزائدة ، واللام الزائدة . فهذه الحروف الصحيحة وما كان مِثْلَها .

4/452

فأمّا ما / وضعه النحويّون نحو : على[2] ، وعن ، وقَبْل ، وبَعْد ، وبَيْنَ ، وما كان مِثْل ذلك ، فإنّما هى أَسماء – وسنخبر عن ذلك بما يوضِّحه إن شاءَ الله.

* * *

أما (مِنْ ) فمعناها ابتداءُ الغاية ، وتكون للتبعيض ، وتكون زائدة لتدلَّ على أنَّ الذى بعْدها واحد فى موضع جميع ، ويكون دخولها كسقوطها .

فأَمّا ابتداءُ الغاية فقولك : سرت من البصرة إلى الكوفة ، فقد أعلمته أنَّ ابتداءَ السير كان من البصرة.

ومِثْلُهُ ما يجْرِى فى الكُتُب ؛ نحو : مِنْ عبد الله إلى زيد. إنّما المعنى أَنَّ ابتداءَ الكتاب مِنْ عبد الله[3] .

---

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٩ : « هذا باب الجر .

والجر انما يكون فى كل اسم مضاف اليه واعلم ان المضاف اليه ينجر بثلاثة أشياء : بشىء ليس باسم ولا ظرف ، وبشىء يكون ظرفا وباسم لايكون ظرفا .

فأما الذى ليس باسم ولا ظرف فقولك : مررت بعبد الله ... » .

(2) قال فى الجزء الأول ص ٤٦ : ( وقد يكون اللفظ واحدا ويدل على اسم وفعل ، نحو قولك : زيد على الجبل يافتى ، وزيد علا الجبل ، فيكون (على) فعلا ، ويكون حرفا خافضا ، والمعنى قريب

(3) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ : « وأما ( من ) فتكون لابتداء الغاية فى الأماكن . وذلك قولك : من مكان كذا ، وكذا الى مكان كذا ، وكذا ، وتقول : اذا كتبت كتابا من فلان الى فلان . فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها ».

يرى الكوفيون أن (من) تكون للابتداء فى الزمان أيضا . انظر الانصاف ص ٢٢٨ – ٢٣٠.

وكذلك : أخذت منه درهماً، وسمعت منه حديثاً ، أى : هو أوّل الحديث ، وأوّل مُخْرج الدرهم .

وأمّا التى تقع للتبعيض[1] فنحو قولك : أخذت مال زيد ، فيقع هذا الكلام على الجميع . فإن قلت : أخذت من ماله . وأكلت من طعامه ، أو لبست من ثيابه/ دلّت (مِنْ) على البعض .

٤
٤٥٣

وأمّا الزائدة[2] التى دخولها فى الكلام كسقوطها فقولك :

ما جاءنى من أحدٍ ، وما كلّمت من أحدٍ .

وكقول الله عزّ وجلّ : ( أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ )[3] إنّما هو « خيرٌ » ولكنّها توكيد . ومِثْلُ ذلك قول الشاعر :

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لما اسْتَثَبْتِهِ ... وما إنْ جزاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحَدٍ قَبْلِى[4]

فهذا موضع زيادتها . إلَّا أنّك دللت فيه على أنّه للنكرات دُونَ المعارف .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ « وتكون أيضا للتبعيض . تقول هذا من الثوب ، وهذا منهم كأنك قلت بعضه » .

والمبرد فى الجزء الأول ص ٤٤ قال : كون (من) فى التبعيض راجع الى ابتداء الغاية ..

(٢) انظر ما قاله المبرد عن معنى زيادة ( من ) فى الجزء الأول ص ٤٥ .

(٣) فى البحر المحيط جـ ١ص ٣٤٠ : « ( من ) زائدة والتقدير : خير من ربكم ، وحسن زيادتها ها هنا . وان كان ( ينزل ) لم يباشره حرف النفى فليس نظير : ما يكرم من رجل — : لانسحاب النفى عليه من حيث المعنى ، لأنه اذا نفيت الودادة كان كأنه نفى متعلقها وهو الانزال وله نظائر فى لسان العرب . من ذلك قوله تعالى ( أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر ) فلما تقدم النفى حسن دخول الباء ..

و (من) فى ( من ربكم ) لابتداء الغاية كما تقول : هذا الخير من زيد ، ويجوز أن تكون للتبعيض . المعنى : من خير كائن من خيور ربكم فاذا كانت لابتداء الغاية تعلقت بقوله (ينزل)

واذا كانت للتبعيض تعلقت بمحذوف وكان ذلك على حذف مضاف ... » .
والآية فى البقرة : ١٠٥

(٤) فى الخزانة جـ ٤ ص ٥٠٠ : الضعف هنا : بمعنى المضاعف كقوله تعالى ( فآتهم عذابا ضعفا من النار ) ، أى : مضاعفا .

وفى مفردات الراغب ص ٢٩٨ — ٢٩٩ : « فضعف الشىء هو الذى تثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو أن يقال : =

ألا ترى أنّك تقول : ما جاءني من رجل ، ولا تقول : ما جاءنى من زيد ؛ لأنّ رجلا فى موضع الجميع ، ولا يقع المعروفُ هذا الموقِعَ ؛ لأنّه شيء قد عرفته بعينه .

ألا ترى أنّك تقول : عشرون درهماً ، ولا تقول : عشرون الدرهم ؛ لأنّ درهماً فى موضع جميع . إنّما تريد به من الدراهم .

وكذلك : هذا أوّل رجل جاءنى ، إنّما هو أوّل الرجال إذا عُدُّوا رجلا رجلا ، وكلّ رجل يأتيك فله درهم / فهذا موضع هذا .

٤ / ٤٥٤

* * *

وأمّا قولهم : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم ، وذهب الناس بالشاء والبعير فليس من هذا الباب . إنّما هو تعريف الجنس . ألا ترى أنّ الرجل يُعطيك دينارا واحدا فتقول : أنا لا أقْبَل منك الدنانير .

وكذلك لو أعطاك ثوباً قلت . فلان يَبرُّنى بالثياب . إنّما تريد الواحد من هذا الجنس المعروف .

ونظير قولك : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم ـ وأنت تريد الجميع ـ قولُ الله عزَّ وجلَّ

---

= ضعف العشرة ، وضعف المائة ، فذلك عشرون ومائتان بلا خلاف .

وعلى هذا قول الشاعر : جزيتك ضعف الود .. » وانظر اللسان ( ضعف ) .

و ( أن ) زائدة بعد (ما) . ذكر الأصمعى أن أبا ذؤيب لم يصب فى قوله « ضعف الود » وانما كان ينبغى أن يقول : ضعفى الود .

البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة فى الديوان جـ ١ ص ٣٤ ـ ٤٥ .

ورواية الديوان « لما شكيته » وكذلك الخزانة والعينى ومفردات الراغب . شكيت لغة فى شكوت كما فى القاموس .

ورواية اللسان كرواية المقتضب . والخطاب لامرأة ، اذ مطلع القصيدة السابق للبيت :

أَلَا زعمت أسماءُ الَّا أُحِبَّهَا ... فقلت : بلى لولا يُنَازِعُنِى شُغْلِى

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٩٩ ـ ٥٠٢ والعينى جـ ١ص ٤٥٥ ـ ٤٥٩ ، جـ ٢ص ٣٨٨ ـ ٣٩١ .

(إنَّ الإنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ)[1] فإنَّما معناه — والله أعلم : — الناس . ألا تراه قال ( إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ) ، ولا يُستثنى من الشىء إلَّا بَعْضُه .

* * *

وأما (إلى) فإنَّمَا هى للمنتهَى[2] ألا ترى أنَّك تقول : ذهبت إلى زيد ، وسرت إلى عبد الله ، ووكلتك إلى الله.

و (حتَّى) مِثْلُها ، ولكن تركنا ذكرها ها هنا لنفرد لها باباً[3] .

* * *

وأمَّا (فى) فإنَّما هى للوعاء[4] ؛ نحو : زيد فى الدار ، واللصّ فى الحَبْس ، فهذا أَصْله .

وقد يتَّسع القول فى هذه الحروف ، وإن كان ما بدأنا به الأَصْلَ ؛ نحو قولك : زيد ينظر فى العلم ، فصيِّرت العلمَ بمنزلة/ المتضمِّن . وإنَّما هذا كقولك : قد دخل عبد الله فى العِلْم ، وخرج ممَّا يملك .

٤
—
٤٥٥

ومِثْلُ ذلك : فى يد زيد الضيْعة[5] النفيسة . وإنَّما قيل ذلك؛ لأَنَّ ما كان مُحيطاً به مِلْكه بمنزلة ما أُحيطت به يده.

* * *

و (رُبَّ) معناها الشىءُ يقع قليلا ، ولا يكون ذلك الشىءُ إلَّا منكورا ؛ لأَنَّه واحد يدلُّ

---

(١) سورة العصر — وأل فى الانســـان لاستغراق الجنس .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٠ : « وأما (الى) فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول : من كذا الى كذا ، وكذلك حتى .. ولها فى الفعل نحو ليس لالى . ويقول الرجل : انما أنا اليك ، أى انما أنت غايتى ، ولا تكون (حتى) ها هنا . فهذا أمر (الى) وأصله وان اتسعت ، وهى أعم فى الكلام من حتى ... » .

(٣) باب حتى فى الجزء الثانى ص ٣٨–٤٢

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٨ : « وأما (فى) فهى للوعاء . تقول هو فى الجراب ، وفى الكيس ، وهو فى بطن أمه ، وكذلك هو فى الغل ، لأنه جعله اذ أدخله فيــــه كالوعـــاء له وكذلك هو فى القبة ، وفى الدار . وان اتسعت فى الكلام فهى على هذا . وانما تكون كالمثــل يجاء به يقارب الشىء ، وليس مثله » .

(٥) معناها : الصنعة ، وسميت كذلك لان صاحبها يضيع بتركها .
والضيعة والضياع عند الحاضرة : مال الرجل من النخل والكرم والأرض ، والعرب لاتعرف الضيعة الا الحرفة والصناعة . من اللسان

على أكثر منه كما وصفت لك ، ولا تكون ( ربَّ )[1] إلَّا فى أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها .

وذلك قولك : رُبَّ رجل قد جاءنى ، وربَّ إنسان خيرٌ منك.

* * *

وأمّا الكاف الزائدة[2] فمعناها التشبيهُ ؛ نحو : عبد اللهِ كزيد ، وإنّما معناه : مِثْلُ زيد ، وما أنت كخالد .

فلذلك إذا اضطر الشاعر جعلها بمنزلة مِثْل ، وأدخل عليها الحروف ؛ كما تدخل على الأسماءِ . فمن ذلك قَوْلُه :

* وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[3] *

4/456 /فدخلت الكافُ على الكافِ ؛ كما تدخل على (مِثْل ) فى قوله عزَّ وجلَّ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئٌ )[4] . وقال الآخر :

---

(١) انظر الجزء الثالث ص ٦٥،٥٧

(٢) لعله يريد بالزائدة أنها ليست حرفا من بنية الكلمة ، لأنها أفادت معنى وهو التشبيه وكذلك عبر فى اللام فقال : واللام الزائدة معناها الملك ، وقال : الباء الزائدة
وانظر سيبويه ج١ص٢٠٩ ٠ ص٣٩٢

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٩٧ وسيأتى أيضا ٠

(٤) الشورى : ١١ فى الروض الأنف جـ ١ص ٤٧ : « الكاف تكون حرف جـر وتكون اسما بمعنى مثل ٠ ويدلك (على) أنها حرف وقوعها صلة للذى ...

وتكو ناسما بمعنى مثل ويدلك (على) أنها تكون اسما دخول حرف الجر عليها ...

واذا دخلت على مثل كقوله تعالى ( ليس كمثله شىء ) فهى اذن حرف اذ لا يستقيم أن يقال : مثل مثله » .

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٥١٠ : « تقول العرب : مثلك لا يفعل كذا ، يريدون به المخاطب ٠ كأنهم اذا نفوا الوصف عن مثـل الشخص كان نفيا عن الشخص وهو من بـاب المبالغة ٠٠ فجرت الآية فى ذلك على نهج كلام العرب من اطلاق المثل على نفس الشىء ٠

وما ذهب اليه الطبرى وغيره من أن مثلا زائدة للتوكيد .. ليس بجيد ، لأن مثلا اسم والأسماء لا تزاد بخلاف الكاف فانهـا حرف ، فتصلح للزيادة .

ويحتمل أيضا أن يراد بالمثل الصفة وذلك سائغ ٠٠ فيكون المعنى : ليس مثل صفته تعالى شىء من الصفات التى لغيره وهذا محمل سهل والوجه الأول أغوص ... » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣١٩ ، والمغنى جـ ١ ص ١٥٣ وسر الصناعة جـ ١ ص ٢٩١ ــ ٢٩٢ والخزانة جـ ٤ص ٢٧٣ ٠ ومفردات الراغب ص ٤٧٨

* فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ *(1)

ووقعت فاعلةً ، ومفعولةً على هذا المعنى ، وذلك قوله :

أَتَنْتَهُونَ – ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ(2)

فالكافُ ها هنا فى معنى مِثْلِ . إنَّما أراد : شىءٌ مِثْلُ الطعْنِ .

(1) استشهد به سيبويه ج 1 ص 203 على أن الكاف اسم بمعنى مثل .

وقال الأعلم « وجاز الجمع بين مثل والكاف جوازا حسنا ، لاختلاف لفظهما مع ما قصده من المبالغة فى التشبيه ، ولو كرر المثل لم يحسن » .

وقال أبو الفتح فى سر الصناعة جـ 1ص 296 : « فلا بد فيه من زيادة الكاف فكانه قال : فصيروا مثل عصف مأكول فأكد الشبه بزيادة الكاف ، كما أكد الشبه بزيادة الكاف فى قوله تعالى ( ليس كمثله شىء ) الا أنه فى الآيةأدخل الحرف على الاسم ، وهذا شائع وفى البيت أدخل الاسم وهو مثل على الحرف وهو الكاف » .

العصف : قال الفراء هو بقل الزرع . وقال الحسن البصرى : الزرع الذى أكل حبه وبقى تبنه .

نسب الرجز فى سيبويه الى حميد الأرقط ونسبه العينى الى رؤبة .

وانظر الخزانة ج 4 ص 270 – 272 والعينى جـ 2 ص 402 والسيوطى ص 171 والروض الأنف جـ 1 ص 47 وسر الصناعة جـ1 ص 296 – 300 وشرح الكافية جـ 2ص319

وانظر ديوان رؤبة ص 181 ذكر هناك على أنه مما نسب اليه وقبله :

ولعبت بهم طير أبابيل

(2) وقوع الكاف اسما يجىء فى الاختيار عند أبى الفتح وهو عند سيبويه مخصوص بالضرورة قال ج1ص203 : « الا أن ناساً من العرب اذا اضطروا فى الشعر جعلوها بمنزلة مثل » وكذلك ابن عصفور

فى سر الصناعة جـ 1 ص 285 : « فأما قوله : ( ولن ينهى ذوى شطط كالطعن )

فلو حملته على اقامة الصفة مقام الموصوف لكان أقبح ..

لأن الكاف فى بيت الأعشى هى الفاعلة فى المعنى ...

والفاعل لا يكون الا اسما صريحا محضاوهم على امحاضه اسما أشد محافظة من جميع الأسماء ... » .

أتنتهون . استفهام انكارى وروى : لا تنتهون ، هل تنتهون .

وتنتهون : بمعنى : تنزجرون .

ولن ينهى ذوى شطط : جملة معترضة بين الفعل ومتعلقه فى البيت الثانى .

الشطط : الجور والظلم ، فعله كضرب وقتل .

والكاف من كالطعن فاعل ينهى اسم مضاف الى الطعن .

وفعل الطعن من باب نصر ، وجملة (يهلك) صفة للطعن لأن اللام فيه للجنس .

الفتل : جمع فتيلة أراد فتيلة الجراحة .

والمعنى : لاينهى أصحاب الجور مثل طعن نافذ الى الجوف يغيب فيه الزيت ، والفتل =

وقال الأَخْطَل :

قَلِيلُ غِرارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقَلَّصُوا   عَلَى كالقَطَا الجُونِيِّ أَفْزَعَها الزَّجْرُ[1]

أَراد مِثْلَ القَطا .

* * *

وأَما الباءُ فمعناه الإِلْصاق بالشيء ، وذلك قولك : مررت بزيد . فالباءُ أَلصقت مرورك بزيد ، وكذلك : لصِقتُ به ، وأَشمتُّ الناسَ به[2] .

* * *

= البيت من قصيدةمشهورة للاعشى فيديوانه ص ٥٥ ـ ٦٣ وفي شرح المعلقـــات العشـــر للتبريزي ص ٢٨٨ ـ ٣٠٧ ، وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١٣٢ ـ ١٣٥ ، ص ٣٦٣ ـ ٢٦٦
والكامل جـ ١ ص ٢٣٢ وسر الصناعة جـ١ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥ والعيني جـ ٢ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥ وابن يعيش جـ ٨ ص ٤٣ وأمالي الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٨٦ وشرح الحماســة جـ ٣ ص ٩٨ .

(١) استشهد به أبو الفتح في سر الصـــناعة جـ ١ ص ٢٨٧ على أن الكاف اســم بمعنى مثل وذكر الشطر الثاني في الخصائص جـ ٢ ص ٣٦٨ ولم ينسبه فيهما .
وذكر الشطر الثاني في المخصص جـ ١٤ ص ٤٩ ونسبه الى الاخطل وقطعة منـــه في الخـــزانة جـ ٤ ص ٢٦٦ ، وهو في ديوان الأخطل ص ١٩٦ وروايته هناك :

قليلُ غرارِ العَيْنِ حتى يُقَلِّصوا   على كالقطا الجُونِيِّ أَفزَعَهُ القَطْرُ

في المقصور والممدود ص ٨٨ : قطا ، جمع قطاة وكتابته بالألف لانك تقول في الجمع قطوات ، وقد قطا يقطو .

وفي اللسان : القطا : طائر معروف سمي بذلك لثقل مشيه واحدته قطاة والجمع قطوا وقطيات ، وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٠٨ ـ ٢١٠ ، وعجائب المخلوقات جـ ٢ ص ٢٤٢ .
والقطا نوعان : كدري اسود منقط ببياض ، وجوني أسود ، والجوني اكبر من الكدري .
تقلصوا : أسرعوا وشمروا ، وفي أصل المقتضب ( يقلصوا ) .
يريد أنه تنبه لهم بالليل وما زال يرقبهم حتى ذهبوا مسرعين .
والرواية في غير المقتضب : أفزعه الزجر .
وانظر وصف القطا وأنواعه في المخصص جـ ٨ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ والحيوان للجاحظ جـ ٥ ص ١٦٦ .

(٢) في سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ : « وباء الجر انما هي للالزاق والاختلاط وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط . الزقت ضربك اياه بالسوط » .

و (مُنْذُ) فى الأيّام والليالى لابتداء الغايات بمنزلة (مِنْ) فى سائر الأسماء . وذلك قولك لم أره مُنذُ يومين ، فالغاية فى الرؤية ممّا يلى أول اليومين[1] .

* * *

٤/٤٥٧ واللام الزائدة معناها / المِلْك ، والتحقيق[2] .

* * *

وأمّا الأسماء المضافة إلى الأسماء بأَنْفُسِهَا فتدخل على معنى اللام ، وذلك قولك : المال لزيد . كقولك : مال زيد ، وكما تقول : هذا أخٌ لزيد ، وجارٌ لزيد ، وصاحبٌ له ، فهذا بمنزلة قوله : جاره ، وصاحبه[3] .

فلا فَصْلَ بينهما إلّا أنَّ اللام إذا حالت بين الاسمين لم يكن الأوّل معرفة بالثانى من أجْلِ الحائل .

فإذا أضفت الاسم إلى الاسم بعْدَهُ بغيرِ حرف كان الأوّل نكرة ومعرفة بالذى بعْدهُ .

فإذا أضفت اسما مُفردا إلى اسم مِثْلِهُ مُفْرد أو مضاف ـ صار الثانى من تمام الأوّل ، وصارا جميعاً اسما واحدا ، وانجرّ الآخر بإضافة الأوّل إليه ، وذلك قولك : هذا عبد الله ، وهذا غلام زيد ، وصاحب عمرو .

ولا تُدخل فى الأوّل ألفاً ولاماً ، وتحذف منه التنوين .

وذلك أنَّ التنوين زائد فى الاسم ، وكذلك الإضافة والألف واللام ، فلا يَحتمل الاسم زيادتين .

٤/٤٥٨ ألا ترى أنَّك تقول : هذا غلامٌ فاعلمَ . فإن زادت / الألف واللام قلت : هذا الغلامُ يا فتى ، وكذلك إن أدخلت الإضافة قلت : هذا غلامُ زيد ، وهذه ثلاثةُ دراهم .

فإن أردت تعريف الأول عرّفت الثانى ؛ لأنّه إنّما يكون الأوّل معرفة بما أضفته إليه.

---

(١) عقد بابا لمذ ، ومنذ فى الجزء الثالث ص ٣٠ـ٣١

(٢) تكلم عنها وعن حركتها فى الجزء الأول ص ٣٩ ، ص٢٥٤ والثانى ص ٣٧

(٣) الاضافة تكون بمعنى اللام ، وبمعنى من باتفاق النحويين وزاد ابن السراج أنها تكون بمعنى فى .

انظر الخصائص جـ٣ ص٢٦ وشرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ والأشباه جـ ٢ ص ١٩٢ .

ألا ترى أنّك تقول : هذا غلامُ رجلٍ ، فيكون نكرة . فإذا أردت تعريفه قلت : هذا غلامُ الرجل ، وهذا صاحبُ المالِ .

وكذلك هذه ثلاثةُ الأثوابِ ، وخمسةُ الدراهم . ومِثْلُ ذلك قول الشاعر :

وهَلْ يَرْجِعُ التسليمَ أَوْ يَدْفَعُ البُكا ثَلاثُ الأَثافى والديارُ البَلاقِعُ[1]

* * *

فإذا ثنَّيت الواحد ، ثم أردت إضافته حذفت النون من الاثنين النون [2] والألف واللام فقلت : هذان غلاما زيد ، وصاحبا عمرو ، وحذفت الألف واللام والنون ؛ كما فعلت فى الواحد . وكذلك الجمْع ؛ نحو : هؤلاء مسلمو زيد وصالحو قومِهم .

* * *

فإن كان الاسم الذى تُضيفه مشتقًّا من الفِعْل عاملا فيما بَعْدَه — فإنَّ الثانى يَدخل فى صلة الأَول . وذلك قولك : هذا ضارب زيدٍ ، وهذان ضاربا زيدٍ ، وهؤلاءِ ضاربو زيدٍ .

فإن أدخلت الألف /واللام فى الأَوّل فهو جيِّدٌ ؛ لأَنَّ معناها معنى الذى ؛ فلذلك دخلتا .

٤
———
٤٥٩

فإذا قلت فى الواحد : هذا الضاربُ زيدا ، وهو القاتلُ الرجلَ — فمعناه : الذى ضَرَب زيدا ، والذى قَتَل الرجل ، فتنصب ما بَعْدَه ؛ لأَنَّ فيه معنَى الفِعْل ، ولا معنى للأَسماء غير المشتقَّة فى ذلك .

ألا ترى أنَّك لو قلت : هذا الغلامُ زيدا كان مُحالا .

فإن ثنَّيت الاسم المشتقَّ من الفِعْل لم تُعاقب الإضافة الأَلف واللام ؛ كما لا تُعاقبُها النون ، ولكن تكون الإضافة معاقبة للنون . وذلك قولك : هذان الضاربان ، فتُثبت النون مع الأَلف واللام ؛ لأَنَّها أَقْوَى من التنوين ؛ وذلك أَنَّها بَدَل من التنوين والحركة فى الواحد ؛ كما قلت : هذان الغلامان .

---

(١) سبق فى الجزء الثانى ص ١٧٦

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٩٤ : « فان كففت النون جررت ، وصار الاسم داخلا فى الجار ، وبدلا من النون ، لأن النون لا تعاقب الألف واللام ، ولم تدخل على الاسم بعد أن ثبتت فيه الألف واللام ... » .

وتقول : هذان الضاربان زيدا ، والشاتمان عمرا ، والمكرمون أخاك والنازلون دارك . ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ ( وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ، وَالمُؤتُونَ الزَّكَاةَ ) (١) وقال القُطاميّ :

الضَّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ دِيارِهِمُ بالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظَالِمٌ عادِي (٢)

فإذا أسقطت النون ، أضفت وجررت ، فقلت : هم الضار بو / زيد ، وهما الشاتما عمرو ؛ كما قال الشاعر :

٤ / ٤٦٠

الفَارِجُو بَابِ الأَمِيرِ المُبْهَمِ (٣)

وقال الأنصاريُّ ، وأُنشد هذا البيت منصوباً عنه ، وهو :

الحافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ ، لا يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِنا نَطَفُ (٤)

فهذا لم يُرد الإضافة ، فحذف النون بغَير معنى فيه . ولو أراد غير ذلك لكان غيرُ الجرّ خطأً ، ولكنَّه حذف النون لطول الاسم ؛ إذْ صار ما بَعْد الاسم صِلة له . والدليلُ على ذلك

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٩٤ : « فاذا ثنيت ، أو جمعت فأثبت النـــون قلت : هـــذان الضاربان زيدا ، وهم الضاربون الرجل . لا يكون فيه غير هذا ، لأن النون ثابتة . فمن ذلك قوله ـــ عز وجل ـــ ( والمقيمين الصلاة والمؤ تون الزكاة ) .

الآية فى النساء : ١٦٢

(٢) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ ١ ص ١٣٢ على اضافة يوم الى الجملة الاسمية والبيت من قصيدة للقطامى فى ديوانه ص ٨٦ـــ٩١ .

ورواية ابن الشجرى : الضاربين عميراعن بيوتهم ، وروى فى الديوان فى بيوتهم . وانظر ديوان المتنبى جـ ٤ ص ١٥٩ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على اضافة الفارجى الى ما بعده ونسبه الى رجل من بنى ضبة

وصف أقواما أشرافا لا يحجبـون عن الأمراء ، ولا تغلق الأبواب دونهم .

المبهم : المغلق . الفارج : الفاتح .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ علىحذف النون للتخفيف ونصب عورة .

والنطف : الذنب ، وروى «وكف» : وهـــو العيب

ونسبه سيبويه الى رجل من الانصار وقال الاعلم : ويقال : هو قيس بن الخطيم .

والبيت مطلع قصيدة فى ديوان قيس بن الخطيم طبع بغـداد ص ٨١ ونشر دار العروبة ص ١٧٢ .

وذكرنا أن التحقيق نسبة هذه القصـيدة الى عمر بن امرىء القيس ، انظر الثالث ص١١٢ ـــ ١١٣ وهذا الجزء ص ٧٣ ونسب فى شروح سـقط الزند ص ١٣٠٧ الى الحارث بن ظالم المرى ، وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١٨٨ ، ٣٣٧ ، ٤٨٣ ، جـ ٣ ص ٤٠٠ ، ٤٧٣ .

حَذْفُهم النونَ مِمّا لم يُشتقَّ من فِعْل ، ولا تجوز فيه الإضافة (١) فيحذفون لطول الصلة . فمن ذلك قولُ الأَخْطَل :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا قَتَلا المُلُوكَ وفكَّكَا الأَغْلالا (٢)

فحذف النون من اللذَين . وقال الأَشْهَبُ بن رُمَيلة :

إنَّ الذِى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ (٣)

فإن قال قائل : ما بالك لا تقول فى الاسم غير المشتقّ إذا ثنّيته أو جمعته بالإضافة مع الألف واللام فتقول : هما الغلاما زيدٍ ، كما تقول : هما الضاربا زيد ؟

---

(١) الأسماء المبهمة لا تضاف ؛ لأنها لا تكون نكرة قال سيبويه جـ ٢ ص ١٠٤ :

« واعلم أن هذه الأسماء لا تضاف الى الاسماء كما تقول : هذا زيدك ، لانها لا تكون نكرة ، فصارت لا تضاف ، كما لا يضاف ما فيه الألف واللام » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على حذف النون من اللذان للتخفيف .

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص٣٠٦ : « فان ثنيت الذى ففيه ثلاث لغات : اللذان بتخفيف النون ، واللذان بتشديدها ، واللذا بحذف النون ، قال الأخطل ... هذا قول الكوفيين ، وقال البصريون : انما حذف النون لطول الاسم بالصلة » .

البيت للاخطل يفتخر بقومه ويهجو جريرا

الهمزة للنداء وبنو كليب بن يربوع هم رهط جرير ، وانظر جمهرة الانساب ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، والخزانة جـ ٢ ص ٤٩٩ - ٥٠٢ وديوان الأخطل ص ٤٤ وشرح المفضليات للانبارى ص ٤٣٨ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٦ على حذف النون تخفيفا لطول الاسم بالصلة من الذين . قال الأعلم : والدليل على أنه أراد الجمع قوله دماؤهم ، ويجوز أن يكون الذى واحدا يؤدى معنى الجمع ..

وهكذا روى فى المؤتلف والمختلف ص٣٣ وروى فى البيان والتبيين جـ ٤ ص ٥٥ وان الألى حانت بفلج دماؤهم .

وفى معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٧٢ قال أبو منصور : فلج اسم بلد ثم أنشد البيت .. وقال غيره : فلج واد بين البصرة وحمى ضربة

وتقدم فى الجزء الثالث ص ٣٥٧ أن فلجا يغلب عليه التذكير فيصرف ..

الحين الهلاك ، ومعنى حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص .

كل القوم : صفة لقوم دلالة على كمالهم

قال الواحدى : يا أم خالد ، ويا ابنة القوم هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص٥٠٧-٥١١ ودخل البيت الحزم على هذه الرواية

والبيت للاشهب بن رميلة ، ونسبه أبو تمام فى كتاب مختار القبائل الى حريث بن محفض وانظر السيوطى ص ١٧٥ . والمفصل جـ٢ ص٣٧

قيل له : إنّما يقع الحَذْفُ/ فى المشتقّ ؛ لأَنَّه يجوز أَن تقول : هما الضاربان زيدا ، والضاربون عمرا ، ولا يكون هذا فى الغلام إذا ثنّيته ، فلمّا كففت النون عاقبها ما كان مُستعملا بَعْدَها .

٤ / ٤٦١

وما لم يشتقّ من الفِعل لا معنى للاسم الثانى بَعْدَ النون فيه .

أَلا ترى أَنّك لا تقول : هذان الغلامان زيدا ، ولا هؤلاءِ الصاحبون محمّدا .

## هــذا باب

## اسم الفاعل الذى مع الفِعْل المضارع

وذلك نحو قولك : هذا ضارب زيدا . فهذا الاسم إن أردت به مَعْنى ما مضَى فهو بمنزلة قولك : غلامُ زيدٍ .

تقول : هذا ضاربُ زيدٍ أمْس . وهما ضاربا زيد . وهم ضاربُو عبد الله . وهنَّ ضاربات أخيك . كلُّ ذلك إذا أردت به معنى الماضى لم يجز فيه إلّا هذا ؛ لأنَّه اسم بمنزلة قولك : غلامُ زيدٍ . وأخو عبد الله .

ألا ترى أنّك لو قلت : هذا غلامٌ زيدا كان محالا .

٤ / ٤٦٢ فكذلك/ اسمُ الفاعل إذا كان ماضياً لا تُنوِّنه ؛ لأنه اسم . وليست فيه مُضارعةُ الفِعْل [1].

ولا يجوز أن تُدخل عليه الألَف واللام وتُضيفَه ؛ كما لم يجز ذلك فى الغلام . فهو كالأسماء التى لا مَعْنى للفِعْل فيها .

وتقول : هؤلاء حواجُّ بيتِ الله أمْسِ ، ومررت برجل ضارباه الزيدان ، ومررت بقوم مُلازِموهم إخوتُهم . فتثنِّى وتجمع ؛ لأنَّه اسم ؛ كما تقول : مررت برجل أخواه الزيدان . وأصحابُه إخوتك .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٧ : « فاذا أخبر أن الفعل قد وقـــع ، وانقضى فهو بغير تنوين البتة ، لأنه انما أجرى مجرى الفعـل المضارع له ، كما أشبهه الفعل المضــارع فى الاعراب . فكل واحد منهما داخل على صاحبه . فلما أراد سوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التى من غير ذلك الفعل ، لأنه انما شبه بما ضارعه من الفعل ، كما شبه به فى الاعراب ، وذلك قولك : هذا ضارب عبد الله ، وأخيه .

وجه الكلام ، وحده الجر ، لأنه ليس موضعا للتنوين ، وكذلك قولك : هذا ضــارب زيد فيها وأخيه .. »

فإن جعلت اسم الفاعل فى معى ما أنت فيه ولم ينقطع ، أو ماتفعله بَعْدُ ، ولم يقع — جَرى مَجْرى الفِعْل المضارع في عمله وتقديره ؛ لأنَّه فى معناه[1] وقد مضى تفسير هذا[2] .

وذلك قولك : زيد آكِلٌ طعامَك الساعة — إذا كان فى حالِ أكْلٍ ، وزيد آكِلٌ طعاما غدا ؛ كما تقول : زيد يأْكل الساعةَ — إذا كان فى حال أَكْلٍ ، وزيد يأْكلُ غدا .

وتقول على هذا : أخواك آكِلان طعاماً ، وقومُك ضاربُونَ زيدا ، وأخواتُك ضارباتٌ عمرا .

وتقول : مررت برجل ضاربٍ زيدا ، فتصفه به ؛ لأنَّه نكرة مِثْلُه ؛ كما تقول : مررت برجل يضرب زيدا .

٤
―
٤٦٣

ولو قلت ذلك فى اسم الفاعل — إذا أردتما مضى — لم يقع ذا الموقعَ ، وذلك أنَّك لا تقول : مررت برجلٍ ضارب زيدٍ إلَّا على البَدَل ؛ كما لا تقول : مررت برجل غلامِ زيد .

وتقول : مررت بزيد ضارباً عمرا . إذا أردت التى تجرى مَجْرَى الفِعْل . فإن أردت الأُخرى قلت : مررت بزيد ضاربِ عمرو ؛ كما تقول : مررت بزيد غلامِ عمرو .

* * *

واعلم أنَّه قد يجوز لك أن تحذف النون والتنوين من التى تجرى مَجْرى الفعل ؛ ولا يكون الاسم إلَّا نكرة وإن كانا مضافاً إلى معرفة ؛ لأنَّك إنَّما تحذف النون استخفافاً . فلمَّا ذهب النون عاقبتها الإضافةُ ، والمعنى مَعْنَى ثَبات النون[3] . فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ﴾[4] فلو لم ترد التنوين لم يكن صفة لهَدْى وهو نكرة.

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٢ : « باب من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى فاذا أردت فيه من المعنىما أردت فى يفعل كان منونا نكرة .

وذلك قولك : هذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله : هذا يضرب زيدا غدا .

واذا حدث عن فعل فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك . وذلك قولك : هذا ضارب عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا الساعة ، وكان زيد ضاربا أباك ، فانما يحدث أيضا عن اتصال فعل فى حين وقوعه .. فمعناه وعمله كقولك : كان زيد يضرب أباك .... » .

(٢) انظر الجزء الثانى ص ١١٩

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٤ : « ويزيد هذا عندك بيانا قوله — عز وجل — ( هديا بالغ الكعبة ) و ( عارض ممطرنا ) فلو لم يكن هذا فىمعنى النكرة والتنوين لم توصف به النكرة » .

(٤) المائدة : ٩٥

ومن ذلك قوله تعالى : (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا )[1] و (ثَانِيَ عِطْفِهِ)[2] ؛ لأَنَّه نصب على الحال . ولا تكون الحال إلَّا نكرة .

٤/٤٦٤ / ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : (إنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ)[3] فإنّما هذا حِكايةُ قول الله عزَّ وجلَّ قَبْلَ إرسالها .

وكذلك (إلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ) [4] و ( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموْتِ )[5] ومن نوّن قال : ( آتٍ الرَّحْمٰنَ عَبْدًا ) [6] ، و (ذائقةٌ الموتَ ) [7] ؛ كما قال عزّ وجلَّ : (وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الحَرَامَ ) [8] . وهذا هو الأَصْلُ ، وذاك أَخَفُّ وَأَكْثَرُ ، إذْ لم يكن ناقضاً لمعنى ، وكلاهما فى الجَوْدة سواءٌ . قال جرير :

يا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كانَ يَطْلُبُكُمْ لاَقَى مُباعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمانا[9]

فـ(ربَّ ) لا تقع إلَّا على نكرة ، وإنَّما حَذَفَ التنوين استخفافاً وهو يريد : ربَّ غابطٍ لنا . ومِثْلُه :

---

(١) الأحقاف : ٢٤ .

(٢) الحج : ٩ .

(٣) القمر : ٢٧ .

(٤) مريم : ٩٣ .

(٥) فى آل عمران : ١٨٥ ، والأنبياء : ٣٥ ، والعنكبوت : ٥٧ .

(٦) فى البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٢٠ : « وقرأ عبد الله وابن الزبير وأبو حيوة ، وطلحة ( الا آت ) بالتنوين ، و ( الرحمن ) بالنصب ، والجمهور بالاضافة » وانظر شواذ ابن خالوية ص ٨٦ .

(٧) هى من الشواذ أيضا الاتحاف ص ١٨٣ ، ص ٣١٠ وابن خالويه ص ٢٣ .

(٨) المائدة : ٢ .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٨٣ – ٨٤ : « واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون النون والتنوين ، ولا يتغير من المعنى شىء ، وينجر المفعول لكف التنوين من الاسم ، فصار عمله فيه الجر ، ودخل فى الاسم معاقبا للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبد الله فى اللفظ ، لأنه اسم ، وان كان ليس مثله فى المعنى والعمل ، وليس يغير كف التنوين اذا حذفته مستخفا من المعنى شيئا ، ولا يجعله معرفة .

فمن ذلك قوله – عز وجل – ( كل نفس ذائقة الموت ) و ( انا مرسلو الناقة ) .

فالمعنى معنى ( ولا آمين البيت الحرام ) . . . »

(٩) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٢٧

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينارٍ لحاجَتِنا أَوْ عبدَ ربٍّ أَخَا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ(١)

أراد : باعثٌ دينارا ؛ لأَنَّه إِنَّما يستفهمه عمّا سيقع .

ونصب الثانى لأَنَّه أَعمل فيه الفِعْل . كأَنَّه قال : أَو باعثٌ عبْدَ ربٍّ . ولو جرَّه على ما قَبْلَه كان عربيًّا جيِّدا مِثْلَ النصْب .

٤ / ٤٦٥ وذلك/ لأَنَّ من شأْنهم أَن يحملوا المعطوف على ما عُطف عليه ، نحو : هذا ضاربُ زيد ، وعمرو غدا ، وينصبون عمرا . إِلَّا أَنَّ الثانى كلَّما تباعد من الأَوَّل قوِى النصْب ، واختير. نحو قولك : هذا معطى زيدٍ الدراهمَ ، وعمرا الدنانيرَ ، والجرّ جيِّد بالغ .

ولو قلت : هذا معطى زيدٍ اليوم الدراهمَ ، وغدا عمرًا الدنانيرَ - لم يصلح [فى عمرو](٢) إِلَّا النصبُ ، لأَنَّك لم تعطف الاسم على ما قبله ، وإِنَّما أَوقعت العطف على الظرف ، فلم يقوَ الجر .

أَلا ترى أَنَّك تقول : مررت بزيد وعمرو ، ولا تقول : مررت أَمس بزيد ، واليوم عمرٍو . فإِذا أَعملته عمَل الفِعْل جاز ؛ لأَنَّ الناصب ينصب ما تباعد منه .

---

(١) ظاهر كلام المبرد ان عبد رب منصوب بالعطف على محل دينار ، لأن (باعث) اسم فاعل بمعنى الاستقبال .

واستشهد بالبيت سيبويه ج ١ ص ٨٧ فقال ابن خلف :

الشاهد فيه نصب عبد رب باضمار فعل كأنه قال : أو تبعث عبد رب ، ولا يجوز أن يضمر الا الفعل المستقبل ، لأنه مستفهم عنه بدليل قوله : هل .

ويجوز أن ينتصب عبد رب بالعطف على موضع دينار ، لأنه مجرور فى اللفظ منصوب فى المعنى .

وقال الأعلم : الشاهد فيه نصب عبد رب حملا على موضع دينار .

ورد عليه البغدادى فى الخزانة بأن الكلام السابق فى سيبويه يفيد تقدير فعل ناصب . كأنه قال : أوقظ دينارا ، أو عبد رب وهما رجلان ، أخا عون : صفة أو بدل ، أو عطف بيان .

قال البغدادى : البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف قائلها .

وقيل هو لجابر السنبسى أو لجرير أو لتأبط شرا وقيل مصنوع هو ليس فى ديوان جرير .

وانظر الخزانة ج ٣ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ ، والعينى ج ٣ ص ٥٦٣ - ٥٦٧ وشواهد الكشاف ص ٢٠٦ .

(٢) تصحيح السيرافى

ألا ترى أنّك تقول : هذا ضاربُ اليوم زيدا ، وغدا عمرا ؛ كما تقول : هذا يضربُ اليوم زيدا ، وغدا عمرا .

وكذلك تقول : هذا ضاربك وزيدا غدا . لمّا لم يجز أن تَعطف الظاهر على المضمر المجرور [1] حملته على الفِعْل ؛ كقول الله عزَّ وجلَّ : ( إنَّا / مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ ) [2] كأنَّه قال : ومُنَجُّون أهْلَك ، ولم تعطف على الكاف المجرورة .

٤/٤٦٦

ومِمَّا تُنْشِده العرب نصباً وجرًّا لاشتمال المعنى عليهما جميعاً قولُ لَبِيد :

فإنْ لمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ والِدًا ودُونَ معدٍّ ، فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ [3]

ينصبون (دُونَ ) ويجرونها . وقال الفرزدق :

قُعُودٌ لَدَى الأَبْوابِ طُلَّابُ حاجة عوانٍ مِن الحاجَاتِ أَوْ حَاجةً بِكْرًا [4]

---

(١) لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار اسما كان أو حرفا .

(٢) العنكبوت : ٣٣ .

في البحر المحيط جـ ٧ ص ١٥١ : « الكاف في مذهب سيبويه في موضع جر ، وأهلك منصوب على اضمار فعل : أي وننجي أهلك ومن راعى هذا الموضع عطفه على موضع الكاف .. »

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤ على العطف على الموضع فعطف دون المنصوب على محل دون المجرور بمن ، لأن معنى تجد من دون عدنان ، وتجد دون عدنان واحد .

وقال ابن هشام في المغنى جـ ٢ ص ٩٥ : ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا . بدليل قوله : » وانشد البيت ..

وزعه يزعه بالفتح ، ويزعه بالكسر ، وزعا ، ووزوعا : اذا كفه .

يقول : لم يبق لك أب حي الى عدنان ، فكف عن الطمع في الحياة .

البيت من قصيدة للبيد يرثي بها النعمان بن المنذر في ديوانه ص ٢٥٤ ـ ٢٦٦ .

وانظر الخزانة جـ١ ص٣٣٩ ـ ٣٤١ ، جـ٣ ص ٦٦٩ ، والعيني جـ ١ ص٧ـ٢٠ ، والسيوطي ص ٥٦ ، والشعر والشعراء ص ٢٣٧ ، وشواهد الكشاف ص ٢٢٣ .

(٤) البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه ص ٢٢٥ـ ٢٢٨ قالها لما أراد زياد أن يخدعه ليقع في يده .

والشاهد فيه عطف حاجة بكرا على محل حاجة عوان . في الأضـــداد لابن الانباري ص ٣٣٠ : حاجة عوان : طلبت مرة بعد مرة وأنشد البيت .

وذكر البيت في ديوان ذي الرمة ص٦٦٧ على أنه مما نسب الى ذي الرمة وروايته : وقوفا لدى الأبواب .

وقال جرير :

جِيئُوا بِمِثْلِ بَنى بَدْرٍ لِقَوِمِهِمُ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ[1]

يَجرّون (مِثْل) ، وينصبونها . فمن جرَّ فعلى الأوّل ، ومن نصب فعلى : أَو هاتوا مِثْل أُسْرَةِ ؛ لأنَّ هذا إذا أضمر لم يخرج من معنى الأَوَّل . ومن قال هذا قال : خشَّنت بصدرك ، وصدرَ زيد ، على الموضع (٢).

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين ج ١ ص ٤٨ ، ص ٨٦ على العطف على المحل .

وقال الأعلم : استشهد به لحمل الاسم المعطوف على موضع الباء وما علمت فيه ، لان معنى قوله : جئنى بمثل بنى بدر : هاتنى مثلهم ، فكانه قال : هات مثل بنى بدر أو مثل أسرة منظور .

والذى يظهر لى أن الذى سوغ العطف على المحل فى قول جرير : جئنى بمثل بنى بدر ان الفعل (جاء) يتعدى بنفسه وبحرف الجر وقد جاء الاستعمالان كثيرا فى القرآن الكريم وقد صرح بذلك أبو الفتح فى الخصائص ج ٢ ص ٢٧٨ فقال : وجئت زيدا وجئت اليه .

ولو كان مجىء الفعل المتعدى بحرف الجر بمعنى فعل متعد بنفسه مما يسوغ العطف على المحل فى الاختيار لم يكن نحو مررت بزيد وعمرا من القليل .

قال ابن هشام فى المغنى ج ٢ ص ٩٥ : « العطف على المحل وله عند المحققين ثلاثة شروط : احدها : أمكان ظهوره فى الفصيح .. فعلى هذا لا يجوز مررت بزيد وعمرا خلافا لابن جنى .. »

وأبو الفتح عرض لذلك فى الخصائص ج ١ ص ١٠٢ فقال : « ألا ترى انك تحكم عليها (الباء) وعلى ما جرته بأنهما جميعا فى موضع نصب بالفعل حتى انك لتجيز العطف عليهما جميعا بالنصب ؛ نحو قولك : مررت بك وزيدا ، ونزلت عليه وجعفرا » .

وقال فى ص ١٠٦ : فتقول : مررت بزيد وعمرا وانظر ص ٣٤١ .

وفى كلام سيبويه ما يفيد جواز ذلك قال فى ج ١ ص ٤٨ : « ولو قلت : مررت بعمرو وزيدا لكان عربيا » .

وكذلك قول المبرد بعد : وعلى نحو من هذا أجازوا مررت بزيد وعمرا لأن معناه : أتيت ، فحمله على المعنى . وانظر ص ٣٣ من هذا الجزء

والبيت من قصيدة لجرير فى ديوانه ص ٣١٠ – ٣١٣ وروايته : جئنى كرواية سيبويه .

يخاطب الفرزدق ، فيفخر عليه بسادات قيس ، لأنهم أخواله وبنو بدر من فزارة وفيهم شرف قيس بن عيلان .

وبنو سيار من سادات فزارة ، ( انظر جمهرة الانساب ص ٥٨ ٢)

أسرة الرجل : رهطه الأدنون اليه واشتقاقه من أسرت الشىء : اذا شددته وقويته ، لأن الانسان يقوى برهطه على العدو .

(٢) جعل أبو الفتح فى الخصائص ج ٢ ص ٢٧٨ خشن مما يتعدى بنفسه تارة ، وبحرف الجر أخرى مثل جاء .

معناه : أوغر صدره وأغضبه وانظر ص ٧٣ ، ص ١١١ من هذا الجزء .

وعلى نَحْوٍ من هذا أجازوا : مررت بزيد وعمرا ؛ لأنَّ معناه : أتيت ، فحمله على المعنى ؛ إذْ كان قولك (بزيد ) بعد مررت فى موضع نصب . وقال الشاعر :

٤/٤٦٧ / أَلَا حَيَّ نَدْمَانِى عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدا[1]

كأنَّه قال : أو تلاقينا غدًا .

* * *

واعلم أنَّ اسم الفاعل إذا كان لما مضى فقلت : هذا ضاربُ زيد أَمْسِ وعمرٍو ، وهذا مُعْطى الدراهم أمس وعمرو – جاز لك أن تنصبْ عمرا على المعنى لبُعْده من الجارِّ . فكأنَّك قلت : وأعطى عمرا[2] فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾[3] على معنى : وجعل ، فنصب .

---

(١) تقدم فى ص ١١٢ .

(٢) في سيبويه ج ١ ص ٨٧ : « فاذا أخبرت أن الفعل قد وقع وانقطع – فهو بغير تنوين البتة ...

ولو قلت : هذا ضارب عبد الله وزيدا جاز على اضمار فعل ، أى : وضرب زيدا .

وانما جاز هذا الاضمار ، لأن معنى الحديث في قولك : هذا ضارب زيد : هذا ضرب زيدا وان كان لا يعمل عمله فحمل على المعنى .. »

وقال فى ص ٨٩ : « وكلما طال الكلام كان أقوى . وذلك أنك لا تفصل بين الجار وبين ما يعمل فيه ، فكذلك صار هذا أقوى . فمن ذلك قوله – عزوجل – ( وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ) .. »

وانظر ص ١٧٨ من سيبويه أيضا .

(٣) الآية فى الانعام : ٩٦ – وقراءة : وجاعل من السبعة أيضا فى النشر ج ٢ ص ٣٦ : « قرأ الكوفيون وجعل بفتح العين من غير ألف وبنصب اللام من الليل .

وقرأ الباقون بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض الليل » .

وانظر الاتحاف ص ٢١٤ والبحر المحيط ج ٤ ص ١٨٦ .

## هـذا باب

## من مسائل الفاعِل

تقول : مررت برجل قائمٍ أبوه ، فترفع الأَب بفِعْلِه ، وتجرى (قائماً) على رجل؛ لأَنَّه نكرة وصفته بنكرة ، فصار كقولك : مررت برجل يقوم أَبوه .

فإن قال قائل : قد علمنا أَنَّ القيام للأَب ، فكيف يجوز أن يجرى على رجل ؟

قيل له : لأَنَّ قولك : قائم أَبوه - إِنَّما هو صفة للرجل فى الحقيقة .

ألا ترى أَنَّك قد حلَّيت / الرجل بقيام أَبيه ؛ كما تُحلِّيه بفِعْله ، وفصلت بهذه الصفة بينه وبين رجل لم يقم أبوه ؛ كما أَنَّك إذا قلت : مررت برجل قائمٍ فصَلت بينه وبين من لم يقم . ولو قلت : مررت برجل قائمٌ أَبوه . تريد بقائم التأْخير ، كأَنَّك قلت : مررت برجل أبوه قائم ، ثمّ قدّمت على هذه الجهة - كان جيّدا ، وكنت تقول على هذا الشرْط : مررت برجل قائمان أَبواه ، لأَنَّك تريد : أَبواه قائمان .

4 / 468

وعلى القول الأَوّل - وهو الأَجود - مررت برجل قائمٍ أَبواه ، وقائمٍ آباؤه ؛ لأَنَّه بمنزلة الفِعْل المقدّم [1] .

وتقول : مررت بزيد ضاربا عمرا أَخواه ، ومررت بجاريتك قائماً إِليها أَبواك ، وهذا رجل ملازمُه إِخوتُه . أَردت : ملازم له إِخوتُه ، فطرحت التنوين استخفافاً على ما وصفت لك فى الذى قبله [2] .

* * *

(١) فى الأشباه والنظائر ج ٣ ص ٣٧ - ٣٨ مجلس بين ثعلب وابن كيسان فى مررت برجل قائم أبوه .

(٢) يريد أن الاضافة لفظية ، فاسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال .

وتقول : زيدا عمرٌو ضاربٌ ؛ كما تقول : زيدا عمرو يضرب[1] .

ولو قلت : زيدا عمرو الضاربُ لم يجز ؛ لأنَّ الفِعْل صار فى / الصلة[2] .

٤/٤٦٩

ولو قلت : عبدَ الله جاريتُك أبوها ضاربٌ ـ كان بين النحويِّين فيها اختلاف . وذلك أنَّ بعضهم يقول :

إذا قلت : عبدَ الله زيدٌ ضاربٌ ـ فإنّما نصبت عبد الله بضارب الذى هو خبر زيد . فكأنّك قلت : زيد يضرب عبد الله : وزيد ضاربٌ عبدَ الله .

فإذا قلت : عبدَ الله جاريتُك أبوها ضاربٌ . فالجارية ابتداء ، و( أبوها ) ابتداء ثانٍ ، و ( ضارب ) خبر أبيها ، وهما جميعاً خبر الجارية ، فقد تباعد آخر الكلام من أوّله .

وليس ما قالوا فى كراهية النصب بشىء . وذاك لأنَّ ( ضارباً ) يجرى مَجْرَى الفِعْل فى جميع أحواله من العَمَل . فالتقديم والتأخير فى الفِعْل ، وما كان خبرا للأوّل ـ مفردا أو مع غيره ـ فمجراهما واحد .

وإنّما يُكره الفَصْلُ بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه . نحو قولك : كانت زيدا الحُمَّى تأخذ . فتنصب زيدا بتأخذ ، و ( تأخذ ) خبر ( كان ) ، وتفصل بزيد بين اسم ( كان ) وخبرها وليس ( زيد ) لها باسم ولا خبر . فهذا الذى لا يجوز[3] .

٤/٤٧٠

أو يكون العامل غير متصرف / فلا يَجرى مجْرى الفِعْل ، نحو : عندى عشرون اليوم درهماً ، وإنَّ منطلقٌ زيدا ، وزيدا إنَّ منطلق . فهذا الذى لا يجوز .

فأمّا إذا كان العامل متصرّفاً ، ولم تفصل بينه وبين المعمول فيه بشىء ليس منه ، ولا بسببه ـ فعَمَلُه فيه كعَمَله إذا وليه . وقد فسّرنا مثل هذا فيما مضى[4] .

---

(١) تقديم معمول الخبر على المبتدأ جائز سواء كان الخبر مفردا أو جملة فعلية أو اسمية عند المبرد وقد أشار الى ذلك الفارقى فيما مضى ما لم يمنع مانع كما سيأتى .

وقال المبرد ١٠١ : كل ما جاز أن يتقدم من الأخبار جاز تقديم مفعوله .

(٢) زيدا مفعول به لصلة أل ، ولا تتقدم الصلة ولا شىء منها على الموصول فهذا هو الذى منع من تقديم معمول الخبر على المبتدأ .

(٣) انظر ص ٩٩ .

(٤) انظر ص ٨٧ ، ١٠٩ .

ومِثْلُ ذلك من المصادر : أَعجبنى اليومَ ضربُ زيدٍ عمرا . إن جعلت ( اليوم ) نصباً بأَعجبنى فهو جيِّد .

وإن نصبته بالضَّرْب كان محالا ، وذلك لأَنَّ الضَّرْب فى معنى «أن فعل» ، و «أن يفعل» فمحال أَن ينصب ما قَبْلَه ؛ لأَن ما بَعْدَه فى صلته ولا يعمل إلَّا فيما كان من تمامه ، فيصير بعْضَ الاسم ، ولا يُقدَّمُ بعض الاسم على أَوّله[1] .

فإن لم يكن فى معنى أَنْ وصلتها أعملته[2] عمَل الفِعْل إِذْ كان نكرة مِثْله ، فقدّمت فيه وأخرّت . وذلك قولك : ضَرْبًا زيدا ، وإن شئت قلت : زيدا ضرْبا ؛ لأَنَّه ليس فى معنى ( أَنْ ) ، إنَّما هو أَمْر .

فقولك : ( ضرْباً زيدا ) ينتصب بالأَمْر ، كأَنَّك قلت : اضرب ، إِلَّا أَنَّه صار بدَلا من الفعل لمَّا حذفته[3] .

أَلا ترى أَنَّ قولك «سَقْيا» بمنزلة / سقاك الله ، و «مرْحبًا»[4] بَدَل من قولك : رَحُبت بلادُك . فعلى هذا يجرى ما وصفت لك فى الإعمال ، والتقديم ، والتأخير .

٤
٤٧١

---

(١) انظر الجزء الأول ص ١٣

(٢) فى الأصل : أعملتها .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٣

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٢١٨ ، ٢٢١

# هــذا باب

## الصفة المُشبَّهة بالفاعل فيما يَعْمَل فيه

## وإنّما تَعْمَل فيما كان من سبَبِها[1]

وذلك كقولك : هذا حَسَنُ الوَجْهِ ، وكثير المال.

اِعلم أنَّ هذه الصفة إنّما حَدُّها أن تقول : هذا رجل حَسَنٌ وَجهُه ، وكثيرٌ مالُه . فترفع ما بَعْدَ ( حَسَن ) و ( كثير ) بفِعْلهما ؛ لأنَّ الحُسْن إنّما هو للوَجْه ، والكَثْرة إنّما هي للمال فهذا بمنزلة قولك : هذا رجل قائمٌ أبوه ، وقاعدٌ أخوه .

ويجوز أن تقول : هذا رجل حَسَنُ الوَجْهِ . فالوَجْهُ لم يجعل ( حَسَنًا ) معرفة ، وإن كان مضافاً إليه ؛ وذلك لأنَّ التنوين هو الأَصْلُ . ومعنى هذه الإضافة الانفصال[2] ؛ كما كان ذلك في قوله : ( هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ ) و ( هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا )[3] / لمّا كان التقدير : إنّما هو التنوين ثَبَتَ الاسم نكرة ، وصار بمنزلة ما لفظوا بتنوينه .

٤ / ٤٧٢

فيجوز في هذا أوْجُه :

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٩٩ ــ ١٠٠ : « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ، ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل ، لانها ليست في معنى الفعل المضارع فانما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه ... انما تعمل فيما كان من سببها معرفا بالألف واللام أو نكرة لا تجاوز هذا .. »

(٢) في سيبويه جـ ١ص ١٠٠ : « ومع هذا انهم لو تركوا التنوين أو النون لم يكن أبدا الا نكرة على حاله منونا .. »

ونقل الرضى في شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٦ أن اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اضافة لفظية وان ذلك من المتفق عليه ومثله في ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٠ وغيرهما وما في كليات أبي البقاء ص ٥٤ من أن اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها معنوية مفيدة للتعريف أو التخصيص غير صحيح مخالف لنقل النحويين .

(٣) انظر ص ١٤٩ ، ١٥٠ فقد ذكر الآيتين هناك .

منها الأَصْلُ ، نحو : حَسَنٌ وجْهُه ، وحَسَنُ الوجْهِ ، وحسنُ وَجْهٍ ، وحَسَنٌ وجْها ، وحسنُ الوَجْهَ[1] . كلٌّ ذلك جائز ومعناه واحد فى نكرته وأجود ذلك - إذا لم تقل حَسَنٌ وجْهُه - : حَسَنُ الوجْهِ ، وذلك لأَنَّ ( وَجْهه ) كان معرفة وهو الأَصل . فكان الأَحسن أن يُوضع فى موضعه معرفةٌ مِثْلُه .

لا تعرُّف الأَوّل ؛ كما كان ذلك فى وجهه ، وأَنَّه لو عرّفه لم يكن الأَوّل معرفة ، وإنَّما صار (وجهه ) معرفة ؛ لأَنَّه عُلِم أَنَّه لا يعنى من الوُجُوه إلَّا وَجْهَه .

وأَمَّا حَسَنُ وجْهٍ[2] فإنَّه أخفُّ فى اللفظ ، فحذفوا الأَلف واللام تخفيفاً ، فمن ذلك قولهم : هو حديث عهْدٍ بالوجَع وأنشد :

* لَاحِقِ بَطْنٍ بِقَرًا سَمِينِ[3] *

---

(١) صور الصفة المشبهة مع معمولها المشهورة ستة وثلاثون صورة وبيانها :
الصفة لها صورتان : تكون بال ومجردة منها .

معمول الصفة : اما أن يكون بال أو مضافا لما فيه أل أو مضافا للضمير أو مضافا لمضاف الى الضمير أو مجردا من ال والاضافة أو مضافا الى المجرد فهذه ستة أحوال للمعمول .

وعلى كل اما ان يكون المعمول مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، فمجموع صور المعمول ١٨ صورة : ٣ × ٦ .

وبضرب حالتى الصفة فى أحوال المعمول تكون الصور ٣٦ صورة : ٢ × ١٨ .

الممتنع من الجر فى هذه الصور باتفاق النحويين صورتان .

أ ) أن تكون الصفة بال والمعمول مضاف الى الضمير ، نحو : الحسن وجهه أو وجه غلامه .

ب) ان تكون الصفة بال مضافة الى المجرد ، نحو : الحسن وجه أو وجه غلام .

واختلفوا فيما اذا كانت الصفة مجردة من أل مضافة الى معمول مضاف للضمير ، نحو : حسن وجهه : فسيبويه والبصريون أجازوها فى الضرورة ، والكوفيون أجازوها فى السعة والاختيار وانظر تفصيل ذلك فى شرح الكافية لابن الحاجب ص ٩٥ - ٩٦ وشرحها للجامى ص ١٩١ - ١٩٢ وشرحها للعصام ص ٢٤٣ - ٢٤٤ وشرحها للرضى ج ٢ ص ١٩٢ - ١٩٥ وابن يعيش ج ٦ ص ٨٤ - ٨٩ والأشمونى وغيره .

(٢) فى شرح الكافيه للرضى ج ٢ ص ١٩٤ - ١٩٥ : « ومسالة لا قبيحة ولا فى غاية الحسن وهى حسن وجه بالجر اذ كل ما ذكرنا فى حسن الوجه حاصل فيه الا مطابقة المعمول لأصله فى التعريف : أعنى وجهه » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠١ على اضافة لاحق الى بطن وهو نكرة .

الأصل لا حق بطنُه . وقال الآخر :

٤/٤٧٣ /ولا سَيِّئِى زِىٍّ إذا ما تَلَبَّسُوا إلى حاجةٍ يَوْماً مُخَيَّسَةً بُزْلًا(١)

وإنّما جاز حذف الألف واللام لعِلْمِ السامع أنّك لا تَعْنِى إلّا وَجْهَه ، وأنّ الأَوّل لا يكون به معرفة أَبَدًا .

---

وقال ابن يعيش جـ ٦ ص ٨٥ : « الشاهد فيه اضافة ( لاحق) الى ( البطن ) مع حذف الألف واللام فهو بمنزلة حسن وجه .

واعلم أن قوله : لاحق بطن وان كان أصله اسم فاعل كضارب ، وخارج فانما ذكره فى هذا الباب : لأنه أجرى مجرى الصفة المشبهة ، فقدر بلا حق بطنه ، كمـــا قدر حسن وجه بحسن وجهه فالبطن فاعل فى المعنى ، كما أن الوجه فاعل فى المعنى ، واسم الفاعل لايضاف الى الفاعل . لا تقول : هذا ضارب زيد وزيد فاعل ، لأن الشيء لا يضاف الى نفســـه ، وليس كذلك الصفة ، لأنها نقلت النقل الذى لا يكون فى اسم الفاعل » .

اللاحق : الضامر .

القرا : الظهر . يكتب بالألف لأنك تقول للطويلة الظهر قرواء انظر ابن ولاد ص٨٧ وذكر فى اللسان أن تثنيته قروان ، وقريان عن اللحيانى .

وصف فرسا بضمور البطن ، ثم نفى أن يكون ضموره من هزال .

والرجز لحميد الأرقط كما فى سيبويه وابن يعيش .

ولحميد الأرقط رجز على هذا الروى فى وصف ناقته فى السمط ص ٨٨٦ وهو مكسور حرف الروى .

والشاهد فى سيبويه وتكلم عليه الأعلم كما هو فى المفصل ١٢٤:٢ وتكلم عليه ابن يعيش كما ذكرنا والصبان يقول جـ ٢ص ٢٢٠ عن هذا الرجز : ولم أر من تكلم على هذا البيت .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠١ على اضافة سىء الى زى وهو نكرة على تقدير اثبات الألف واللام وحذفها للاختصار وذكر قبلـــه البيت :

أَلِكْنِى إلى قومى السَّلامَ رسالةً بآيةِ ما كانوا ضِعَافاً ولا عُزْلاَ

الشعر لعمرو بن شأس ، وصف انه تغرب عن قومه بنى أســـد ، فحمـــل رجـــلا اليهم السلام ، وجعل آية كونه منهم ومعرفته بهم ما وصفهم به من القوة على العدو ، ووفادتهم على الملك بأحسن الزى .

ومعنى تلبسوا : ركبوا ، وغشوا . المخيسة : المذللة وهى صفة تقدمت فأعربت حالا .

البزل المسنة واحدها : بازل وهو جمع غريب .

وانظر العينى جـ ٣ ص ٥٩٦ ــ ٦٠١ والسيوطى ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣ .

ومن قال : هو حسَنٌ وجها قال : هو الحسنُ الوجْهَ يا فتى ، وهما الحسنان الوجوهَ ، فنصب ؛ لأنَّه أضمر الفاعل فى الأوَّل ، فجعل الثانى بمنزلة المفعول به ، فصار كقولك : الضارب الرجلَ ، والقائل الحقَّ . وقال الحارث بن ظالم :

فما قَوْمِى بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَى رِقَابًا(١)

ويروى : الشُعْرِ الرِّقَابَا . فمن قال ذا يشبِّهه بالضارب الرجلَ .

ومن قال : الضاربِ الرجلِ يقول تشبيهاً بالحَسَنِ الوَجْهِ(٢) ، ولا يجوز الضاربِ زيدٍ ؛ كما لا تقول الحسن وجْهٍ .

وإنَّما يجوز إذا كان فى الثانى ألف ولام ، وذلك لأنَّك تقول : هذا حسنُ الوَجْهِ ، فيكون نكرة . فإذا أردت أن تعرِّفه أدخلت فى الحسَن الألف واللام ولم تُعاقبا / الإضافة ؛ إذْ كانت الإضافة ها هنا على خِلاف المضاف ؛ لأنَّ ها هنا نيّة التنوين ، فلذلك لم تعرِّف الأول وكان كقولك : الحسَن وجهُه .

٤
٤٧٤

فإذا قلت : هو الحَسَنُ وَجْها ، والطيِّب خبَرا ، والحِسَان وُجوهاً ـ لم يكن إلَّا النصبُ ؛ لأنَّك أبهمت الحُسْن ، وأضمرت فى الحَسَن الفاعل ، فانتصب ما بعْدَه لأنَّه تمييز إذا كان نكرة .

---

(١) أنشده سيبويه بروايتين : الأولى : الشعرى رقابا فيكون مثل الحسن وجها .
والثانية الشعر الرقابا فيكون مثل الحسن الوجه . وقال عنها سيبويه : وهى عربية جيدة ج ١ ص ١٠٣ .
وبهذه الرواية روى فى أمالى الشجرى ج ٢ ص ١٤٣ وسيرة ابن هشـــام الروض الأنف ج ١ ص ٧٣ والبيان للجاحظ ج ٤ ص ٣٨ ، وشرح التبريزى للحماسة ج ١ ص ١٩٣ ، ج ٢ ص ١١٩ .
وروى الروايتين ابن يعيش ج ٦ ص ٨٩ والانصاف ص ٨٤ .
الشعر : جمع أشعر وهو كثير شعر القفا أراد كل واحد منهم هذه صفته والشعـــرى : مؤنث الأشعر وأراد القبيلة .
قال الجاحظ فى البيان : هجيت فزارة بكثرة شعر القفا .
البيت من قصيدة مفضلية للحارث بن ظالم ص ٣١٤ ـ ٣١٦ وفى شرحها للانبارى ص ٦١٨ ـ ٦٢٢ وبعضها فى سيرة ابن هشام ثم قال : هذا ما انشدنى أبو عبيدة منها ، الروض الانف ج ١ ص ٧٣ ـ ٧٤ والعينى ج ٣ ص ٦٠٩ ـ ٦١٢ . والأغانى ١٠ : ٢٧ .
(٢) انظر الخصائص ج ١ ص ٢٨٢

ويستقيم أن يكون انتصابه وهو نكرة كانتصابه إذا كانت الألف واللام على التشبيه بالمفعول به . وذلك قولك : هو الحسن الوجْهَ ؛ كما تقول : هو الضارب الرجلَ [1] .

ألا ترى أنَّ الحسَن يَجْرى على ما قَبْلَه مُؤنَّثاً كان أو مذكَّرًا ؛ كما يجرى الفاعل . فتقول مررت بامرأة حَسَنةِ الوجْه ، ومررت بأخويك الحَسنَيْن الوُجُوهَ. فعلى هذا تميِّز إذا حذفت الألف واللامَ ، فقلت : مررت بأخويك الحَسَنَين وُجوها ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ (هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِين أَعْمالًا ) [2] .

وقال رؤبة :

/ الحَزْنُ باباً والعَقُورُ كَلْبًا [3]

٤ / ٤٧٥

فهذه الأَوْجُه عربيّه جيِّدة . وبيت الأَعشى يُنشَد جرًّا :

---

(١) فى ابن يعيش ج٦ص٨٤ : ( وأما الثالث وهو : هذا رجل حسن وجها فيحتمل نصب وجه أمرين :

أحدهما : انه منصوب بحسن على حد المفعول، كما يعمل ضارب فى زيد اذا قلت : هذا ضارب زيدا على التشبيه به ..

الثانى : أن يكون منصوبا على التمييز كما تقول : هذا أحسن منك وجها ) .

وانظر شرح الكافية للرضى ج٢ص١٩٤

(٢) فى سيبويه ج١ص١٠٣ : ( واذا ثنيت أو جمعت فأثبت النون فليس الا النصب . وذلك قولهم : هم الطيبون الأخيار وهما الحسنان الوجوه ومن ذلك قوله تعالى ( قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا )

والآية تقدم الحديث عنها ج٢ص٢١٦ ،ج٣ص٣٤ـ٣٥

(٣) استشهد به سيبويه ج١ص ١٠٣ على نصب بابا ، وكلبا على حد الحسن وجها .

الحزن : صفة مشبهة ضد السهل .

عقر من باب ضرب: جرح

الرجز لرؤبة وقبله : فذاك وخم لايبالى السبّا وصف رجلا بشدة الحجاب ومنع الضيف ، فجعل بابه حزنا لايستطاع فتحه وكلبه عقورا لمن حل بفنائه طالبا معروفه وانظر الخزانة ج٣ص٤٨٠ والعينى ج٣ص٦١٧ـ٦١٨ والبيت ختام أرجوزة رؤبة ، ديوانه ص١١ـ١٥

الواهِبُ المائةِ الهِجانِ وعبْدِها عُوذًا تُزَجّي خَلْفَها أَطْفالَها[1]

---

(۱) استشهد به سيبويه ج۱ص۹٤ على أنه يغتفر في التابع مالا يغتفر في المتبوع قال : ومن قال : هذا الضارب الرجل قال : هو الضارب الرجل وعبد الله ٠

وقال ابن السراج ( ومما جاء في العطف لا يجوز في الأول قول العرب : كل شاة وسخلتها بدرهم ، ولو جعلت السخلة تلي (كل) لم يستقم

ومن كلام العرب : هذا الضارب الرجل زيد ولو كان (زيد) يلي الضارب لم يكن جرا ،وينشدون هذا البيت جرا : الواهب المائة الهجان وعبدها

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبدها وزيد ، ويقول : ان الضمير في عبدها هو المائة فكأنه قال وعبد المائة ، ولا يستحسن ذلك في زيد ،ولا يجيزه ، وأجازه سيبويه والمازني ، ولا أعلمهم قاسوه الا على هذا البيت ٠

وقال المازني انه من كلام العرب ، والذي قال ابو العباس أولى وأحسن )

وقال الأعلم : قد غلط سيبويه في استشهاده بهذا البيت ، لأن العبد مضاف لضمير المائة وضميرها بمنزلتها ، وهذا جائز باجماع وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله ٠٠

ومعنى البيت : أن هذا الممدوح يهب المائة من الابل الكريمة ، ويهب راعيها أيضا وهو المراد من العبد ، وخص الهجان ، لأنها أكرمها ٠

والهجان : البيض قال الجوهري : يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع وانظر في ذلك الجزء الثاني من المقتضب ص ۲۰٥

وقال الأصمعي : الهجان الكرام وأصل الهجان البياض وهي تكون للواحد وللجمع وربما جمع هجائن ٠

عوذا : حال من الهجان وهو جمع عائذ وهو جمع غريب ٠

قال ابن الأثير في النهاية : العائذ : الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها ٠

وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديثات النتاج قبل أن توفي خمسة عشرة ليلة ثم هي مطفل بعده ٠

وعائذ صيغة نسب

تزجي : تسوق والتزجية السوق مثل الازجاء

البيت من قصيدة للأعشى في ديوانه ص۲۷ـ۳۳

وقد كرر الأعشى معنى هذا البيت في قصائده انظر ص ۲۱ ، وص ٥۱ من الديوان وذكر البغدادي له بيتا آخر وهو :

الواهب المائة الهجان وعبدها قطنا تشبهها النخيل المكرعا

وليس في ديوانه المطبوع

والأعشى مسبوق في هذا المعنى بما قاله بشر بن أبي خازم انظر ديوانه ص ۳۹ وبما قاله أوس ابن حجر ص۲٥ من ديوانه

وانظر الخزانة ج۲ص۱۸۱ـ۱۸٥

فإن قال قائل : ما بالك جررت (عبْدِها) وإنّما يُضاف فى هذا الباب إلى ما فيه الألف واللام تشبيهاً بالحَسَن الوَجْهِ وأنت لا يجوز لك أن تقول : الواهب المائةِ ، والواهب عبدها ؟

فإنّما جاز هذا فى المعطوف على تقدير : واهب عبدِها ؛ كما جاز : ربَّ رجل وأخيه. وأنت لا تقول : ربَّ أخيه ولكنّه على تقدير : وأخ له .

ومثل ذلك كُلُّ شاة وسَخْلَتِها بدرهم . وأنت لا تقول : كلُّ سَخْلَتها . ولكنّه على التقدير الذى خبّرتك به ، وأخّرت الاحتجاج عنه لنذكره فى موضعه[1] إن شاء الله .

* * *

واعلم أنَّ هذه الصفَة لا يجوز أن يتقدَّمها مفعولُها[2] ؛ وذلك أنَّها ليست كالفاعل فى الحقيقة . ألا ترى أنّك إذا قلت : زيد ضاربٌ عمرا ، وزيدا ضاربُ عمرو ، وزيدا عمرو ضارب ـ أنَّ الثانى عمِل فى الأوّل . وأن (ضارباً) صار بمنزلة يضرب / فى المعنى .

٤/٤٧٦

ولو قلت : زيد الحَسن وجها ، أو الحسَن الوَجْهَ لم يكن الحَسَنِ عمل فى الوَجْهِ شيئاً ، وإنّما الحُسْن فى المعنى للوَجْه ، فمن ثَمَّ لم يجز أن تقول : وَجْها زيد حَسن ، ولا زيد وجْها حسَن .

ولذلك لم يجز لهذه الصفة أن تعمل إلّا فيما كان من سببها .

ألا ترى أنّك إذا قلت : زيد حَسَنُ وجْهٍ ، أو حسنُ الوَجْه ، أو الحسن وجها أنّك لا تَعْنى من الوُجوه إلّا وَجْهه ؛ لأنّه فى الأَصْل زيد حسن وجهه ، وكذلك كثير المال ، وفارِه العبدِ ، وجيد الدار يَجْرِين مَجْرًى واحدا .

---

(١) سيذكر أيضا فى ص ٥٤٢

ومن كلام النحويين يغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع ـ أو يغتفر فى الثوانى مـــالا يغتفر فى الأوائل .

وقد عقد السيوطى فى الأشباه فصلا خاصا بذلك ج١ص٣٢٦ـ٣٢٩ وانظر المغنى ج٢ص١٩٧ ـ ١٩٨ وشرح الكافية للرضى ج٢ص٣٠٩

(٢) فى سيبويه ج١ص١٠٥ : (ولا يقدم المفعول فيه فتقول ماء امتلات ، كما لايقدم المفعول فيه فى الصفات المشبهة ولا فى هذه الأسماء ، لأنهـا ليست كالفاعل وذلكلأنه فعل لايتعدى الى مفعول ، وانما هو بمنزلة الانفعال . )

لو قلت : عمرا زيدٌ الضاربُ ـ لم يجز ، وليس امتناعه من حيث امتنعت الصفة المشبَّهة ، ولكن معناه : زيد الضارب عمرا ، أى : الذى ضرب عمرا . فلمّا قدّمت عمرا على هذه الصفة لم يَجز ؛ لأَنَّه بعض الاسم إذ كان من صلته . فإنَّما امتنع من هذا الوجْه .

فإن جعلت ضارباً ، وقائلا ، وما أشبه ذلك بغير ألف ولام ـ جاز التقديم والتأْخير ، والإظهار والإضمار ، وجرى مَجْرَى (يضرب) لما ذكرت الك من المضارَعة [1] .

(١) انظر ص ١٥٦ من هذا الجزء

# هـذا باب

## من المفعول

## ولكنّا عزَلناه ممّا قبله ، لأنّه مفعول فيه

### وهو الذى يسمّيه النحويّون (الحال)

اعلم أنّك إذا قلت : جاءنى عبد الله ، وقصد إلىّ زيد ، فخفت أن يعرف السامع اثنين ، أو جماعة اسمُ كلٍّ واحد منهم عبدُ الله أو زيدٌ ـ قلت : الطويلُ ، أو العاقلُ ، أو الراكبُ ، أو ما أشبه ذلك من الصفات ؛ لتَفْصِلَ بين مَنْ تَعنى ، وبين مَنْ خِفت أن يلتبس به . كأنّك قلت : جاءنى زيد المعروف بالركوب ، أو المعروف بالطول ، وكذلك جاءنى زيدُ بنُ عمرو ، وزيدٌ النازلُ موضِعَ كذا

فإن لم ترد هذا ، وأردت الإخبار عن الحال التى وقع فيها مجيئُه قلت : جاءنى زيد راكباً ، أو ماشياً ، فجئت بعْدَه بنكرة لا تكون نَعْتا له لأنّه معرفة . وذلك أنّك لم تُرد : جاءنى زيد المعروف بالركوب، والمشى ، فيكون تحْلية بما قد عرف/ وإنّما أردت مجيئه وقع فى هذه الحال .

٤
٤٧٨

وكذلك : رأيت عبد الله جالساً ، ومررت بعبد الله ضاحكاً . خبّرت أنّ رؤيتك إيّاه ، ومرورك به وقعا فى هذه الحال منه

* * *

وتقول : زيد فى الدار قائماً ، فتنصب قائماً بمعنى الفِعْل الذى وقع فى الدار ؛ لأنّ المعنى : استقرّ عبد الله فى الدار ؛ ولذلك انتصبت الظروف .

ألا ترى أنّك تقول : زيد خَلْفَك ، وزيد دُونَك ، فتنصب الدُّونَ ، والخَلْف بفِعْلِ زيد . كأنّك تقول : استقر زيد خَلْفَكَ ، وثبت دونَكَ ونفسّر هذا فى باب الظروف[2] إن شاءَ الله.

---

(١) عرض لهذا أيضا ابن يعيش ج٢ص٥٧ والرضى فى شرح الكافية ج١ص١٨١ وانظر الأشباه ج٢ ص٢١٣ـ٢١٤

(٢) سيأتى فى ص ٦١١

فإن جعلت (فى الدار) للقيام ، ولم تجعله لزيد قلت : زيد فى الدار قائمٌ ؛ لأنَّك إنّما أردت : زيد قائم فى الدار ، فجعلت (قائماً) خبرا عن زيد ، وجعلت (فى الدار) ظرفاً لقائم .

فمن قال هذا قال : إنَّ زيدا فى الدار قائم .

ومن قال الأوّل قال : إنَّ زيدا فى الدار قائماً . فيكون (فى الدار) الخَبَرَ ، ثمّ خبّر على أيّةِ حال وقع استقراره / فى الدار ، فقال قائماً ، أى : على هذه الحال ولمّا قال (قائم) إنّما قال (فى الدار) ليخبر أىُّ موضع وقع قيامُه[1] .

٤ / ٤٧٩

فنظير ذلك قوله جلَّ وعلا (إنَّ المُتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ وعُيُون آخِذِينَ)[2] ، وقوله عزَّ وجلَّ (إنَّ المُتَّقِينَ فى جَنَّات وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ)[3] .

وذلك أَنَّ قوله (فى جنَّاتٍ) خبر (إنَّ) ، فنصب (آخِذِينَ) و(فَاكِهِينَ) على الحال ..

ولو كان الظرف هو الخبر لرفع الخبر ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ (وَفى النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ[4]) لأنَّ المعنى : وهم خالدون فى النار . فإنَّما (فى النار) ظرف للخلود .

* * *

---

(١) فى سيبويه ج١ ص ٢٦١ (باب ماينتصب فيه الخبر ..)

وذلك قولك : فيها عبد الله قائما ،وعبدالله فيها قائما و ( عبدالله) ارتفع لابتداء ، لان الذى ذكر قبله ، وبعده ليس به ..

الا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت ، وكان كلاما مستقيما ، كما حسن ، واستغنى في قولك : هذا عبد الله ،

وتقول : عبد الله فيها ، فيصير كقولك : عبد الله أخوك ، الا أن عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء .

ويدلك على ذلك انك تقول : ان فيها زيدا ،فيصير بمنزلة قولك : ان زيدا فيها ..

وان شئت الغيت ( فيها ) فقلت : فيها عبد الله قائم وانظر المقتضب جـ ٣ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٤ : ١٣٢

(٢) الذاريات : ١٥، ١٦

(٣) الطور : ١٧ـ١٨

(٤) التوبة : ١٧

وتقول : هذا زيدٌ راكبا ، وذاك عبدُ الله قائماً .

فإن قال قائل : ما الذى ينصب الحال وأنت لم تَذكر فِعْلا ؟

قيل له : (هذا) إنَّما هو تنبيه . كأَنَّك قلت : انتبه له راكباً .

وإذا قلت : ذاك عبد الله قائماً . (ذاك) للإشارة . كأَنَّك قلت : أُشير لك إليه راكباً .

فلا يجوز أن يعمل فى الحال إلَّا فِعْل أو شيء فى معنى الفِعْل ؛ لأَنَّها مفعول فيها [1] .

وفى كتاب الله جلَّ وعلا : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا) [2] .

* * *

٤ / ٤٨٠ ولو/ قلت : زيد أخوك قائماً ، وعبد الله أبوك ضاحكاً ـ كان غير جائز ؛ وذاك أَنَّه ليس ها هنا فِعْل ، ولا معنى فِعْل ، ولا يستقيم أَن يكون أَباه فى حال ، [ولا يكون أباه فى حال أخرى ،] [3] ولكنَّك إن قلت : زيد أَخوك قائماً ، فأَردت أُخُوة الصداقة جاز ؛ لأَنَّ فيه معنى فِعْل . كأَنَّك قلت : زيد يُؤاخيك قائماً . فعلى هذا يستقيم ويمتنع [4] .

* * *

واعلم أَنَّ الحال إذا كان العامل فيها فِعْلا صحيحاً جاز فيها كلُّ ما يجوز فى المفعول به من التقديم والتأْخير ، إلَّا أَنَّها لا تكون إلَّا نكرة .

وإنَّما جاز ذلك فيها ؛ لأَنَّها مفعولة ، فكانت كغيرها مما ينتصب بالفعل . تقول : جاءَ راكباً زيد ؛ كما تقول : ضرب زيدا عمرو ، وراكباً جاءَ زيد ؛ كما تقول : عمرا

---

(١) فى سيبويه ج١ص٢٥٦ ـ ( باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف ..

فأما المبنى على الأسماء المبهمة فقولك : هذا عبدالله منطلقا ، وهؤلاء قومك منطلقين ، وذاك عبد الله ذاهبا ، وهذا عبد الله معروفا . (فهذا) اسم مبتدأ ليبنى عليه ما بعده وهو ( عبد الله ) ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله ..

والمعنى : أنك تريد أن تنبهه له منطلقا . لا تريد أن تعرفه عبد الله، لأنك ظننت أنه يجهله فكانك قلت : انظر اليه منطلقا ( فمنطلق ) حال قد صار فيها عبد الله ، وحال بين منطلق وهذا ، كما حال بين راكب والفعل حين قلت : جاء عبد الله راكبا صار (جاء) لعبد الله، وصار ( الراكب ) حالا ، فكذلك هذا .

وذاك بمنزلة (هذا) الا انك اذا قلت ذاك فأنت تنبهه لشىء متراخ ، وهؤلاء بمنزلة هذا . وأولئك بمنزلة ذاك وتلك بمنزلة ذاك .)

(٢) هود : ٧٢ وقرىء فى الشواذ شيخ بالرفع ـ الاتحاف ص٢٥٩ وانظر سيبويه ج١ص٢٥٨

(٣) تصحيح السيرافى

(٤) تقدم ذلك فى جـ٣ص ٢٧٤ ، وسيكرره مرة أخرى فى ص ٥٩٧

ضرب زيدٌ ، وقائماً زيدا رأيت ؛ كما تقول : الدرهمَ زيدا أعطيتُ ، وضربت قائماً زيدا [1] .

* * *

ومن كلام العرب : رأيت زيدا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا ، ورأيت زيدا راكباً ماشياً ـ إذا كان أحدكما راكباً والآخر ماشياً ، وأحدُكما مُصْعِدا والآخر مُنحدِرا [2]

* * *

٤/٤٨١ وقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عندنا على / تقديم الحال ـ والله أعلم ـ وذلك : (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يخْرُجُونَ مِنَ الأَجدَاثِ) [3] .

---

(١) لايجيز الكوفيون تقدم الحال على الفعل المتصرف ان كان صاحبها اسما ظاهرا ، نحو :راكبا جاء زيد ، ويجيزونه مع المضمر ، نحو : راكبا جئت وقد عقد الأنبارى فى الانصاف مسألة لهذا الخلاف ص١٥٨ـ١٦٠ وانظر أسرار العربية ص ١٩٢ وشرح الرضى للكافية ج١ص١٨٨ وعرض فى الخصائص ج٢ص٣٨٤ـ٣٨٥ لتعليل جواز تقدم الحال على عاملها المتصرف دون التمييز

(٢) فى أمالى الشجرى ج٢ص٢٨٢ :( وتقول : لقيت زيدا مصعدا منحدرا ، فتجعل ( مصعدا) حالا من زيد ، لأنه ملاصق له ، و ( منحدرا )حالا من ضميرك ، ليكون فى الكلام فصل واحد وهو فصلك بزيد وحاله بين التاء وحالها

ولو جعلت ( مصعدا ) حالا من التاء، ومنحدرا حالا من زيد كان فى الكلام فصلان : فصلك بزيد بين التاء وحالها وهو مصعدا ، وفصلك بمصعدا بين زيد وحاله )

وانظر شرح الكافية للرضى ج ١ص١٨٢ـ١٨٣ والمغنى ج٢ص١٣٦ والبحر المحيط ج١ص٧١ والأشباه ج١ص٢٨٦ وابن يعيش ج٢ص٥٦

(٣) القمر : ٧ ـ فى البحر المحيط ج ٨ص ١٧٥ : ( انتصب خشعا على الحال من ضمير ( يخرجون ) والعامل فيه يخرجون ، لأنه فعل متصرف وفى هذا دليل على بطلان مذهب الجرمى، لأنه لايجيز تقدم الحال على الفعل ، وان كان متصرفا ، وقد قالت العرب : شتى تؤوب الحلبة ٠٠ . وقيل : هو حال من الضمير المجرور فى عنهم من قوله ( فتول عنهم ) وقيل مفعول بيدع وفيه بعد )

وانظر الهمع ج١ص٢٤١ـ٢٤٢

وكذلك هذا البيت :

مُزْبِدًا يخْطِرُ ما لَمْ يَرَنى    وإذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِى رَتَعْ[1]

ولست تحتاج مع ما عرَّفتك من حالها ، وإجرائها مُجْرَى المفعول ، وما لزم من ذلك من الاحتجاج إلى أن نوضِّح الك بأكثر منه .

وقال الشاعر :

ضاحِكًا ما قَبَّلْتُها حِينَ قالوا    نَقَضُوا صَكَّهَا ، ورُدَّتْ علَيَّا[2]

وتقول : ضارباً عمرا رأيت زيدا ، وأنت تريد رؤية العين ، وشاتما أخاه أقبل عبدُ الله.

فإن كان العامل غير فِعْل ولكن شيء فى معناه – لم تتقدَّم الحال على العامل ؛ لأَنَّ هذا شيء لا يَعمل مِثله فى المفعول . وذلك قوله : زيد فى الدار قائماً ، ولا تقل : زيد قائماً فى الدار

وتقول : هذا قائماً حسن ، ولا تقل : قائماً هذا حسن[3] .

* * *

---

(١) مزبدا : من أزبد الجمل : اذا ظهر الزبد على مشافره ساعة هياجه .

يخطر : من الخطر بسكون الطاء : وهو ضرب الفحل بذنبه حين هياجه .

والبيت من قصيدة مفضلية لسويد بن أبى كاهل اليشكرى ص ١٩١–٢٠٢ وفى شرحها للأنبارى ص ٣٨١–٤٠٩

أبياتها تبلغ ١٠٨ وبعضها فى الشعراء ص٣٨٥–٣٨٦ والخزانة ج٢ص٥٤٦ – ٥٤٧ والبيت في المقتضب مركب من بيتين وروايتهما :

مــزبد يخطر مالم يرنى    فاذا أسمعته صـوتى انقمع

ويحيينى اذا لاقيتــه    واذا يخـلو له لحمى رتـع

وهكذا الرواية برفع مزبد فى المفضليات والشعراء ، والخزانة والاصابة ج٣ص١٧٣

(٢) الصك : الكتاب

وما فى قوله : ضاحكا ما قبلها زائدة ولا يجوز أن تكون نافية ، لأن (ما) النافية لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها ما بعدها .

ولم أقف له على قائل

(٣) فى سيبويه ج١ص ٢٧٧ : ( واعلم انه لا يقال : قائما فيها رجل .

فان قال قائل : اجعله بمنزلة راكبا مر زيد ، وراكبا مر الرجل

وتقول : مررت راكباً بزيد إذا كان ( راكباً ) لك . فإن أردت أن يكون لزيد لم يجز ؛ لأنَّ العامل الباءُ (١) ، فعلى ما ذكرت لك يجرى هذا الباب .

* * *

فإن قال قائل : فما بالك تقدّم / الظروف وهى مفعول فيها والعامل معنى الفِعْل ، ولا يجوز أن يعمل فيها التنبيه كما عمل فى الحال ، وكلاهما مفعول فيه ، فمن أين اختلفا ؟

٤
٤٨٢

قيل له : الفَصْل بين الحال والظرف أنَّ الحال هى الاسم الأوّل ، فاعلا كان أو مفعولا أو غير ذلك من الابتداء وخبره . والظرف متضمّن الحال وغيرها . لا يقع شىء إلَّا فى زمان ومكان . فالحال تقع فى الظروف ، والظروف لا يقال إنَّها واقعة فى الحال .

فإذا قلت : يوم الجمعة زيدٌ فى الدار . ف(يوم الجمعة ) غير زيد ، وقد عمل فيه استقرار زيد .

وإذا قلت : جاءنى زيد راكباً . فالراكب هو زيد ، وكذلك ضربت زيدا قائماً ، وزيد منطلق راكباً . فالقائم ، والراكب ، وما أشبه ذلك هو زيد ، فلمّا كان إياه عمِل فيه ما يعمَل فِى المفعول به ؛ لأنَّه اسم مِثْله .

ولمَّا كان الظرف متضمّناً لهذا وغيره ، وكان غيرهما فى المعنى إنّما هو اسم زمان أو مكان لا يخلو من كون فيها واستقرار ـ كان الناصب لهما المعنى الذى جِىءَ بهما من أجْله (٢).

---

= قيل له : فانه مثله فى القياس ، لان فيهـا بمنزلة مر ، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأن فيها وأخواتها لايتصرفن تصرف الفعل وليس بفعل ، ولكنهن أنزلن منزلة ما يستغنى به الاسم من الفعل ، فأجره كما أجرته العـــرب واستحسنت )

وانظر شرح الكافية للرضى ج١ ص١٨٧ وأمالى الشجرى ج١ص١١٢ والأشباه ج٤ص٢٣ـ ٢٥ .

(١) فى سـيبويه ج ١ ص ٢٧٧ : « ومن ثم صار مررت قائما برجل لا يجوز ، لأنه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل والعامل الباء ،ولو حسن هذا لحسن قائما هذا رجل .

فان قال : أقول : مررت بقائما رجل فهذا أخبثُ من قبـل أنـه لا يفصـل بين الجار والمجرور ... » .

وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص١٨٩ وقال ابن مالك

وسبق حال ما بحرف جر قد أبوا ولا أمنعه فقد ورد .

(٢) فى كليات أبى البقاء ص ٢٣٨ : « وجوزوا عمل اسـم الاشارة فى الظرف مـع انه أضعف الأسماء فى العمل دون غيره ، كما فى قوله تعالى ( فذلك يومئذ يوم عسير ) فان انتصاب يوم فى يومئذ بذلك » .

٤
٤٨٣

/ فإن قيل : لم لا تقول : هذا زيد يومَ الجمعة ، وهذا زيد شهر رمضان فتُعمل التنبيه ؟

قيل له : إذا كان الظرف من المكان لم يمتنع من شيء من الأسماء ؛ لأنّها تفيد فيه معنى. وذلك أنَّك إذا قلت : زيد عندك أو فى دارك ، أو بالبصرة ، فقد أفدت فيه ما قد كان يجوز أن يخلو منه .

وإذا قلت : زيدٌ يومَ الجمعة فلا معنى لهذا ؛ لأَنَّ يوم الجمعة لا يخلو زيد ولا غيره منه ، ولا حَىٌّ ولا ميِّتٌ ، فلمّا لم تكن فيه فائدة قال النحويّون : لا تكون ظروف الزمان المجُثَث .

وإنَّما امتنع قولك : هذا زيدٌ يومَ الجمعة من الجواز وإن كانت (ها) التنبيه ، و(ذا) الإشارة ولم يكن مِثْل قولك : القتال شَهْرَ رمضان ، ويوم الجمعة ؛ لأَنَّك إذا قلت : القتال يومَ الجمعة ، فقد خبّرت بشيء يكون فى الجمعة ، قد كان يجوز أن يخلو منه .

وأنت إذا قلت :هذازيدٌ ، فقد نبَّهت ، وأعلمت فى أىِّ وقت هو ؟ فلا معْنى لقولك يوم الجمعة ، ولا لذِكْر وقت ، لأَنَّ السامع فى الوقت وأنت سواءٌ [١] .

٤
٤٨٤

ألا ترى أنَّك إذا قلت : أنا آكلُ يومَ الجمعة ، وأنت تخبر / عن أنَّك تفعل هذا إذا كان يومُ الجمعة - كان جيدا .

ولو قلت : أنا آكُلُ يومَ الجمعة - تُخبر عمّا أنت فيه - لم يكن له معنى ، فإن أردت أن تُفيد السامع أنَّ اليومَ يومُ الجمعة قلت : أنا آكلُ ، وهذا يومُ الجمعة ؛ ليصير خبرًا بعد خبرَ .

فتفهَّم هذا فإنَ معرفة الأُصول إحكامُ الباب ، وإذا صَّحت جرت عليه المسائل على الاستقامة إن شاء الله .

---

= وهذا نقل غريب فابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ قدعرض لما ينصب الظرف ولم يذكر منها اسم الاشارة وكذلك غيره وذكر أبو حيان فى البحر جـ ٨ ص٣٧٢ أن يومئذ متعلق بعسير

وفيه تقدم معمول الصفة على الموصوف ، وأجازه بعضهم محتجا بقوله تعالى ( وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا ) .

(١) تقدم هذا التعليل فى جـ٣ص٢٧٤ ،جـ٤ ص١٣٢ وسيكرره فى ص ٦١٤

# هــذا باب

## الفِعْل الذى يَتعدّى إلى مفعول وفاعلُه مُبْهم

## ولا يتصرّف تَصَرُّفَ غيره من الأَفعال

## ويلزم طريقةً واحدة ؛ لأَنَّ المعنى لزمه على ذلك

## وهو باب التعجُّب

وذلك قولك : ما أَحْسَن زيدا ، وما أَكْرَم عبدَ الله.

فـ (ما) اسم مرتفع بالابتداء ، و(أحسن) خبره ، وهو فِعْل ، و(زيدا) مفعول به ، فتقديره : شيء أَحْسَن زيدا[1] إلَّا أَنَّ معنى التعجُّب دخله مع (ما) ، ولا يكون ذلك فى شيء غير (ما).

فإن قال قائل : هل رأيت (ما) تكون اسما بغير صلة إلَّا فى الجزاء والاستفهام ؟

قيل له : إنَّما كانت فى الجزاء / والاستفهام بغير صلة إذا قلت مجازياً : ما تصنعْ أَصنعْ ، أَو مستفهماً : ما تصنعُ يا فتى ؟ لأَنَّك إنَّما تستفهم عمَّا تنكر ، ولو كنت تعرف كنت مُخْبرا لا مُستخبِرا ، والصلة تعرّفه .

٤
٤٨٥

وكذلك الجزاءُ إذا قلت : ما تصنعْ أَصنعْ ؛ لأَنَّك أَبهمته ، ولم تقصِد إلى شيء واحد بعينه ، فالمعنى من الإبهام الذى يكون فى الجزاء والاستفهام كذلك هو التعجُّب ، لأَنَّك إذا قلت : ما أَحْسَنَ زيدا ، فقد أَبهمت ذاك فيه ، ولم تَخْصُصْ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « باب مايعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ..
وذلك قولك : ما أحسن عبد الله . زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبد الله ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به ... »

وانظر الخلاف فى الانصاف ص ٨١ – ٩٥ وأسرار العربية ص ١١٣ – ١٢٥ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ١٣١ – ١٣٤ والأشباه جـ ٢ ص ١٣١ جـ ١ ص ٦٣ وابن يعيش جـ ٧ ص ١٤٨ والرضى جـ ٢ ص ٢٨٨

ومما جاء من (ما) بغير صلة في غير الجزاء والاستفهام . لمشاركتها إيّاهما في الإبهام : إنّي مِمَّا أَنْ أَفعَل . فالمعنى : إنّي من الأَمْر أَن أَفعل (١) .

وتقول : إنّي مِمَّا أَفْعَلُ على معنى : رُبَّما أَفعل (٢). كما قال :

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً          على رأسِهِ تُلْقِى اللسانَ مِنَ الفَمِ (٣)

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ وتقول : انى مما أن افعل ذاك . كأنه قال : انى من الامر اومن الشأن أن أفعل ذاك فوقعت ما هذا الموقع كما تقول العرب : بئسما له يريدون بئس الشيء ماله وانظر جـ١ ص ٣٧

في المغنى جـ ٢ ص ٣ : « قولهم اذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالاكثار من فعل كالكتابة : ان زيدا مما ان يكتب ، أي أنه من أمر كتابة ، أي انه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة . فما بمعنى شيء ، وأن وصلتها في موضع خفض بدل منها والمعنى بمنزلته في ( خلق الانسان من عجل ) جعل لكثرة عجلته كأنه خلق منها .

وزعم السيرافى وابن خروف وتبعهما ابن مالك ونقله عن سيبويه أنها معرفة تامة بمعنى الشيء أو الأمر وأن وصلتها مبتدأ والظرف خبره والجملة خبر لان ، ولا يتحصل للكلام معنى طائل على هذا التقدير » وانظر موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ص ١٢١ ـ ١٢٢

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧ : « وان شئت قلت : انى مما أفعل فتكون ( ما ) مع (من) بمنزلة كلمة واحدة نحو : ربما » .

وفي أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٤٤ : « وقد كفوا ( من ) بما فقالوا : انى لمما أفعل قال أبوالعباس المبرد يريدون : لربما أفعل »

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢٠

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ على أن ( مما ) بمعنى ربما والأصل : ( من ) زيدت عليها ( ما )

وأبوحيان لم يقف على كلام سيبويه هنا ، فقال في الارتشاف :« زعم السيرافى والأعلم وابن طاهر وابن خروف أن ( من ) اذا كانت بعدها ( ما ) كانت بمعنى ربما . وزعموا أن سيبويه يشير الى هذا المعنى في كلامه » .

وتبع أبا حيان ابن هشام في المغنى في موضعين جـ ٢ ص ١٠ ، ص١٦ ثم قال : والظاهر أن ( من » فيهما ابتدائية و ( ما ) مصدرية .

ويبدو لى أيضا أن الشجرى لم يقف على كلام سيبويه فقد نسب هذا القول وانشاد البيت الى المبرد الأمالى جـ ٢ ص ٢٤٤

قال النحاس : وان شئت جعلت ( ما ) بمعنى الذى ورفعت الكبش ، ورده البغدادى فقال هذا لا يصح .

الكبش : سيد القوم ، لأنه يقارع دونهم .

البيت لأبى حية النميرى ، وأخذه من بيت للفرزدق وهو :

وانا لمما نضرب الكبش ضربة          على رأسه والحرب قد لاح نارها

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٦

وقال الآخر :

أَلَا غَنِّيا بالزاهِرِيَّةِ إِنَّنى على النَّأى مِمَّا أَنْ أُلِمَّ بها ذِكْرا(١)

* * *

/ ومن ذلك قولهم : دققته دقًّا نِعمًّا ، أى نعم الدقّ(٢) .

٤
٤٨٦

* * *

فإن قال قائل : فإذا قلت : ما أَحْسَن زيدا فكان بمنزلة : شىءٌ حسن زيدا ، فكيف دخله معنى التعجُّبِ ، وليس ذلك فى قولك : شىء أَحسن زيدا ؟

قيل له : قد يدخل المعنى في اللفظ ، ولا يدخل فى نظيره . فمن ذلك قولهم : عَلِمِ الله لأَفعلنَّ . لفظه لفظ : رزق الله ، ومعناه القسم .

ومن ذلك قولهم : غفر الله لزيد ، لفظه لفظ الخبر ، ومعناه الدعاءُ .

ومن ذلك أَنَّك تقول : تالله لأَفعلنَّ . فتقسم على معنى التعجُّب ، ولا تدخل التاءُ على شىءٍ ن أسماءِ الله غير هذا الاسم ؛ لأَنَّ المعنى الذي يُوجب التعجُّب إنَّما وقع ها هنا (٣).

وكلُّ ما لزمه شىء على معنى لم يتصرّف ؛ لأَنَّه إن تصرّف بطل ذلك المعنى ، وصار بمنزلة الأَفعال التى تجرى على أُصولها ، ولم يدخلها من المعنى أَكثر من ذلك .

* * *

(١) الزاهرية : عين فى رأس عين لا ينال قعرها كان المتوكل نزلها وبنى بها بناء
انظر معجم البلـــدان ج ٣ ص ١٤ ، ص ١٢٨
ذكرا : حال أو تمييز
ولم اقف على قائل البيت

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧ : « ونظيــر جعلهم ( ما ) وحدها اسما قول العرب : انى مما أن أصنع أى من الأمر أن أصنع فجعل ما وحدها اسما ، ومثل ذلك غسلته غسلا نعمـا : أى نعم الغسل » .

وفى المغنى ج٢ص٣ « التامة تقع فى ثلاثة أبواب ..

الثانى : باب نعم وبئس ، نحـو : غسلته غسلا نعما ، ودققته دقا نعما ، أى نعم شيئا (فما) نصب على التمييز عند جماعة من المتأخرين منهم الزمخشرى ، وظاهر كلام سيبويه انهـا معرفة تامة » .

(٣) انظر ج ٢ ص ٣٢٠، ٣٢٥

فإن قال قائل : أرأيت قولك : ما أحسن زيدا ، أليس في التقدير والإعمال ـ لا في التعجُّب ـ بمنزلة قولك : شيء حسَّنَ زيدا ، / فكيف تقول هذا في قولك : ما أعظم الله يا فتى ، وما أكبرَ اللهَ ؟

٤
ــــ
٤٨٧

قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شيء عظَّم الله يا فتى ، وذلك الشيء الناسُ الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبَّرت كبيرا ، وعظَّمت عظيماً (١) .

فإن قال قائل : فينتصب هذا من حيث انتصب زيد .

قيل له : لا شيءَ من الأفعال يَنتصب على معنى الآخر بأكثر من الفاعل والمفعول به .

ألا ترى أنَّك تقول : شتمت زيدا ، وأكرمت عمرا فالفعلُ الناصب جِنْسٌ واحد ، والمعنى مختلف ، وليس شيء يُخبر به عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إلَّا على خِلاف ما تُخبر به عن غيره في المعنى ، وجنس الفِعْل واحد في الإعمال .

فمن ذلك ما أذكره لك ليدلَّ على سائره إن شاءَ الله .

---

(١) في الانصاف ص ٩٤ في الرد على الكوفيين :

وأما قولهم : لو كان التقدير فيه شيء أحسن زيدا لوجب أن يكون التقدير في قولنا ما أعظم الله : شيء أعظم الله ، والله تعالى عظيم لا بجعل جاعل

قلنا : معنى قولهم : شيء أعظم الله ، أى وصفه بالعظمة ، كما يقول الرجل اذا سمع الآذان ـ كبرت كبيرا ، وعظمت عظيما ، أى وصفته بالكبرياء والعظمة ، لا صيرته كبيرا وعظيما فكذلك هاهنا . ولذلك الشيء ثلاثة معان:

أحدها : أن يعنى بالشيء من يعظمه من عباده .

والثاني : أن يعنى بالشيء ما يدل على عظمة الله وقدرته من مصنوعاته .

والثالث : يعنى به نفسه ، أى أنه عظيم لنفسه لا لشيء جعله عظيما فرقا بينه وبين خلقه .

وحكى أن بعض أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد المبرد قدم من البصرة الى بغداد قبل قدوم المبرد اليها ، فحضر في حلقة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، فسئل عن هذه المسألة ، فأجاب بجواب أهل البصرة فانكروا عليه .. ثم سحبوه من الحلقة ، وأخرجوه فلما قدم المبرد الى بغداد أوردوا عليه هذا الاشكال ، فأجاب بما قدمنا من الجواب ، فبان بذلك قبح انكارهم عليه وفساد ما ذهبوا اليه .

وقيل يحتمل أن يكون قولنا : شيء أعظم الله بمنزلة الاخبار انه عظيم لا على معنى شيء اعظمه فان الألفاظ الجارية عليه ـ سبحانه ـ يجب حملها على مايليق بصفاته .. »

وانظر الأشباه ج ٤ ص ٥٩ ـ ٦٣

وفي أصل المقتضب : كبرت تكبيرا ، وعظمت تعظيما

وهو نحو قولك : رحم اللهُ الناس ، ورحم زيد عمرا ، فالرحمة من زيد رِقَّة / وتَحَنُّنٌ ، والله ــ عزّ وجلّ ــ يَجِلُّ عنها .

٤ / ٤٨٨

وكذلك علم الله ، وهو العالم بنفسه . وتقول : علم زيد علْماً ، وإنَّما ذلك عِلْمٌ جُعل فيه ، وأَدَب اكتسبه . وكذلك جميع ما تُخبر به .

وإذا كان ( زيد ) مفعولا قلت : لقيت زيدا ، ورأيت عمرا ، وتقول : ذكرت اللهَ . فإنَّما تعنى أَنَّ ذكرك كان لهذا الاسم ، وكذلك دعوت الله .

فمخارج الأَفعال واحدة فى الإِعمال ، والمعانى تختلف . فعلى هذا يجرى التقدير فيما ذكرت لك .

* * *

وقد قال قوم : إِنَّ (أَحْسَنَ ) صلة لـ (ما) ، والخبر محذوف .

وليس كما قالوا ؛ وذلك أَنَّ الأَخْبار إِنَّما تُحذف إذا كان فى الكلام ما يدلُّ عليها (١) .

وإِنَّما هربوا من أَن تكون (ما ) وَحْدَها اسما ، فتقديرهم : الذى حسّنَ زيْدا شىءٌ (٢) ، والقول فيها ما بدأْنا به من أَنَّها تجرى بغير صلة ، لمضارَعتها الاستفهامَ والجزاءَ فى الإِبهام .

* * *

فإذا قلت : ما / أَحْسَنَ زيدا ــ لم يجز أَن تضع الفِعْل المضارع ها هنا فتقول : ما يُحْسِنُ زيدا ، وما مُحْسِن زيدا (٣) ؛ لأَنَّ معنى التعجُّب إِنَّما دخله على هيئة إن زال لفظها زال المعنى .

٤ / ٤٨٩

أَلا ترى أَنَّك تقول : العُمْر ، والعَمْر ، ولا يقع فى القسم إِلَّا مفتوحا ؛ لدخول المعنى على هذه الهيئة .

* * *

(١) فى شرح الكافيــة للرضى جـ٢ص٢٨٨ « وقال الأخفش : ( ما ) موصــولة والجمــلة بعدها صلتها والخبر محذوف ، أى الذى حسن زيدا موجود . وفيه بعد ، لأنه حذف الخبــر وجوبا مع عدم ما يسد مســده ، وأيضا ليس فى هذا التقدير معنى الابهام اللائق فى التعجب كما كان فى تقدير سيبويه .. »

(٢) فى الأصل : الذى حسن شيئا زيد

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « ولا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر ( ما ) ولا تزيل شيئا عن موضعه ، ولا تقول فيــه : ما يحسن ، ولا شيئا مما يكون فى الأفعال سوى هذا » .

ولو قلت : ما أحسن عندك زيدا . وما أجمل اليوم عبد الله - لم يجز ، وكذلك لو قلت . ما أحسن اليوم وجهَ زيد . وما أحسن أمس ثوبَ زيد ؛ لأنَّ هذا الفِعْل لما لم يتصرّف لزم طريقة واحدة . وصار حكمه كحكم الأسماء[1] .

والدليل على ذلك أنَّك تقول : أقام عبدُ الله زيدا ، فتنقلب الواو ألفاً ، لأنَّه فِعْل ، وتقول في الاسم : هذا أقوَمُ من ذا . فلا يُعَلُّ . وتقول في التعجُّب : ما أقوم زيدا ، وما أبْيعه . فيكون هذا الفعل لاحقاً بالأسماء لما أخبرتك به من قلَّة تصرّفه[2] .

* * *

٤ / ٤٩٠

/ واعلم أنَّ بناء فعل التعجُّب إنَّما يكون من بنات الثلاثة[3] ، نحو : ضرب ، وعلم ومكُث ، وذلك أنَّك تقول : دخل زيد ، وأدخلته ، وخرج ، وأخرجته . فتلحقه الهمزة ، إذا جعلته محمولا على (فَعل) .

وكذلك تقول : حَسُن زيد ، ثمَّ تقول : ما أحْسَنَه : لأنَّك تريد : شئ أحْسَنه .

فإن قيل : فقد قلت : ما أعطاه للدراهم ، وأولاه بالمعروف ، وإنَّما هو مِنْ أعطى ، وأوْلى .

فهذا - وإن كان قد خرج إلى الأربعة - فإنَّما أصْلُه الثلاثةُ والهمزة في أوّله زائدة .

---

(١) في شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ « وأما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الفصل بهما فلا يجوز اتفاقا ، للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبي، فلا يجوز لقيته فما احسن أمس زيدا على أن يتعلق (أمس) بلقيت وكذا ان تعلق بهما وكان غير ظرف نحو : ما أحسن قائما زيدا ، وذلك لأنه نوع تصرف في علم التعجب

وأما بالظرف فمنعه الأخفش والمبرد وأجازه الفراء والجرمي وأبوعلي والمازني ، نحو ما أحسن بالرجل أن يصدق ، وأحسن اليوم بزيد ... » .

وسيأتي في ص ١٨٧ من المطبوع ما يفيد الجواز من كلام المبرد فقد مثل بقوله : ما أقبح بالرجل أن يفعل كذا ، وما أقبح بالرجل أن يشتم الناس وفي الهمع ج ٢ ص ٩١ : قال ابو حيان ومحل الخلاف فيما اذا لم يتعلق بالمعمول ضمير يعود على المجرور ، فان تعلق به وجب تقديم المجرور ، كقولهم : ما أحسن بالرجل أن يصدق وقوله :

خليلي ما أحرى بذى اللب أن يرى صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر

(٢) في سيبويه ج ٢ ص ٣٦٤ ويتم (أفعل) اسما وذلك قولك : هو أقول الناس ، وأبيع الناس ، وأقول منك ، وأبيع منك . وانما أتموا، ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف ، نحو : أقال ، وأقام

ويتم في قولك : ما أقوله ، وما أبيعه ، لأن معناه معنى أفعل منك .. »

(٣) في سيبويه ج ١ ص ٣٧ : « وبناؤه أبدا من فعل ، وفعل ، وفعل ( بفتح وكسر وضم العين ) وافعل ، هذا ، لأنهم لم يريدوا أن يتصرف، فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه ، فشبه هذا بما ليس من الفعل ، نحو (لات) ، و (ما) وان كان من حسن وكرم وأعطى .. »

وعلى هذا جاء : ( وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ[1] ) ولو كان على لفظه لكان ملاقِح ؛ لأنَّه يقال : أَلقحت فهى مُلْقِحة ، ولكنَّه على حذف الزوائد . ومن ذلك قوله :

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غاضِى[2]

وإنَّما هو مُغْضٍ ، واستعمل بحذف زيادته . ومِثْلُ ذلك :

تَكْشِفُ عَنْ جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالْ[3]

---

(١) الحجر : ٢٢

وفى المخصص جـ ١١ ص ١٠٩ : «فأمـــا قوله تعالى : ( وأرسلنا الرياح لواقح ) فزعـــم أبوالعباس محمد بن يزيد أنه على طرح الزوائد كنحو ، يخرجن من أجواز ليل غاضى

قال أبوعلى : قال أحمد بن يحيى : ليس على حذف الزائد ، ولكنه يقال : ريح لاقح ، كمـا يقال : ريح عقيم » .

(٢) استشهد به فى الكامل جـ ٢ ص ٣٥على حذف الزوائد أيضا . فى اصلاح المنطق ص ٢٧٥ : « غضى الليـــل فهو غاض ومغض اذا أظلم » ثم أنشد الرجز .

وفى الاقتضاب ص ٤٧٥ : « أنشده ابن قتيبة على أن غاضـــيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ، وهذا لا يلزم ، لأن الأصمعى وغيره حكوا غضـــا الليل وأغضى ، فغاض من غضا ، لا من أغضى ولعـــل رؤبة كان من لغتـــه أغضى » .

وفى المخصص جـ ٩ ص ٣٩ : « قـــال الفارسى : قال أبو العباس : أغضى الليل ولا يقال غضـــا .. » . وفى اللسان : ليل مغض لغة قليلة وأكثر ما يقال : ليل غاض .

الأجواز الأوساط . والضمير فى يخرجن للابل .

الرجز لرؤبة من شعر يمـــدح به بلال بن أبى بردة وانظره فى رغبة الأمل جـ ٢ ص ٣٥ الجواليقى ص ٤٠٩ والمخصص جـ ٩ ص ٣٩ ، ص١٦٧ ، جـ ١١ ص ١٠٩ والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٥٢ والأرجـــوزة فى ديوانه ص ٨١ـ٨٣

والتمـــام فى تفسير أشـــعار هذيل ص ١٥٢

(٣) فى اللسان ( دلا ) « قال الجوهرى . وقد جاء فى الشعر . الدالى بمعنى المدلى وهـــو قول العجاج :

يكشـــف عن جماته دلو الـــدال عبـــاءة غبـــراء من أجـــن طـــال

يعنى المدلى قال ابن برى ومثله لرؤبة : يخرجن من أجواز ليل غاضى . أى مغض قال :

وقال على بن حمـــزة : قد غلط جماعة من الرواة فى تفسير بيت العجاج آخرهم ثعلب . قال : يعنى كونهم قدروا الدالى بمعنى المدلى . قال ابن حمزة : وانما المعنى فيه أنه لمـــا كان المدلى اذا أدلى دلوه عاد ، فدلاها ، أى أخرجها ملأى قال : دلو الدال .. »

وروى فى المخصـــص جـ ٩ ص ١٦٧ : يكشف عن حمأته .

والحمـــأة الطين الأســـود وانظر شرح الحماســـة جـ ٢ ص ٢٨٩ ، والتمـــام ص ١٥٢

والبيت من أرجوزة نســـبت الى العجاج انظر ديوانه ص ٨٦

يريد : المُتْلِي .

ومن ذلك حَذْفُك جميعَ الزوائد إذا احتجت / إلى حذفها فى تصغير ، أو جمْع ، أو اضطرّ إليه شاعر ؛ كما قال العجّاج :

ومَهْمَه هَالك مَنْ تَعَرَّجا(1)

إنّما هو مُهْلك فى بعض الأقاويل .

4/491

* * *

واعلم أنَّ ما جاوز الثلاثة بغير زيادة لم يَجُزْ أن يقال فيه : ما أَفْعلَهُ . وذلك لأنّك إن بنيته هذا البناء حذفت من الأَصْلِ حرفاً . وهذا مّما لا يجوز ؛ لأَنَّ معناه إنَّما كمُل بحروفه ؛ إذْ كنَّ كلُّهنَّ أُصولا ، وإنَّما يُستعمل فيما كان من هذا القبيل ما يدلُّ عليه من فِعْلٍ غيره

وذلك أَنَّك إذا قلت : دحرج ، واحرنجم ، وما أشبه ذلك من الأَفعال من غير هذا الجنس قلت : ما أَشدَّ دَحْرَجتَه ، وما أَشدَّ احرنجامَه . لأَنَّك لو أَدخلت على هذا الهمزةَ لخرج من بناء الأَفعالَ ، ولا يجوز الحَذْفُ لما وصفت لك .

---

(1) فى الخصائص ج ٢ ص ٢١٠-٢١١ : « وهلك الشيء وهلكته قال العجاج
ومهمه هالك من تعرجا

فيه قولان : أحـــدهما : أن هالكا بمعنى مهلك ، أي مهلك من تعرج فيه .

والآخر : ومهمه هالك المتعــرجين فيـــه كقولك : هذا رجل حسن الوجه فوضع ( من ) موضع الألف واللام » .

وفى الاقتضــاب ص ٤٠٣ : « قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك وكذلك حكى يونس وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكنى الله ، وهلكه الله فمن على رأيه فى موضع رفع » .

وفى الجواليقى ص ٣١٠ : « المهمه : القفر .

وهالك من وصف المهمــه ومن تعــرج فى معنى الذين تعـــرجوا فيصير المعنى : هــالك المتعرجين فيه .

ويجوز أن يكون هالك من فعل المتعرجين والضمير العائد الى المهمه محـــذوف تقديره : ومهمه هالك متعرجــوه ، كما تقول : مكان مهتد سالكوه ، فاذا نقلت الضــمير وأدخلت الألف واللام قلت : مكان مهتـــد السالكين بنصــب السالكين وتنوين مهتد ، ويجوز الاضافة فتقول: مهتدى السالكين .. »

وقال الأنبارى فى شرح المفضـــليات ص٢١٧ : يريد هو هالك المتعرجين

والبيت من أرجوزة طويلة للعجاج انظرها فى العينى ج ١ ص ٢٩ وأبيات منها فى الاقتضاب ص ٤٠٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ وتهذيب اصلاح المنطق ج ١ ص ١٤٠ والمخصص ج ٦ ص ١٢٧ وشرح الحماسة ج ٢ ص ٢٨٩ واللســـان ( هلك ) وديوان العجاج ص ٧ - ١١.

وكذلك ما كان من الألوان والعيوب ، نحو : الأعور والأحمر ، لا يقال : ما أحْمَرَه ، ولا ما أعْوره .

وإنَّما امتنع هذا لشيئين (١) :

أحدهما : أنَّ أصْل فِعْله أنْ يكون افْعَلّ ، وافْعالّ . / نحو : احمرّ واحمارّ . ودخول الهمزة على هذا مُحال (٢) .

٤
٤٩٢

---

(١) في سيبويه ج ٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ : « باب مالا يجوز فيه ما أفعله .

وذلك ماكان على ( أفعل ) وكان لونا أو خلقة . ألا ترى أنك لا تقول : ما أحمره ، ولا ما أبيضه ، ولا تقول في الأعرج : ما أعرجه ولا في الأعشى :ما أعشاه . انما تقول : ماأشدَّحمرته وما أشد عشاه . وما لم يكن فيه ( ما أفعله ) لم يكن فيه ( أفعل به ) ..

انما دعاهم الى ذلك أنهذا البناء داخل في الفعل .

ألا ترى قلتـــه في الأســـماء وكثرته في الصفة لمضارعتها الفعـــل ، فلما كان مضارعا للفعل موافقا له في البناء كره فيه مالا يكون في فعله أبدا .

وزعم الخليل أنهم انما منعهم من أن يقولوا في هذه : ماأفعله ، لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد ، والرجل .. »

(٢) كلام المبرد فيـما مضى ( واعلم أن بناء فعل التعجب انما يكون من بنات الثلاثة ، نحو : ضرب ، وعلم ، ومكث ) .

وقوله هنـا : ودخول الهمزة على هذا محال مما يقطع بأن المبرد لايجيز بناء التعجب على ما أفعله ، وأفعل به من الصـــيغ التى جاوزت حروفها ثلاثة ولو كانت فيها زيادة .

بقى أن نبين هل يرى المبرد قياس التعجب من ( أفعل ) كما يرى سيبويه ذلك ؟

لقد عبر سيبويه بقـــوله ج ١ ص ٣٧ : وبناؤه أبدا من فعل ، وفعـــل ، وفعل ، وأفعل أما المبرد فقد عبر عن ذلك بعبارة حاصرة ( انما يكون من بنات الثلاثة ) ، ثم أخذ يلتمس وجها للمسموع من نحـو ما أعطـاه للـدراهم وأولاه بالمعروف ونظر له بماجاء محذوف الزوائد ( ليل غاض ) ( دلو الدال )

ويشهد صنيعه هذا بأن التعجب من ( أفعل ) يوقف عند المسموع منه .

والعجيب بعد هذا أن ينسب التبريزى في شرحه للحماسة وابن يعيش والرضى الى المبرد أنه يجيـــز التعجب بقيـــاس واطراد من صيغ الزوائد جميعـــا موافقـــا للاخفش ومخالفـــا لسيبويه .

فى شرح الحماسة للتبـــريزى ج ٢ ص ٢٨٩ : « وكان أبو العباس المبرد يقول : ذلك جائز على حذف الزوائد ، يعنى بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر :

تكشف عن جماته دلو الـدال

وبقوله :

ومهمة هـالك من تعـرجا

وبقول الله تعـــالى : ( وارسلنا الرياح لواقع ) .

ويجوز مثل هذا فيما كان أصله ثلاثيا على أى بناء كان ، وكان يتبـــع مذهب الأخفش فى ذلك » .

والقول الآخر قول الخليل : وهو أنَّ هذا شيء قد ثَبَت واستقرّ ، فليس يجوز فيه الزيادة والنقصان . فهو - وإن كان مشتقًّا من الفعل - بمنزلة اليد ، والرجل لا تقوله ؛ كما لا تقول : ما أَيْدَاه ، ولا مَا أَرْجَلَه .وإنّما أقول : ما أَشَدَّ يدَه . فعلى هذا : ما أشدَّ حُمْرته ، وما أشدَّ عَوَرَه ، وكذلك جميعُ بابها .

ومِثْلُ هذا قوله : هذا أَحْسَنُ من هذا ، وهذا أَضْرَبُ من ذا ، وهذا أشدُّ عَوَرا من ذا ، وأشدُّ حَوَلاً من ذا ؛ لأنَّ هذا والتعجُّبَ من باب واحد .

فإن قال قائل : فقد جاء في القرآن : (وَمَنْ كانَ في هَذِهِ أَعْمَى فهُو في الآخِرَةِ أعْمَى وأَضَلُّ سبِيلاً[1]) .

قيل له : في هذا جوابان ، كلاهمَا مُقْنِع :

أحدهما : أن يكون من عمَى القلْب ، وإليه يُنسب أكثر الضُلاَّل ؛ لأنَّه حقيقته كما قال : ( فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتى فى الصُّدُورِ ) [2] . فعلى هذا تقول ما أعماه ، كما تقول : ما أحْمقه .

والوجه الآخر : أن يكون من عَمَى العين ، فيكون ( فَهُوَ فى الآخِرَةِ أَعْمَى ) لا تريد به أعمى / من كذا ، ولكنَّه في الآخرة أعمى ، كما كان في الدنيا ، وهو في الآخرة أضلُّ سبيلا[3] .

٤ / ٤٩٣

* * *

---

في ابن يعيش ج ٧ ص ١٤٤ : « وقد قالوا : ما أعطاه للدراهم ، وأولاه للخير فهذا ، ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه . لايجيز منه الا ما تكلمت به العرب ، فالتعجب من فعل قياس مطرد ، ومن أفعل مسموع لا يجاوز ما ورد عن العرب .

وزعم الأخفش أن ذلك في كل فعل ثلاثي دخلته زوائد ، كاستفعل ، وأفعل ، وانفعل ، لأن أصلها ثلاثة أحرف ، وقاسه على ما أعطاه ، وما أولاه . كأنه يحذف الزوائد ، ويرده على الثلاثة ، وتابعه أبوالعباس المبرد على ذلك وأجازه .. » .

سيبويه يجيز التعجب من أفعل بقياس كما ذكرنا فما نسبه اليه ابن يعيش غير صحيح .

في شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٢٨٦ :« ويبنى من باب ( أفعل ) افعالا قياسا عند سيبويه سماعا عند غيره ، نحو : ما أعطاه للمعروف ، وما أبغضني له . والأخفش ، والمبرد جوزا بناءه من جميع الثلاثي المزيد فيه . »

(١) الاسراء : ٧٢

(٢) الحج : ٤٦

( ٣ ) انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٦٣-٦٤

وتقول : يا هند أَحْسِنْ بزيد . ويا رجلان أَحْسِنْ بزيد ؛ لأنّك لست تأمرهم أن يصنعوا شيئاً ، وإنَّما المعنى : ما أَحْسَنَه[1] . فإذا كان من الألوان ، والعيوب [قلت] ياهند ، أَشْدِدْ بِحُمْرة زيد ، ويا رجال ، أَشْدِدْ بحمرة زيد . ومن هذا الباب قول الله عزَّ وجلَّ ( أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ )[2] .

ولا يقال لله — عزَّ وجلَّ — تعجَّبَ . ولكنَّهُ خرَج على كلام العِباد ، أى هؤلاء ممّن يجب أن يقال لهم : ما أَسْمَعهم ، وأَبْصَرهم في ذلك الوقت .

ومثل هذا قوله : ( فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ) و ( لعلَّ ) إنَّما هى للترجِّى ، ولا يقال ذلك لله. ولكن المعنى — والله أعلم — إذهبا أنتما على رَجائكما ، وقولا القَوْلَ الذى ترجوان به . ويرجو به المخلوقون تَذكُّر مَنْ طالبوه[3] .

وأمَّا قَوْلُه : ( فَمَا أَصْبَرَهُمْ على النَّارِ )[4] فليس من هذا . ولكنه — والله / أعلم — التقرير والتوبيخ . وتقديره : أىُّ شىءٍ أَصْبرهم على النار ؟ . أى دعاهم إليها ، واضطرّهم إليها ؛ كما تقول : صبرْتُ زيدا على القَتْلِ[5] . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم — أن يُصْبَرَ الروح .

٤ / ٤٩٤

---

(١) انظر ابن يعيش جـ ٧ ص ١٤٨ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٨ — ٢٨٩ والاشباه جـ ٢ ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٢) مريم : ٣٨ — انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ١٩١

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٧ : « ومثل ذلك قوله تعالى : ( فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ) فالعلم قد أوتى من وراء مايكون ولكن اذهبا انتما فى رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم وليس لهما اكثر من ذا ما لم يعلما .

ومثله : ( قاتلهم الله ) فانما أجرى هذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن » . وانظر تعليق السيرافى والروض الأنف جـ ٢ ص ١٩٦ — ١٩٧ والآية فى سورة طه : ٤٤

(٤) البقرة : ١٧٥

(٥) فى البحر المحيط جـ ١ ص ٤٩٥ : « وذهب معمر بن المثنى والمبرد الى أن ما استفهامية لا تعجبية وهو استفهام على معنى التوبيخ لهم ، أى شىء صبرهم على النار حتى تركوا الحق ، واتبعوا الباطل وهو قول ابن عباس والسدى يقال : صبره ، وأصبره بمعنى ، أى جعله يصبر . لا أن أصبر هنا بمعنى حبس ، واضطر ، فيكون أفعل بمعنى فعل خلافا للمبرد اذ زعم أن اصبر بمعنى صبر ، ولا نعرف ذلك فى اللغة انما تكون الهمزة للنقل ، اى يجعل ذا صبر » .

ومثل ذلك قوله :

قلتُ لَهُ : أَصْبِرْها دائِبًا أَمْثَالُ بِسطَامِ بنِ قَيْسٍ قَلِيلْ[1]

فهذا مجازه ، ولا يقال لله عزَّ وجلَّ ؛ لأَنَّه إنَّما يَعْجَب مَنْ يرِدُ عليه ما لا يعْلَمُه ، ولا يُقدِّره ، فيتعجَّب كيف وقع مِثْلُه ؟ وعلاَّم الغيوب يَجِلُّ عن هذا [2].

## ونقول فى شىء من مسائل هذا الباب

ما أَحْسَنَ ، وأَجْملَ زيدا . إذا نصبت بأَجمل . فإن نصبته بأَحسن قلت : ما أَحسَنَ ، وأَجمله زيدا ؛ لأَنَّك تريد : ما أَحسنَ زيدا ، وأَجمله[3] .

وتقول : ما أَحْسَنَ ما كان زيدٌ . فترفع (زيد) بكان ، وتجعل (ما) مع الفِعْل فى معنى

---

(1) فى اللسان : صبره عن الشيء يصبره صبرا حبسه قال الحطيئة :

قلت له اصبرها جاهدا ويحك امثال طريف قليل

والبيت برواية اللسان مطلع قطعة فى ديوان الحطيئة ص ٩٩ يمدح بها طريف بن دفاع .

أما بسطام بن قيس فقد ورد فى قصيدة للفرزدق فى ديوانه ص ٧٦٥ :

وقد مات بسطام بن قيس وعامر ومات أبو غسان شيخ اللهازم

وذكر القصيدة المبرد فى الكامل جـ ٣ ص ٣٥

وقال فى ص ٤٦ — ٤٨ : « هو فارس بكر بن وائل وابن سيدها ...

ولما قتل لم يبق فى بكر بن وائل بيت الاهجم : اى هدم » .

وانظر تعليق على بن حمزة فى التنبيهات على كلام المبرد وجمهرة الانساب ص ٣٢٦ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٣٧ ، ٤٩٢ ، ٥٢٧ ، ٨٠٨

(2) انظر شرح الكافية الرضى جـ ٢ ص ٢٨٦

(3) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٧٣ — ٧٤ : « وكذا يتنازع فعلا التعجب خلافا لبعضهم نظرا الى قلة تصرف فعل التعجب تقول : ما احسن وما أكرم زيدا على اعمال الثانى وحذف مفعول الأول ، وما أحسن واكرمه زيدا على اعمال الاول »

وفى الاشباه جـ ٤ ص ١٠٩ : « وشرط هذا العامل امور :

احدهما : عند بعض النحاة وهو ان لا يكون فعل تعجب ، لانه جرى مجرى المثل ، فلا يتصرف فيه بفصل ، ولا غيره ، وأجازه ابو العباس ومنعه ابن مالك قال : لكن بشرط اعمال الثانى كقولك : ما احسن وأعقل زيدا بنصب زيدا باعقل لا باحسن لئلا يلزم فصل مالا يجوز فصله ، وكذلك أحسن به واعقل بزيد باعمال الثانى ، ولا تعمل الأول فتقول : واعقل به بزيد للفصل » . والمبرد لم يشترط اعمال الثانى وأجاز اعمال الأول

المصدر ، وتوقع التعجُّب على (ما) ، وما بعدها صلة لها . فالتقدير : ما أَحْسنَ كَونَ زيد .

٤/٤٩٥ وقد يجور – وهو بعيد –/ ما أَحْسنَ ما كان زيدا . تجعل (ما) بمنزلة الذى ، فيصير ما أَحْسَنَ الذى كان زيدا . كأَنَّه كان اسمه زيدا ، ثمَّ انتقل عنه . وإِنَّما قبُح هذا لجَعْلِهم (ما) للآدميِّين . وإِنَّما هذا من مواضع (مَنْ) ، لأَنَّ (ما) إِنَّما هى لذات غير الآدميِّين ، وصفات الآدميِّين .

أَلا ترى أَنَّك تقول : ما عندك ؟ فتقول : فرس ، أَو حمار ، ولو قلت : من عندك لقال : زيد ، أَو عمرو .

والصفات للآدميِّين التى تقع عليها (ما) فهى نحو قولك : عندى زيد ، فأَقول : وما زيد؟ فيكون جوابه : طويل ، أَو قصير ، أَو شريف ، أَو وضيع .

وإِنَّما أَجزناه على بُعْد ؛ لأَنَّ الصفة قد تَحُلُّ محلَّ الموصوف ، تقول : مررت بالعاقل ، وجاءنى الظريف .

وقال بعض المفسِّرين فى قوله عزَّ وجلَّ : (وَالسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا) قال : ومن بناها .

وكان أَبو زيد يروى عن العربِ أَنَّها تقول : سُبْحَانَ ما سبَّح الرعد بحمده [١] . فعلى هذا أَجزناه .

٤/٤٩٦ وتقول : ما أَحْسَن ما كان زيدٌ وأَجمَله ، وما أَحْسَنَ ما / كانت هند وأَجمَلَه ؛ لأَنَّك تردُّ إِلى (ما) . ولو قلت : وأَجملها جاز على أَن تجعل ذلك لها .

* * *

وإِذا قلت : ما أَحْسَنَ زيدا . فرددت ذلك إِلى نفسك قلت : ما أَحسننى ؛ لأَنَّ (أَحْسنَ) فِعْلٌ فظهرَ المفعول بَعْدَه ، كما يظهر بَعدَ (ضرب) ، ولو كان اسما لظهرت بعده ياء واحدة إِذا أَراد المتكلِّم نفسه . نحو قولك : هذا غلامِى [٢] .

---

(١) الحديث عن معنى (من) و (ما) والآيات تقدم فى الجزء الأول : ٤١، ٤٨ ، الجزء الثانى ٥٢ ، ٢٩٦ والجزء الثالث : ٦٣ وسيكرره فى ص ٥٤٨

(٢) من أدلة البصريين على ان صيغة افعل فعل لحوق نون الوقاية لها .

وتقول فى الاستفهام : ما أَحْسنُ زيد ؟ إذا أردت : أىّ أحسن من زيد ؟ [1].

فإذا جعلت المسألة منك قلت : ما أَحْسنى [2]، كما تقول : مَنْ غلامى؟ فإنَّما يجْرِى المضمرُ مجْرى الظاهر .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : ما أَحْسنَ زيداً ، فرددت ذلك إلى نفسك قلت : ما أحسننى .

وتقول : ما أَحْسَنَ زيدا ، ورجلا معه . ولولا قولُك (معه ) لم يكن للكلام معنى . وذلك أنَّك إذا قلت : ما أَحْسَنَ رجلا . فليس هذا ممَّا يُفيد به السامع شيئاً ،لأنَّه لا يُستنكرُ أن يكون فى الناس منْ هو كذا كثيرٌ .

ولو قلت : ما أحسن رجلا من بنى فلان . أو رجلا رأيته عندك حتّى تقوِّيَه بشىء يُوجد فيه [3].

معنى يخرج من باب الإشاعة اصلح .

/وهذا بمنزلة قولك : كان رجل عاقلا ، وإنَّ رجلا عاقل يجوز فيه ما جاز فيهما . ويمتنع فيه ما امتنع فيهما [4].

٤ / ٤٩٧

* * *

(١) هكذا بالأصل وانظر عبارة الاشباه

(٢) فى الاشباه جـ ٤ ص ١٢٢ : « مسألة من التعجب من القاء أبى بكر بن الانبارى : تقول ما احسن عبد الله ( ما ) رفع رفعتها بما فى احسن ونصبت عبد الله على التعجب .

وتقول فى الذم : ما احسن عبد الله . فـ ( ما ) لا موضع لها ، لانها جحد ورفعت عبد الله بفعله .

وتقول فى الاستفهام : ما احسن عبد الله فما رفع باحسن واحسن بها .

والتأويل : أى شىء فيه أحسن ؟ أعيناه أو أنفه ؟

وتقول اذا رددته الى نفسك فى التعجب: ما احسننى فما رفع والنون والياء موضعهما نصب على التعجب .

وتقول فى الذم اذا رددته الى نفسك ما أحسنت ..

وتقول فى الاستفهام : ما احسنى فما رفع بأحسن وأحسن بما والياء فى موضع خفض باضافة أحسن اليها .... » .

جرى ابن الانبارى على مذهب الكوفيين فى أن المبتدأ والخبر مترافعان .

سألت ابنة أبى الأسود أباها : ما أحسن السماء فقال لها : نجومها ، فقالت : انى لم أرد هذا ، وانما تعجبت من حسنها ، فقال لها : اذن فقولى: ما أحسن السماء (نزهة الألبا ص١٢ـ١٣)

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٩ : « ويجب كون المتعجب منه مختصا ، فلا يقال : ما احسن رجلا ، لعدم الفائدة . فان خصصته بوصف ، نحو : رجل حاله كذا جاز »

(٤) انظر ص ٨٨ من هذا الجزء

وتقول : ما أَحسن إنساناً قام إليه زيد ، وما أَقبح بالرجل أَن يفعل كذا[1] فالرجل الآن شائع ، وليس التعجُّب منه ، وإنَّما التعجُّب من قولك : أَن يفعل كذا ، كنحو : ما أَقبح بالرجل أَن يشتُم الناس ، تقديره : ما أَقبح شَتْمَ الناس بمن فعله من الرجال .

ولو قلت : ما أَحسن رجلا إذا طُلِبَ ما عنده أَعطاه ـ كان هذا الكلام جائزا ، ولم يكن (أَحسن) وإن نصب رجلا واقعاً عليه إنَّما هو واقع على فِعْلِه . وإنَّما جاز أَن يُوقع التعجُّب عليه وهو يريد فِعْلَه ؛ لأَنَّ فِعْلَه به كان وهو المحمود عليه في الحقيقة والمذموم ، كقولك : رأَيت زيدا يضرب عمرا ؛ ثمّ تقول : رأَيت ضَرْبَ زيد عمرا . فالضَرْبُ لا يُرى ، وإنَّما رأَيت الفاعل والمفعول به ، ورأَيت الفاعل يتحرَّك وذلك المتحرِّك يدلُّ على نوع الحركة ، فأَمَّا الحركة نفسُها فلا تُرى ، لأَن المرئىَّ لا يكون إلاَّ جسمًا ملوَّنا .

* * *

ولو قلت : ما أَكثر/ هبتَكَ الدنانيرَ، وإطعامَك المساكينَ ـ كنت قد أَوقعت التعجُّبَ بالفِعْل ، واتَّصل به التعجب من كَثْرة المفعول ، وهو الطعام والدنانير التى يهَبُها . فكأَنَّك قلت : ما أَكثر الدنانيرَ التى تهبها ، والطعامَ الذى تطعمُه . إن أَردت هذا التقدير

وإن أَردت أَنَّ هبته أَو طعامه يفعلها كثيرا ، إلَّا أَنَّ ذلك يكون نَزْرا فى كلِّ مرَّة جاز ، وكان وجهَ الكلام أَلَّا يقع التعجّب على هذا ؛ لأَنَّ هذا شبيه بالإلغاز ؛ لأَنَّ قَصْد التعجب الكَثْرة فإذا تؤُوِّل على القلَّة فقد زال معنى التعجّب . ولكنَّ بعضَ الأَشياء يَدلُّ على بعض .

أَلا ترى أَنَّك تقول : ما جاءَنى غير زيد ، وتريد : ما جاءَنى إلاَّ زيد .

وقد يجوز أَلَّا يكونَ زيد جاءَك ، ويكون الكلام مستوياً .

وذلك أَنَّك إذا قلت : ما جاءَنى غير زيد فإنَّما زعمت أَنَّ غيره لم يأْتك ، فجائز أَن يكون أَيضاً ما جاءَك إلَّا أَنَّك أَمسكْتَ عن الخبر فيه[2] . ولهذا مسائل غامضة/ تأْتى فى موضعها إن شاء الله .

4/498 — 4/499

(1) انظر ص ١٧٨ فيما نقلناه عن الرضى من جواز الفصل بين فصل التعجب والمتعجب منه فقد نسب المنع الى المبرد وقد جاء ذلك فى قول عمرو بن معد يكرب : ما احسن فى الهيجاء لقاءها وقول محمد بن بشير :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وانظر ما قاله أبو حيان فى الهمع جـ٢ص٩١

(2) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ « الا ترى انه لو قال : أتانى غير عمرو كان قد اخبرك انه لم يأته . وان كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يستغنى به فى مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتانى غير زيد يريد بها منزلة مثل لكان مجزئا من الاستثناء . كأنه قال : ما أتاني الذي هو غير زيد ، فهذا يجزىء من قوله : ما أتانى الا زيد » .

## هــذا باب

### ماجَرَى في بعض اللغات مَجْرَى الفِعْل لوقوعه في معناه

### وهو حرف جاء لمعنى ، ويجرى

### في غير تلك اللغة مجرى الحروف غير العوامل

### وذلك الحرف (ما) النافية

تقول : ما زيد قائماً ، وما هذا أخاك . كذلك يفعل أهل الحجاز .

وذلك أنَّهم رأوها في معنى (ليس)، تقع مُبتدأة، وتنفى ما يكون في الحال ، وما لم يقع . فلمَّا خَلَصَتْ في معنى (ليس) ودلَّت على ما تدلّ عليه ، ولم يكن بين نفيَيْهما فَصْل البتة حتّى صارت كلٌّ واحدة تُغْنِى عن الأُخرى ـ أجرَوْها مجراها .

فمن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ( ما هَذَا بشَرًا )[1] و (مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ)[2] .

وأمَّا بنو تميم فيقولون : ما زيد منطلقٌ ، يَدعونها حرفاً على حالها بمنزلة (إنَّما) إذا قلت : إنَّما زيد منطلق[3] .

---

(١) يوسف : ٣١

(٢) المجادلة : ٢

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ٢٨ : « باب ما أجرى مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ..

وذلك الحرف ( ما ) . تقول : ما عبد الله أخاك ، وما زيد منطلقا .

وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما ، وهل ، وهو القياس ، لأنها ليست بفعل ، وليس ( ما ) كليس ، ولا يكون فيها اضمار .

وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس ، اذكان معناها كمعناها ، كما شبهوا بها ( لات ) في بعض المواضع ....

ومثل ذلك قوله ـ عز وجل ـ : ( ما هذا بشرا ) في لغة أهل الحجاز . وبنو تميم يرفعونها الا من عرف كيف هي في المصحف » .

وانظر الخصائص جـ ١ ص ١٢٥ ، ١٦٧ ، جـ ٢ ص ٢٦٠ والانصاف ص ١٠٧ ـ ١١١ وأسرار العربية ص ١٤٣ ـ ١٤٥ وأمالي الشجري جـ ٢ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

وأَهْلُ/ الحجاز إذا أَدخَلوا عليها ما يُوجبها ، أَو قدَّموا خبرها على اسمها ـ ردّوها إلى أَصلِها فقالوا : ما زيدٌ إلّا منطلق ، وما منطلقٌ زيدٌ ؛ لأَنَّها حرف لا يتصرَّفُ تصرُّفَ الأَفعال ، فلم يقْوَ على نقْض النفى ، كما لم يقْو على تقديم الخبَر ، وذلك لما خبّرتك به فى الأَفعال والحروف ، وأَنَّ الشىءَ إنّما يتصرّف عملُه كما يتصرَّف هو فى نفسه . فإذا لزم طريقة واحدة لزم ما يعمل فيه طريقة واحدة. (١)

٤ / ٥٠٠

* * *

وتقول فى قول أَهل الحجاز : ما زيد منطلقاً أَبوه ، ولا خارجاً أَبوه ، وما زيد قائماً إليه عبدُ الله ؛ لأَنَّك تُجرى عليه ما كان لشىءٍ من سببه ؛ كما يجرى عليه ما كان له خاصّةً .

أَلا ترى أَنَّك تقول : مررت برجل قائمٍ أَبوه ؛ كما تقول : مررت برجل قائم .

وتقول ـ إن شئت ـ ما زيد قائماً ، ولا خارجٌ أَبوه ـ جعلت أَباه/ بمنزلة الأَجنبىِّ ، فصار (خارج) خبرا مقدّماً . كأَنَّك قلت : ما زيد منطلقاً ، ولا أَبوه خارج (٢) .

٤ / ٥٠١

وتقول : ما زيد خارجاً غلامُه ، ولا منطلقة جاريتُه . يكون فى العَطْف على حاله .

فأَمَّا قولُ بنى تميم فعلى أَنَّهم أَدخلوا (ما) على المبتدإ ، وقد عمل فى خبره ؛ كما يعمل الفِعل فى فاعله ، فكأَنَّ قولهم : ما زيد عاقل ، بمنزلة : ما قام زيد ؛ لأَنهم أَدخلوها على كلام قد عمل بعضُه فى بعض ، فلم يغيِّر ؛ لأَنَّه لا يدخل عامل على عامل .

وأَمَّا أَهل الحجاز فإنّهم لمَّا رأَوها فى معنى (ليس) فى جميع مواقعها : تُغْنى كلُّ واحدة منهما عن صاحبتها ـ أَجرَوهَا مُجراها فى العمل ما دام الكلام على وَجهه فقالوا : ما زيد منطلقاً ، كما يقولون : ليسَ/ زيد منطلقاً . فإن أَدخلوا عليها ما يُوجبها أَو قدّموا خبَرها رجعت إلى

٤ / ٥٠٢

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٨ ـ ٢٩ : « فاذا قلت : ما منطلق عبد الله ، او ما مسىء من أعتب رفعت ، ولا يجوز ان يكون مقدما مثله مؤخرا ، كما انه لا يجوز أن تقول : ان اخوك عبد الله على حد قولك : ان عبد الله اخوك ، لانها ليست بفعل ، وانما جعلت بمنزلته ، فكما لا تتصرف ( أن ) كالفعل كذلك لم يجز فيها كل ما يكون فى الفعل ، ولم تقو قوته فكذلك (ما) .

وتقول : ما زيد الا منطلق تستوى فيه اللغتان ومثله قوله ـ عز وجل ـ : ( ما انتم الا بشر مثلنا ) لم تقو ( ما ) حيث نقضت معنى ليس ، كما لم تقو حين قدمت الخبر » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠ : « وان شئت قلت : ما زيد ذاهبا ولا كريم اخوه ان ابتدأته ، ولم تجعله على ( ما ) » .

أنّها حرف ، فقالوا : ما منطلق زيد ؛ لأنّها ترجع إلى أنَّ الكلام ابتداء وخبر ، فصار بمنزلة قولك : قائم زيد ، وأنت تريد : زيد قائم . لا يكون التقديم إلّا على ذلك ؛ لأنَّ (ليس) فعل ، وهذه ليست بفعل . تقول : لست ، ولسنَا ، وليسوا ، ولَسْنَ ، ولا يكون شيءٌ من هذه الإضمار فى (ما) ، ولكن لمّا أشبهت الفعل جرت مَجْراه ما كان على مجراه وفى موضعه ، فلمّا فارقت ذلك لم يجز النقض فيها والتصرّف ؛ لأنّها فى نفسها غير متصرّفة ، ولا محتملة ضميرا [1] .

ألا ترى أنّك تقول : إنَّ زيدا منطلق ، ولو قدّمت الخبرَ لم تقل : إنَّ منطلق زيدا ؛ لأنّك لا تجعل الحروف غير المتصرّفة كالأفعال المتصرّفة ، ولو فعلت ذلك للزمك أن تصرّفها فى أنفسها ، وهذا محال .

فأمّا تقديم الخبر فقولك : / ما منطلق زيد ، وما مسيءٌ من أعتب [2] .

٤
―
٥٠٣

فإنّما قدّمت على حَدِّ قولك : ما زيد منطلق ، ولو أردت التقديم على قولك : ما زيد منطلقاً – لم يجز ؛ كما لا يجوز : إنَّ منطلق زيدا .

وهذا قول مُغْنٍ فى جميع العربيّة : كلُّ ما كان متصرّفاً عمِل فى المقدّم والمؤخّر ، وإن لم يكن متصرّفًا لم يُفارق موضعه ، لأنّه مُدْخَلٌ على غيره .

وأمّا نقْضُ الخبر فقولك : ما زيد إلّا منطلق ؛ لأنّك نفيت عنه كلَّ شيء إلّا الانطلاق . فلم تصلُح (ما) أن تكون عاملة فى نقْض النفى ؛ كما لم تعمل فى تقديم الخبر .

قال الله عزَّ وجلَّ : (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ ) [3] و (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ) [4] وقال – حيث كانت فى موضعها – ( مَا هَذَا بَشَرًا ) و (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ) .

فهذا أصْلُها الذى شرحنا ، وسنفرد بابًا للمسائل ؛ إذ كانت لا تصحُّ إلّا بعد الفراغ من الأُصول .

---

(١) يريد ضمير الشأن فيكون اسمها والجملة خبرها .

(٢) فى مجمع الامثال جـ ٢ ص ٢٨٨ : « وما أساء من أعتب : يضرب لمن يعتذر الى صاحبه ويخبره انه سيعتب » وفى اللسان : فأما الاعتاب والعتبى : فهو رجوع المعتوب عليه الى مايرضى العاتب

(٣) القمر : ٥٠ .

(٤) المؤمنون : ٢٤ ، ٣٣

فأمّا قول الفرزدق :

/ فأَصْبحُوا قَدْ أَعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ     إِذْ هُمْ قُرَيشٌ وإِذْ ما مِثْلَهُمْ بشَرُ(١)

٤ / ٥٠٤

فالرفع الوجْه ، وقد نصبه بعض النحويِّين ، وذهب إلى أنَّه خبر مقدَّم ، وهذا خطأٌ فاحش . وغلَطٌ بيِّن . ولكن نَصْبَه يجوز على أن تجعله نعتاً مُقدَّماً ، وتضمر الخبر . فتنصبه على

---

(١) تناول نقد المبرد لسيبويه بيت الفرزدق واليك نص ما قاله :

« قال محمد بن يزيد : وليس هنا موضع ضرورة ، والفرزدق لغته الرفع فى التاخير ، ومن نصب الخبر مؤخرا رفعه مقدما ، ولكنه نصبه على قوله : فيها قائما رجل وهو قول ابى عثمان المازنى والخبر مضمر » .

***

ورد ابن ولاد على المبرد فى الانتصار فقال :

« قال احمد : قول محمد : وليس هنا موضع ضرورة لا حجة فيه على سيبويه . انما هى رواية عن العرب ، والحجة فى مثل هذا على العرب ان يقول لهم : لم أعربتم الكلام هكذا من غير ضرورة لحقتكم ؟ .

أو يكذب سيبويه فى روايته .. واذا كان غير مكذب عنده فيما يرويه ، وكانت العرب غير مدفوعة عما تقوله مضطرة بالوزن أو غير مضطرة فعلى النحوى أن ينظر فى علته وقياسه، فان وافق قياسه والا رواه على أنه شاذ عن القياس ، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى اذا كان الناقل ثقة .

فاما قوله : والفرزدق لغته رفع الخبر مؤخرا فكيف ينصب مقدما ؟

فليس ذلك بحجة ، لان الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغتها، وترويه على مذاهبها فيما يوافق لغة الشاعر ، ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات فى البيت الواحد .

الا ترى أن سيبويه قد استشهد ببيت واحد لوجوه شتى . وانما ذلك على جهة ما غيرته العرب بلغتها ، لأن لغة الرواة من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد اذا كانا فصيحين فمن ذلك ما انشده سيبويه لزهير :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى     ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

ورواه أيضا : ولا سابقا شيئا فى مواضع اخر .

وكذلك انشد قول الأعور :

فليس بآتيك منهيها     ولا قاصر عنك مامورها

بالرفع ، والجر . وهذا كثير .

واما قول أبى عثمان : انه على الحال المقدمة على النكرة فلا يجوز .

والذى ذهب اليه شر مما ذهب منه ، لانه ليس بجائز عند النحويين قائما رجل على اضمار الخبر ولأن يكون الخبر منصوبا مقدما ، كما كان مؤخرا أقرب الى الجواز على ضعفه

الحال . مثل قولك : فيها قائماً رجل [1] ، وذلك أنَّ النعْت لا يكون قبل المنعوت ، والحال مفعول فيها ، والمفعول يكون مقدّماً ومؤخّرا ، وقد فسَّرنا [2] الحال بالعامل إذا كان فِعْلا ، وإذا كان على معنى الفِعل بما يستغنى عن إعادة القول فيه .

---

= مما قال المازنى ، لانه أتى بحال ، ولم يات بعامل فيها ، واتى بمبتدأ ولم يات له بخبر ، وحذف في موضع لايعلم المخاطب به ما حذف منه ، ولا دلالة فيه على المحذوف ، وهذا لايجوز ، لان فيه الباسا ، وذلك وان كان ضعيفا فلا الباس فيه: أعنى تقدم الخبر منصوبا وما كان ولا لبس فيه فهو أجود مما جمع الضعف والالباس » .

انظر الانتصار ص ١٨ ــ ٢٠

وبيت الفرزدق من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز وهى فى الديوان ص ٢١٩ ــ ٢٢٤ .

واصبحوا بمعنى صاروا وجملة قد أعاد الله خبرها ، واذ للتعليل وأضيفت للجملة الاسمية بعدها وضعف ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٣٦ مذهب المبرد بأن حذف عامل الحال اذا كان معنويا ممتنع .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص١٣٠ ــ١٣٣ والعينى جـ ٢ ص٩٦ــ٩٨ والسيوطى ص ٨٤ والمغنى جـ١ ص ٧٦ .

(١) فى الاصل : زيد والتصحيح من نقد المبرد لسيبويه .
(٢) فى الجزء الثالث ص ٣٦ وهذا الجزء ص١٧٠ .

# هـذا باب

## من مسائل (ما)

تقول : ما زيد منطلقاً ، ولا قائمٌ عمرو . رفعت (قائماً) لأَنَّه خبر مقدَّم ، فكأَنَّك قلت : وما قائمٌ عمرو [1] .

وتقول : /ما زيد منطلقاً ، ولا قائماً أَبوه ، وإن شئت قلت : ولا قائمٌ أَبوه .

٤/٥٠٥

أَمَّا النصب فلأَنَّك أَجريت على (زيد) الخبر ، لأَنَّه لما هو من سببه فهو بمنزلة ما كان له.

أَلا ترى أَنَّك تقول : ما زيد قائماً أَبوه ، كما تقول : ما زيد قائماً ، ولو قلت : ما زيد قائماً عمرو ــ كان محالا [2] .

وأَمَّا الرفع فعلى أَنَّك جعلته خبرا للأَب ، ثمّ قدّمته على ذلك . فكأَنَّك قلت : ما زيد أَبوه قائم ، فكان بمنزلة الأَجنبيّ فى الانقطاع من الأَوّل ، ومبايناً للأَجنبيّ فى وقوعه خبرَ الأَوّل ، رفعت أَو نصبت .

أَمَّا قولنا : بمنزلة الأَجنبيّ ، فإِنَّك إذا قلت : ما زيد منطلقاً ، ولا قائم أَبوه ــ فهو كقولك : ولا قائم عمرو ؛ لأَنَّك عطفت جملة على جملة ، فاستوى ما له سبَب وما لا سببَ له .

وأَمَّا قولنا : إذا كان خبرًا بان من الأَجنبيّ ، رفعت أَو نصبت ــ فذلك قولك : ما زيد منطلقاً أَبوه ، وما زيد أَبوه منطلق . لا يجوز أَن يكون الأَجنبيّ / فى هذا الموضع لو.

٤/٥٠٦

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وتقول : ما زيد ذاهبا ولا عاقل عمرو ، لانك لو قلت : ما زيد عاقلا عمرو لم يكن كلاما ، لانه ليس من سببه ، فترفعه على الابتداء والقطع من الاول . كانك ، قلت : وما عاقل عمرو » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وتقول : ما زيد كريما ولا عاقلا ابوه . تجعله كانه للاول بمنزلة كريم ، لأنه ملتبس به اذا قلت أبوه تجريه عليه ، كما أجريت عليه الكريم ، لانك لو قلت : ما زيد عاقلا أبوه نصبت وكان كلاما ».

قلت : ما زيد منطلقاً عمرو ، أو ما زيد عمرو منطلق ـ كان خطأ ولم يكن للكلام معنى ؛ لأنّك ذكرت (زيدا) ولم تصل به خبرا[1].

فإن قلت : ما زيد منطلقاً عمرو إليه ، أو ما زيد منطلقاً رجل يحبّه ، أو نحو ذلك من الرواجع إليه ـ صحّ الكلام ، وصحّ معناه ، وهذا بيّن جدًّا .

وتقول : ما أبو هند قائماً ، ولا منطلقةً أمُّه ، على ما وصفت لك .

ولو قلت : ما أبو هند قائماً ، ولا منطلقةً أمُّها كان خطأ ؛ لأنّك لم تردَّ إلى (الأب) شيئاً ، وهو الذى عنه تُخبر وإنّما جئت بالهاء لغيره.

ألا ترى أنّك لا تقول : ما أبو هند منطلقةٌ أمُّها[2] .

فأمّا قول الشاعر :

فليْسَ بمعروفٍ لنا أنْ نَرُدَّها صِحاحًا ولا مُسْتنْكَرٌ أنْ تُعَقَّرَا[3]

فإنَّ هذا البيت إنّما جاءَ فى ليس ، و (ليس) تقديمُ الخبر وتأخيره فيها سواء .

ولكنّا نشرحه على ما يصْلُح مِثْلُه فى/ (ما) وما يمتنع :

٤
٥٠٧

إنّما كان فى ذكر الخيل فقال : فليس بمعروف لنا أن نردَّها ، أى فليس بمعروف لنا ردُّها . ف(ردُّها) اسم (ليس) ، و (بمعروف لنا) الخبر . ثمّ قال : ولا مستنكر أن تعقَّرا ، وتأويله : ولا مستنكرٌ عَقْرُها . فهذا لا يكون إلّا منقطعاً عن الأوّل ؛ لأنَّ العَقْر مضاف إلى ضمير الخيل ،

---

(١) يريد ان ما بعده لا يصلح ان يكون خبرا عنه لخلوه عن الرابط .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١ : وتقول : « ما أبو زينب ذاهبا ولا مقيمة أمها » ترفع ، لأنك لو قلت : ما أبو زينب مقيمة أمها لم يجز لانها ليست من سببه » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢ قال :

كأنه قال : ليس بمعروف لنا ردها صحاحا ، ولا مستنكر عقرها والعقر ليس للرد.

وقال الاعلم : « فرد قوله ولا مستنكر على قوله بمعروف ، وجعل الآخر من سبب الأول ، لان الرد ملتبس بالخيل ، وكأنه منها ، والعقر متصل بضميرها فكأنه اتصل بضمير الرد حيث كان من الخيل .. فتقدير البيت : فليس بمعروفة خيلنا ردها صحاحا ولا مستنكر عقرها .. لما ذكرنا من التباس الرد بالخيل ، فكأنه من الخيل .

ونسب الشاهد سيبويه الى النابغة الجعدى وهو من قصيدة له قالها حينما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وانشده اياها . انظر الخزانة جـ ١ ص ٥١٣ ـ ٥١٤ جـ ٣ ص ٣٢٢ وهى فى الهاشميات ص ١٠٦ ـ ١٠٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٠١ ـ ٣٠٧ . والقصيدة فى ديوان الجعدى ١٢٠ بيتا وانظره ص ٣٥ ـ ٥٩ .

وليس يرجع إلى الردِّ ، والردُّ غير الخَيْل . فهذا بمنزلة قولك : ما أبو زينب قائماً ، ولا ذاهبةً أمُّها ؛ لأنَّ الأُمَّ ترجع إلى زينب لا إلى مَنْ خبَّر عنه وهو الأَب .

ولو قلت — فى (ليس) خاصَّةً : ولا مستنكرا أن تُعقَّرا ،على الموضع—كان حسناً ؛ لأنَّ (ليس) يُقدَّمُ فيها الخبر ،فكأنَّك قلت : ليس بمنطلق عمرو ، ولا قائماً بكر ، على قولك وليس قائماً بكر [1] .

وأمَّا الخفض فيمتنع ؛ لأنَّك تعطف بحرف واحد على عاملين ، وهما الباءُ و ((ليس) .
فكأنَّك قلت : زيد فى الدار ، والحجرةِ عمرو . فتعطف على (فى) والمبتدأ [2] .

وكان أَبو الحسن / الأَخفش يُجيزه . وقد قرأَ بعض القرَّاء :(وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَار وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يعْقِلُونَ ) [3] فعطف على (إنَّ) وعلى (فى) . وهذا عندنا غير جائز [4] .

٤ / ٥٠٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٣ : « وان شئت نصبت فقلت : ولا مستنكرا أن تعقرا ... على قولك : ليس ذاهبا ، ولا عمرو منطلقا أو ولامنطلقا عمرو »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢ — ٣٣ : « وقد يجوز أن يجر ويحمله على الرد ، ويؤنث ، لانه من الخيل » .

سيبويه ممن يمنع العطف على معمولى عاملين مختلفين ، ويضمر الجـــار فيما أوهم جواز ذلك ، فيقدر الباء فى نحو ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو ، ويقدر مضافا محذوفا فى نحـــو قول العرب : ما كل بيضاء شحمة ولا ســوداء تمرة .

والأخفش يجيزه انولى حرف العطف المجرور كالأمثلة التى ذكرها المبرد وان فصل بينهما منعه وقيل يجيزه مطلقا وانظر تفصيل الحديث عنذلك فى شرح الكافية للرضى ج١ص٢٩٩—٣٠١ المغنى ج٢ص١٠١—١٠٣ — ابن يعيش ج ٣ ص٢٧—٢٨ والأعلم ج١ص٣٢ والمبرد ممن منع العطف على معمولى عاملين ذكر ذلك فى نقده لسيبويهص ص ٢٠ — ٢١ وفى موضـــعين من الـكامل ج ٣ ص ١٥٣ — ١٥٤ ج ٦ ص ٢٤٥ — ٢٤٦

(٣) الجاثية ٥ — وهذه القراءة من السبعة

انظر غيث النفع ص٢٣٦ ، وشرح الشاطبية ص٢٧٩ والنشر ج٢ص ٣٧١ والاتحاف ص٣٨٩ وفى البحر المحيط ج٨ص٤٣ ( ومن منع العطف علىمذهب الاخفش أضمر حرف الجر فقـدر : وفى اختلاف فالعمل للحرف مضمرا ، فالواو نابتمناب عامل واحد ، ويدل على ان (فى) مقدرة قراءة عبد الله ( وفى اختلاف ) مصرحا بفى ، وحسن حذف ( فى ) تقدمهـــا فى قوله ( وفى خلقكم ) وانظر المغنى ج ٢ ص ١٠١ .

(٤) كرر — الحديث عن هذه الآية فى موضعين من الكامل وفى نقده لسيبويه .

ومِثْل البيت المتقدِّم قوله :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإلٰهِ مَقادِيرُها
فليْسَ بآتيكَ منْهِيُّها ولا قاصرٌ عنكَ مأمُورُها[1]

لأَنَّ المأمُورَ راجع إلى الأُمور . ومنهيُّها [ بعْضُها ][2] .

فالرفع على مثل قولك : ليس زيد قائماً ، ولا عمرو منطلق ، قطعته من الأَوّل ، وعطفت جملة على جملة .

والنصب قد فسّرناه على الموضع .

وكان سيبويه يُجيزُ الجرّ[3] في هذا وفي الذي قَبْله ، فيقول : ولا قاصرٍ ، ولا مستنكرٍ ويذهب إلى أَنَّ الردّ متّصل بالخيل ، وأَنَّ المنهيّ متّصل بالأُمور ، فإذا رد إلى المنهيِّ ، فكأَنَّه قد ردّ إلى الأُمور ، ويحتجّ بهذه الأَبياتِ التي أذكرها ، وهي قول الشاعر :

---

(١) استشهد به ، سيبويه ج١ص٣١ والشاهد في البيت الثاني قال : لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ، ولم يجعله من سبب المذكر وهو المنهي .

وقال الأعلم : استشهد بالبيت الأخير على جواز النصب في الخبر المعطوف على خبر ( ليس ) وان كان الآخر أجنبيا ، لأن ( ليس ) تعمل في الخبر مقدما ، ومؤخرا لقوتها .

وقال ابن هشام في المغني ج٢ ص١٠١-١٠٢ ( : ومما يشكل على مذهب سيبويه قوله : هون عليك ...

لأن ( قاصر ) عطف على مجرور الباء فان كان مأمورها عطفا على مرفوع ( ليس ) لزم العطف على معمول عاملين .

وان كان فاعلا بقاصر لزم عدم الارتباط بالمخبر عنه ، اذ التقدير حينئذ : فليس منهيها بقاصر عنك مأمورها .

وقد أجيب عن الثاني بأنه لما كان الضمير في مأمورها عائدا على الأمور كان كالعائد على المنهيات لدخولها في الأمور )

والبيتان للأعور الشني وكان سيدنا عمر - رضي الله عنه - كثيرا ما يتمثل بالبيتين وهو على المنبر .

وانظر السيوطي ص ١٤٦ ، ٢٩٥، والمغني ج ١ ص ١٢٨ ، ج ٢ ص ١٠١ ، ص ١٢١

(٢) تصحيح السيرافي

(٣) قال ج ١ ص ٣١ - ٣٢ : « وقد جره قوم فجعلوا المأمور للمنهي ، والمنهي هو الأمور ، لأنه من الأمور وهو بعضها ، فأجراه ، وأنثه » .

وتَشْرَقُ بالقوْلِ الذِى قَدْ أَذَعْتَهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ (١)

/ فأنَّث ؛ لأنَّ الصَّدْرَ من القناةِ . وكذلك قوله :

٤
٥٠٩

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ المدِينَةِ والجِبالُ الخُشَّعُ (٢)

ومِثْلُه :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رِماحٌ تَسفَّهَتْ أعالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ (٣)

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٥ على اكتساب المضاف من المضاف اليه التأنيث

وكذلك استشهد به فى الكامل ج٥ص٨١

شرق بريقه : اذا غص من باب علم

اذعته : أفشيته ٠ صدر القناة : الرمح

البيت من قصيدة للأعشى فى هجاء عمير بن عبد الله فى الديوان ص١١٩ـ١٢٧ وانظر العينى ج ٣ص ٣٧٨ـ٣٧٩ والسيوطى ص ٢٩٨ وشرح الحماسة ج٤ص٣٧٥ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٦

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٢٥ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٥ ص٨٣

وصف الجبال بالخشية باعتبار ما آلت اليه

وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى الى أن السور جمع سورة وهى كل ما علا ، وبها سمى سور المدينة سورا وعلى هذا لاشاهد فى البيت

البيت من قصيدة تجاوزت أبياتها ١٢٠ لجرير فى هجاء الفرزدق الديوان ص ٣٤٠ـ٣٥١ ، وجعل من معايب الفرزدق أن ابن جرموز المجاشعى وهو من رهط الفرزدق قتل الزبير بن العوام غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل

يقول : لما وافى خبر قتل الزبير الى مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تواضعت هى وجبالها حزنا له وهذا مثل ٠

وانظر الخزانة ج٢ص١٦٦ـ١٦٧

والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٧

(٣) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص٢٥،ص٣٣ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه ٠

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٥ ص٨٣ ٠

البيت من قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ٦١٢ ـ ٦٢٦ وروايته هناك :

رويداً كما اهتزت ٠٠٠

تسفهت : استخفت ٠ النواسم جمع ناسمة بمعنى الضعيفة ٠

وصف نساء فيقول : اذا مشين اهتززن فى مشيهن ، وتثنين ، فكأنهن رماح نصبت ، فمرت عليها الرياح ، فاهتزت ، وتثنت ٠ وخص النواسم لأن الزعازع الشديدة تعصف ما مرت به ، وتغيره

=

ومثله :

إذا مَرُّ السنينَ تعرَّقْتَنَا كَفَى الأَيتَام فَقْدَ أَبِي اليتيمِ (١)

وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهم لَهَا خاضِعين ) (٢) ومِثْلُ هذا كثير جدًّا.

---

= ويروى مرضى الرياح . يريد الفاترة ولا شاهد فيه حينئذ وانظر العينى جـ ٣ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ومعجم المقاييس ج ٣ ص ٧٩ وشرح القصائد السبع ص ٤٢٤ واللسان ( سفه ) . والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٨

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٥ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه .

وأنشد المبرد طرفا من قصيدة جرير فى الكامل ج٥ص٧٧ـ٧٩ ثم قال فى ص٨٠ـ٨٢ : ( وقوله : اذا بعض السنين تعرقتنا يفسر على وجهين : أحدهما : أن يكون ذهب الى أن بعض السنين سنون ..

والأجود : أن يكون الخبر فى المعنى عن المضاف اليه ، فأقحم المضاف توكيدا ، لأنه غير خارج عن المعنى .)

وكفى هنا : بمعنى أغنى يتعدى لمفعولين ، أى كفى الأيتام فقد آبائهم لأنه أنفق عليهم ، واعطاهم ما يحتاجون اليه .

وأراد أن يقول : كفى الأيتام فقد آبائهم ، فلم يمكنه ، فقال فقد أبى اليتيم ، لأنه ذكر الأيتام أولا ، ولكنه أفرد حملا على المعنى ، لأن الأيتام هنا اسم جنس فواحدها ينوب مناب جمعها ، وكان المقام مقام الاضمار فأتى بالاسم الظاهر .

البيت من قصيدة لجرير فى مدح هشام بن عبد الملك الديوان ص ٥٠٦ـ٥٠٨ وانظر الخزانة ج٢ص ١٦٧ـ١٦٨ ، والفائق للزمخشرى ج٣ص١٣٧ والمذكر والمؤنث لابن الانبارى ص ٣١٨

(٢) الشعراء : ٤ ـ فى الكامل ج ٥ ص ٢ : ( وفى كتاب الله ـ عز وجل ـ (فظلت أعناقهم لها خاضعين ) انما المعنى : فظلوا لها خاضعين . والخضوع يبين فى الأعناق ، فأخبر عنهم ، فأقحم الأعناق توكيدا .

وكان أبو زيد الأنصارى يقول : أعناقهم : جماعاتهم . تقول : أتانى عنق من الناس )

وانظر المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٥ ـ ٣١٦

وفى البحر المحيط ج ٧ص ٥ ـ ٦ ( قال الزمخشرى : فان قلت : كيف صح مجىء خاضعين خبرا عن الأعناق ؟

قلت : أصل الكلام : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخشوع ، وترك الكلام على أصله ، كقولهم : ذهبت أهل اليمامة كأن الأهل غير مذكور .

وقال مجاهد وأبو زيد والأخفش جماعاتهم يقال : جاءنى عنق من الناس ، أى جماعة ... وقيل أعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم . شبهوا بالأعناق .

وقيل : أريد الجارحة فقال ابن عيسى : هو على حذف مضاف ، أى أصحاب الأعناق ، وروعى هذا المحذوف فى قوله خاضعين حيث جاء جمعا للمذكر العاقل ، أو لاحذف ، ولكنه اكتسى من أضافته للمذكر العاقل وصفه ، فأخبر عنه اخباره ..

=

وليس القول عندى كما ذهب إليه ، وسنفصل بين هذا وبين ما ذكر إن شاء الله.

أمّا قوله : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ) ففيه قولان :

أحدهما : أنّه أراد بأعناقهم جماعاتهم . من قولك : أتانى عُنُق من الناس ، أى جماعة وإلى هذا كان يذهب بعض المفسّرين ، وهو رأى أبى زيد الأنصاريّ .

وأمّا ما عليه جماعة أهل النحو ، وأكثر أهل التفسير - فيما أعلم - فإنّه أضاف الأعناق إليهم ، يريد الرقاب ،/ثم جعل الخبر عنهم ؛ لأنَّ خضوعهم بخضوع الأعناق . ومن ذلك قول الناس : ذلّت عنقى لفلان ، وذلّت رقبتى لك . قال عُمارة :

٤/٥١٠

فإنّى امْرُؤٌ مِنْ عُصْبةٍ خِنْدِفِيَّةٍ أبتْ للأعادِي أنْ تَذيخ رِقابُها[1]

جعل (للأعادى) تَبْيِيناً ، ولم يدخله فى صلة (أنْ) .

وأمّا قوله : (كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ) :

فإنَّ صدْرَ القناة قناة ، وكذلك سور المدينة ؛ لأنّها إنّما مُدِّنت بسورها .

وأما قوله :

* طُولُ اللّيالى أَسْرَعتْ فى نَقْضِى *[2]

---

= أولا حذف ولكنه لما وضعت لفعل لا يكون الا مقصودا للعاقل وهو الخضوع جمعت جمعه كما جاء ( أتينا طائعين )

وفى هامش كتاب المذكر والمؤنث للمبرد الورقة ( ١٤٠ ) حديث عن هذه الآية ختمه بقوله : ومنها أن ابا زيد حكى أن العرب تقول : عنق من الناس ، أى جماعة قال الهذلى :

تقول العاذلات أكل يوم لرجلة مالك عنق شحاح
كذلك يقتلون معى ويوما أؤوب بهم وهم شعث طلاح

والبيتان فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٨١ .

(١) فى اللسان : ( وذيخه تذييخا : ذلله حكاها أبو عبيدة وحده والصواب الدال وكان شمر يقول : ديخته ذللته بالدال من داخ يديخ اذا ذل .

وقال : داخ يدوخ دوخا : ذل وخضع »

أراد المبرد بقوله : جعل للأعادى تبيينا أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ، ولا يجوز تعلقه بالفعل تذيخ ، لأنه فى صلة (ان) ، ولا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول .

ويظهر أنه يريد بعمارة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقد روى له كثيرا فى الكامل .

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٢٦ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه

فإنَّ الطُّولَ غير منفكَّة الليالى منه . فتقديره : الليالى أسرعت فى نقضى .

وقريب منه قوله :

رأَتْ مرَّ السِّنِينْ أَخَذْنَ مِنِّ (1)

لأَنَّ السنين إنَّما تعُقل . بمرورها وتصرُّفها .

والذى قال خارج من هذا ؛ لأَنَّه إنَّما يجوز أَن تُخبر عن المضاف إذا ذكرت المضاف إليه إذا كان الأَوَّل بَعْضَه ، أَو كان المعنى مُشتمِلا عليه . فأَمَّا قوله :

/ فلَيْسَ بمعْرُوف لَنَا أَنْ نَرُدَّها

٤/٥١١

فإنَّ الردَّ غير الخيل ، والعَقْر راجع إلى الخيل فى قوله :

ولا مُسْتَنْكِرٍ أَنْ تُعَقَّرَا

فليس بمتَّصل بشىءٍ من الردِّ ، ولا داخل فى المعنى .

فأَمَّا قوله : فَلَيْسَ بآتِيك منْهِيُّها

فهو أَقْرب قليلا ، وليس منه ؛ لأَنَّ المأمور بَعْضُها ، والمنهىّ بعضها ، وقُرْبُه أَنَّهما قد أَحاطا بالأُمور .

وليس يجوز الخفض عندنا إلَّا على عاملين فيمن أَجازه ، وقد ذكرنا ذلك .

* * *

---

وبعده :

أخذن بعضى وتركن بعضى

وفى هذا البيت شاهد لاكتساب المضاف التأنيث والجمعية من المضاف اليه

ونسب الرجز الى العجاج سيبويه والأعلم وهو فى ديوان العجاج ص٨٠ على أنه مما نسب اليه .

ونسبه للأغلب العجلى أبو حاتم السجستانى فى المعمرين ص ٨٧ وكذلك صاحب الأغانى ج ١٨ : ٦٤

ورواية المعمرين : ان الليالى أسرعت فى نقضى .

وكذلك رواية الجاحظ فى البيان ج٤ ص٦٠ ولا شاهد فى هذه الرواية وانظر الخزانة ج٣ص ١٦٨ـ١٦٩ والعينى ج٣ص٣٩٥ـ٣٩٦ والسيوطى ص ٢٩٨ .

(١) استشهد به فى الكامل ج٥ص ٨٣ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه وفيه اكتسابه الجمعية أيضا وتمامه :

كما أخذ السرار من الهلال

والسرار بفتح السين والكسر لغة آخر ليلة من الشهر .

البيت من قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق الديوان ص٤٢٥ـ٤٢٩

وتقول : ما زيد قائماً إلاّ أبوه ، أردت : ما زيد قائماً أحد إلاّ أبوه ، فجاز ذلك ؛ لأنَّ أحدا منفيٌّ عنه القيام ، وكذلك : ما زيد آكلا إلاّ الخبزَ ، أردت : ما زيد آكِلاً شيئاً إلاّ الخبز[1] ، وما زيد إلاّ طعامَك آكل . رفعت آكلا ؛ لأنّه وقع موجباً . فعلى هذا يجرى أصول هذا الباب ومسائله .

---

( ١ ) اذا نقض نفى معمول الخبر بقى الخبر منفيا ، فعملت (ما) وانما يبطل عملها اذا نقض نفى الخبر

وانظر سيبويه ج١ ص٣٦٢ فى قوله ( ما زيد بشىء الا شىء لا يعبأ به )

# هـذا باب

## النداء

٤/٥١٢ اِعلم أنَّك إذا دعوْتَ مُضافاً نصبته، وانتصابه / على الفِعْل المتروكِ إظهارُه. وذلك قولك: يا عبدَ الله؛ لأنَّ (يا) بَدَل من قولك: أدعو عبد الله، وأُريد، لا أنّك تُخْبر أنّك تفعَلُ، ولكن بها وقع أنَّك قد أوقعتَ فِعْلا. فإذا قلت: يا عبدَ الله، فقد وقع دعاؤك بعبد الله، فانتصب على أنّه مفعول تعدَّى إليه فِعْلك (١).

وكذلك كلُّ ما كان نكرة؛ نحو: يا رجلا صالحا، ويا قوما منطلقين، والمعنى واحد(٢).

---

(١) كلام المبرد صريح في ان ناصب المنادى الفعل المحذوف وجوبا و (يا) بدل منه وابن يعيش ينسب اليه أن ناصب المنادى حرف النداء

وقال الرضى: أجاز المبرد: نصب المنادى على حرف النداء ومثله في الأشموني وحاشية الخضرى.

قال ابن يعيش ج١ص٢٢٧: « وكان ابو العباس المبرد يقول: الناصب نفس (يا) لنيابتها عن الفعل قال: ولذلك جازت أمالتها »

وقال الرضى في شرح الكافية ج١ص١١٩: ( وانتصاب المنادى عند سيبويه على انه مفعول به، وناصبه الفعل المقدر، وأصله عنده، يا أدعو زيدا، فحذف الفعل حذفا لازما، لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه، وافادته فائدته.

وأجاز المبرد نصب المنادى على حرف النداء لسده مسد الفعل، وليس ببعيد، لأنه يمال امالة الفعل. »

وانظر الأشموني ج٢ص٣٥٩ وحاشية الخضرى وشرح الكافية للجامي ص ٦٠ وللعصام ص ٩٦

وقال سيبويه ج١ص١٤٧: ( ومما ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك اظهاره قولك: ياعبد الله والنداء كله..

حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال: يا أريد عبد الله، فحذف يريد، وصار (يا) بدلا منها. )

وانظر ص٣٠٣ ومن هذا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه في ناصب المنادى

(٢) في سيبويه ج١ ص ٣٠٣: ( اعلم ان النداء كل اسم مضاف فيه، فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب.

وزعم الخليل: أنهم نصبوا المضاف، نحو: ياعبد الله، ويا أخانا والنكرة حين قالوا: يارجلا صالحا حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلك وهو بعدك، ورفعوا المفرد، كما رفعوا قبل، وبعد.. )

وعلى هذا (يا حَسْرةً على العِبَادِ) [1].

وقال الشاعر :

أَدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرةً ... فَماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ [2]

وقال الشاعر :

لعلَّكَ يا تَيْسا نَزَا فى مَرِيرَةٍ ... تُعَذِّبُ لَيْلى أَنْ تَرانى أَزُورُها [3]

---

(١) يس : ٣٠ وفى البحر ج٧ص٣٣٢ : وقيل المنادى محذوف، وانتصب حسرة على المصدر ، اى ياهؤلاء تحسروا حسرة )

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ص ٣١١ على نصب (دارا) لأنه منادى منكور فى اللفظ لوصفه بالجار والمجرور بعده ، فجرى لفظه على التنكير، وان كان مقصودا بالنداء .

حزوى : بضم أوله وتسكين ثانيه مقصور. موضع بنجد فى ديار تميم وقال الأزهرى جبل من جبال الدهناء .. وقيل من رمال الدهناء وأنشد لذى الرمة :

خليلى عوجا من صدور الرواحل ... بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل

( معجم البلدان ج٢ ص ٢٥٥ )

وجمهور النحويين يعتبر حزوى شاذا فى القياس وكان ينبغى ان تقلب لامها ياء ، لأنها فعلى اسما وخالفهم ابن مالك

انظر شرح الشافية للرضى ج٣ ص١٧٧ ، وشرحها للجاربردى ص ٣٠٩ والأشمونى وغيره

هاج : هنا متعد ويأتى لازما . يقال : هاج الشىء : اذا ثار .

والعبرة : الدمعة . ماء الهوى : هو الدمع.

يرفض : يسيل بعضه فى أثر بعض .

يترقرق : يبقى فى العين متحيرا يجىء ويذهب .. وللمين كان صفة لعبرة فقدم عليها فيعرب حالا .

و (أو) بمعنى الواو .

البيت مطلع قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص٣٨٩ـ٤٠٣

وقد أخذ ذو الرمة هذا البيت وبيتا آخر فى هذه القصيدة من زهير بن جناب وهو شاعر جاهلى وهو القائل :

فيادار سلمى هجت للعين عبرة ... فماء الهوى يرفض أو يتدفق

وانظر الخزانة ج ١ ص٣١١ـ٣١٢ والعينى ج٣ص٢٣٦ـ٢٣٨

(٣) استشهد به سيبويه ج١ ص٣١٢ كالبيت السابق

البيت لتوبة بن الحمير الخفاجى . توعد زوج ليلى الأخيلية لمنعه من زيارتها ، فجعله كالتيس النازى فى حبله .

والمريرة : الحبل المحكم الفتل وهى ايضا طاقة من طاقات الحبل .

النزو : الوثبان ، ومنه نزو التيس ولا يقال الا للشاء والدواب والبقر فى معنى السفاد

التيس : الذكر من المعيز .

وقال الآخر :

فيا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ نَداماىَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لا تَلاقِيا (١)

* * *

وأمّا المضاف فكقوله : (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ ) (٢) ، وما أشْبَهه .

* * *

٤/٥١٣ فإن كان المنادى واحدا مُفردا / معرفة - بُنِى على الضمّ ، ولم يَلْحَقه تنوين ؛ وإنّما فُعِلَ ذلك به ؛ لخروجه عن الباب ، ومضارعته ما لا يكون مُعربا . وذلك أنّك إذا قلت : يا زيدُ ، ويا عمرُو ، فقد أخرجته من بابه ؛ لأنَّ حَدَّ الأسماء الظاهرة أن تُخبر بها واحد عن واحد غائب ، والمخبر عنه غيرها فتقول : قال زيد ، فزيد غيرك وغير المخاطب ، ولا تقول : قال زيد وأنت تَعْنِيه ، أعنى المخاطب . فلمّا قلت : يا زيدُ - خاطبته بهذا الاسم ، فأدخلته فى باب ما لا يكون إلّا

---

( ١ ) استشهد به سيبويه ج١ ص ٣١٢ قال الأعلم : ( الشاهد فيه نصب راكبا ، لأنه منادى منكور ، اذ لم يقصد به قصد راكب بعينه انما التمس راكبا من الركبان يبلغ قومه خبره وتحيته، ولو أراد راكبا بعينه لبناه على الضم ، ولم يجز له تنوينه ونصبه ، لأنه ليس بعده شيء نكرة يكون من وصفه .. )

الراكب : راكب الابل ولا تسمى العرب راكبا على الاطلاق الا راكب البعير والناقة والجمع : ركبان .

عرضت : بمعنى أتى العروض وهى مكة والمدينة وما حولهما ، وبمعنى تعرضت وظهرت وبمعنى بلغت العرض وهى جبال نجد .

الندامى : جمع ندمان بمعنى نديم وهو الشارب وانما قيل له ندمان من الندامة ، لانه اذا سكر تكلّم بما يندم عليه ، وقيل المنادمة مقلوبة من المداومة وذلك ادمان الشراب .

ويكون الندمان والنديم ايضا : المجالس والمصاحب على غير الشراب .

نجران : مدينة بالحجاز من شق اليمن وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٦٦ - ٢٧١ .

( أن ) مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن و ( لا ) نافية للجنس وخبرها محذوف . أى ( لنا ) والجملة خبر ان المخففة ، والمصدر المؤول مفعول ثان لبلغن و ( من نجران ) حال من نداماى .

البيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثى فى المفضليات ص ١٥٥ - ١٥٨ وشرحها للانبارى ص ٣١٥ - ٣٢٠ وفى ذيل الامالى ص ١٣٢ - ١٣٣ والعقد الفريد جـ ٥ ص ٢٢٩ - ٢٣١ .

ومهذب الأغانى جـ ١ ص ٥٢ - ٥٣ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣١٣ - ٣١٧ .

وفى شرح المفضليات للانبارى ص ٣١٥ : كان الاصمعى ينشده بلا تنوين : يا راكبا ...

( ٢ ) الاحقاف : ٣١

مبنيًا نحو : أنت ، وإيَّاك ، والتاء فى قمت ، والكاف فى ضربتك ، ومررت بك . فلمّا أُخرج من باب المعرفة ، وأُدخل فى باب المبنيَّة ـ لزمه مِثْلُ حُكْمِهَا ، وبنيته على الضمِّ ؛ لتُخالِفَ به جِهة ما كان عليه مُعرباً ؛ لأنَّه دخل فى باب الغايات .

أَلا ترى أَنَّك تقول : جئت قَبْلَك ، ومن قَبْلِك . فلمَّا صار غاية ـ لما أذكره فى موضعه ـ قلت : جئت قَبْلُ يا فتى ، وجئت من قَبْلُ[1] / قال الله عزَّ وجلَّ : ( لِلهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ) [2].

٤
٥١٤

وكذلك تقول : جئت فى أَوّل الناس . وتقول : ابدأْ بهذا أَوّلُ يا فتى . لمّا خرج من باب الإعراب ، فصار غايةً خولف به عن جهته ، ولهذا موضع يذكر فيه مستقصى بحججه [3] إن شاءَ الله.

* * *

فإن قال قائل : فالمضاف والنكرة مخاطَبان ، كما كان فى المفرد المعرفة ، وقد كان حقَّهما أن يُخبر عنهما ، ولا يُخاطبا .

قيل له : قد علمنا أَنَّ المضاف معرفة بالمضاف إليه ، كما كان قَبْل النداءِ والنكرة فى حال النداءِ ؛ كما كان قَبْل ذلك .

و ( زيد ) وما أَشبهه فى حال النداءِ معرفة بالإشارة مُنْتَقِل عنه ما كان قَبْلَ ذلك فيه من التعريف.

أَلا ترى أَنَّك تقول ـ إذا أَردت المعرفة ـ : يا رجلُ أَقْبِل . فإنّما تقديره : يا أَيُّها الرجلُ أَقبل ، وليس على معنى معهود ، ولكن حدثت فيه إشارة النداءِ ، فلذلك لم تدخل فيه الأَلف واللام ، وصار معرفة بما صارت [به] المبهمة معارف.

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « والمفرد رفع وهو فى موضع اسم منصوب ... ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل ، وبعد ، وموضعهما واحد وذلك قولك : يا زيد ويا عمرو ، وتركوا التنوين فى المفرد ، كما تركوه فى قبل .. »

وانظر مخالفة الكوفيين فى الانصاف ص ٢٠٠ ـ ٢٠٨ .

(٢) الروم : ٤

(٣) تقدم ذكره فى جـ ٣ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ، ١٧٨ وسيكرره فى الصفحة المقبلة وما بعدها .

٤/٥١٥ والمبهمة مِثْلُ: هذا ، وذاك ، وهذه ، وتلك ، وأُولئك وذاك ، / وذاكنَّ ، وذلكُنَّ . إلَّا أنَّك إذا ناديته فهو معرفة بالإشارة ؛ كما كانت هذه الأسماءُ ، غَيْرَ أنَّه مخاطب ، وهى مُخبر عنها . فهذا يوضِّح لك أَمْر الواحد المفرد .

ومع ذلك أنَّ المضاف تمنعه الإضافة من البناء : كما كان ذلك فى قَبْلُ ، وبَعْدُ ، وأَمْسِ ، وما أشبههنَّ .

تقول : ذهب أَمْسِ بما فيه ، وقد ذهب أَمسُنا ، وكذلك تقول : جئت من قَبْلُ ، ومن بَعْدُ يا فتى . كما قال الله عزَّ وجلَّ : (ومِنَ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فى يُوسُفَ)(١) فلمَّا أضاف قال : (مِنْ بعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) (٢) و (مِنْ بعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى) (٣) .

* * *

والفَصْل بين قولِك : يا رجلُ أَقْبِلْ إن أَردت به المعرفة ، وبين قولك : يا رجلاً أَقْبِلْ إذا أَردت النكرة ــ أنَّك إذا ضممت فإنَّما تريد رجلا بعينه تُشير إليه دُونَ سائر أُمَّتِه .

وإذا نصبت ونوَّنت ــ فإنَّما تقديره يا واحدا ممَّن له هذا الاسم ، فكلُّ من أَجابك من الرجال فهو الذى عَنَيْت ، كقولك : لأَضربَنَّ رجلا . فمَنْ كان له هذا الاسم برَّ به (٤) قسَمُك .

٤/٥١٦ ولو قلت : / لأَضربنَّ الرجل ــ لم يكن إلَّا واحدا معلوماً بعينه ، إلَّا أنَّ هذا لا يكون إلَّا على معهود .

فأعربت النكرة ؛ لأنَّها فى بابها لم تُخرجها منه . ومع هذا أنَّ التنوين الذى فيه مانع من البناء ، كما كان ذلك فى المضاف (٥) .

---

(١) يوسف : ٨٠ .

فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٣٥ ــ ٣٣٦ : ( ما ) زائدة ، اى ومن قبل هذا فرطتم فى يوسف ومن قبل متعلق بفرطتم . وقد جوزوا فى اعرابه وجوها ... »

( ٢ ) الفتح : ٢٤ .

( ٣ ) يوسف : ١٠٠ .

(٤) ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ١٣٨ ان بر فى قسمه من باب فرح والعامة تفتح عينه وقال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٢١٢ : « حكى ابن الاعرابى صدقت وبررت فوردا بالفتح والكسر فأما بررت والدى فلا اعرف فيه لغة غير الكسر » .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « وزعم الخليل انهم نصبوا المضاف ، نحو : يا عبد الله ، ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا : يا رجلا صالحا حين طال الكلام ، كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك .. » .

ومن جعل (قبْل) و (بَعْد) نكرتين نوَّن، وأَجراهما على وجوه الإعراب. وقد قرأ بعض القرَّاء (للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ) (١).

فمن جعلهما نكرتين فتقديره ـ والله أعلم ـ : لله الأَمر أوَّلا وآخرا.

ومن جعلهما معرفتين فتقدير ذلك : قَبْلَ ما نعلم وبَعْدَه، وقَبْلَ كلِّ شيءٍ وبعْدَه.

تقول : يا زيدُ وعمرُو أَقْبلا، ويا هندُ وزيدُ أَقْبِلا. تُجْرِى كلَّ مفرد معرفة ـ وإن اختلفت أَجناسُه ـ مُجْرًى واحدا؛ لأَنَّ النداءَ يُخرجه إلى طريقة واحدة.

* * *

فإن نَعَتَّ مفردا بمفرد فأَنت فى النعت بالخيار : إن شئت رفعته، وإن شئت نصبته.

تقول : يا زيدُ العاقلُ أَقْبِلْ، ويا عمرُوالظريفُ هَلُمَّ. وإن شئت / قلت : العاقلَ، والظريفَ.

أَمَّا الرفع فلأَنَّك أَتبعته مرفوعاً.

فإن قال : فهذا المرفوع فى موضع منصوب فلم لا يكون بمنزلة قولك : مررت بعثمان الظريفِ؟ لم تتبعه الاسم لأَنَّ الاسم فى موضع مخفوض وأَنَّه منعه أَنَّه لا ينصرف، فجرتْ صفته على ما كان ينبغى أَن يكون عليه؟

٤ / ٥١٧

فالفَصْلُ بينهما اطِّرادُ البناء فى كلِّ منادى مُفرد حتَّى يصيرَ البناءُ علَّة لرفعه. وإن كان ذلك الرفع غير إعراب، وليس كلُّ اسم ممنوعاً من الصرف.

---

= وقال فى ص ٣١١ : « وقال الخليل : اذا اردت النكرة وصفت أو لم تصف فهذه منصوبة، لأن التنوين لحقها، فطالت، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصب ورد الى الأصل كما فعل ذلك بقبل وبعد، وزعموا ان بعض العرب يصرف قبلا، وبعدا، فيقول : ابدأ بهذا قبلا. فكأنه جعلها نكرة.

وانما جعل الخليل المنادى بمنزلة قبل وبعد، وشبهه بهما مفردين اذا كان مفردا، فاذا طال، واضيف شبهه بهما مضافين اذا كان مضافا، لان المفرد فى النداء فى موضع نصب، كما أن قبل وبعد قد يكونان فى موضع نصب وجر، ولفظهما مرفوع فاذا اضفتهما رددتها الى الأصل.

وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين، وطالت صارت بمنزلة المضاف ».

(١) من الشواذ انظر البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٢.

فمن ذلك قوله :

يا حَكَمُ الوارِثُ عَنْ عَبْدِ المَلِكْ [1]

فهو الأكثر فى الكلام.

وأمّا النصْبُ فعلى الموضع ؛ لأنَّ موضع (زيد) منصوب .

فتقدير هذا - إذا رفعت - تقدير قولك : ( ليس زيد بقائم ، ولا قاعد ) على اللفظ وإن كانت الباءُ زائدة .

وتقدير المنصوب تقدير قولك : ليس زيد بقائم ، ولا قاعداً [2] حملت (قاعدا) على الموضع / إلّا أنَّ هذا معرب فى موضعه و(زيد) مبنىٌّ فى النداء ، ولكنى مثَّلت لك بما اختلف وجهاه كاختلاف نعت زيد المفرد [ وممّا جاء من نعت المنادى المفرد ] [3] منصوباً قول جرير :

فما كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى ... بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمرُ الجَوادَا [4]

٤
٥١٨

* * *

(١) استشهد به ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٨ على أن الوارث نعت مرفوع على لفظ المنادى .

والبيت من أرجوزه لرؤبة وقد انتحلها لنفسه ابو نخيلة السعدى . انظر حديث ذلك فى السيوطى ص ١٩ - ٢٠ .

والارجوزة فى ديوان رؤبة ص ١١٧ - ١١٨ والرواية هناك : من عبد الملك .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « قلت : أرايت قولهم : يا زيد الطويل علام نصبوا الطويل ؟ .

قال : نصب ، لانه صفة لمنصوب ، وقال : وان شئت كان نصبا على أعنى .
فقلت : أرايت الرفع على أى شىء هو اذا قال : يا زيد الطويل ؟

قال : هو صفة لمرفوع . قلت : ألست قد زعمت ان هذا المرفوع فى موضع نصب فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس الأحدث ؟

قال : من قبل أن كل أسم مفرد فى النداءمرفوع ابدا ، وليس كل اسم فى موضع أمس يكون مجرورا ، فلما اطرد الرفع فى كل مفردفى النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع فىالابتداء و بالفعل ، فجعلوا وصفه - اذا كان مفردا - بمنزلته » .

(٣) تصحيح السيرافى طمست كلماته فلم تظهر ويمكن ان يكون : ( ومما جاء من نعت المنادى المفرد ) .

(٤) البيت من قصيدة جرير التى يمدح بها عمر بن عبد العزيز . الديوان ص ١٣٤ - ١٣٧ .

وذكر بعضها فى الكامل جـ ٣ ص ٥٣ وقد ترجم لكعب بن مامة ولابن سعدى وهو أوس بن حارثة انظر ص ٥٢ - ٥٤ ، وجمهرة الانساب ص ١٩٤ ، ص ٣٢٧ ، ص ٣٣٩ ، وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١١٠ - ١١١ ، والعينى جـ ٤ ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٤٤٩ .

وإذا نعتَّ مُفْردا بمضاف لم يكن المضاف إلّا منصوباً تقول : يا زيدُ ذا الجُمَّة ، ويا زيدُ غلامَ عمرو .

والفَصْل بين هذا وبين المفرد أنّك إذا نعتَّ شيئاً بشيء فهو بمنزلته لو كان في موضعه . فقولك : مررت بزيد الظريف كقولك : مررت بالظريف ، وكذلك مررت بعمرو العاقلِ .

فأنت إذا قلت : يا زيد الظريفُ – فتقديره : يا ظريفُ على ما حدَّدت لك .

وقولك : يازيد ذا الجُمَّة ، بمنزلة : يا ذا الجُمَّة . فلذلك لم يكن المضاف – إذا كان نعْتاً – إلّا نصْباً [1] .

* * *

أمَّا المضاف المنادى فنَعْتُه لا يكون إلَّا نصْباً ، مفردا كان أَو مضافاً ، وذلك قولك : يا عبدَ الله العاقلَ ؛ لأَنَّك / إن حملته على اللفظ فهو منصوب ، والموضِعُ موضع نَصْب [2] .

٤ / ٥١٩

فأَمَّا قولُه :

إنِّى – وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا – لقائِلٌ : يا نصرُ نصرٌ نَصْرا

فإِنَّ هذا البيت يُنْشَد على ضروب :

فمن قال : يا نصرُ نصرًا نصرًا فإِنَّه جعل المنصوبين تبييناً لمضموم ، وهو الذى يسمِّيه النحويُّون عطف البيان ، ومجراه مَجْرَى الصفة ، فأَجراه على قولك : يا زيد الظريفَ وتقديره تقدير قولك : يا رَجلُ زيدا أَقْبِل . جعلت زيدا بياناً للرجل على قول من نصب الصفة .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ – ٣٠٤ : « قلت : أفرأيت قول العرب كلهم :

أزيد أخا ورقاء ان كنت ثائرا فقد عرضت أحناء حق فخاصم

لأى شىء لم يجز فيه الرفع ، كما جاز فى الطويل ؟

قال : لان المنادى اذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته اذا كان فى موضعه . ولو جاز هذا لقلت : ياأخونا . تريد ان تجعله فى موضع المفرد ، وهذا لحن ، فالمضاف اذا وصف به المنادى فهو بمنزلته اذا ناديته ، لانه وصف لمنادى فى موضع نصب ، كما انتصب حيث كان منادى ، لانه فى موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان فى الطويل لطوله .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤ : « وأما المضاف فى الصفة فهو ينبغى له الا يكون الا نصبا اذا كان المفرد ينتصب صفته .. » .

ويُنشد : يا نصرُ نصرٌ نصْرًا . جعلهما تبييناً ، فأجرى أحدهما على اللفظ ، والآخر على الموضع ؛ كما تقول : يا زيد الظريفُ العاقلَ ، ولو حمل (العاقلَ) على (أعنى) كان جيِّدا .

ومنهم من ينشد : يا نصرُ نصرُ نصراً . يجعل الثانى بَدلا من الأوَّل ، وينصب الثانى على التبيين . فكأنَّه قال : يا نصرُ نصرا .

٤/٥٢٠ / وأمَّا الأَصمعى فزعم أنَّ هذا الشعر : (يانَصْرُ نَصْرا نَصْرًا) وأنَّه إنَّما يريد : المصدر ؛ أى : انصرنى نصرا[1] .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤ على ان نصرا الثانى عطف بيان من الاول على اللفظ أو على المحل .

## روايات هذا البيت

( نصر ) الاول روى فيه وجهان : ضمه ،ونصبه .

و ( نصر ) الثانى روى بأربعة أوجه : ضمه ، ورفعه منونا ، ونصبه ، وجره .

و ( نصر ) الثالث روى فيه وجه واحد وهو النصب .

وتوجيه هذه الروايات :

أ ـ ضم الاول مع رفع الثانى على أن يكون الثانى عطف بيان على اللفظ عند سيبويه، والمبرد ، وأبى حيان .

وقال الرضى : هو توكيد لفظى ، وضعف البيان والبدل بقوله : لان البدل وعطف البيان يفيدان ما لا يفيده الاول من غير معنى التأكيد والثانى فيما نحن فيه لا يفيد الا التأكيد .

ب ـ ضم الأول مع نصب الثانى عطف بيان على المحل أو توكيد أو نصب بتقدير : أعنى : أو مصدر بدل من فعل الأمر أو مصدر أريد به الدعاء .

جـ ـ ضم الأول مع ضم الثانى بدل

د ـ نصب الأول وجر الثانى على اضافة الأول الى الثانى ، كما تقول : حاتم الجود أو طلحة الخير .

واعراب نصر الثالث أن يكون عطف بيان أو توكيدا على المحل اذا ضم نصر الأول أو هو منصوب على المصدرية .

ونصر هو صاحب نصر بن سيار أمير خراسان منع رؤبة من الدخول الى الامير ، فتلطف به ، وأقسم له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة وبعده :

بلغك اللــه فبــلغ نصرا نصر بن سيار يثبنى وفرا

وقال ابن يسعون : رأيت فى عرض كتاب أبى اسحق الزجاج بخط يده وهو اصله الذى قرأ فيه على أبى العباس المبرد نضر الذى هو الحاجب بالضاد المعجمة .

و ( أسطار سطر سطرا ) : جملة قسمية معترضة بين اسم ان وخبرها ، اى وحق أسطار المصحف . و ( سطرا ) مفعول مطلق .

ومفعول القول جملة النداء .

وقال أبو عبيدة : هذا تصحيف إنّما قاله لنصربن سيّار : يا نصر نصرا نصرا إغراء ، أى : عليك نصرا ، يُغريه به [1] .

* * *

اِعلم أنَّ البَدَل فى جميع العربيّة يَحُلُّ مَحَلَّ المُبدَل منه ، وذلك قولك : مررت برجل زيدٍ ، وبأخيك أبى عبد الله . فكأنَّك قلت : مررت بزيدٍ ، ومررت بأبى عبد الله . فعلى هذا تقول : يا زيدُ أبا عبد الله ، فتنصب ( أبا عبد الله ) نَعْتاً كان أو بَدَلا ؛ لأنَّك إذا أبدلته منه فكأنَّك قلت : يا أبا عبد الله . وتقول : يا أخانا زيدًا أقبِلْ ؛ لأنَّ البيان يَجْرِى مَجْرَى النعْت . فكأنَّك قلت : يا أخانَا الظريفَ أقْبل . لا يكون فى الظريف إلَّا النصب ، ولا فى زيد إذا كان تبييناً .

* * *

/ واعلم أنَّ المعطوف على الشىء يَحُلُّ مَحَلَّه ؛ لأنَّه شريكه فى العامل . نحو : مررت بزيد وعمرو ، وجاءنى زيد وعمرٌو .

٤ / ٥٢١

فعلى هذا تقول : يا زيد وعمرُو أَقْبلا ، ويا زيد وعبدَ اللهِ أَقْبلا ؛ لأَنَّ ( عبد الله ) إذا حلَّ محلَّ ( زيد ) فى النداء لم يكن إلَّا نَصْباً . تقول : مررت بعمرو ومحمّدٍ يا فتى ؛ لأَنَّ محمّدا إذا حلَّ هذا المحَلَّ لم يكن إلَّا مخفوضاً منوّناً .

وتقول : يا عبدَ الله وزيدُ أَقْبلا ، لا يكون إلَّا ذلك لما ذكرت لك [2] .

* * *

---

= وبلغ يتعدى الى مفعولين حذف هنا الثانى ، أى مرادك .

نسب البيت الى رؤبة فى سيبويه وانظر ديوانه ص١٧٤ ذكر هناك على انه مما نسب اليه وبعده :

بلغك الله فبلغ نصرا ـــــ نصر بن سيار يثبنى وفرا

والخزانة ج ١ ص ٣٢٥ـ٣٢٦ ، والعينى جـ ٤ ص ١١٦ ـ ١١٩ ، والسيوطى ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، والابيات المشكلة ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ، والخصائص ج ١ ص ٣٤٠ ، وشواهد الكشاف ص ١٣٢ ، وشرح الكافية للرضى جـ١ ص١٢٥ وابن يعيش جـ ٢ ص ٣ ، والمغنى جـ ٢ ص ٥١، ٥٥ ، ٨٧ .

(١) يرده شيئان : رواية الرفع والدعاء وفيه أيضا غفلة عن البيت الثانى .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٥ : « وتقول : يا زيد وعمرو ليس الا انهما قد اشتركا فى النداء فى قوله : ( يا ) ، وكذلك : يا زيد ، وعبد الله ، ويا زيد لا عمرو ، ويا زيد او عمرو ، لان هذه الحروف تدخل الرفع فى الآخر ، كما دخل فى الاول ، وليس ما بعدها بصفة ، ولكنه على ( يا ) » .

فإن عطفت اسما فيه ألف ولام على مضاف أو منفرد فإنَّ فيه اختلافاً :

أمَّا الخليل ، وسيبويه ، والمازنيُّ فيختارون الرفع[1] ، فيقولون : يا زيد ، والحارثُ أَقْبِلا.
وقرأ الأَعْرَج : ( يَا جِبالُ أَوِّبِي معَهُ والطَّيْرُ ) [2] .

وأَمَّا أَبو عمرو ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأَبو عُمَر الجرميُّ فيختارون النصب ، وهى قراءة العامّة .

/ وحجّة[3] من اختار الرفع أَن يقول – إذا قلت : يا زيد والحارثُ : فإنَّما أُريد : يا زيد ، ويا حارثُ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « قال الخليل : من قال : يا زيد والنضر ، فنصب فانما نصب ، لان هذا كان من المواضع التى يرد فيها الشيء الى أصله .

فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنضر ، وقرأ الأعرج ( يا جبال أوبى معه والطير ) ، فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارث وقال الخليل هو القياس كأنه قال : ويا حارث ... » .

(٢) سبأ : ١٠ – القراءة برفع ( والطير ) من الشواذ .

فى النشر جـ ٢ ص ٣٤٩ : « وانفرد ابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عن روح برفع الراء من (والطير) وهى رواية زيد عن يعقوب ووردت عن عاصم وابى عمرو » .

وفى الاتحاف ص ٣٥٨ : وأما ما روى عن روح من رفع الراء من ( والطير ) نسقا على لفظ ( جبال ) أو على الضمير المستكن فى أوبى للفصل بالظرف فهى انفرادة لابن مهران .. لا يقرأ بها ولذا أسقطها صاحب الطيبة على عادته .. والمشهور عن روح النصب .. » .

وفى غيث النفع ص ٢٠٨ : « لا خلاف بينهم فى نصبه وما روى عن البصرى وعاصم ، وروح من رفعه وان كانت له أوجه صحيحة فى العربية لا يقرأ به لضعفه فى الرواية »

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٣ : « قرأ الجمهور ( والطير ) بالنصب عطفا على موضع يا جبال .. وقال أبو عمرو : باضمار فعل تقديره : وسخرنا له الطير .

وقال الكسائى : عطفا على فضلا ، اى وتسبيح الطير .

وقال الزجاج : نصبه على انه مفعول معه . وهذا لا يجوز ، لان قبله ( معه ) ولا يقتضى الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل أو العطف . فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذلك هذا ...

( والطير ) بالرفع عطفا على لفظ يا جبال وقيل عطفا على الضمير فى أوبى وساغ ذلك للفصل بالظرف ، قيل : رفعا بالابتداء والخبر محذوف ، اى والطير تؤوب » .

(٣) ذكرنا قبل أن عشرين صفحة نقلت من مكانها ، ووضعت فى غير مكانها ، فأحدث ذلك اضطرابا فى ثلاثة مواضع : فى الموضع الذى نقلت منه ، وفى موضعين مما نقلت اليه ، فلم يرتبط بها ما قبلها ولا ما بعدها .

وفى اعادة هذه الاوراق الى مكانها يزول هذا الاضطراب فى المواضع الثلاثة كما ترى الآن وفيما سيأتى وهنا بدء اضافة العشرين .

فيقال لهم : فقولوا : يا الحارثُ . فيقولون : هذا لا يلزمنا ؛ لأَنَّ الأَلف واللام لا تقع إلى جانب حرف النداء . وأَنتم إذا نصبتموه لم تُوقعوه أَيضاً ذلك الموقِعَ . فكِلانا فى هذا سواء .

وإنَّما جَوَّزتُ لمفارقتها حرْفَ الإشارة ؛ كما تقول : كلُّ شاة وسَخْلتها بدرهم ، وربَّ رجل وأَخيه ، ولا تقول : كلُّ سَخلتِها ، ولا ربَّ أَخيه حتىَّ تقدّم النكرة(١) .

وحجّة الذين نصبوا أَنّهم قالوا : نردُّ الاسم بالأَلف واللام إلى الأَصْل ؛ كما نردّه بالإضافة والتنوين إلى الأَصْل . فيحتج عليهم بالنَّعْت الذى فيه الأَلف واللام . وكلا القولين حَسَن .

والنصب عندى حسَن على قراءة الناس .

* * *

٤
٥٤٣

مِثْلُ ذلك اختلافهم فى الاسم المنادى إذا لحقه التنوين / اضطرارا فى الشعر . فإنَّ الأَوّلين يَرَوْنَ رَفْعه ، ويقولون : هو بمنزلة مرفوع لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفْظه .

وأَبو عمرو بن العلاء وأَصحابه يُلزمونه النصْب ، وحجّتهم فى ذلك ما ذكرت لك ، ويقولون : هو بمنزلة قولك : مررت بعثمانَ يا فتى ، فمتى لحقه التنوين رجع إلى الخفض .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « ويقولون : يا عمرو والحارث وقال الخليل : هو القياس . كأنه قال : ويا حارث . ولو حمل الحارث على ( يا ) كان غير جائز البتة نصب ، أو رفع من قبل أنك لاتنادى اسما فيه الألف واللام ،ولكنك أشركت بين النضر والأول فى (يا) ، ولم تجعلها خاصة للنضر كقولك : ما مررت بزيد ، وعمرو ولو أردت عملين لقلت : ما مررت بزيد ، ولا مررت بعمرو .

قال الخليل : ينبغى لمن قال النضر فنصب لانه لا يجوز النضر ان يقول : كل نعجة وسخلتها بدرهم فينصب اذا أراد لغة من يجر ، لانه محال أن يقول كل سخلتها وانما جر لانه أراد : وكل سخلة لها ... وينبغى أن يقول : « رب رجل واخاه .. »

السخلة : ولد الشاة .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٣ : وكان أبو العباس المبرد يرى انك اذا قلت : يازيد والحارث فالرفع هو الاختيار عنده واذا قلت يازيد والرجل فالنصب هو المختار وذلك أن الحارث وحارثا علمان» وليس فى كلام المبرد هنا هذا التفصيل وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٢٧ والتوضيح لابن هشام والأشمونى .

فممّا جاء على ذلك قول مُهلهِل :

رَفَعتْ رَأْسَهَا إلَيَّ وقَالَتْ يا عَدِيًّا لقَدْ وقَتْك الأَوَاقِي[1]

والأَحْسَنُ عندى النصْب ، وأَن يردّه التنوين إلى أَصْله ؛ كما كان ذلك فى النكرة والمضاف . وكذلك بيت الأَحْوص :

سلامُ اللهِ يا مطَرٌ عليْها وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السلامُ[2]

---

(١) رواية أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٩ والخزانة جـ ١ ص ٣٠٠ والعينى جـ ٤ ص ٢١١ والسمط ص ١١١ : ضربت صدرها الى .

يريد أنها متعجبة من حالى الى هذه الغاية مع ما لقيت من الحروب والاسر والخروج من الأهل .

ومثل هذا كثير من فعل النساء وهو الضرب على الصدر فى حالة الدهشة والانزعاج.

وعدى هو اسم مهلهل وهو عدى بن ربيعة اخو كليب .

ومن يرى أن اسمه عدى استدل بهذا البيت .

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :

ضربت صدرها الى وقالت يا أمرأ القيس حان وقت الفراق

الأواقى : جمع واقية والأصل الوواقى فأبدلت الواو الأولى همزة وجوبا . الواقية : الحافظة .

البيت من قصيدة لمهلهل ذكرها العينى جـ ٤ ص ٢١١ ـ ٢١٤ .

وانظر السمط ص ١١١ والشعر والشعراء ص ٢٥٦ .

وروى : يا عدى بالرفع فى الخزانة وحدها جـ ١ ص ٣٠٠ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ فقال : « وأما قول الاحوص ...... فانما لحقه التنوين ، كما لحق ما لا ينصرف ، لانه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة لان التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطرارا ، لانك أردت فى حال التنوين فى (مطر) ما أردت حين كان غير منون ولو نصبته فى حال التنوين لنصبته فى غير حال التنوين ولكنه اسم اطرد الرفع فى أمثاله فى النداء ، فصار كأنه يرفع بما يرفع من الافعال والابتداء ، فلما لحقه التنوين اضطرارا لم يغير رفعه ، كما لا يغير رفع مالا ينصرف اذا كان فى موضع رفع لان ( مطرا ) واشباهه فى النداء بمنزلة ما هو فى موضع رفع ، فكما لا ينتصب ما هو فى موضع رفع لا ينتصب هذا .

وكان عيسى بن عمر يقول : يا مطرا يشبهه بقوله : يارجلا يجعله اذا نون ، وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربيا يقوله وله وجه من القياس اذا نون ، وطال كالنكرة ... » .

والاعلم يقول : وكلا المذهبين مسموع من العرب .

البيت من قصيدة للاحوص انظر الخزانة جـ١ ص٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، والعينى جـ١ ص١٠٨ـ ١١١ ، جـ ٤ ص ٢١١ ، أمالى الزجاجى ص ٥٣ ـ ٥٤ ، ومجالس ثعلب ص ٩٢ ، ٥٤٢ ، وامالى الشجرى جـ ١ ص ٣٤١ ، والانصاف ص ١٩٥

وقال الآخر :

يا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ المُهْتَاجِ(١)

وأمّا قول الصَّلَتان :

أَيَا شَاعِرًا لا شَاعِرَ اليوْمَ مِثْلَهُ جَرِيرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ(٢)

/ فكان الخليل يزعم أنّ هذا ليس نداء من أَجْلِ المعنى . وذلك أنّه لو ناداه كان قد نادى منكورا ، وكان كلٌّ من أجابه ممّن له هذا الاسم فهو الذى نادى ، كقولك : إذا جاء رجل فأعلمنى . فإنّما أخبرته بأن يُعلمك إذا جاء واحد ممّن له هذه البِنْية . قال : فكيف يكون نكرة وهو يَقْصِدُ إلى واحد بعينه ، فيفضّله . ولكن مجازاه أنّه

٤
٥٤٤

(١) لم أقف على تتمته ولا على قائله

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢٨ على أن المنادى محذوف وذكر مانسبه اليه المبرد هنا . والمبرد فى الكامل جـ ٨ ص ٦٢

وقال الأعلم : « الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعر باضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب والمنادى محذوف ، والمعنى : يا هؤلاء أو ياقوم عليكم شاعرا أو حسبكم به شاعرا .

وانما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة وهو انما قصد شاعرا بعينه وهو جرير وكان ينبغى أن يبنيه على الضم على مايجرى عليه المخصوص بالنداء .. ويجوز عندى أن يكون قوله شاعرا منادى جرى على لفظ المنكور وان كان مخصوصا معروفا ، لوصفه بالجملة التى بعده والجملة لايوصف بها الا النكرة فيكون مثل قوله :

لعلك ياتيسا نزا فى مريرة »

وكذلك جعله الرضى من المنادى المعين ونصب لوصفه بالجملة جـ ١ ص ١٢٢ .

لا شاعر اليوم : خبر ( لا ) اليوم وان كان اسمها جثة ، لأن المعنى لا وجود شاعر وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٣٦ فى اعراب قوله تعالى ( لا عاصم اليوم ) وجرير خبر لمبتدأ محذوف . و ( مثله ) تمييز وانظر الروض الأنف جـ ١ ص ٩٥ ، وتعليق ص ٣٧٢ من هذا الجزء

والبيت من قصيدة مشهورة للصلتان قالها حين حكموه فى المفاضلة بين جرير والفرزدق ، ففضل جريرا فى الشعر ، وفضل الفرزدق فى الشرف والفضل ولذلك قال : ولكن فى كليب تواضع .

وكليب رهط جرير من بنى تميم .

قال البغدادى : أوردها (القصيدة) المبرد فى كتاب الاعتنان ... والاعتنان : معناه المعارضة والمناظرة فى الخصومة.. ومضمون كتاب الاعتنان بيان الأسباب التى اقتضت التهاجى بين جرير والفرزدق وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٠٤ ــ ٣٠٨ ، والشعر والشعراء ص ٤٧٥ ــ ٤٧٨ ، وأمالى القالى جـ ٢ ص ١٤١ ــ ١٤٢ ، ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ٧٥ ــ ٧٦ .

قال : (يا) ، فنبّه ، ثمّ قال : عليكم شاعرا لا شاعر اليوم مثله وفيه معنى التعجُّب . كأنَّه قال : حَسْبُك به شاعرا ؛ لما فيه من المعنى ، واللفظ على ما شرحت لك .

* * *

وإذا كانت الصفة لازمة تَحُلُّ مَحَلَّ الصلة في أَنَّه لا يُستغنى عنها لإبهام الموصوف لم يكن إلّا رفعاً ، لأَنَّها وما قَبْلَها بمنزلة الشيء الواحد ؛ لأَنَّك إنَّما ذكرت ما قَبْلَها لتصِل به إلى ندائها . فهى المدعُوُّ فى المعنى . وذلك قولك : يا أَيُّها الرجلُ أَقْبِل : ( أىّ ) مدعوّ ، والرجل / نعْت لها ، و (ها ) للتنبيه[1] ؛ لأَن الأَسماءَ التى فيها الأَلف واللام صفات للمبهمة ، مبيِّنة عنها ، ونفسّر ذلك مُستَقصًى ، ثمّ نعود إلى موضعه من النداء إن شاء الله .

٤/٥٤٥

تقول : جاءَنى هذا الرجل . فالرجلُ فى غير هذا الموضع لا يُذكر إلَّا على معهود . نحو قولك : جاءَنى الرجل . فمعناه الذى عرفته ، والذى كان بينى وبينك فيه ذِكْر .

فإذا قلت : جاءَنى هذا الرجلُ - لم يكن على معهود ، ولكن معناه الذى ترى . فإنّما ( هذا ) اسم مُبْهَم يقع على كلّ ما أَوْ مأْت إليه بقُرْبك ، وإنَّمَا تُوضِّحه بما تَنعته به ، ونَعْتُه الأَسماء التى فيها الأَلف واللام ، ويجوز أَن تنعته بالصفات التى فيها الأَلف واللام إذا أَقمت الصفة مُقامَ الموصوف ، فتقول : مررت بهذا الطويلِ إذا أَشرت إليه ، فعُلِم ماتَعنى بالطويل[2] .

وأَصْل النعْت بهذه الأَسماء كما وصفت لك .

/ فإذا قلت : يا أَيُّها الرجلُ - لم يصلُح فى الرجل إلَّا الرفع ؛ لأَنّه المنادى فى الحقيقة ، و (أَىّ ) مُبْهَمَ مُتَوصَّل به إليه .

٤/٥٤٦

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ « باب لايكون الوصف المفرد فيه الا رفعا .. وذلك قولك : يا أيها الرجل ، ويا أيها الرجلان ، ويا أيها المرأتان ( فأى ) ها هنا فيما زعم الخليل كقولك : ياهذا ، والرجل وصف له ، لما يكون وصفا لهذا . وانما صار صفة لايكون فيه الا الرفع ، لأنك لاتستطيع أن تقول : يا أى ، ولا يا أيها ، وتسكت ، لأنه مبهم يلزمه التفسير ، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت : يارجل »

وانظر مجالس ثعلب ص ٥٢ ، ص ٦٥٤ وتخطئة الفراء لسيبويه تجد كلاما مبهما غامضا .

(٢) سيتكلم عما ينعت به اسم الاشارة فى ص ٢٨٢ - ٢٨٣ من المطبوع .

وكذلك : يا هذا الرجلُ . إذا جعلت (هذا) سبباً إلى نداء الرجل[1] . فإذا أردت أن تقف على هذا ؛ كما تقف على زيد ، فتنادى تقول : يا هذا ، ثمّ تنعته كنت فى النعت مخيرا ؛ كما كنت فى نعت زيد .

والفصل بين (أىّ) [2] ، وبين (هذا) أنَّ (هذا) اسم الإشارة فهو يكتفى بما فيه من الإيماء .

و (أىّ) مجازُها مجازُ (ما) و (مَنْ) ، تكون اسما فى الخبَر بصلة ، وتكون استفهاماً ومجازاة ، فتقول : أيُّهم فى الدار ؟ كما تقول : مَنْ فى الدار ؟ وما عندك ؟ . إلّا أنّ (أيّا) يُسأَل بها عن شىءٍ من شىءٍ . تقول : أىُّ القوم زيدٌ ؟ فزيد واحد منهم . وأىُّ بنيك أحبُّ إليك .

و (مَنْ) لا تكون إلّا لما يعقل . تقول : مَنْ فى الدار ؟

فالجواب : زيد ، أو عمرو ، وما أشبه ذلك ، وليس جوابه أن تقول : فرس أو حمار ، أو طعام ، أو شراب .

٤
٥٤٧

ولو قلت : أىُّ الالةِ عندك ؟ أو أىُّ الظَّهْر عندك؟ أجبت عن هذا على مقدار المسألة .

و (ما) تقع على كلِّ شىءٍ ، وحقيقتها أن يُسأَل بها عن ذوات غير الآدميِّين ، وعن صفات الآدميِّين .

تقول : ما عندك ؟ فتجيب عن كلِّ شىءٍ ما خلا منْ يعقل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ « واعلم أن الأسماء المبهمة التى توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام تنزل منزلة ( أى ) وهى : هذا ، وهؤلاء ، وأولئك . وما اشبهها وتوصف بالأسماء وذلك قولك : يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان . صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد وليس ذا بمنزلة قولك : يازيد الطويل من قبل أنك قلت : يازيد وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم خفت ألا يعرف ، فنعته بالطويل .

واذا قلت : ياهذا الرجل فأنت لم ترد أن تقف على هذا ، ثم تصفه بعد ماتظن أنه لم يعرف فمن ثم وصفت بالأسماء التى فيها الألف واللام ، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد كأنك قلت : يارجل . فهذه الأسماء المبهمة اذا فسرتها تصير بمنزلة ( أى ) كأنك اذا أردت ان تفسرها لم يجزلك أن تقف عليها .. »

(٢) فى الأصل : ان

فأمّا وقوعها على صفات الآدميّين فأن تقول : ما زيد ؟ فيقول لك : طويلٌ ، أو شريفٌ ، أو نحو ذلك .

فإذا أقمت الصفة مُقام الموصوف أوقعتها على من يعقل ، وإقامة الصفة مُقَامَ الموصوف كقولك : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ، فإنّما حدُّ هذا أن يكون تابعاً للاسم ، وأقمته مَقامَه .

فممّا وقعت (ما) فيه على الآدميّين قول الله : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) .

٤/٥٤٨ وقال قوم : (ما) وصلتُها/مصدر ، فمعناه : أو مِلك أيمانهم ، وهذا أقيَس فى العربيّة . وقال الله عزَّ وجلَّ : (وَالسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا) ، فقال قوم : إنّما هو : والسماء وبِنائها ، وقال قوم : معناه : ومَنْ بناها على ما قيل فيما قَبْله [1] .

فأمّا وُقوع هذه الأسماء فى الجزاء ، وفى معنى الذى - فبيِّن واضح ، نحو : من يأتنى آته و(ما يَفْتَحِ اللهُ للنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا) وَ(أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنَى) فلذلك أخَّرنا شَرْحه [2] حتّى نذكره فى موضعه إن شاء الله .

* *

فأمّا قوله :

يا أيُّها الجاهِلُ ذُو التَّنَزِّى [3] .

---

(١) كرر ذلك فى المقتضب كثيرا وقد نبهنا على ذلك مرارا . وانظر ص ١٨٥

(٢) باب المجازاة وحروفها جـ ٢ ص ٤٦ ..

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد اذا وصفت بمضاف أو عطف على شيء منها كان رفعا من قبل أنه مرفوع غير منادى .

واطرد الرفع فى صفات هذه المبهمة كاطراد الرفع فى صفاتها اذا ارتفعت بفعل ، أو ابتداء ، أو تبنى على مبتدأ ، فصارت بمنزلة صفاتها اذا كانت فى هذه الحال ، كما أن الذين قالوا : يازيد الطويل جعلوا زيدا بمنزلة مايرتفع بهذه الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر :

يا أيها الجاهل ذو التنزى » .

قال الأعلم : « ولو نصب ذو التنزى على البدل من أى أو ارادة النداء على معنى وياذا التنزى لجاز » .

وروى البيت ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٠٠ بالنصب ( ذا التنزى وجعله على استئناف نداء وذكر بعده : لاتوعدنى حية بالنكز

التنزى : تسرع الانسان الى الشر .

ويا أيُّها الرجلُ ذو المال – فإنَّ الذى يُختارُ الرفع ؛ وذلك لأنَّ الرجل مرفوع غير مبنىٍّ ، و (ذو التنزِّى ) نعت له فهو بمنزلة قولك : جاءنى الرجل ذو المال .

والنصب يجوز على أن تجعله بدلا من (أىّ ) . فكأنَّك قلت : يا أيُّها الرجلُ يا ذا التنزِّى .

* * *

وتقول : يا زيدُ العاقلُ ذو المال ، إن جعلت ذا المال من نعْتِ / العاقل . [٤/٥٤٩]

فإن جعلته من نَعْت زيد ، أو بَدَلا من زيد فالنصب .

وتقديره – إذا كان نعْتاً – : يا زيدُ ذا المال ، وإذا كان بَدَلا فتقديره : يا ذا المال [١].

وأمّا قوله : يا أيُّها الرجل ذو الجُمَّة ، فلا يجوز أن يكون (ذو الجمة ) من نعت (أىّ ) لا تقول : يا أيُّها ذا الجمّة ، وذلك لأنَّ المبهمة معارف بأنفسها ، فلا تكون نعوتها معارف بغيرها ، لأنَّ النعْت هو المنعوت فى الحقيقة . لا تقول : مررت بهذا ذى المال على النعْت ؛ كما تقول : بهذا الرجل ، ورأيت غلام هذا الرجل .

ونظير ما ذكرت لك قوله :

أَلا أيُّهذا المنزِلُ الدارِسُ الذى ... كأنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحىَّ عاهِدُ [٢]

---

ويقال نكزته الحية نكزا اذا ضربته بفيها ، ولم تنهشه .

نسب العينى الرجز الى رؤبة جـ ٤ ص ٢١٩ – ٢٢١ وهو مطلع ارجوزة فى ديوانه ص ٦٣ وانظر شرح المتنبى جـ ٤ ص ٥٠

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « ومن قال : يازيد الطويل قال : ذا الجمة لايكون فيه غير ذلك اذا جاء من بعد الطويل وان رفع الطويل وبعده ذو الجمة كان فيه الوجهان ... »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ على نعت أى بالاسم المبهم قال :

« وأما قولك : يا أيهذا الرجل فان ( ذا ) وصف لأى ، كما كان الألف واللام وصفا له ، لأنه مبهم مثله ، فصار صفة له ، كما صار الألف واللام وما اضيف اليهما صفة للألف واللام ..»

والبيت مطلع قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ١٢٢ – ١٣١ وروايته هناك :

ألا أيها الربع الذى غير البلى

وفى تعليق الديوان الرواية الأخرى .

واستشهد به ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١٥٢ على أن المنادى مخاطب بدليل أنك اذا وصفته بالاسم الموصول جاز أن تعيد الى الموصول ضمير الخطاب يريد قوله : كأنك ...

تجعل (هذا) نَعْتاً لأىّ لأنّه مُبْهَمٌ مِثْلُه . فهذا ما ذكرت لك من أنَّ نعْت الشىء على مِنْهاجه .

وتقول : يا هذا الطويلُ أَقْبِلْ ، فى قول من قال : يا زيدُ الطويلُ .

٤
٥٥٠

ومن قال : يا زيدُ الطويلَ قال : يا هذا الطويلَ [1] وليس بنعْت لهذا / ولكنَّه عطْف عليه ، وهو الذى يُسمَّى عطف البيان .

أَلا ترى أنَّك إذا قلت : جاءنى زيد ، فخفت أن يلتبس الزيدان على السامع ، أو الزيود قلت : الطويلُ ، وما أَشبهه ؛ لتَفْصِل بينه وبين غيره ، ولا تذكر إلاَّ ما يَخُصُّه مِمَّن له مِثْلُ اسمه .

وإذا قلت : جاءنى هذا — فقد أَوْمَأْتَ له إلى واحد بحَضْرتك ، وبحضرتك أَشياءُ كثيرة فإنّما ينبغي أَن تُبيّن له عن الجنس الذى أَوْمأْت إليه ؛ ليفصل ذلك من جميع ما بحضرتك مّما يراه . فأَنت هناك إنَّما تَخُصُّ له شيئاً من شىء مّما يعرفه بقلبه ، وأَنت ها هنا إنَّما تُبيِن له واحدا من جماعة تلحقها عينه .

فأَمَّا الطويل وما أَشبهه ، فإنّما حدُّه أَن يكون تابعاً لما يلحق المبهمة من الجواهر . تقول : جاءنى هذا الرجل الطويلُ ، واشتريت هذا الحمارَ الفارِهَ يا هذا .

* * *

واعلم أَنَّ كلَّ موضع يقع فيه المضاف منصوباً فى النداء فهو الموضع الذى يقع فيه المفرد مضموماً غيرَ مُنَوَّن .

= ومعنى البيت : كأن المنزل لدروسه وتغير آثاره لم يقم فيه أحد .
وانظر ابن يعيش ج ٢ ص ٧ .

وروى كرواية المقتضب فى شرح المعلقات لابن الأنبارى ص ٧٧ ، ولم ينسبه .

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٢٩ « ثم نقول : ان أيا المقطوع عن الاضافة أحوج الى الوصف من اسم الاشارة ، لأنه — كما ذكرنا — وضع مبهما مزال الابهام باسم بعده بخلاف اسم الاشارة فانه قد يزول ابهامه بالاشارة الحسية ، فلهذا قد يقتصر على ياهذا دون يا أيها ، ومن ثم جوز بعضهم فى نعت يا هذا النصب والرفع كما فى يازيد الظريف ، وأوجب رفع نعت (أى) .

وفصل بعضهم فى وصف ياهذا فقال : ان كان لبيان الماهية نحو : يا هذا الرجل وجب الرفع ، لأنه غير مستغنى عنه والا جاز الرفع والنصب نحو يا هذا الطويل رفعا ، ونصبا .

وأما المازنى والزجاج فجوزا النصب ، والرفع فى وصف اسم الاشارة ، و (أى) قياسا على نحو : يازيد الظريف ، ولم يثبت » .

/ وكلُّ موضع يرتفع فيه المضاف فهو الموضع الذى يقع فيه المفرد منوناً (١) .

تقول : يا أيُّها الرجلُ زيدٌ على قولك : يا أيُّها الرجل ذو المال ، لأنَّ (زيداً) تبيين للرجل ؛ كما كان (ذو المال ) نعْتاً للرجل .

٤
٥٥١

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « وتقول : يا أيها الرجل زيد أقبل ، وانما تنون ، لأنه موضع يرتفع فيه المضاف ، وانما يحذف منه التنوين اذا كان فى موضع ينتصب فيه المضاف » .

عرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لنقد هذه العبارة فقال :

« قال محمد : وقد ناقض ، لأنه يقول : ياهذازيد أقبل ، وزيدا على اللفظ ، وعلى المحل ، فينون ، وهذا موضع لايقع فيه المضاف الا نصبا لاتقول الا : ياهذا ذا المال أقبل على نداءين .

وقد كان قال فى أول باب النداء : تقول : يازيد الطويل والطويل على الموضع . والرفع على أن ( زيدا ) وما أشبهه قد اطرد فيه البناء ، وصار بمنزلة ما يرفعه الفعل ، والابتداء ، ونحو ذلك ( انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ ) .

. قيل : فلم لاتقول : يازيد ذو الجمة ؟ قال : من قبل أن ذا الجمة لو وقع موقع زيد لم يكن الا نصبا . والطويل لو كان منادى كان كزيد ، فجعل هذا أصل هذا ... »

( وانظر سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤ )

***

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : أما قول سيبويه فى ياأيها الرجل زيد : ان (زيدا) منون ، لأنه فى موضع يرتفع فيه المضاف فليس يخالف محمد ولا غيره فيه . وانما ألزمه على هذا القول ألا ينون فى الموضع الذى ينتصب فيه المضاف اذ عارضه بقوله فى موضع آخر : ياهذا زيد . وهو يقول : ياهذا ذا الجمة ينتصب على النعت لأن هذا لاينعت بالمضاف ( انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ ، ص ٣٠٨ ) وليس يلزمه ذلك لأنا اذا قلنا : ان الاسم المفرد يكون منونا فى هذا الموضع على كل حال لم يلزمنا بهذا القول أن نترك التنوين اذا كان فى غير ذلك الموضع على كل حال ولكن يحتمل اذا كان فى غير ذلك أن يتصرف فى أحوال يكون فى بعضها منونا ، وفى بعضها غير منون . واذا كان هذا كذلك فقد اختلف الموضعان . فتنوين المفرد فى الموضع الذى يرتفع فيه المضاف واجب مطرد متفق عليه ، وليس حذفه فى الموضع الذى ينتصب فيه المضاف مطردا . بل قد يحذف التنوين فى حال ، ويثبت فى أخرى ....

فأما قول محمد : يا هذا ذا المال على نداءين فقد أكد به الحجة لسيبويه ، وأفسد المعارضة عليه ، لأنه اذا كان على نداءين فقد صار مثل كلامين ، وليس أحدهما محمولا على الآخر ... »

وانظر الانتصار ص ١٥٠ ـ ١٥٤

ولو اطلع ابن ولاد على المقتضب لعرف أن المبرد عبر فيه بما عبر به سيبويه وهذا منه يعتبر رجوعا فى نقده .

وإنّما منعنا أن نقول : زيد نعت ، لأَنَّ النعت تحلية ، وليست الأَسماءُ الأَعلام مِمّا يُحلىَّ بها ولكنّه تبيين لأَىّ وشَرْح .

وتقول : يا أَيُّها الرجلُ زيدُ أَقبل على البَدَل من (أَىّ ) ؛ كما تقول : يا أَيُّها الرجلُ ذا الجمّة . فالبَدل من الشيءِ يَحُلُّ مَحلَّهُ . فكأَنَّك قلت : يا زيد ، ويا ذا الجمّة .

وتقول : يا أَيُّها الرجلُ الضاربُ زيدا ؛ كما تقول : يا أَيُّها الرجلُ الظريفُ ، وكذلك يا أَيُّها الرجلُ الحَسَنُ الوَجْهِ ، ويا زيد الحسنُ الوجْه . ترفع لأَنَّه مفرد ، وإن كنت قد خفضت الوجه لأَنَّ تقديره : يا زيد الحَسَنُ وَجْهُهُ ، ويا زيد الحَسَنُ . لأَنَّك نَعتَّهُ بالحَسَن ، ثمّ بلغت به موضعاً منه / أَو بسببه فهو يجرى فى كلِّ ذلك مجرى الظريف .

٤ / ٥٥٢

فإن قال قائل : فنحن نجده فى اللفظ مضافاً . تقول : هذا الحسن الوَجْهِ ، كما تقول : هذا صاحب الدارِ يا فتى .

قيل له : الفَصْلُ بين هذا وذاك أَنَّك تقول : هذا حسَنٌ وَجْهُهُ ، فترفع الوَجْه بأَنَّ الفِعْل له . فإذا أَدخلت الأَلف واللام قلت : هذا الحَسَنُ وجْهُه ، فتقديره : هذا الذى حَسُنَ وجهُه ؛ كما تقول : هذا القائم أَبوه . فلا معنى الإِضافة ها هنا (١) .

فإذا قلت : هذا الحَسَنُ الوَجْهِ فإنّما هو منقول من هذا ؛ كما يُنْقَل النصب من قولك : الحَسَنُ وجْها ، فليس بخارج من معنى الذى .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٧ : « ولو قلت : يا هذا الحسن الوجه لقلت : ياهؤلاء العشرين رجلا وهذا بعيد . فانما هو بمنـــزلة الفعل اذا قلت : ياهذا الضارب زيد ، وياهذا الضارب الرجل كأنك قلت : ياهذا الضارب ، وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب، ولاتبهمه، ولم يجعل معرفة بما بعده .

ومن ثم كان الخليل يقول : يازيد الحسن الوجه قال : هو بمنزلة يازيد الحسن ... »

وفى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٢٤ : « الاضافة اللفظية حكمها حكم المفـــردات لأن اضافتها كلا اضافة ، فيجوز فيها الرفع والنصب، لأنها اذن فى حكم المضارع للمضاف ، والمضـــارع اذا كان تابعا للمضـــموم ليس واجب النصب كالمضاف. اما اذا كان منادى فحكمه حكم المضاف فى وجوب النصب » .

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيت :

يا صاحِ يا ذا الضامِرُ العَنْسِ والرَّحْلِ والأَقْتَابِ والحِلْسِ(١)

يريد الذي ضَمَرَت عَنْسُه . وسنذكر حالَ هذه الأسماءِ إذا كانت مُناداة ، وما يصلُح أن يُعرَّف منها ويُنكَّر إن شاءَ الله.

---

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص ٣٠٦ على رفع الضامر وان كان مضافا الى العنس لأن اضافته ليست محضة ، و ( ذا ) اسم اشارة .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ : « قال أبو جعفر : سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغني أن رجلا صاح بسيبويه من منزله وقال : كيف تنشد هذا البيت ، فأنشده اياه مرفوعا ، فقال الرجل : ان بعده : والرحل والأقتاب والحلس فتركه سيبويه ، وصعد الى منزله . فقال له : ابن لى علام عطف ؟ فقال سيبويه : ولم صعدت الى الغرفة ؟ انى فررت من ذلك . وانظر الخصائص جـ ٣ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، ومجالس ثعلب ص ٣٣٣ ، ص ٥١٣ .

ذهب الكوفيون الى أن الرواية : ياصاح ياذا الضامر العنس بخفض الضامر باضافة ذا اليه و ( ذا ) بمعنى صاحب .

والسيرافى يحمل رواية سيبويه على مثل قوله :

علفتها تبنا وماء باردا

فيكون معنى الضامر المتغير كأنه قال : المتغير العنس والرحل ويدخل الرحل فى لفظ الضامر لارادة معنى التغير به ، أو يضمر له عامل يناسبه .

صاح : مرخم صاحب . الضامر : من ضمر الحيوان من باب نصر : دق وقل لحمه .

العنس : الناقة الصلبة الشديدة

الرحل : كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير

الأقتاب : جمع قتب رحل صغير على قدر السنام وروى الأقتاد : جمع قتد وهو خشب الرحل .

الحلس : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله .

نسب البيت فى سيبويه الى ( خزز ) بن لوذان السدوسى وكذلك فى المفصل جـ ١ ص ١١٦ ونسبه الأغانى الى خالد بن المهاجر .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢ ، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨ .

# هـذا باب

## الأسماء التى يَلْحَقُها مايَلْحَق

الأَسماء المضافة من النصْب لما يُضَمُّ إليه

تقول : يا خيْرا من زيد أَقْبِلْ ، ويا حَسَناً وجْهُه ، ويا عشرين رجلا ، ويا ضارباً زيدا ، ويا قائماً فى الدار ، ويا ضارِباً رجلا (١) .

أَمّا كَوْنُ هذه الأَسماء نكراتٍ فقد قلنا فى النكرات ، وكيف يجب فيها النصبُ .

وإِنَّما نذكر هذه الأَسماء إذا كانت معارف ، وإِنَّما تكونُ معارف على ضربيْن :

إمّا سمّيت به رجلا ، وإمّا دعوتها فى مواضعها على حَدِّ قولك : يا رجلُ أَقْبِل . تريد : يا أَيُّها الرجلُ أَقْبِلْ . وأَىُّ ذلك كان فلفْظُها واحد منصوب .

أَمّا قولك : يا ضارباً زيدا فإِنّما أَردت : يا أَيُّها الضارب . فلمّا حذفت الأَلف واللام لِحق التنوينُ للمعاقبة ، فردّه إلى الأَصْل ، لأَنَّكَ لم تنوّن مُضطرّا كما قال :

سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهَا    وليس عليكَ يا مَطَرُ السَّلامُ (٢)



/ فيكون دخول التنوين ها هنا كدخوله على اسم مرفوع لا ينصرف ، ولكنَّه دخل لأَنَّ ما بعْدَه من تمام الاسم الذى قَبْلَهُ ، فصار التنوين كحرف فى وسَط الاسم . فلم يكن إِلَّا النصبُ بما دخل الاسم من التنوين والتّام .

وكذلك إن سمّيت رجلا ثلاثةً وثلاثين لقلت : يا ثلاثةً وثلاثين أَقْبِلْ وليس

(١) عرف الرضى الشبيه بالمضاف فقال فى شرح الكافية ج ١ ص ١٢٢ : « ويعنون بالمضارع للمضاف اسما يجىء بعده شىء من تمامه اما معمول للأول ، نحو : يا طالعا جبلا ، ويا حسنا وجهه ، ويا خيرا من زيد ، واما معطوف عليه عطف نسق على أن يكون المعطوف والمعطوف عليه اسما لشىء واحد ... » .

وفصل ابن يعيش وجوه شبه المضارع للمضاف بالمضاف ج ١ ص ١٢٧ — ١٢٨ وانظر الأشباه ج ١ ص ٢١٨ .

(٢) تقدم فى ص ٢١٤ من هذا الجزء

بمنزلة قولك للجماعة : يا ثلاثةُ وثلاثون أقبلوا ؛ لأنَّك أردت : يا أَيُّها الثلاثةُ ،ويا أَيُّها الثلاثون .

ولو قلت . يا ثلاثةُ والثلاثين ـ لجاز الرفع والنصب ، مثل : يا زيد والحارثُ ، والحارثَ ولكنَّك أَردت : يا من يُقال له ثلاثةٌ وثلاثون[1] . فكلٌّ ما لَحِقَ هذه الأَسماء من تنوين ، أَو اسم يُضمّ إليها فهو بمنزلة الإضافة .

وكذلك لو سمّيت رجلا بقولك : (زيد وعمرو ) لقلت : يا زيدا ، وعمرا ، أَقْبِلْ .

ولو سمّيته (طلحة وزيدا ) قلت : يا طلحةَ وزيدا ، أَقْبِلْ .

فإن أردت بطلحة الواحدة من الطَّلْح قلت : يا طلحةً وزيدا ، أَقْبِلْ ؛ لأَنَّك سمّيته بهما منكورة ، ولم تكن جميع الاسم ، / فيصير معرفة . إنّما هى من حَشْو الاسم ؛ كما كانت فيما نقلتها عنه .

٤ / ٥٥٥

* * *

فأَمّا قولك : يا زيدٌ منطلقٌ إذا سمّيته بقولك : (زيدٌ منطلقٌ ) فلا يجوز غيرُه ؛ لأَنَّ (زيدا ) مبتدأٌ ، و (منطلق ) خبره . فقد عمل (زيد ) فى منطلق عمَلَ الفِعْل ، ولا يجوز أن

---

(١) فى ابن يعيش ج ١ ص ١٢٨ : « وأما قوله : ياثلاثة وثلاثين فان سميت بهمـــا ، وجعلتهما علما نصبتهما ، كما لو سميت بزيد وعمرو ، لأنك جعلتهما بأزاء حقيقة واحـــدة . فكان الثانى من تمام الأول وتابعا له فى اعرابه باشراك الواو ، فصار كأن الأول عامل فى الثانى فانتصب ، كما ينتصب ياخيرا من زيد ، فحرف النداء نصب الأسم الأول ، والثانى يتبعه فى الاعراب لزوما كطريقته التى كان عليها قبـــل التسمية ، وهى متابعة المعطوف للمعطوف عليه فى الاعراب .

فان ناديت جماعة هذه عدتهم قلت : ياثلاثة وثلاثون وان شئت نصبت الثانى فقلت : ياثلاثة وثلاثين كما تقول : يازيد الحارث والحـــارث ، فالرفع عطف على اللفظ ، والنصب على المحل ، لأنهما اسمان متغايران كل واحد منهمـــا بازاء حقيقة غير الأخرى ، وليس كذلك اذا سميت بهما ، وجعلتهما عبارة عن حقيقة واحدة » .

وقال الرضى فى شرح الكافيـــة ج ١ ص١٢٢ : « ولا فرق فى مثل هذا العدد المعطوف بعضه على بعض بين أن يكون علمـــا أولا فانه مضارع للمضاف وهذا ظاهر مذهب سيبويه ..

وقال الأندلسى وابن يعيش : هو انما يضارع المضاف اذا كان علما والا فيقال عندهما فى غير العلم ياثلاثة وثلاثون أو وثلاثين .. والأول أولى لطوله قبل النداء وارتباط بعضه ببعض من حيث المعنى كما فى ياخيرا من زيد بل أشد .. »

وما يراه ابن يعيش هو ما رآه المبرد هنا . والظاهر أنه يريد : ياثلاثة والثلاثين مثل يازيد والحارث .

وانظر الأشمونى ج ٢ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ففيه بعض تفصيل .

يدخل عامل على عامل ، ولكنّك تَحكيه ، كما أنّك لو سمّيت رجلا (قام زيدٌ) لقلت: يا قامَ زيدٌ ، وجاءنى (قام زيدٌ) كما قال :

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَأْخُذُونَها    بنى شَابَ قَرْنَاها تَصُرُّ وتَحْلُبُ[1]

والفَصْلُ بين هذا وبين ما قَبْلَه أنَّ قولك : زيدٌ منطلقٌ كلام تامّ ، وقولك : طلحةَ وزيد ، وضارب رجلا ، وخير منك بمنزلة قولك (زيد) يحتاج إلى خبر أو فِعْل حتّى يَتِمّ .

* * *

وقولك : يا خَيْرًا من زيد إذا أردت المعرفة على معنى : يا رجلُ يكون على ضربين :

إن شئت / قلت : يا خيرا من زيد فنوّنت وأنت تريد الألف واللام ، كما كان ذلك فيما قَبْلَه .

٤
٥٥٦

وإن شئت قلت : يا خيرُ أقبل ، وذلك لأنَّ قولك : زيد أفضل من عمرو ، (مِنْ) وما بعدها تُعاقبان الألف واللام ؛ كما تفعل الإضافة . فمن لم يقل : هذا خير من زيد قال : هذا الأَخْيرُ[2] قدجاء ، وهَذا الأَفْضل ، وما أشبهه . ومن لم يقل : يا أفضلَ من زيد قال : يا أفْضَلُ أقْبِلْ على معنى : يا أيُّها الأفضل . فعلى هذا يجرى (أفْعَلُ) الذى معه (من كذا) .

وقولك : يا حسنَ الوَجْهِ إذا لم ترد النكرة إنّما معناه : يا أيُّها الحسَنُ . فهو — وإن كان مضافاً — فى تقدير : يا حَسَنا وَجْهُه إذا أردت : يا أيُّها الحَسَنُ وجْهُه كما وصفت لك فى بابه فى أوّل الكتاب[3] .

---

(١) تقدم فى ص ٩ من هذا الجزء

(٢) الكثير خير . وشر بحذف الزوائد مرادبهما اسم التفضيل « وقرىء فى الشواذ ( من الكذاب الأشر ) بالاتمام .

وحكى ابن الانبارى أن العرب تقول : هوأخير ، وهو اشر قال الراجز .

بلال خير الناس وابن الاخير

وقال ابو حاتم : لاتكاد العرب تتكلم بالاخير. والأشر الا فى ضرورة الشعر وانشد قول رؤبة السابق . » . من البحر المحيط جـ ٨ ص ١٨٠

(٣) الحديث عن الصفة المشبهة وأحوالها ص ١٥٩ من هذا الجزء

## هـذا باب

# الاسمين اللذَيْن لفْظهما واحد
## والآخر منهما مضاف

٤ / ٥٥٧

/ وذلك قولك : يا زيدُ زيد عمرو ، ويا تيمُ تيمَ عَدِيٍّ .

فالأجود فى هذا أن تقول : يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ . فترفع الأوّل ؛ لأنّه مفرد ، وتنصب الثانى ؛ لأنّهُ مضاف . وإن شئت كان بَدَلا من الأوّل ، وإن شئت كان عطفاً عليه عَطْفَ البيان فهذا أَحْسَنُ الوجهين .

والوَجْهُ الآخر أن تقول : يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ ، ويا زيدَ زيدَ عمرو[1] .

وذلك لأنّك أردت بالأوّل : يا زيد عمرو فإمّا أقحمت الثانى تأكيدا للأوّل ، وإمّا حذفت من الأوّل المضاف استغناءً بإضافة الثانى[2] . فكأنّه فى التقدير : يا تيمَ عدىٍّ يا تيمَ عدىٍّ ؛

---

(١) قال فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٥ – ١٤٦ عن قول الشاعر :

يا قرط قرط حيى لا أبالكم ... ياقرط انى عليكم خائف حذر

نصبهما أكثر على ألسنة العـــرب وكذلك قول جرير : يا تيم تيم عدى ..

(٢) خرج المبرد هنا نحو ياتيم تيم عدى – بنصب الاسمين – على أحد وجهين :

١ – تيم الأول مضاف الى عدى والثانى مقحم للتوكيد وهذا مايراه سيبويه .

ب – حذف من تيم الاول المضاف اليه استغناء باضافة الثانى .

فقد بدأ المبرد بالوجه الذى يراه سيبويه، ثم عرض لذلك فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٤ ، جـ ٧ ص ١٤٥ – ١٤٦ ، واكتفى فيهما بالتخريج الاول الذى يراه سيبويه . والسيرافى ، وابن يعيش ، والرضى ، وابن هشام ، والشمنى والسيـــوطى ، والأشمـــونى يصورون مذهب المبرد بالتخريج الثـانى فقط ، وصنيعهم هذا يشعر بأن المبرد لايقول بتخريج سيبويه مع انه بدأ به هنا ، واقتصر عليه فى موضعين من الكامل . والمبرد انما خالف سيبويه فى بيتى الأعشى والفرزدق كما سيأتى .

فى تعليق السيرافى على سيبويه جـ ١ ص ٣١٥ : « يازيد زيد اليعملات ، قال أبو سعيد : مذهب سيبويه أن زيدا الاول هو المضاف الى اليعملات . والثانى توكيد للاول لا تأثير له فى المضاف اليه ومذهب أبى العبـــاس أن الاول مضاف الى محذوف والثانى مضاف الى المذكور . »

انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٣٣ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠

والمغنى جـ ٢ ص ١٦٣ والشمنى جـ ٢ ص ٢٥٤ والاشمونى جـ ٢ ص ٣٧٤ الهمع جـ ١ ص ١٧٧

كما قال :

إِلَّا عُلالَةَ أَو بُدا هَةَ قارِحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ[1]

أَراد : إِلَّا عُلالة قارِح ، أَو بُداهة قارِح فحذف الأَوّل لبيان ذلك فى الثانى ، فيكون الكلام على / هذا : مررت بخيرِ وأَفضلِ مَنْ ثَمَّ[2] . وقال الفَرزدق :

٤ / ٥٥٨

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٩١ ، ص ٢٩٥ على أن علالة مضاف الى قارح، وفصل بينهما ببداهة للضرورة .

قال الأعلم : وتقدير هذا قبل الفصل : الا علالة قارح أو بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم بداهة وضمها الى علالة ..

والمبرد فى نقده لسيبويه عرض لهذا وخرج البيتين على حذف المضاف اليه من الأول

ورد عليه ابن ولاد بقوله : « انما يتأول للوجه حتى يخرج من القبح الى الحسن . فاذا كان التأويل يخرجه الى الاقبح سقط ، ولم يكن له وجه . لو جاز ما قال لجاز أن يأتى بمضاف ويسقط المضاف اليه وتقول : عجبت من يدى . تريد : زيد اذا علم ذلك بضرب من الاستدلال على زيد . وهذا أقبح من التفرقة بين المضاف والمضاف اليه ، لأن ذلك كثير فى أشعار العرب وهذا لايكاد يعرف : أعنى عجبت من يدى، ورأيت غلامى » .

وانظر الانتصار ص ٥٨ ــ ٦١ . وأقول جاء فى الحديث : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وثمانى .

وتحامل ابن ولاد ظاهر فى هذه المسألة . وقد نصر الرضى راى المبرد بقوله جـ ١ ص ٢٧٠: « ومذهب سيبويه فى زيد وعمرو قائم أن خبر المبتدأ الأول محذوف وهو مغاير لمذهبه ها هنا . ومذهب المبرد أقرب لما يلزم سيبويه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه فى السعة » وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧

العلالة ــ بالضم ــ بقية جرى الفرس وبقية كل شىء أيضا .

البداهة : أول جرى الفرس

القارح من الخيل : الذى بلغ أقصى أسنانه وذلك عند كمال خمس سنين .

النهد : المرتفع ، الجزارة بضم الجيم ــ : الرأس واليدان والرجلان وهذا فى الأصل فيما يذبح ، وسميت بذلك ، لان الجزار يأخذها فى مقابلة ذبحها .

يريد أن فى عنقه وقوائمه طولا وارتفاعا فان ذلك يستحب فى الخيل والاستثناء منقطع: أى لكن نزوركم بالخيل . و ( أو ) للاضراب .

البيت من قصيدة للأعشى فى هجاء شيبان بن شهاب فى الديوان ص ١٥٣ ــ ١٦١ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٨٣ ــ ٨٦ جـ ٢ ص ٢٤٦ ، جـ ٣ ص ١٣١

والعينى جـ ٣ ص ٤٥٣ ــ ٤٥٧ ، والخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧ ، وشروح سقط الزند ص ٨١٠ والمذكر والمؤنث لابن الانبارى ص ٣١٩

(٢) فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧ : « ومنه قولهم : هو خير وافضل من ثم » .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٩٢ : « ويجوز فى الشعر على هذا مررت بخير وافضل من ثم ) .

يا منْ رَأى عارِضاً أُكَفْكِفُه بَيْنَ ذِراعىْ وجَبْهةِ الأَسَدِ(١)

أَراد : بين ذِرَاعىْ الأَسد ، وجبهة الأَسد .

ويُنْشِدون هذا البيتَ لجرير على الوجهين ، وهو قوله :

يا تيمُ تَيْمَ عدِىٍّ لا أَبَا لَكُمُ لا يُلْقِينَّكُمُ فى سَوْأَةٍ عُمَرُ(٢)

والأَجود : يا تيمُ تيمَ عدِىٍّ ، لأَنَّهُ لا ضرورةَ فيه ، ولا حَذْفَ ، ولا إِزالةَ شىءٍ عن موضعه .

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٩٢ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه كما تقدم، واعترض عليه المبرد ايضا فى نقده للكتاب .

العارض : السحاب الذى يعترض الأفق.

الذراعان والجبهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين .

رواية سيبويه : أسر به ويروى أكفكفه كما هنا يقال : يكفكف دمعه ، أى يمسحه مرة بعد أخرى ، يروى : أرقت له : بمعنى سهرت لأجله .

وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من انواء الأسد من منادى أو المنادى محذوف وهى استفهامية .

والبيت نسبه سيبويه وغيره الى الفرزدق وهو من فوائت الديوان انظر ص ٢١٥

وانظر الخزانة ج ١ ص ٣٦٩ – ٣٧٠ ، ج ٢ ص ٢٤٦ والعينى ج ٣ ص ٤٥١ – ٤٥٣ والخصائص ج ٢ ص ٤٠٧ وشرح الحماسة ج ٣ ص ١٠٥ ، وابن يعيش ج ٣ ص ٢١

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين ج ١ ص ٢٦ ، ص ٣١٤

معنى لا ابا لكم : الغلظة فى الخطاب وأصله أن ينسب المخاطب الى غير أب معلوم شتما له واحتقارا ثم كثر فى الاستعمال حتى جعل فى كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب .

ويقول المبرد فى الكامل ج ٧ ص ١٤٥ وربما استعملها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب ..

لايلقينكم : من الالقاء وهو الرمى . قال ابن سيده : من رواه بالفاء فقد صحف وحرف وروى : لايوقعنكم .

والنهى واقع فى اللفظ على عمر . وهو فى المعنى واقع عليهم .

السواة : الفعلة القبيحة : اى لايوقعنكم عمر فى بلية ومكروه لأجل تعرضه لى : اى امنعوه من هجائى فانكم قادرون على كفه .

البيت من قصيدة لجرير فى الديوان ص ٢٨٣ – ٢٨٨ فى هجاء عمر بن لجأ .

وانظر الخزانة ج ١ ص ٣٥٩ – ٣٦١ – والعينى ج ٤ ص ٢٤٠ – ٢٤٣ – والكامل ج ٧ ص ١٤٦ .

وكذلك :

يا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّل تَطَاولَ اللَّيْلُ عليكَ فانْزِلِ[1]

(۱) استهد به سيبويه ج ۱ ص ۳۱٥ .

اليعملات : الابل القوية على العمل

الذبل : جمع ذابل ، اى ضامرة من طول السفر

وأضاف زيدا اليها لحسن قيامه عليها ، ومعرفته بحدائها .

وقوله تطاول الليل عليك . روى : هديت بدل عليك وهو المناسب : أى أنزل عن راحلتك واحد الابل ، فان الليل قد طال ، وحدث للابل الكلال ، فنشطها بالحداء .

ونسب البيت فى سيبويه الى بعض ولدجرير ونسب فى الكامل الى عمر بن لجا ج ۷ ص ١٤٦ والصحيح انه لعبد الله بن رواحة كما فى سيرة ابن هشام .

انظر الروض الأنف ج ۲ ص ۲٥٨ والخزانة ج ۱ ص ٣٦٢ - ٣٦٤ والعينى ج ٤ ص ۲۲۱ - ۲۲۲ والمفصل ج ۱ ص ١٢٤ وابن يعيش ج ۲ ص ۱۰

# هــذا باب

## الاسمين اللذَيْن يُجعلان بمنزلة اسم واحد

وإنّما الثانى في الحقيقة نعْت للأوّل ، ولكنّهما جُعِلا بمنزلة الأسماء التى يتبع آخِرُ حرف منها ما قَبْلَه .

وتلك الأسماءُ نحو قولك : أخوك ، فتضمّ الخاءُ من أجْل الواو / فى الرفع ، وتُفتح فى النصب ، وتكسر فى الخفض إتباعاً لما بَعْدَها ، وكذلك ذو مال .[1]

٤ / ٥٥٩

وامرؤ يا فتى . تقول : هذا امرُؤٌ ، ومررت بامرِىءٍ ، ورأيت امرَأً فتكون الراءُ تابعة للهمزة[2] .

وذلك قولك : يا زَيْدَ بْنَ عمرو ، فجعلت زيدا وابناً بمنزلة اسم واحد ، وأضفته إلى ما بَعْدَه.

والأجود أن تقول : يا زيدُ بْنَ عمرو على النعْت ، والبَدل .

وإنّما يجوز أن تقول : يا زَيْدَ بنَ عمرو إذا ذكرت اسمه الغالب ، وأضفته إلى اسم أبيه ، أو كنيته ؛ لأنّه لا ينفكّ من ذلك ، فهو بمنزلة اسمه الذى هو له .

فإن قلت : ابن أخينا ، ويا زيد ابن ذى المال لم يكن إلّا كقولك : يا زيدُ ذا الجُمّة ، وكذلك يا رجلُ ابنَ عبد الله . كأنّكَ قلت : يا رجل يا ابنَ عبد الله[3] .

---

(١) تكلم عن اعراب الاسماء الستة فى الجزء الأول ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، والثانى ص ١٥٥

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ : « باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ينضم فيه قبل الحرف المرفوع حرف . وينكسر فيه قبل الحرف المجرور الذى ينضم قبل المرفوع ، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف وهو ابنم ، وامرؤ . فان جررت قلت : فى ابنمٍ وامرىءٍ وان نصبت قلت : ابنما وامرأ ، وان رفعت قلت : هذا ابنمٌ وامرؤٌ » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ ـ ٣١٤ « ومثل ذلك قولك : يا زيد بن عمرو .. وانما حملهم على هذا انهم أنزلوا الرفعة التى فى قولك زيد بمنزلة الرفعة فى راء امرىء ، والجر بمنزلة الكسر فى الراء ، والنصب كفتحة الراء . وجعلوه تابعا لابن . ألا تراهم يقولون : هذا زيد بن عبد =

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيتُ :

يا حَكَمَ بْنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ[1]

٤/٥٦٠ / ولو أنشد : يا حَكَمُ بنَ المنذر كان أَجْود على ما وصفنا في صدر الباب[2] .

---

= الله .. لانهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لما كثر في كلامهم . فكذلك جعلوه في النداء تابعا لابن ....

وأما يا زيد ابن اخينا فلا يكون الا هكذا من قبل أنك تقول : هذا زيد ابن اخينا ، فلا تجعله اسما واحدا ، كما تقول : هذا زيد أخونا .. » .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ على بناء حكم على الفتح اتباعا لحركة ابن ، فجعل النعت والمنعوت كاسم ضم الى اسم .

وبعده : سرادق المجد عليك ممدود وفي الديوان : أنت الجواد ابن الجواد المحمود .

مدح أحد بني المنذر بن الجارود العبدي ابن عبد القيس . وكان أحد ولاة البصرة لهشام ابن عبد الملك . وسمي جده الجارود لانه اغار على قوم ، فاكتسح أموالهم ، فشبه بالسيل الذي يجرد ما مر به

ونسب الرجز في سيبويه الى راجز من بني الحرماز

ونسبه الجوهري الى رؤبة ورده العيني جـ ٤ ص ٢١٠ - ٢١١ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٥ والكامل جـ ٤ ص ١٩٠ وديوان رؤبة ص ١٧٢ ذكر على أنه مما نسب اليه

(٢) نقل هذا الكلام عن المبرد العيني جـ ٤ ص ٢١١ ثم قال : وهذا مخالف لقول جمهور البصريين .

وقال الأعلم : والرفع في حكم أقيس ، لأنه اسم مفرد نعت بمضاف . فقياسه أن يكون بمنزلة قولهم : يا زيد ذا الجمة .

وقال الرضي في شرح الكافية جـ ١ ص ١٢٨ : « فاذا اجتمعت الشروط اختير فتح المنادى ، ولا يجب . وقد ذهب بعضهم الى وجوبه وانما اختير فتح المنادى مع هذه الشروط لكثرة وقوع المنادى جامعا لها . والكثرة مناسبة للتخفيف . فخففوه لفظا بفتحه ، وسهل ذلك كون الفتحة حركته المستحقة في الأصل لكونه مفعولا ، وخففوه خطا بحذف الف ابن وابنة .. »

وقال المبرد في الكامل جـ ٤ ص ١٩٠ : « النصب اكثر في الكلام اذا كان اسما علما منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل ذلك :

ياحكم بن المنذر بن الجارود .. »

# هـذا باب

## الحروف التى تنبّه بها المدعوّ [1]

وهى : يا ، وأيا ، وهَيا ، وأىْ ، وألف الاستفهام [2].

فهذه الحروف سوى الألف تكون لمدّ الصوت .

وتقع (وا ) فِى النُّدْبة ، وفيما مددت به صوتك ؛ كما تمدّه بالندبة وإنَّما أصلها النُدْبة .

وقد تبتدىء الاسم منادى بغير حرف من هذه الحروف. وذلك قوله :

حارُ بنَ عمْرو ألَا أَحْلامَ تَزْجُرُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الجُوفِ الجمَاخِير [3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ : « باب الحروف التى ينبه بها المدعو » .

(٢) وقال سيبويه : « فاما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بيا ، وايا ، وهيا ، وأى ، وبالالف ، نحو قولك : أحار بن عمرو الا ان الأربعة غير الألف قد يستعملونها اذا ارادوا أن يمدوا أصواتهم للشىء المتراخى عنهم ، أوللانسان المعرض عنهم الذى يرون أنه لايقبل عليهم الا باجتهاد ، أو النائم المستثقل . . »

(٣) ذكره سيبويه مستشهدا بما بعده جـ ١ ص ٢٥٤

حار :رخم حارث جاء على لغة من ينتظر .

الأحلام جمع حلم بالكسر وهو العقل .

الجوفُ : جمع أجوف وهو الواسع الجوف وقال ابن الشجرى : هو الذى لا رأى له ولا حزم .

الجماخير : جمع جمخور بضم الجيم وسكون الميم : العظيم الجسم القليل العقل والقوة .

الاأحلام : لا نافية للجنس والهمزة للاستفهام الانكارى وأحلام اسم ( لا ) والجملة خبرها .

البيت مطلع قصيدة لحسان هجا بها بنى الحارث بن كعب المذحجى وهى فى ديوانه ص ١٧٥ ــ ١٧٧

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٤ ــ ١٠٥ ، والعينى جـ ٢ ص ٣٦٢ ــ ٣٦٥ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٨٠ . فى كل هذه المراجع حار بن كعب .

وقال الله جلَّ وعزَّ : (ربِّ قَدْ آتيْتَنِى مِنَ المُلْكِ وعَلَّمْتَنِى مِنْ تأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ) (١) .

فأمَّا الألف فكقوله :

أحارُ بْنَ عَمْرو كأنِّى خَمِرْ ويَعْدُو عَلى المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ (٢)

٤ / ٥٦١

/ وكقول الآخر :

أحارُ أرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِىٍّ مُكَلَّلِ (٣)

---

(١) يوسف : ١٠١ – وفاطر السموات منادى حذف منه حرف النداء أو صفة . انظر البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٤٩

(٢) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ٢ ص ٨٠ على ان حار مرخم حارث روى باللغتين : لغة من ينتظر ولغة من لاينتظر فالراء مضمومة أو مكسورة وكذلك بيت حسان السابق . .

وذكر شارح ديوان امرىء القيس أن المبرد روى الاتباع فى الاسم المرخم وقال : وهذه نكتة من العربية ذكرها المبرد فعلى هذا يجوز تحريك الراء بالفتحة .

الخمر : الذى خالطه دواء أو وجع . واصله من الخمر بفتحتين وهو كل ما سترك من شجر أو بناء أو غير ذلك .

يعدو على المرء : يصيبه وينزل به .

ما يأتمر : ما يهم به ويعزم عليه ومامصدرية : اى يصيبه مكروه ائتماره كما فى قولهم : من حفر حفرة لاخيه وقع فيها .

والبيت مطلع قصيدة لامرىء القيس فى الديوان ص ٥٢ – ٥٧ وفى شرحه ص ٣–١٦

وقال الاصمعى : أنشدنى أبو عمرو بن العلاء هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم .

وقال أبو عمرو الشيبانى : لم يشك أحد أن هذه القصيدة لامرىء القيس ولكن تخلط بها أبيات هى للنمرى .

وانظر العينى جـ ١ ص ٩٥ – ١٠٤ . جـ٤ ص ٢٦٤ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٩٤

ويظهر من صنيع المبرد هنا أنه لايعترف بنسبة هذا البيت الى امرىء القيس بدليل قوله فى البيت بعده – وهو من معلقته : وكقول الآخر .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٥ على أن ترخيم حارث كثير فى الشعر وكذلك ترخيم عامر ، ومالك

وروى فى ديوان امرىء القيس وشرحه وفى شروح المعلقات وفى الخزانة:أصاح والرواية فى غير المقتضب : ترى برقا .

الوميض . والايماض : اللمعان يقال :ومض البرق يمض ، وأومض : اذا لمع وتلالأ .

لمع اليدين : حركتهما .

=

وهذه الحروف فاشية في النداء. فإذا كان صاحِبها قريباً منك، أو بعيدا ناديته بـ (يا). تقول: يا زيد، ويا أبا فلان.

وأمّا (أيا)، و(هيا) فلا يكونان إلّا للنائم، والمستثقِل، والمتراخى عنك؛ لأنّهما لمدّ الصوت.

***

واعلم أنّ للنداء أسماءً يُخَصُّ بها، فمنها قولُهم: يا هناهُ[1] أقبِلْ، ولا يكون ذلك في غير النداء؛ لأنّه كِناية للنداء.

---

= الحبى: السحاب المتراكم. سمى بذلك لانه حبا بعضه الى بعض. وجعله مكللا، لانه صار كالاكليل لاسفله ومنه قولهم: كللت الرجل: اذا توجته.

ويروى مكلل. اسم فاعل من كلل تكليلا: اذا تبسم.

وانظر الديوان ص ١٠٤ وشرحه ص ٤٠ - ٤١ وشروح الزوزنى ص ٣٨ والتبريزى ص ٤٨ - ٤٩، وابن الأنبارى ص ٩٩ - ١٠٠ والخزانة جـ ٤ ص ١٢١

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١١: «ومن هذا النحو أسماء اختص بها الاسم المنادى لايجوز منها شيء فى غير النداء، نحو: يانومان، ويا هناه، ويا فل.» وانظر ص ٣٣٣ منه.

فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠١ - ١٠٢: «ومن ذلك قولهم: يا هناه. لم يستعملوا هذه اللفظة فى غير النداء فهى بمنزلة قولهم: يا نومان، ويا ملأمان. يريدون: يالئيم، فعدلوا عن فعيل الى مفعلان للمبالغة فى لؤمه.

ولا يقال: هذا هناه، ولا مررت بهناه. وانما يكنون بهذه الكلمة عن اسم نكرة، كما يكنون بفلان عن الاسم العلم وهى مع ذلك كلمة ذم، قال امرؤ القيس:

وقد رابنى قولها يا هنا ... ه ويحك ألحقت شرا بشر

فمعنى ياهناه: يا رجل سوء.

واختلف البصريون فى أصل تركيب هذه الكلمة ووزنها: فذهب بعضهم الى أن أصلها هناو فعال من هنوك، فأبدلوا من الواو الهاء.

وقال آخرون: بل أبدلت من الواو الهمزة لوقوع الواو طرفا بعد ألف زائدة ثم أبدلت من الهمزة الهاء، كما قالوا فى اياك: هياك وهذا عندى هو الصواب.

وقال قوم منهم ان الهاء أصلية وليست ببدل، وجعلوها من الكلم التى جاءت لامها فى لغة هاء، وفى أخرى واوا كسنة وعضة وقال من رغب عن هذا المذهب: ان هذا القول ضعيف لأن باب سلس وقلق قليل فلا يقاس عليه.

وذهب بعضهم الى أن الهاء فى قولهم: يا هناه هاء السكت وهذا قول ضعيف جدا، لأن هاء السكت لاتحرك فى حال السعة. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

وقال الفراء وغيره من الكوفيين وهومذهب أبى الحسن الاخفش وأبى زيد الانصارى ان الألف ، والهاء زائدان ، ولام الكلمة محذوفة كما حذفت فى هن وقد رد هذا المذهب ابن جنى .»

وانظر اللسان وشرح ديوان امرىء القيس ص ٩ – ١٠

قال ابن الانبارى فى كتابه المذكر والمؤنث ص ٣٢٧ – ٣٢٩ : « اذا ناديت مذكرا بغير التصريح باسمه قلت : ياهن ، أقبل ، وللرجلين : ياهنان ، اقبلا ، وللرجال : ياهنون ، اقبلوا ، وللمراة : يا هنت ، اقبلى ، وللمرأتين : يا هنتان أقبلا ، وللنسوة : ياهنات ، اقبلن .

ومنهم من يزيد الألف والهاء ، فيقول : يا هناه ، أقبل ، يا هناه ، أقبلُ بضم الهاء وخفضها . حكاهما الفراء .

فمن ضم الهاء قدر أنها آخر الاسم ، ومن كسرها قال : كسرتها لاجتماع الساكنين .

ويقال فى الاثنين – على هذا المذهب – يا هنانيه ، أقبلا ، وان شئت قلت يا هنااناه أقبلا . .

فمن قال : يا هنانيه ، أقبلا قال : جعلت الألف ياء على الاتباع لكسرة النون .

ومن قال : ياهنااناه قال : ألف النداء تفتح النون ، وقال الفراء : كسر النون واتباعها الياء اكثر من فتحها واتباعها الألف .

ويقال فى الجمع – على هذا – : ياهنوناه ، اقبلوا . قال الفراء : والرفع فى الهاء جائز فى كلام العرب ، وهو قليل ليس بالكثير ، وذلك أن ( ياهناه ) مستعمل فجرى به الكلام ، ولم يكثر بالاثنين ولا الجميع ، فآثروا فى الاثنين والجمع أن تركوه على أصله .

ومن قال للذكر : يا هناه ، وياهناه ( بكسر الهاء وضمها ) قال للأنثى : يا هنتاه ، أقبلى ، وياهنتاه ( بكسر الهاء وضمها ) ، وللاثنين ياهنتانيه ، اقبلا ، وياهنتاناه ، وللجميع من النساء : يا هناتوه ويا هنتاه . قال امرؤ القيس :

وقد رابنى قولها : يا هنا ه – ويحك – الحقت شرا بشر

واذا ناديت واضفت الى نفسك قلت : يا هن ، أقبلْ ، وان شئت : يا هن ، أقبلْ .

فمن كسر النون قال : الكسرة تدل على الياء وتخلفها ، ومن فتحها قال : أردت الندبة ياهناه . ومن ضمها قال : أعطيت المفرد المنادى مايستحق من الاعراب ، وأجود الوجوه الكسر .

وتقول للاثنين : يا هنى ، اقبلا ، وتقول للجمع : يا هنى ، أقبلوا فتفتح النون فى التثنية وتكسرها فى الجمع .

وتحتج فى التثنية والجمع بأن الياء الأولى ياء التثنية والنصب ، وياء الجمع والتذكير والنصب ، والثانية ياء الاضافة ، وياء التثنية ما قبلها مفتوح ، وياء الجمع ما قبلها مكسور .

وقال الفراء : سمعت أبا القمقام يقول : يا هنوى ، أقبلا ، ويقول للأنثى فى الاضافة : يا هنت أقبلى ، وللاثنين يا هنتى ، اقبلا ، وللجميع : ياهنات ، اقبلن بكسر التاء وبغير ياء .

وقال السجستانى : وقوم كثير يقولون : يا هياه ، وليس من كلام العرب . هو مولد والدليل على ذلك أنهم لايؤنثون ، ولايثنون ولا يجمعون . . »

وكذلك يا نَوْمَان ، ويا فُسَقُ ، ويا لَكَاعِ (١) .

وهذه كلُّها معارف .

وزعم سيبويه أنَّه لا يُجيز نَعْت شيءٍ منها لا تقول : يا لكاعِ الخبيثةَ أَقْبِلى ؛ لأنَّها علامات بمنزلة الأصوات .

* * *

ومنها قولهم : يا فُلُ أَقْبِلْ ، وليس بترخيم فلان ، ولو كان كذلك لقلت : يا فلا أَقبل (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١١ : « ويدلك على أنه اسم للمنادى أنهم لايقولون فى غير النداء : جاءتنى خبـاث ، ولكاع ، ولا لكع ، ولا فسق فانما اختص النـداء بهذا الاسم أن الاسم معرفة ، كما اختص الأسد بأبى الحارث اذ كان معرفة .. »

قال فى جـ ٢ ص ٣٨ : « ومما جاء من الوصف منادى وغير منادى يا خباث ، ويالكاع . فهذا اسم للخبيثة ، وللكعاء .. » .

وكلام سيبويه يناقض بعضه بعضا فقد ذكر أولا أن لكـاع ونحوه لايستعمل فى غير النداء ثم ذكر ثانيا أنه يستعمل فى النداء وفى غير النداء وستأتى متناقضات أخرى

وفى الروض الأنف جـ ٢ ص ١٤٠ :« وقول حسان فى هند :

أشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا أشرت مع الكفر

جعله اسما لها فى غير النداء ، وذلك جائز وان كان فى النداء أكثر ، نحو يا غدار ويا فساق وكذلك لكع قد استعمل فى غير النداء ، نحو قوله ـ عليه السلام ـ ابن لكع .. لا تقوم القيامة حتى يكون أسعد الناس لكع بن لكع ..»

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٠٠ ، جـ ٤ ص ٢٠٧ ، جـ ٧ ص ٢٥٢

وفى الفائق للزمخشرى جـ ٢ ص ٤٧٥ : « مما لا يكاد يقع الا فى النداء . يقال : ياملكعان ويا مرتعان ويا محمقان أراد حداثة سنه أو صغره فى العلم »

(٢) نقل ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١٠٠ - ١٠١ هذا الكلام عن المبرد مما يقطع بأنه أخذه من المقتضب نفسه

وفى سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ : « وأما قول العرب : يا فل أقبل فانهم لم يجعلوه اسما حذفوا منه شيئا يثبت فى غير النداء ، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دم ، والدليل على ذلك أنه ليس أحد يقول : يافلا . فان عنوا امرأة قالوا : يا فلة ، وهذا اسم اختص به النداء وانما بنى على حرفين لأن النداء موضع تخفيف ، ولم يجز فى غير النداء ، لأنه جعل اسما لايكون الا كناية لمنادى ، نحو : ياهناه ، ومعناه يارجل . وأما فلان فانما هو كناية عن اسم سمى به المحدث عنه خاص غالب .. »

ومّما يزيده إيضاحاً أنّك تقول : يا فُلةُ أقْبِلى.

٤ / ٥٢٢ / (١)وقد يضطرُّ الشاعر ، فيستعمل هذا في غير النداء ؛ لأنَّها في النداء معارف ، فينقلها على ذلك . وذلك قوله :

فى لَجَّة أَمْسِكْ فُلاناً عَنْ فُلِ (٢)

وقال الآخر :

أُجَوِّلُ ما أُجَوِّلُ ثُمَّ آوى    إلى بَيْت قَعِيْدتُه لَكاع ِ(٣)

* * *

---

(١) قلنا ان عشرين صفحة نقلت من مكانهافحدث اضطراب ، ثم وضعت فى غير مكانها ، فلم يتصل بها ما قبلها ، ولم ترتبط بما بعدها ، وقد أصلحنا هذا الاضطراب بإعادة الصفحات المنقولة الى مكانها ، فاستقام الكلام في المواضع الثلاثة كما ترى ، وقد انتهينا الآن من هذه الصفحات العشرين التى أخذت أرقاما تبدأ من ص ٥٤٢ ــ ٥٦١ وذلك من صفحات الاصل .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ على استعمال ( فل ) مكان فلان فى غير النداء ضرورة ، واستشهد به مرة أخرى جـ ٢ ص١٢٢ على أن ( فل ) أصله فلان . فاذا صغر رد الى أصله .

وقبله : تدافع الشيب ولم تقتل

تدافع مصدر تشبيهى عامله محذوف : أى تدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ .

الشيب : جمع أشيب وهو الشيخ .

تقتل : أصله تقتتل فأسكن التاء الأولى للادغام وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسرة ، ثم اتبع أول الحرف ثانيه ، فصار تقتل بثلاث كسرات .

اللجة ــ بفتح اللام وتشديد الجيم ــ :اختلاط الأصوات فى الحرب .

و ( فى ) متعلقة بتدافع . وقوله : أمسك فلانا .. هو على اضمار القول : أى فى لجة يقال فيها : أمسك .

شبه تزاحمها ومدافعة بعضها بعضا بقوم شيوخ فى لجة وشر يدفع بعضهم بعضا فيقال: أمسك فلانا عن فلان : أى احجز بينهم ، وخص الشيوخ ، لان الشباب فيهم التسرع الى القتال: اى هى فى تزاحم ولا تقاتل كالشيوخ وقد غفل عن هذا المعنى الاعلم ..

والرجز من لامية أبى النجم وانظر الخزانة جـ ١ ص ٤٠١ ــ ٤٠٨ ومعجم المقاييس جـ ٤ ص ٤٤٧

هذه اللامية فى الطرائف الأدبية ص ٥٧ ــ ٧١ والشعر والشعراء ص ٥٨٦

(٣) استشهد به فى الكامل جـ ٧ ص ٢٥٣ على ان الحطيئة استعمل لكاع فى غير النداء للضرورة ورواه هناك كرواية المقتضب واستشهد به فى الكامل أيضا جـ ٣ ص ١٠١ ورواه بالرواية المشهورة :

وزعم أنَّ مِثْلَه (اللَّهمّ) إنّما الميم المشدَّدة فى آخره عِوَضٌ عن (يا) التى للتنبيه ، والهاءُ مضمومة لأنّه نداء .

ولا يجوز عنده وصْفُه . ولا أراه كما قال ؛ لأنّها إذا كانت بَدَلا من (يا) فكأنّك قلت : يا الله ، ثمّ تصفه ؛ كما تصفه في هذا الموضع .

فمن ذلك قولُه : (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) .

وكان سيبويه يزعم أنّه نداء آخر كأنّه قال : يا فاطرَ السموات والأرض [1] .

• • •

واعلم أنّ الاسم لا يُنادى وفيه الألف واللام ، لأنّك إذا ناديته فقد صار معرفة بالإشارة بمنزلة هذا ، وذاك ، ولا يدخل تعريف على تعريف ؛ فمن ثَمّ لا تقول : يا الرجل ، تَعالَ .

وأمّا قولهم / يا ألله اغفر فإنّما دعى وفيه الألف واللام ؛ لأنّهما كأحد حروفه . ألا ترى

٤ / ٥٢٣

---

= أطوف ما أطوف ثم آوى .. ثم قال :

« قعيدة البيت : ربة البيت . وانما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها » .

الشطر الأول ماخوذ من قــول قيس بنزهير

أطوف ما اطوف ثم آوى — الى جار كجار أبى دواد

واطوف وأجول معناهما واحد ، أى أكثر الطوفان والجولان ، أى الدوران .

واستشهد بالبيت شراح الألفية لوصل ماالمصدرية الظرفية بالمضارع المثبت ، وهو قليل، والكثير وصلها بالمضــــارع المنفى أو الماضى . و ( ما ) مصدرية زمانية أى مدة تطويفى

والبيت للحطيئة هجا به امرأته وهو فىديوانه مفردا ص ١٤٨

وانظر الخـــزانة ج ١ ص ٤٠٨ — ٤١٢والعينى ج ١ ص ٤٧٣ — ٤٧٥ . ج ٤ ص٢٢٩

(١) فى ســـيبويه ج ١ ص ٣١٠ : وقال الخليل : ( اللهم ) نداء والميم ها هنا بدل من ( يا ) فهى ها هنا فيما زعم الخليل آخر الكلمة بمنزلة ( يا ) فى أولها الا ان الميم ها هنـــا فى الكلمة ، كما ان نون المسلمين فى الكلمــة بنيتعليها . فالميم فى هــذا الاســـم حرفان أولهما مجزوم والهاء مرتفعة ، لانه وقع عليها الاعراب.

واذا لحقت الميم لم تصف الاسم من قبلأنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك : يا هناه . واما قوله — عز وجل — ( اللهم فاطرالسموات والأرض ) فعلى ( يا ) » .

وانظر الانصاف ص ٢١١ — ٢١٤ وأسرارالعربية ص ٢٣٢ — ٢٣٥ وآمالى الشجرى ج ٢ ص ١٠٣ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٣٢،والاشباه ج ١ ص ١٨١ ، ج ٢ ص ١٦٢

والآية فى سورة الزمر : ٤٦

أنّهما غير بائنتين منه . وليستا فيه بمنزلتهما فى الرجُل ؛ لأنَّكَ فى الرجل تُثبتهما وتَحذفهما ، وهما فى اسم الله ثابتتان ، وهو اسم عَلَم [1] .

* * *

وزعم سيبويه أنَّ أَصْل هذا : إلاه [2] ، وأنَّ الألف واللام بَدَل من همزة إله ، فقد صارا بمنزلة ما هو من نَفْس الحرف إذ كانا بَدلا منه وإنّما إثباتهم الألفَ فى قولهم : يا ألله فكما

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٩ : « واعلم انه لايجوز لك ان تنادى اسما فيه الألف واللام البتة الا أنهم قد قالوا يا ألله اغفر لنا .

وذلك من قبل انه اسم يلزمه الألف واللام لايفارقانه ، وكثر فى كلامهم ، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التى من نفس الكلمة ، وليس بمنزلة الذى قال ذلك من قبل أن الذى قال ذلك وان كان لا يفارقانه الألف واللام ليس اسما بمنزلة زيد وعمرو ... » .

(٢) لسيبويه رأيان فى اشتقاق لفظ الجلالة ذكر أحدهما فى الجزء الاول والآخر فى الجزء الثانى .

يرى فى الجزء الأول ص ٣٠٩ أن أصله اله قال :

« وكان الاسم — والله أعلم — اله فلما ادخل فيه الألف واللام حذفوا الألف ، وصارت الألف واللام خلفا منها . فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ومثل ذلك أناس .. » .

وقال فى جـ ٢ ص ١٤٤ — ١٤٥ الأصل فيه لاه قال :

« كما حذفوا اللامين من قولهم : لاه أبوك . حذفوا لام الاضافة واللام الأخرى ، ليخففوا الحرف على اللسان وذلك ينوون .

قال بعضهم لهى أبوك ، فقلب العين ، وجعل اللام ساكنة ، اذ صارت مكان العين ، كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخر الاسم مفتوحا ، كما تركوا آخر أين مفتوحا ، وانما فعلوا ذلك به حيث غيروه لكثرته فى كلامهم .. »

وقد اعترض المبرد فى نقده لسيبويه على رأى سيبويه الثانى بأنه مناقض لرأيه الأول فقال :

« وهذا نقض ذلك ، لأنه قال أولا ان الألف زائدة لأنها ألف فعال ثم ذكر ثانيا بأنها عين الفعل » ..

وقد رد ابن ولاد على المبرد ـ انظر الانتصار ص ٢٧٩ — ٢٨٠ وأسوق هنا رد ابن سيده فانه أوضح من رد ابن ولاد

قال فى المخصص جـ ١٧ ص ١٤٣ :

« وهذا الذى ذكره أبو العباس من أن القول نقض مغالطة وانما يكون نقضا لو قال فى حرف واحد فى كلمة واحدة وتقدير واحد انه زيادة ، ثم قال فيها نفسها انه أصل . فهذا لو قاله فى كلمة بهذه الصفة لكان محالا فاسدا. كما أن قائلا لو قال فى ترتب : ان التاء منه زائدة ، ثم قال فى ترتب : انها أصل والكلمة بمعنى واحد من حروف بأعيانها .. =

ثبت مع ألف الاستفهام في قولك : آلرجل قال ذاك ؟. وهذا يبيّن في موضع ألفات القطع والوصل (١) إن شاء الله .

وليس هذا الاسم بمنزلة الذى والتى ، لأنّهما نعْت بائن من الاسم .

* * *

وقد اضطرَّ الشاعر فنادى بالتى ؛ إذ كانت الألف واللام لا تنفصلان منها ، وشَبَّه ذلك بقولك : يا ألله اغفر لى فقال :

٤ / ٥٢٤

/ مِنَ أَجْلِكِ يا الّتِى تَيَمّْتِ قَلْبِى وأَنْتِ بخِيلةٌ بالوُدِّ عَنِّى(٢)

= فأما اذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم بحرف فيها أنه أصل ، ويحكم على ذلك الحرف أنه زائد ، لأن التقدير فيهما مختلف ، وان كان اللفظ فيهما متفقا .. » .

وممن ذكر أن لسيبويه رأيين ابن يعيش ج ١ ص ٣ وأعجب بعد هذا لجرأة أبى على وحدته فى المناقشة

فى الخزانة ج ٤ ص ٣٤١ - ٣٤٢ : « وكون الله أصله لاه فى أحد قولى سيبويه نقله الزجاج عنه ..

ورد عليه الفارسى فى الاغفال بأن هذا الذى حكاه عن سيبويه عن الخليل سهو ، لان سيبويه لم يحك عن الخليل أن الله أصله اله .. ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذى قال : انه لاه

ورد ابن خالويه على أبى على بأنه قد صح القولان عن سيبويه ، ولا ننكر أن تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبى اسحق الزجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه ، فلا يكون حينئذ سهوا ، وقد وقعت الينا مسائل جمة روى سيبويه الجواب فيها عن الخليل ، ولم يضمن كتابه شيئا من ذلك .

ورد عليه أبو على فى نقض الهاذور بأن الذى يحكى هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل وعن أبى الحسن متقول كذاب ، ومتخوض أفاك ... » .

وانظر الخزانة أيضا ج ١ ص ٣٤٥ والبحر المحيط ج ١ ص ١٤ - ١٥ والمخصص ج ١٧ ص ١٣٥ - ١٥١ .

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٣ والجزء الثانى ص ٩٠ ، ٣٣٠

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣١٠ على دخول ياء النداء على التى لضرورة الشعر وقال : شبهه بيا الله .

فالمبرد متفق مع سيبويه فى أن دخول حرف النداء على اسم الموصول الذى فيه ( ال ) يكون فى ضرورة الشعر كهذا البيت ، ولكن السيرافى فى تعليقه على سيبويه يقول :

كان أبو العباس لا يجيز يا التى ويطعن على البيت وسيبويه غير متهم فيما رواه .

والمبرد لم ينكر على سيبويه روايته للبيت كما يقول السيرافى وانما رد رواية البيت :

فيا الغلامان اللذان فرا

كما اضطرّ فأدخل (يا) فى اللهمّ لمّا كان العِوَضُ في آخر الاسم فقال :

إنِّي إذا ما حَدثٌ أَلَمَّا دَعَوْتُ يا اللَّهمَّ يا اللَّهُمَّا(1)

---

= وهو ليس من شواهد سيبويه كما سيأتى .

نعم ان المبرد خالف سيبويه فى اسم الموصول المسمى به المقترن بال فسيبويه لايجيز نداءه ، قال جـ ٢ ص ٦٨ : « واذا سميت رجلا الذى رأيته ، والذى رأيت لم تغيره عن حاله قبل أن يكون اسما ... ولا يجوز لك أن تناديه .. »

واعترضه المبرد بقوله : « وهذا خطأ من قبل أنه لو كان كذا خرج من حد الأسماء ، لان الاسم وقع ليقصد صاحبه به وقد صار اسما ، فخرج من أن يقول فيه : يا أيها ولكن تقول : يا الذى رأيته كما تقول : يا الله اغفر لى » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما قوله : لو كان كما وصف لخرج من حد الاسم فقول غير مستقيم وكيف يخرجه ترك النداء عن حد الأسماء ؟ والعرب قد سمت بالضحاك ، والحارث ، وأشباههما ولم تلحقهما حرف النداء ، ولا أخرجهما ذلك من حد الأسماء .

وأما احتجاجه باسم الله تعالى وأنا نقول : يا ألله اغفر لى ، فهذا اسم صارت الألف واللام فيه كبعض حروفه ، وحذف منه ، واختصر ، وكثر فى الكلام والدعاء عند الخوف والرجاء عند أكثر الأحوال وفى أكثر الأوقات ، واختص اذ جرى هذا المجرى بحال لا تكون لسواه » .

انظر الانتصار ص ٢٤٣ - ٢٤٤

وانظر الهمع جـ ١ ص ١٧٤ والأشمونى جـ ٢ ص ٣٦٤ .

تيمت : استعبدت . عنى : بمعنى على .

من أجلك علة لمحذوف : أى قاسيت ما قاسيت أو خبر مبتدأ محذوف : أى من أجلك مقاساتى .

وكان القياس أن يقول : تيمت بتاء التانيث وجاء على اللغة الأخرى كما فى قوله : أنا الذى سمتنى أمى حيدرة .

وهذا البيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لا يعرف قائلها .

وانظر الخزانة جـ ١ ص٣٥٨ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨ والأشباه جـ ١ ص ٢١٦ والانصاف ص ٢٠٩ ، وشروح سقط الزند ص ١١٦ .

(١) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ ٢ص ١٠٣ والرواية فى غير المقتضب أقول واذا ظرف له .

ويقول البغدادى : وهذا البيت من الأبيات المتداولة فى كتب العربية ، ولا يعرف قائله ولا بقيته وزعم العينى أنه لأبى خراش الهذلى قال وقبله :

ان تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما

وأمّا هذا البيت الذى يُنشده بعض النحويين :

فيا الغُلامانِ اللَّذان فَرَّا  إيّاكُما أنْ تكْسِبانا شَرًّا[1]

فإنَّ إنشاده على هذا غير جائز ، وإنّما صوابه : فيا غلامان اللذان فرّا ؛ كما تقول : يا رجُل العاقل ، أقبِلْ .

* * *

وأمّا قولهم : يا صاحِ أقبل ، فإنّما رخّموه لكثرته في الكلام ؛ كما رخّموا ما فيه هاءُ التأنيث إذ قالوا : يا نَخْلُ ما أحْسَنكِ ، يريد : يا نخلة ، فرخّم[2] قال الشاعر :

---

= وهذا خطأ فان هذا البيت الذى زعم انه قبله بيت مفرد وليس هو لأبى خراش وانما هو لأمية ابن أبى الصلت قاله عند موته وقد أخذه أبو خراش وضمه الى بيت آخر وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة .. وقد تمثل به النبى – صلى الله عليه وسلم – وصار فى جملة الأحاديث المشطورة فى كتب الأحاديث.

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ، والعينى جـ ٤ ص ٢١٦ – ٢١٧ ، والجامع الصغير للسيوطى جـ ١ ص ٨٨ والانصاف ص٢١٢ – ٢١٤ وأسرار العربية ص ٢٣٢ .

(١) استدل به الكوفيون وبالبيت الذى مضى على جواز نداء ما فيه ( ال ) ورد عليهم الانبارى فى الانصاف ص ٢٠٩ – ٢١٠ بأنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ، والتقدير : فيا أيها الغلامان ...

وانظر أسرار العربية ص ٢٣٠ .

وكسب يتعدى الى مفعولين .

ولا يعرف قائل البيت وانظر الخزانة جـ١ ص ٢٥٨ والعينى جـ ٤ ص ٢١٥ – ٢١٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ٩ – ١٠ .

(٢) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٨٨ : « ولم يأت ترخيم مذكر منكر قصد قصده الا ترخيم صاحب . وذلك لكثرة استعماله وتشبيهه بالعلم من حيث وهنه بالنداء بالبناء ، فاستجازوا فيه يا صاح ، ولا يجوز يا صاح لأن من يضم المنادى يجعله بعد الحذف كاسم قائم بنفسه لا دلالة فيه على المحذوف ، فلم تحتمل النكرة أن يفعل بها هذا » .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٢٠ – ٢١ وشرح الرضى للكافية جـ ١ ص ١٣٧ .

وفى شرح الكافية لابن مالك جـ ٢ ص ١٤٢ : « وكثر دعاء بعضهم بعضا بالصاحب ، فأشبه العلم ، فرخم بحذف يائه كقول الشاعر :

يا صاح يا ذا الضامر العنس  والرحل والاقتاب والحلس

أراد يا صاحبى »

فالمبرد وابن الشجرى وغيرهما يرون أن صاح مرخم صاحب نكرة مقصودة .

وفى ختام كلام كافية ابن مالك ما يفيد أنه مرخم صاحبى المضاف وترخيم المضاف شاذ أيضا .. =

صاحِ هَلْ أبْصَرتَ بالخَبْتَيْنِ مِنْ أسْماءَ نارا(١)

يريد : : صاحبُ ، فأسقط النداء ، ورخَّم النكرة .

---

= وفى اللسان ( صحب ) وقولهم فى النداء يا صاح معناه يا صاحبى ولا يجوز ترخيم المضاف الا فى هذا وحده سمع من العرب مرخما ..

وفى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ : قالوا يا صاح فى هذا الاسم .

وفى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤٨ :« قال النحويون : لا ترخم النكرة فكيف جاز أن يرخم صاحبا وهو نكرة ..

فالجواب عن هذا : أن أبا العباس لا يجوز ترخيم نكرة البتة ، وأنكر على سيبويه ما قال من أن النكرة ترخم اذا كانت فيها الهاء وزعم أن قوله : جارى لا تستنكرى عذيرى . أنه يريد يا أيتها الجارية فكأنه رخم على هذا معرفة فكذلك يقول فى قوله : أصاح كأنه قال : يا أيها الصاحب » . وانظر شرح ابن الأنبارى ص ٩٩ .

وهذا كلام لا يتفق مع ما قاله المبرد هنا وسنعود اليه مرة أخرى .

(١) استشهد به المبرد فيما يأتى ص ٢٦١ من المطبوع على حذف حرف النداء للضرورة لأنه نكرة

البيت مطلع قطعة للأحوص فى الأغانى جـ ٢ ص ٣٤٢ ومهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٨٩ ويظهر أنه يريد بالخبتين موضعا واحدا .

فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٢٥ ــ ١٢٦ : على أن للعرب مذهبا فى أشعارها فى تثنية البقعة وجمعها .. وأما التثنية فكثير .. وقول زهير : ودار لها بالرقمتين ...

انما مقصد العرب فى هذا الاشارة الى جانبى كل بلدة أو الاشارة الى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على هذا .. وهذا كثير ... » .

وانظر معجم البلدان ( خبت ) جـ ٢ ص ٣٤٣ .

وجاء الخبت فى شعر الأخنس بن شهاب ( المفضليات ) ص ٢٠٥ وشرحها للانبارى ص ٤١٥ » .

وفى شعر كثير ( الأمالى جـ ٢ ص ٦٣ ــ ٦٦ ) وجاء الخبتان فى قول امرىء القيس :

**يا دار ماوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل**

وقال شارحه : الخبتان موضعان ص ١٣٦ والديوان ص ١١٧ وشرح المعلقات لابن الأنبارى ص ٨ ومعجم المقاييس جـ ٣ ص ٤٣٩ .

# هذا باب

## المضاف إلى المضمر فى النداء

٤/٥٢٥ / اعلم أنَّ إضافة المنادى إلى الكاف التى تقع على المخاطب محال .

وذلك لأنَّك إذا قلت : يا غلامك أقبل ، فقد نقضت مخاطبة المنادى بمخاطبتك الكاف (١) .

فإن أضفتَ إلى الهاء صلَح على معهود ؛ كقول القائل إذ ذكر زيدا : يا أخاه أقْبِل ، ويا أباه ، ونحو ذلك ، وكذلك : يا أخانا ، ويا أبانا .

فأمّا فى الندبة فيجوز يا غلامكَ ، ويا أخاكَ ؛ لأنَّ المندوب غير مخاطَب ، وإنَّما هو مُتَفَجَّع عليه ، وهذا يُحكم فى باب الندبة (٢) إن شاء الله .

* * *

فإن أضفت المنادى إلى نفسك ففى ذلك أقاويل :

أَجْودها حذف الياء ، وذلك كقولك : يا غلامِ أَقْبل ، ويا قومِ لا تفعلوا ، ويا جاريتِ أقبِلى . قال الله عزَّ وجلَّ : ( يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ علَيْهِ أَجْرًا ) (٣) ، وقال : (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ) (٤) .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٩٢ : « ولا يجوز الجمع بين خطابين ، كما لا يجوز الجمع بين استفهامين . ألا ترى أنك اذا قلت: يا زيد فقد أخرجته بالنداء من الغيبة الى الخطاب لوقوعه موقع الكاف من قولك : أدعوك ، وأناديك ..

ويوضح لك هذا أنك تقول : يا غلامى ، ويا غلامنا ، ويا غلامهم . ولا تقول : يا غلامكم لانه جمع بين خطابين : خطاب النداء والخطاب بالكاف » .

وانظر الاشباه جـ ١ ص ٣٢٤ ، جـ ٤ ص١٣٧ .

(٢) باب الندبة سيأتى ص ٥٦٤ من الأصل .

(٣) هود : ٥١

(٤) الزمر : ١٦

وكذلك كلُّ ما كان في القرآن[1] من ذا ، كقوله ( رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ[2] ) و ( رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ) [3] .

وإنَّما كان حَذْفُها الوجْهَ ؛ لأنَّها زيادة في الاسم غيرُ مُنفصلة منه مُعاقِبة التنوين حالَّةٌ في محلِّه ، فكان حَذْفُها / ها هنا كحذف التنوين من قولك : يا زيدُ ، ويا عمرُو ، وكانت أَحْرى بذلك ؛ إذ كانت تذهب في الموضع الذي يثبت فيه التنوين . وذلك إذا التقى ساكنان وهي أحدهما . تقول جاءني غلامي العاقل ، وجاءني زيدٌ العاقل ، فتحرّك التنوين لالتقاء الساكنين ، وتحذف الياء لالتقاء الساكنين ، ومع ذا فإنَّ الياء والكسرة تُسْتَثْقَلان ، والكسرة تدلُّ على الياء ، فإذا حذفتها دلَّت عليها كسرتها ، وأوضحت لك المعنى . فهذا القول المختار [4] .

4 / 526

---

(1) في النشر جـ ٢ ص ١٧٩ – ١٨٠ : « مذاهبهم في ياءات الزوائد ..

وتنقسم على قسمين : أحدهما ما حذف من آخر اسم منادى ، نحو : ( يا قوم لقد أبلغتكم ) ( يا قوم ان كنتم ) ( يا عباد .. ) ( يارب ان هؤلاء ) ( رب انى نذرت ) وهذا القسم مما لا خلاف في حذف الياء منه في الحالين والياء من هذا القسم ياء اضافة كلمة برأسها استغنى بالكسرة عنها ، ولم يثبت في المصاحف من ذلك سوى موضعين بلا خلاف وهما : ( يا عبادى الذين آمنوا ) في العنكبوت و ( يا عبادى الذين أسرفوا ) آخر الزمر . وموضع بخلاف وهو ( يا عباد لا خوف عليكم ) في الزخرف .. والقراء مجمعون على حذف سائر ذلك الا موضعا اختص به رويس وهو ( يا عباد فاتقون ) .. » .

(2) نوح : ٢٦

(3) ابراهيم : ٣٧

(4) في سيبويه جـ ١ ص ٣١٦ « باب اضافة المنادى الى نفسك .

اعلم أن ياء الاضافة لا تثبت في النداء ، كما لم يثبت التنوين في المفرد ، لأن ياء الاضافة في الاسم بمنزلة التنوين لانها بدل من التنوين ، ولانه لا يكون كلاما حتى يكون في الاسم ، كما أن التنوين اذا لم يكن فيه لا يكون كلاما ، فحذف ، وترك آخر الاسم جرا ليفصل بين الاضافة وغيرها ، وصار حذفها هاهنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها الا في النداء ، ولم يكن لبس في كلامهم لحذفها ... » .

وانظر أمالي الشجري جـ ١ ص ٣٢٧ – ٣٢٨ .

والقول الثانى أن تُثبتها فتقول : يا غلامِىْ أَقْبِل ، ويا صاحبى هَلُمَّ ، وقد قرىء (يا عِبَادِى فَاتَّقُونِ ) (١) .

وحُجَّةُ منْ أثبتها أنَّها اسم بمنزلة زيد . فقولك : يا غلامى بمنزلة : يا غلام زيد ، فلمّا كانت اسما ، والمنادى غيرها - ثَبتت . ومع هذا أنَّه من قال : يا غلامِ في الوصْل فإنَّما يقف على الميم ساكنة ، فيلتبس المفرد بالمضاف ، وإن رام الحركة فإنَّ ذلك دليل / غيرُ بيِّن ؛ لأنَّه عَمَلٌ كالإيماء . فمن ذلك قوله :

٤
٥٢٧

فكنتَ إذْ كُنْتَ إلٰهى وَحْدَكَا ... لَمْ يَكُ شَىءٌ يَا إلٰهى قَبْلَكا (٢)

والوجْهُ الثالثُ أن تُثبت الياءَ متحرّكة . تقول : يا غُلامِىَ أَقْبِل ، ويا صاحِبِىَ هَلُمَّ ، فتثبت الياء على أَصْلها ، وأصلها الحركة (٣) .

والدليل على ذلك أَنَّها اسم على حرف ، ولا يكون اسم على حرف إلَّا وذلك الحرف متحرِّكٌ لئلاَّ يَسْكُن وهو على أقلِّ ما يكون عليه الكَلِمُ فيختلَّ . ألا ترى أنَّ الكاف متحرِّكة من ضربتك ، ومررت بكَ ، وقمتُ ، وقمتَ يا فتى ، وقمتِ يا امرأة ، التاءُ متحرِّكة لأنَّها اسم .

فأمَّا الألف في ضربَا ، ويضربان ، والواو فى ضربوا ، ويضربون ، والياءُ فى تضربين

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٦ : « واعلم أن بقيان الياء لغة فى النداء فى الوقف والوصل . تقول : يا غلامي أقبل ، وكذلك اذا وقفوا وكان أبو عمرو يقول ( ياعبادى فاتقون ) ... » وانظر ما سبق فى النشر .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٦ على اثبات الياء ساكنة فى الهى .

وقال الأعلم : وحذفها أكثر فى الكلام ، لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين فى الضعف والاتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد .

كان تامة فى كنت والهى : منادى حذف منه حرف النداء .

وحدك حال مضاف الى الكاف .

يك : ناقصة خبرها الظرف قبلك .

الرجز لعبد الله بن عبد الأعلى القرشى .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١١ ، والعينى جـ ٣ ص ٣٩٧ ، والسيوطى ص ٢٣٣ .

(٣) فى السبعة ( يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ) .

وقد عقدت كتب القراءات بابا لياء المتكلم جمعت فيه الآيات وبينت أحكام هذه الياء بتفصيل . انظر النشر جـ ٢ ص ١٦١ - ٢٠٦ والاتحاف ص ١٠٨ - ١١٨ وشرح الشاطبية ص ١٢٧ - ١٤٥ .

فتلك في درَج الكلام ، وليست فى موضع هذه التى تقع موقع الظاهرة؛ لأنّها جُعلت بحذاءِ الحركات التى يعرب بها كالضمّة والفتحة والكسرة .

أَلا ترى أَنَّ قولك :قمت [التاءُ] فى موضع زيد إذا قلت : قام زيد ، وكذلك ضربتك [الكاف] فى موضع زيدا إذا قلت : / ضربت زيدا ، وكذلك هذه الياء[1] .

٤ / ٥٢٧

وإنَّما كانت حركتها الفتحة ؛ لأَنَّ هذه الياءَ تَكسِر ما قَبْلَها . تقول : هذا غلامِي ، ورأَيت غلامِي ، فتكسر المرفوع والمنصوب .

والياءُ المكسور ما قَبلَها لا يدخلها خفض ولا رفع لِثِقَلِ ذلك ، نحو ياء القاضى ، ويدخلها الفتح فى قولك : رأَيت القاضىَ ؛ فلذلك بُنيت هذه الياءُ على الفتح .

وإنَّما جاز إسكانها فى قولك : هذا غلامِي ، وزيد ضربنى ؛ لأَنَّ ما قَبْلها معها بمنزلة شيء واحد ، فكان عِوضاً مما يُحذف منها ، والحركات مُستثقلة فى حروف المدّ واللين ؛ فلذلك أُسْكِنَتْ استخفافاً .

فممَّا حُرِّكت فيه على الأَصل قول الله عزَّ وجلّ : ( يَالَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ ماحِسَابِيَهْ[2] ) حرّكت الياءَ على الأَصْل ، وأَلْحقت الهاءَ لبيان الحركة فى الوقف .

فإن وصلت حذفتها ؛ لأَنَّ حركة الياءِ تظهر فى (مَالِيه) و (سُلْطَانِيَهْ) ، وما كان مِثْلَ هذا إنَّما هو بمنزلة قولك (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ )[3] فإن وصلت حَذفت .

وكذلك يقرأُ : (لَكُمْ دِينُكُمْ ولى دِينِ )[4] على الإسكان / والحركة .

٤ / ٥٢٩

* * *

فإن كان ما قَبْلَ هذه الياء ساكناً فالحركة فيها لا غَيْرُ لئلاَّ يلتقىَ ساكنان ، وذلك

---

(١) يريد ياء المتكلم

(٢) الحاقة : ٢٦

(٣) الأنعام : ٩٠ .

وفى الاتحاف ص ٢١٣ : « اتفقوا على اثبات هاء السكت فى ( اقتده ) وقفا على الاصل. واختلفوا فى اثباتها وصلا : فأثبتها فيه ساكنة نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وكذا أبو جعفر » . وانظر البحر المحيط جـ ٤ ص ١٧٦ .

(٤) فى الاتحاف ص ٤٤٤ : « فتح الياء من ( ولى ) نافع والبزى بخلفه وهشام وحفص . وأثبت الياء من ( دين ) يعقوب فى الحالين » .

قولك : هذه عِشْرِىَّ يا فتى ، وهذه رَحاىَ فاعلم . و ( يا بَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ) حذفت النون للإضافة ، وأدغمت الياء التى كانت فى ياء الإضافة . فحركت ياء الإضافة لئلَّا يلتقىَ ساكنان على أَصْلِها ، وكذلك قولك : ( هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا )[1] لا يكون إِلَّا ذلك لما ذكرت الك من سكون ما قبْلها .

وأما قوله : ( يا بُنَىَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ )[2] فإِنَّما أَضاف قوله (بُنَىَّ ) فاعلم . الياءُ ثقيلة فتصرّف فى الكلام ؛ لأَنَّ الواو والياء إِذا سكن ما قَبْلَ كلٍّ واحد منهما جريَا مَجْرَى غير المعتلِّ . نحو : دلْو ، وظبى ، ومغزوّ ، ومرمىّ . لا يكون ذلك إِلَّا مُعرباً[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٥ : « باب إضافة المنقوص الى الياء ..

اعلم أن الياء لا تغير الألف ، وتحركها بالفتحة لئلا يلتقى ساكنان وذلك قولك (بشراى) وهداى . وأعشاى وناس من العرب يقولون : بشرى ، وهدى ... » .

وقال أيضا « اعلم أن الياء التى هى علامة المجرور اذا جاءت بعد ياء لم تكسرها ، وصارت ياءين مدغمة احداهما فى الأخرى وذلك قولك : هذا قاضىّ ..

وان كانت بعد واو ساكنة قبلها حرف مضموم تليه قلبتها ياء ، وصارت مدغمة فيها ، وذلك قولك : هؤلاء مسلمىّ ، وصالحىّ وكذلك أشباه هذا ...

فان جاءت تلى ألف الاثنين فى الرفع فهى بمنزلتها بعد ألف المنقوص ... » .

الآية الأولى فى يوسف : ٦٧ ، والثانية فى طه : ١٨ .

(٢) لقمان : ١٦ ، وفى يا بنى قراءات فى السبعة ( الاتحاف ص ٣٥٠ ) .

(٣) قال ابن هشام فى تذكرته : « الأصل فى يا بنى يا بنيىى بثلاث ياءات : الأولى ياء التصغير ، والثانية لام الكلمة ( أصلها الواو ثم قلبت ياء ) والثالثة ياء الاضافة . فأدغمت ياء التصغير فيما بعدها ، لأن ما أول المثلين فيه مسكن ، فلا بد من ادغامه ، وبقيت الثالثة غير مدغم فيها ، لأن المشدد لا يدغم لأنه واجب الحركة والمدغم واجب السكون . فحذفت الثالثة ... » . انظر الأشباه جـ ١ ص ٢٠.

# هــذا باب

## مالا يجوز فيه إلاَّ إثباتِ الياء

٤/٥٣٠ وذلك إذا أضفت اسما إلى اسمٍ مضاف إليك . نحو قولك : / يا غلامَ غلامى ، ويا صاحبَ صاحبِى ، ويا ضاربَ أخى ، وإنَّما كان ذالك كذالك ؛ لأَنَّك إنَّما حذفت الأَوّل كحذْفِك التنوينَ من زيد ، فكان يا غلام بمنزلة يا زيد . فإذا قلت : يا غلامِ زيد — لم يكن فى زيد إلَّا إثبات النون ؛ لأَنَّه ليس بمنادى ، فكذلك يا غلامَ غلامِى(١)

قال الشاعر :

يا ابْنَ أُمِّى ، ويَا شُقَيِّقَ نَفْسِى  أَنْتَ خَلَّيْتنى لِدهرٍ شَدِيدِ(٢)

وقال آخرَ :

يا ابْنَ أُمِّى ولَوْ شَهِدْتُكَ إذْ تَدْ  عُو تميما وأَنْتَ غَيرُ مُجابِ(٣)

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٨ : « باب ماتضيف اليه ويكون مضافا اليك وتثبت فيه الياء لأنه غير منادى ، وانما هو بمنزلة المجرور فى غير النداء .

وذلك قولك : يا ابن أخى ، ويا ابن أبى بصير بمنزلته فى الخبر ، وكذلك يا غلام غلامى » .

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣١٨ على اثبات الياء فى أمى ، ونفسى ، لأنهما غير مناديين .

صغر شقيق نفسى دلالة على قربه من نفسه، ولطف محله من قلبه .

ومعنى أنت خليتنى لدهر شديد : كنت لى ظهرا فتركنى موتك أكابد شدائد الدهر وحدى .

والبيت من قصيدة لابى زبيد الطائى فى رثاء أخيه .

انظر العينى ج ٤ ص ٢٢٢ — ٢٢٤ ، وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٧٤ ، وابن يعيش ج ٢ ص ١٢ — ١٣ .

(٣) استشهد به ابن الشجرى على اثبات الياء فى أمى ولم ينسبه الى قائل معين ( الأمالى ج ٢ ص ٧٤ ) .

والبيت من قصيدة لغلفاء بن الحارث بن آكل المرار فى رثاء أخيه شرحبيل وهى فى الوحشيات ص ١٣٣-١٣٤ والأغانى ج ١٢ ص ٢١٢-٢١٣ وبعضها فى معجم الشعراء ص ٤٦٧ .

فهذا حُكْمُ جميع هذا الباب ، ومجْراه أن تُثبت الياءَ فى كلّ موضع يثبت فيه التنوين فى زيد ، ونحوه .

وأمّا قولهم : يا ابن أُمَّ ، ويا ابن عمَّ – فإنّهم جعلوهما اسما واحدا بمنزلة خمسةَ عشَرَ ، وإنّما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال .

ألا ترى أنّ الرجل منهم يقول لمن لا يعرف ، ولمن لا رَحِمَ بينه وبينه : يا ابنَ عمَّ ، ويا ابنَ أُمَّ حتّى صار كلاماً شائعاً مُخرجاً عمّن هو له / فلما كان كذلك خُفِّفَ ، فجعل اسما واحدا . قال الله عزَّ وجلَّ : ( يا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِى ) [1] ولم يكن ذلك فى غير هذا ، إذ لم يكن فيه من الاستعمال ما فى هذا .

٤/٥٣١

وقد قالوا : يا ابْنَ أُمِّ لا تَفْعَلْ . وذلك أنّه لمّا جعلهما اسما واحدا صارت بمنزلة زيد ، ثمّ أضافه كما تضيف زيدا فتقول : يا زيدِ لا تفعل .

ومَنْ أثبت الياءَ فى زيد أثبتها ها هنا ، إلّا أنّ الأَجْود – إذا أثبتّ الياء – أن يكون إثباتها كإثبات الياء فى قولك : يا غلامَ غلامِى ، فتجعل ابناً مضافاً إلى مضاف إلى الياء .

والوجْه الآخر جائز على ما وصفت لك [2] .

وأمّا قول رؤبة :

إمّا تَرَيْنِى اليَوْمَ أُمَّ حَمْزِ قاربْتُ بَعْدَ عَنَقِى وجَمْزِى [3]

---

(١) طه : ٩٤ ، وقرىء فى السبعة بكسر الميم أيضا فى الأعراف وفى طه .
الاتحاف ٢٣١ – ٣٠٧ ، النشر جـ ٢ ص٢٧٢ ، غيث النفع ص١٠٨ ، الشاطبية ص٢٠٩ ، البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٩٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ : « وقد قالوا : يا ابن أم ، ويا ابن عم ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأن هذا أكثر فى كلامهم من يا ابن أبى ، ويا غلام غلامى .
وقد قالوا أيضا : يا ابن أم ، ويا ابن عم كأنهم جعلوا الأول والآخر اسما ، ثم أضافوا الى الياء كقولك : يا أحد عشر أقبلوا .
وان شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم » .
وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٧٤ – ٧٥ ، وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢ – ١٣ ، وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٣٥ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ على ترخيم حمزة فى غير النداء للضرورة ، ثم عومل بعد الترخيم معاملة اسم لم يرخم ، فجر بالاضافة .

فليس من هذا ، ولكنّه قدر حمزة أولا مرخّماً على قولك : يا حارُ ، فجعله اسما على حِياله ، فأضاف إليه ؛ كما تضيف إلى زيد .

وجُمْلةُ هذا الباب على ما صدَّرنا به .

٤/٥٣٢ / وهذان الاسمان ـ أعني يا ابن أُمَّ ، ويا ابن عمَّ ـ دخلتهما العِلّة التي دخلت في قولك : هو جارى بيتَ بيتَ ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ . وهذا يُشرح في باب ما يجرى وما لا يجرى [1] .

وإجراؤهما على أَصْل الباب في الجودة على ما ذكرت لك ، قال الشاعر :

يا ابْنَةَ عَمِّى لا تَلُومِى واهْجَعِى [2]

وبعضهم يُنشد : يا ابنة عمّا .

فيُبدل من الكسرة فتحة ، ومن الياءِ أَلفاً ؛ لأَنَّ الياءَ والكسرة مُستثقلتان ، وليس هذا موضعَ لَبْس .

وكُلُّ مضاف إلى يائك في النداءِ يجوز فيه قَلْبُ هذه الياء أَلفاً ؛ لأَنَّه لا لَبْس فيه وهو أَخفُّ ، وباب النداء باب تغيير .

---

= ترينى : مجزوم بان الشرطية بحذف النون والنون الموجودة هى نون الوقاية .
العنق ، والجمز ضربان من السير، والجمزأشدهما ،وهو كالوثب .
والرجز لرؤبة . وصف كبره وأنه قد قارب بين خطاه للضعف .
والرواية فى سيبويه والانصاف وأسرارالعربية ( بين ) وكذلك فى ديوانه ص ٦٤ .
انظر الانصاف ص ٢١٥ والأسرار ص ٢٤٠
والأرجوزة مدح بها رؤبة أبان بن الوليد البجلى ديوانه ص ٦٣ ـ ٦٦ .

(١) انظر المقتضب جـ٢ص١٦١ ، جـ ٣ص١٨٢ ، جـ٤ ص٢٩

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ على رواية ( عما ) بابدال ياء المتكلم ألفا .
الهجوع : النوم بالليل خاصةوبعده : لايخرق اللوم حجاب مسمعى .
والبيت من قصيدة أبى النجم التى مطلعها :

**قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع**

وأراد بابنة عمه زوجته أم الخيار يقول لها : دعى لومى على صلع رأسى فانه كان يشيب لو لم يصلع .
انظر الخزانة جـ ١ ص ١٧٣ ـ ١٧٧ والعينى جـ ٤ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .
وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢ ـ ١٣ .

ألا ترى أنّهم يَحذفون فيه تنوين زيد ، ويدخل فيه مِثْلُ يا تيمَ تيمَ عدىٍّ ، ومِثْل يا بُؤس للحرب [(1)] ، ويصلُح فيه الترخيم .

ونظير قَلْبِهم هذه الياء ألفا ما قالوا فى مَدارى وعَذَارَى وبابه ، إذا لم يخافوا التباساً ، ولم يقولوا مِثْل ذلك فى قاضٍ ، لأنَّ فى الكلام مثْل فاعَل[(2)] ، فكرهوا الالتباس .

---

(1) يريد أن اللام زائدة بين المضاف والمضاف اليه قال فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٧ :
« يا بؤس للحرب . أراد يا بؤس الحرب، فاقحم اللام توكيدا » .
يا بؤس الحرب جزء من مطلع قصيدة حماسية لسعد بن مالك :

**يا بؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا**

وانظر سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ عند قوله :

يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام

وقال ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٨١ : « وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف قولان . أرجحهما الاول لأن اللام أقرب ولان الجار لا يعلق » وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ وسيعقد له المبرد بابا فى هذا الجزء .

(2) فى الأصل : فاعل بكسر العين .

٤/٥٣٣

# / هذا باب

## لام المدعوّ المستغاث به

## ولام المدعوّ إليه

فإذا دعوْت شيئاً على جهة الاستغاثة فاللام معه مفتوحة . تقول : يا لَلناس ، ويا لَلّهِ ، وفي الحديث : لما طَعَنَ العِلْج ، أو العبْد عُمر ـ رحمه الله ـ صاح : يا لَلّهِ لِلْمُسْلِمين[1] .

فإن دَعَوْت إلى شيء فاللام معه مكسورة ، تقول : يا لِلْعجب . ومعناه : يا قوم تعالَوْا إلى العجَب . فالتقدير : يا قوم لِلعجبِ أدعو ، ونحن مفسّرو هاتين لم اختلفتا ؟

أمّا قولهم : يا لِلْعجب ، ويا لِلماء . فإنّما كسرو اللام ، كما كسروا مع كُلّ ظاهر نحو قولك : لِلْماءِ أدعو ، ولِزيد الدارُ ، ولِعبد الله الثوبُ .

وأمّا المفتوحة التى للمستغاث فإنّما فُتِحت على الأَصْل لِيُفْرق بينها وبين هذه التى وصفنا ، وكان التغيير لها ألزم ؛ لأَنّ هذه الأُخرى فى موضعها الذى تلحق هذه اللام له . وتلك إنّما هى بَدَل من قولك : يا زيداه إذا مددت الصوت تستغيث به ، فيا لَزيد بمنزلة يا زيداه / إذا كان غير مندوب .

٤/٥٣٤

فأمّا قولنا : فتحت على الأَصْل فلأَنّ أَصْلَ هذه اللام الفَتْح ، تقول : هذا له ، وهذا لك .

وإنّما كسرت مع الظاهر فِرارا من اللبْس ؛ لأَنّك او قلت : إنّك لِهذا وأنت تريد : لَهذا ـ لم يَدْرِ السامع أتريد لام المِلْك أم اللام التى للتوكيد ؟

وكذلك يَلزمك فى الوقف فى جميع الأَسماء إذا قلت فى موضع ( إنّ هذا لَزيد ) : إنّ هذا لِزيد . لم يَدْرِ السامع أتريد : أَنّ هذا زيد أم هذا له ؟ فلذلك كسرت اللام .

---

(١) فى الكامل جـ ٧ ص ٢١٥ : وفى الحديث لما طعن العلج أو العبد عمر بن الخطاب ...
علق الشيخ المرصفى على قوله : العلج أوالعبد بقوله : شك من الراوى فهل نقول كذلك فى المقتضب ؟ وهو شك من المبرد نفسه . ويريد المبرد من الحديث : الخبر .

فأمّا فى المكنىّ فهى على أصْلها . تقول : إنَّ هذا لَكَ .

فإن أردت لام التوكيد قلت : إنَّ هذا لأَنت : لِأَنَّ الاسم الذى وضع للرفع ليس فى لفظ الاسم الذى وُضع للخفض[1] .

* * *

وتقول : يا لَلرجال ولِلنساء . تكسر اللام فى النساء . لأَنَّك إنَّما فتحتها فى الأَوّل فِرارا من اللبْس ، فلمّا عطفت عليه الثانى عُلم أنَّه يُراد به ما أُرِيدَ بما قَبْله ، فأَجريتها مُجراها فى الظاهر [2] .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٨ – ٣٢٠ : « باب ما يكون النداء فيه مضافا بحرف الاضافة وذلك فى الاستغاثة ، والتعجب وذلك الحرف اللام المفتوحة ..

وقالوا : يا للعجب ، ويا للفليقة . كأنهم رأوا أمرا عجبا ..

وقالوا : يا للعجب ، ويا للماء لما رأوا عجبا ، وماء كثيرا . كأنه يقول : تعال يا عجب أو تعال يا ماء ، فانه من أيامك وزمانك ..

وكل هذا فى معنى التعجب والاستغاثة والا لم يجز . الا ترى أنك لو قلت : يا لزيد وأنت تحدثه لم يجز ، ولم يلزم هذا الباب الا ( يا ) للتنبيه لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد ... ولا يكون مكان ( يا ) سواها من حروف التنبيه ، نحو : أى ، وهيا وأيا ، لأنهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذى ليس فيه معنى استغاثة ، ولا تعجب .

وزعم الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التى تكون فى آخر الاسم اذا أضفت ، نحو قولك : يا عجباه ، ويا بكراه اذا استغثت أو تعجبت ، فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه .

« هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له .. وذلك قول بعض العرب : يا للعجب ويا للماء وكأنه نبه بقوله : يا غير الماء للماء ... كسروها لان الاسم الذى بعدها غير منادى ، فصار بمنزلته اذا قلت : هذا لزيد فاللام المفتوحة أضافت النداء الى المنادى المخاطب واللام المكسورة أضافت المدعو الى ما بعده ... » .

من هذا العرض يتبين لنا أنه لا خلاف بين سيبويه والمبرد فى شىء من باب الاستغاثة ، كما لا خلاف بينهما فى أن ناصب المنادى الفعل المحذوف وحرف النداء بدل منه .

ونسب الرضى الى المبرد أن لام الاستغاثة معدية لحرف النداء مخالفا سيبويه . قال فى شرح الكافية ج ١ ص ١٣١ :

« فاللام معدية لأدعو المقدر عند سيبويه أو لحرف النداء القائم مقامه عند المبرد الى المفعول » .

ونسب ابن هشام الى المبرد أن لام الاستغاثة زائدة عنده – المغنى ج ١ ص ١٨٢ .

والمبرد عقد بابا للاستغاثة فى الكامل عنونه بقوله :

هذا باب اللام التى للاستغاثة والتى للاضافة . أعاد فيه ما ذكره فى المقتضب لم يختلف عنه فى شىء . الكامل ج ٧ ص ٢١٣ – ٢١٧ .

ألا ترى أنَّ من يقول - إذا قلت له : رأيت زيدا - : مَنْ زيدا ؟ إنَّما أراد أن يَحكى ما قلت / ليُعلِم أنَّه إنَّما يسأَل عن زيد الذى ذكرته . فإن قال : ومَنْ زيدٌ رفع ، لأنَّه لمَّا أدخل الواو أَعلمك أنَّه يعطف على كلامك ، فاستغنى عن الحكاية(١) .

٤
٥٣٥

فممَّا قيل فى ذلك قولُه :

يَبْكِيكَ نَاءٍ بعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ يا لَلْكُهول ولِلشُّبَّان لِلْعَجَبِ(٢)

فهذا نظير ما وصفت لك فى العطف .

فأَمَّا ما جاءَ فى فتح لام المستغاث به ، وكسر لام المَدْعُوِّ له - فأَكثر من أن يُحْصَى. منه ما أذكره : قال الحارث بن خالد :

يا لَلرِّجالِ لِيومِ الأَرْبِعَاءِ ، أَمَا يَنْفَكُّ يبْعَثُ لى بَعْدَ النُّهَى طَرَباً(٣)

---

(١) انظر جـ٢ص٢٠٩

(٢) استشهد به فى الكامل أيضا جـ ٧ ص ٢١٧ .

واستشهد به شراح الألفية على أن لام المستغاث به ان عطفت بغير (يا) كسرت ، كما فى قوله : وللشبان

أراد بالنائى بعيد النسب ، وفى أصل المقتضب : قريب .

وجعل ابن حبيب زمن الشباب يبتدىء من سن ١٧الى ٣٤ .

وزمن الكهولة من ٣٤ الى ٥١ ، وزمن الشيخوخة بعد ذلك .

وقال البغدادى : لم ينسب أحد هذا البيت الى قائله - الخزانة جـ ١ ص ٢٩٦ والعينى جـ ٤ ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٣) استشهد به فى الكامل جـ ٧ ص ٢١٤

والبيت مطلع قصيدة غزلية لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى .

فى معجم البلدان جـ ١ ص ١١١ : « لما ولى الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن جندب أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب ، فقال له : أصلح الله الامير . لم منعتنى مقامى ومقام آبائى واجدادى قبل ؟ قال : ما منعك الا يوم الاربعاء .. »

ثم ذكر القصيدة

وذكر هذه القصيدة أيضا ثعلب فى مجالسه ص ٤٧٤ - ٤٧٥ والشيخ المرصفى فى رغبة الآمل .

وفى هذه القصيدة بيت يذكر فى كتب النحو شاهدا على توكيد النكرة وهو :

لكن شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدة حول كله رجبا

وهو فى كتب النحو برفع رجب . انظر الانصاف ص ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، أسرار العربية ص٢٩٠ والعينى جـ ٤ ص ٩٦ ، والهمع جـ ١ ص ١٣٤ .

وروايته فى التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٦٨ : يا ليت عدة حولى كله رجبا .

وانفرد المبرد بنسبة القصيدة للحارث بن خالد .

وقال آخر :

يا لَقومٍ مَنْ للنُّهَى والمَساعى  يا لَقومِى منْ للنَدَى والسّماحِ؟
يا لَعَطَّافِنا ويَا لَرِياحِ  وأبِى الحَشْرَجِ الفَتَى الوَضَّاحِ (١)

---

(١) استشهد بهما سيبويه جـ ١ ص ٣١٩ على فتح لام المستغاث به المعطوف لتكرر (يا) مع المعطوف .

النفاح : الكثير النفع ، أى العطية وهى رواية غير المقتضب ، والمساعى جمع مسعاة فى الكرم والجود . وقال ابن يعيش جـ ١ ص ١٣١ ويروى الوضاح من الوضح وهو البياض كانه ابيض الوجه لكرمه .

رثى رجالا من قومه وقال : لم يبق للعلا والمساعى من يقوم بها بعدهم .

وهذا من الشواهد الخمسين التى لم يعرف لها قائل .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٩٦ ، العينى جـ ٤ ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

## هذا باب

## مايجوز أن تُحذَف منه علامة النداء

### وما لا يجوز ذلك فيه

٤ / ٥٣٦

/ تقول : زيدُ أَقبلْ ، وتقول : مَنْ لا يزال مُحسناً ، تعالَ ، وغلامَ زيد ، هَلُمَّ ، ربِّ اغفر لنا [1] كما قال جلَّ وعزَّ : ( رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ المُلْكِ ) [2] وقال عزَّ وجلَّ ( فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ ) [3] .

فجُمْلة هذا : أنَّ كلَّ شيءٍ من المعرفة يجوز أن يكون نعْتاً لشيءٍ ، فدعوته ـ أنَّ حَذْفَ ( يا ) منه غير جائز ؛ لأنَّه لا يُجمع عليه أن يُحذف منه الموصوف وعلامة النداء ، وذلك أنَّه لا يجوز أن تقول : رجلُ أَقْبِل ، ولا : غلامُ ، تَعالَ ، ولا : هذا ، هَلُمَّ ، وأنت تريد النداء ، وذلك أنَّه لا يجوز أن تقول : رجلُ أَقبل ؛ لأنَّ هذه نعوت ( أَىّ ) [4] . تقول : يا أيُّها

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ : « وان شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك : حـار بن كعب ، وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبـل عليه بحضرته يخاطبه ، ولا يحسن أن تقول : هذا ، ولا رجل وأنت تريد يا هذا ، ويا رجل ، ولا تقول ذلك فى المبهم ، لأن الحرف الذى ينبه به لزم المبهـم كأنه صـار بدلا من اى حين حذفته ، فلم تقل يا أيها الرجل ، ولا يا أيهذا ، ولكنك تقول ـ ان شئت ـ : من لا يزال محسنا افعل كذا وكذا لأنه لا يكون وصفـا لأى . . .

وأما المستغاث به ( فيا ) لازمة له ، لانه يجتهد وكذلك المتعجب منه . . والندبة يلزمها ( يا ) ، و ( وا ) . . . » .

(٢) يوسف : ١٠١ .

(٣) يوسف : ١٠١ .

(٤) فى ابن يعيش جـ ٢ ص ١٥ : « وهو ( حذف حرف النداء ) كثير فى الكتاب العزيز . وفى الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس ، لأن الحروف انما جىء بها اختصارا ونائبة عن الافعال . ( فما ) النافية نائبة عن انفى ، وهمزة الاستفهام نائبة عن استفهم ، وحروف العطف عن أعطف ، وحروف النداء نائبـة عن أنادى فاذا أخذت تحذفها كان اختصـار المختصر وهو اجحاف الا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على المحذوف ، فصار القرائن الدالة كالتلفظ به وقوله ( صاحب المفصل ) ويجوز حذف حرف النداء مما لا يوصف به ( أى ) جعل ذلك شرطا فى جواز حذفه لا علة ومنهم من جعل ذلك علة وانما هو اعتبار وتعريف للموضع الذى يحذف

الرجلُ ، ويا أيُّها الغلامُ ، ويا أيُّهذا ؛ لأنَّ (أيًّا ) مبهم ، والمبهمة إنَّما تُنْعَت بما كان فيه الألف واللام ، أو بما كان مُبهما مِثْلَها ، وهذا يُفسَّر فى باب المعرفة والنكرة (١) إن شاء الله .

قال الشاعر :

أَلَا أَيُّهذَا المنْزِلُ الدارِسُ الذى كأنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَىَّ عاهِدُ (٢)

وقال :

أَلَا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَه لِشىءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقادِرُ (٣)

٤ / ٥٣٧

/ وقال الأَعْشى :

أَلَا أَيُّهَذَا السائِلِى أَيْن يَمَّمَتْ ؟ فإِنَّ لها فى أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا (٤)

فهذا تقدير (يا أيُّها ) إلَّا أن يضطرّ شاعر ، فإن اضطرّ كان له أن يَحذف منها علامة النداء ، وأَحْسَنُ ذلك ما كانت فيه هاءُ التأنيث ؛ لما يلزمها من التغيير ، على أنَّ جوازه فى الجميع لا يكون إلَّا ضرورة .

---

= منه حرف النداء ، فقالوا : كل ما يجوز ان يكون وصفا لأى ، ودعوته فانه لايجوز حذف حرف النداء منه ، لأنه لايجمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء منه ، فيكون اجحافا ، فلذلك لا تقول : رجل أقبل ، ولا غلام تعال ، ولا هذا هلم وأنت تريد النداء حتى يظهر حرف النداء ، لان هذه الاشياء يجوز أن تكون نعوتا لأى ، نحو : يا أيها الرجل ، ويا أيها الغلام ، ويا أيهذا لأن ( أيا ) مبهم ، والمبهم ينعت بما فيه الألف واللام أو بما كان مبهما مثله ... »

وانظر الرضى ج ١ ص ١٤٥ ، والأشباه ج ٢ ص ١٠٢ ، والمغنى ج ٢ ص ١٧٢ .

(١) سيأتى فى ص ٥٦٩

(٢) تقدم فى ص ٢١٩

(٣) الباخع : القاتل وانظر مفردات الراغب ص ٣٧

المقادير : جمع مقدار وهو القضاء والحكم مثل القدر فالأصل المقادير ، ثم حذفت الياء تخفيفا .

والبيت من قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ٢٣٩ - ٢٥٧ وانظر ابن يعيش ج ٢ ص ٧ ومعجم المقاييس ج ١ ص ٢٠٦ ، واللسان ( بخع )

(٤) البيت من قصيدة الأعشى التى قالها فى خروجه الى المدينة يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم - ولما بلغ مكة ، وعرفت قريش قصده أغروه بالمال ، وصدوه عن وجهته فقفل راجعا الى اليمامة .

الديوان ص ١٣٥ - ١٣٧ وذكرها ابن هشام فى السيرة ( الروض الأنف ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ) وانظر العينى ج ٣ ص ٥٩ - ٦٦ ، ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٨ .

وقال الشاعر ، وهو العجّاج :

جارِيَ لا تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى (١)

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ ، ٣٣٠ على حذف حرف النداء من النكرة لضرورة الشعر .

***

وقد عرض المبرد في نقــــده لســـــيبويه للاستشهاد بهذا البيت وبالأمثال بعــده وهى : افتد مخنوق ، وأصبح ليل ، وأطرق كرا فقال :

« قال محمد : قد اخطأ في هذا كله خطــأ فاحشا وذلك أن قوله :

جارى لاتستنكرى عذيرى

جارية هنا معروفة ، والدليــــــل على ذلك الترخيم ، ولو كانت نكرة لزمها فى النـــــداء التنوين والنصب ، فلم يجز ترخيمها ، لأن المضاف لايرخم فى النداء ؛ لأنه جار على الأصل ، وكذلك النكرة ولو جاز ترخيمها فى النكرة لجاز فى غير النداء .

وقد وضع باب الترخيم مافيه هـــاء التأنيث كله على أنه نكرة وهذا خطأ وتخطئته قـــول أبى عثمان .

ويدل على ذلك أنه حذف ( يا ) من افتـــــد مخنوق ، وأصبح ليل فضمهما ولو كانا نكرتين نصبا ، ونونا ... » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما تسمية هذا نكرة فصواب ، وليس بخطأ على ما ذكر ، لأنه انما يصير معرفة فى حال ندائها اياه واختصاصه بذلك والا فهو نكرة قبل النداء ، فكأنه قال : ويجوز أن يحذف ( يا ) من النكرة اذا ناديتها ، وانما تصير هذه النكرة معرفة اذا اختصها بالنداء ، وليســـت اسما غالبا مختصا قبل النداء كزيد وعمرو ، لأن زيدا وما أشبهه معرفة قبل أن تناديه وفى حال النداء كذلك ... ولا أعرف لقوله : انه أخطأ خطأ فاحشا معنى لأنه بين واضــــح ، الانتصار ص ١٦٠ ـ ١٦٣ » . وانظر رد الأعلم على المبرد أيضا جـ١ ص٣٢٦ وبعده .

سيرى واشفاقى على بعيرى

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٨٨ : « العذير : الأمر الذى يحاوله الانسان ، فيعذر فيه : أى لاتستنكرى ما أحاوله معذورا فيـــه وقد فسره بالبيت الثانى ويقولون : من عـــذيرى من فلان ؟ أى من ينتحى باللائمة عليه ، ويعذرنى فى أمره » .

وعلى هذا فعذيرى مفعول تستنكرى ، وسيرى عطف بيان أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف اى هو سيرى .

ويجوز أن يكون عذيرى مبتدأ خبره سيرى ومفعول تستنكرى محذوف .

وقال الزجاج : العذير : الحال وذلـــــك أن العجاج كان يصلح حلسا لجمل ، فانكرته ، وهزئت منه ، فقال لها هذا وقال الأخفش هـــو الصوت ...

ويفهم من كلام أبى عبيدة والأعلم أن سيرى فعل أمر ويرده الرواية الأخرى وهى : سعيى واشفاقى ... » .

وقالوا فى مَثَل من الأمثال ـ والأمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز فى الشعر لكثرة الاستعمال لها ـ : افتَدِ مخْنُوقُ [1] ، وأَصْبِحْ ليْلُ [2] ، وأَطْرِقْ كَرا [3] . يريدون ترخيم الكروان فيمن قال : يا حارُ ، وكذلك قوله :

صاحِ هَلْ أبْصَرْتَ بالخَبْتَيْنِ مِنْ أَسْماءَ نارا [4]

وتقول : حافِرَ زمزمَ أقْبِلْ ، لأنَّ هذا لا يكون من نعْت (أى) .

وكذلك أميرَ المؤمنين أعطنى ، كما قال :

٤ / ٥٣٨

/ أميرَ المؤمنِينَ جَمَعْتَ دِينًا وحِلْمًا فَاضِلا لذَوِى الحُلُومِ [5]

والنكرة أصلها لا يجوز هذا فيها ، ولا يجوز أن تقول : رجلا أقبل ، ولا رجلا من أهل البصرة أقبل ، لأنّها شائعة ، فتحتاج إلى أن يَلزمها الدليل على النداء وإلّا فالكلام مُلتبس .

---

= والرجز للعجاج انظر الخزانة ج ١ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ والعينى ج ٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ شرح المعلقات للتبريزى ص ٤٨ وشرح الحماسة ج ٤ ص ١٨٠ وديوان العجاج ص ٢٦ .

(١) قاله شخص وقع فى الليل على سليك بن سلكة وهو نائم مستلق ، فخنقه وقال : افتد مخنوق . فقال له سليك : الليل طويل وأنت مقمر : أى أنت آمن من أن أغتالك ففيم استعجالك فى الأسر ؟ ثم ضغطه سليك فضرط فقال سليك : أضرطا وأنت الأعلى . فذهبت كلها أمثالا .

يضرب لكل مشفوق عليه مضطر ، انظر شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٤٦ وأمثال الميدانى ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) أى ادخل فى الصباح ، وصرصبحا قالته أم جندب زوجة امرىء القيس وكان مفركا ويقال : انه سألها عن سبب تفريكهن له فقالت له : لأنك ثقيل الصدر خفيف العجز . سريع الاراقة . بطىء الأفاقة ، انظر شرح الكافية ج ١ ص ١٤٦ وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٠٣ .

(٣) رقية يصيدون بها الكرا يقولون: أطرق كرا ان النعام فى القرى . ما ان أرى هنا كرا فيسكن ، ويطرق حتى يصاد ... والمعنى : أن النعام الذى هو أكبر منك قد اصطيد ، وحمل الى القرى ، انظر شرح الكافية للذكور وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٣١ ـ ٤٣٢
والمبرد ذكر أن الكرا مرخم الكروان فى الجزء الأول ص ١٨٨

(٤) تقدم فى ص ٢٤٤ من هذا الجزء .

(٥) لم أعثر على قائله

## هذا باب

## مايلزمه التغيير في النداء

### وهو في الكلام على غير ذلك

فمن ذلك قولهم : يا أَبتِ لا تفعلْ ، ويا أُمّتِ لا تفعلي . فهذه الهاءُ إنّما دخلت بدَلًا من ياء الإضافة ، والدليلُ على ذلك أنّك إن جئت بالياء حذفتها فقلت : يا أبي لا تفعل ، ويا أُمّي لا تفعلي .

فأمّا الكسرة التي فيها فدلالة على الإضافة (١) .

وكانت الهاءُ داخلة على الأُمّ ؛ لأنّها مؤنّثة ، وعلى الأب ؛ كما دخلت في راوية وعلّامة للمبالغة ، ولأنّ الشيئين إذا جرَيا مَجْرًى واحدا سُوّى بين لفظهما (٢) .

---

(١) في سيبويه ج ١ ص ٣١٧ : « وسألت الخليل عن قولهم : يا أبه ، ويا أبت لاتفعل ، ويا أبتاه ، ويا أمتاه فزعم الخليل أن هـــذه الهاء مثل الهاء في عمة ، وخالة ...

ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء في عمة أنك تقول في الوقف : يا أمه ، ويا أبه ، كمـــا تقول : ياخالة ، وتقول : يا أمتاه ، كما تقول : ياخالاتاه .

وانما يلزمون هذه الهاء في النداء اذا أضفت الى نفسك خاصة كأنهم جعلوها عوضـــا من حذف الياء ، وأرادوا ألا يخلو بالاسم حين اجتمــــع فيه حذف الياء وأنهم لايكادون يقولون : يا أباه ، ويا أماه ، وصار هذا محتملا عندهم لما دخـــل النداء من التغيير والحذف ، فأرادوا أن يعوضوا هذين الحرفين ... » .

وانظر ابن يعيش ج ٢ ص ١١ ـ ١٢ ، وأمالي الشجري ج ٢ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ والرضي ج ١ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٢) في سيبويه ج ١ ص ٣١٧ : « قلت : فلم دخلت الهاء في الأب وهو مذكر ؟ قال : قد يكون الشيء المذكر يوصف بالمؤنث ويكون الشيء المذكر له الاسم المؤنث نحو : نفس وأنت تعني الرجل به .

ويكون الشيء المؤنث يوصف بالمذكر ، وقـد يكون الشيء المؤنث له الاســـم المذكر فمن ذلـــك هذا رجل ربعة ، وغلام يفعة ... فكأن أبه اسم مؤنث يقع للمذكر ، لأنهما والدان كما يقـــع العين للمذكر ، وللمؤنث ، لأنهما شـــخصان . فكأنهم انما قالوا أبوان ، لأنهم جمعوا بين أب وابة الا انه لايكون مستعملا الا في النداء اذا عنيت المذكر .. »

ألا ترى أنّك تقول : فعل أبواى ، وهذان أبواك . تعنى الأب والأمّ ، وإنّما أخرجته مُخْرَجَ قولك : أب وأبة ، كما تقول : صاحب وصاحبة ، لأنّ كلّ جار / على الفِعْل من الأسماء فتأنيثه جار على تذكيره . وما كان من غير فِعْل ، أو كان على غير بناء الفِعْل نحو : أحمر ، وعطشان ، وما أشبه ذلك - اختلف تأنيثه وتذكيره ؛ لأن الفِعْل تلحقه الزيادة للتأنيث ، فيكون الاسم عليه كذلك . تقول : ضرب ، فإن عنيت المؤنّث قلت : ضربتْ . فعلى هذا تقول : ضارب وضاربة .

4/539

وما كان من قولك : أحمر - فالاسم منه محمرّ . فأمّا قولك : أحمر - فمشتقٌ وليس بجار على الفِعْل [1] . فهذا الذى وصفت لك .

وتقول : يا أُمُّ لا تفعلى ، ويا أَبُ لا تفعل [2] إذا لم تُرِد قول من يُثبت الياء ، أو يُعوّض منها الهاء التى هى تاء فى الوصل ، فإن جئت بالتاء ، ووقفت عليها - كانت بمنزلة قولك : يا عمّة ، ويا خالة ، ويجوز الترخيم فيها ؛ كما جاز فى حمْدة ونحوِها ؛ لأنّها - وإن كانت بدلا - فإنّما هى علامة تأنيث فى وصلها ووقفها سواءً .

/ وقد قُرِئ (رَبُّ احْكُمْ بِالحَقِّ) [3] . فتقول - إذا رخّمت - : يا أُمَّ لا تفعلى ، فيمن قال : يا حارِ ، وترفع فيمن قال : يا حارُ .

4/540

والعِلْم بأنّها بَدَل من ياء الإضافة كالعِلْم بذلك إذا أثبتها ، لأنّ قولك : يا أُمّ غير مستعمل إلّا مضافاً ؛ لأنّها من الأسماء المضمّنة . فإذا لم تكن موصولة بظاهر ولا مضمر له علامة الغائب - فهى للمتكلِّم .

---

(١) يريد أن افعل الثلاثى من الحمرة لم يستعمل واستغنوا عنه بالمزيد احمر وانظر سيبويه ج ٢ ص ٢٣٤ ، ص ٢٢٢ وأفعال ابن القطاع ج ١ ص ١٨ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٧ : « وزعم الخليل أنه سمع من العرب من يقول : يا أمة لاتفعلى » وانظر الرضى ج ١ ص ١٣٤ .

(٣) الأنبياء : ١١٢ وقراءة ضم الباء عشرية فى النشر ج ٢ ص ٣٢٥ : « قرأ أبو جعفر بضم الباء ووجهه أنه لغة معروفة جائزة فى نحو ياغلامى تبنيه على الضم وأنت تنوى الاضافة ، وليس ضمه على أنه منادى مفرد كما ذكره أبو الفضل الرازى ، لأن هذا ليس من نداء النكرة » وانظر الاتحاف ص ٣١٢ والبحر المحيط ج ٦ ص ٣٤٥ .

فأمّا المخاطب فمحال أن تكون له فى الدعاء . لا تقول : يا أمّكِ أقبلى ؛ لأنَّ المخاطبة لا تجمع اثنين [1] إلّا على جهة الإشراك .

والترخيم داخل على المعارف ، لأنّها مثبتة مقصود إليها مبيّنة من غيرها ، والنكرات شائعة غير معلوم واحدها .

(١) انظر ص ٢٤٥ من هذا الجزء

# هذا باب

## المبهمة وصفاتها

اِعلم أنّك إذا قلت : يا هذا الرجلُ – فإنّما أبنت المنادى بذِكْرك الرجلَ، وليس الرجل على معهود.

فإن قلت : يا هذا ذا الجُمّة لم يصلُح / أن يكون (ذا الجُمّة ) نعتا ؛ لأنّ المبهمة لا تُنْعت بالمضاف، لأنّ المضاف إنّما هو معرفة بما بَعْده ، والمبهمة لا يجوز أن تضاف إلى شيء ؛ لأنّها لا تكون إلّا معارفَ بالإشارة التى فيها ، فلم تكن نعوتها إلّا مِثْلَها ، ولكن يجوز هذا على وجْهَين :

4
541

على أن يكون (ذا الجمّة ) نداء ثانياً ، فيكون التقدير : يا هذا يا ذا الجُمّة

وعلى أن يكون منصوبا بأعنى [1] .

فإن قلت : يا هذا الطويلُ – جاز أن يكون الطويل عطْفاً على هذا مبيّناً له ، ويجوز أن يكون نعْتاً وليس بوجْه الكلام ، وإنّما ينبغى أن يوضّح هذا باسم فيه ألف ولام لا بنَعْتٍ ؛ لأنّ (هذا ) مُبهم ، فإنّما ينبغى أن يفسّر بما يُقصَد إليه .

وتقول : يا هذان زيدُ وعمرُو ، وإن شئت قلت : زيدا وعمرا ، وإن شئت قلت : زيدٌ وعمرٌو .

أمّا الرفع بغير تنوين فعلى البَدَل . كأنّك قلت : يا زيدُ ، ويا عمرُو .

وأمّا الرفع بتنوين فعلى عطف البيان على اللفْظ .

وأمّا قولك : زيدا وعمرا ، فعلى عطْف البيان على الموضع [2]

---

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ : « وانمــــا قلت : ياهذا ذا الجمة ، لأن ( ذا الجمة) لاتوصف به الأسماء المبهمة انما يكون بدلا أو عطفا على الاسم اذا أردت أن تؤكد .. » .

(2) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٧ : « وكذلك ياهذان زيد وعمرو ، وان شئت قلت : زيــدا وعمرا ، فتجرى مايكون عطفا على الاسم مجرى مايكون وصفا ، نحو قولك : يازيد الطــويل ، (بضم اللام ) ويازيد الطويل ( بفتح اللام )

٤ / ٥٦٢

(١) /ولو قلت : يا هذا ، وهذا الطويلُ والقصيرُ – لم يجز أن يكون الطويل والقصير نعْتاً ؛ لأنَّ المبهمة وما بعدها كالشيء الواحد (٢).

ألا ترى أنَّك إذا قلت : يا هذا الرجل – أنَّك (٣) إنَّما توسَّلت بهذا إلى دُعاء الرجل ، فصار المعْنى أنَّك تريد به الرجل الذى أرى ، فالرجل على غير معهود. فإذا قلت : يا هذا وهذا خرج الطويل والقصير من الاتِّصال بهذا وهذا ولكنَّه يصلُح على عطف البيان ، وعلى أعنى إذا نصبت ، وفى العطف تنصب إن شئت وترفع إن شئت . ولكن إن قلت : يا هذان الرجلان ، ويا هذان الطويلان – كان نَعْتاً بمنزلة يا هذا الرجل .

* * *

فأمَّا (أىّ) فى قولك : يا أيُّها الرجلُ فلا يجوز الوقف على (أىّ) كما وقفت على (هذا) فأنت فى (هذا) مُخيَّر : إن شئت أن تقول : يا هذا الرجل جاز ، وذلك لأنَّك تقول : يا هذا ، وتقف (٤) فإذا وقفت عليه كنت فى النعت مُخيَّرا كما كان ذلك فى قولك : يا زيد .

فإن كنت تقدّر (هذا) تقدير (أىّ) فى أنَّها تَوَسُّلٌ إلى نداء الرجل – لم يَجز إلَّا الرفعُ ، لأنَّك /قدرتها تقدير (أىّ) وإنَّما حلَّت هذا المحلَّ ؛ لأنَّها – إذا لم تكن استفهاماً أو جزاءً – لم تكن اسما إلَّا بصلة، فإنَّما حُذفت منها الصلة فى النداء ، لأنَّ النعت قام مقامَها .

٤ / ٥٦٣

---

(١) كانت هنا عشرون صفحة من الأصل موضوعة فى غير مكانهافوضعناها فى مكانهاالمناسب فيما سبق ولذلك ترى صفحة ٥٦٢ تلى صفحة ٥٤١ من الأصل .

(٢) فى سيبويه ج١ص ٣٠٩ : « وتقول : ياهذا ، ويا هذان الطوال ، وان شئت قلت الطوال ، لأن هذا كله مرفوع والطوال ها هنا عطف ، وليس الطوال بمنزلة ياهؤلاء الطوال ؛ لأن هذا انما هو من وصف غير المبهمة ... »

فى الأشمونى ج ٢ ص ٢٧٧ : « اسم الاشارة فلا يجوز تفريق نعته ، فلا يقال : مررت بهذين الطويل والقصير نص على ذلك سيبويه وغيره كالزيادى والزجاج والمبرد ، قال الزيادى : وقد يجوز ذلك على البدل أو عطف البيان » .

(٣) انك الثانية هذه كررت أن المفتوحة فيها كما فى قوله تعالى : ( أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ) وتكلمنا على هذا الأسلوب فى المقدمة ص ١٠١ وذكرنا أن مثله كثر فى المقتضب ( انما ) وليت ان المكسورة أن المفتوحة وسوغ ذلك الفصل بالاسم وانظر ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٤) فى سيبوية ج ١ ص ٣٠٧ : « وقال الخليل : اذا قلت : ياهذا وانت تريد أن تقف عليه ، ثم تؤكده باسم يكون عطفا عليه فانت فيه بالخيار : ان شئت نصبت، وان شئت رفعت وذلك قولك : ياهذا زيد ، وان شئت قلت زيدا ... » .

فإذا قلت : يا أيُّها الرجلُ ـ كانت (أيّ) والرجل بمنزلة شيء واحد .

ألا ترى أنَّك لا تقول : يا أيُّ وتسكت، كما تقول : يا هذا وتقف ؛ لأنَّ (هذا) مجراها في الكلام أن تتكلّم بها وَحْدَها و (أيّ) ليس كذلك .

فعلى هذا تقول : يا هذا ذا الجُمّة ، فتبدل منها لأنَّها تامّة ، أو تستأنف نداءً بَعْدَها . فأمَّا يا أيُّها ذا الجمّة ـ فلا يصلُح ، لأنَّ (أيًا) لا يُوقف عليها فتبدل منها ، ولذلك امتنع يا أيُّها الرجلَ ، لأنَّها و (أيّ) بمنزلة الشيء الواحد .

فإن قلت : يا أيُّها الرجُل ذو المال ، فجعلت (ذا المال) من نعْتِ الرجل لم ، يكن فيه إلَّا الرفع على ما وصفت لك [1] .

وإن جعلته من نعت (أيّ) فخطأ ، لأنَّك لا تقول : يا أيُّها ذا المال ، وإن جعلته بَدلا من (أيّ) نصبت

---

(1) في سيبويه ج ١ ص ٣٠٨ : « واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد اذا وصفت بمضاف أو عطف على شيء منها كان رفعا من قبل أنه مرفوع غير منادى ، واطرد الرفع فى صفات هذه المبهمة كاطراد الرفع فى صفاتها اذا ارتفعت بفعل أو ابتداء .. » .

في الأشموني ج ٢ ص ٣٧٢ : « يجوز أن توصف صفة ( أى ) ولا تكون الا مرفوعة مفردة كانت أو مضافة » .

# هذا باب
## النُّدْبة

٤/٥٦٤

وهو يجرى/ فى الكلام على ضربَيْن :

أمّا من أراد أن يَفْصِلها من النداء ، وألحق فى آخرها ألفاً ، وألحق الألفَ فى الوقف هاءً لخفاء الألف . فتُبيِّنها بالهاء ؛ كما تبيّن بها الحركة ، فإن وصل حذفها .

والوجه الآخر : أن تجرى مَجْرى النداء البتّة ، وعلامته (يا ) و (وا ) ولا يجوز أن تحذف منها العلامة ؛ لأنَّ النُّدْبة لإظهار التفجّع ومدّ الصوت (١) .

واعلم أنَّك لا تَنْدُب نكرة ولا مُبهماً ولا نعْتاً . لا تقول : يا هذاه ، ولا : يا رجلاه إذا جعلت رجلا نكرة ، ولا يا زيد الظريفاه؛ لأنَّ النُّدْبة عُذْر للتفجُّع ، وبها يُخبر المتكلمُ أنَّه قد ناله أمْر عظيم ، ووقع فى خَطْب جَسيم .

ألا ترى أنَّك لا تقول : وامن لا يعنيِى أمْرُه ، ولا : وامن لا أعرفه (٢) وذلك قولك :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٦ : « والندبة يلزمهـا ( يا ) ، و ( وا ) ، لأنهـم يحتلطون ، ويدعون من قدفات ، وبعد عنهم ، ومع ذلك أن الندبة كانهم يترنمون فيها ، فمن ثم الزموها المد والحقوا آخر الاسم المد مبالغة فى الترنم » .

يحتلطون = يجتهدون .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٤ : « باب مالايجوز أن يندب » .

وذلك قولك : وارجلاه ويا رجلاه ، وزعـم الخليل ويونس أنه قبيـــح وانه لايقال ، وقال الخليل انما قبح ، لأنك أبهمت . الا ترى أنك لو قلت : واهذاه كان قبيحا ، لأنك اذا ندبت فانما ينبغى لك أن تفجع بأعرف الأسماء ، وأن تختص فلا تبهم ، لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلا ظريفا ، فكنت نادبا نكرة . وانما كرهـوا ذلك لأنه تفاحش عنـدهم أن يختلطوا وان يتفجعوا على غير معروف فكذلك تفـاحش عندهم فى المبهم لابهامه لأنك اذا ندبت تخبر انك قد وقعت فى عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغى لك أن تبهم .

وكذلك وامن فى الداراه فى القبح ، وزعم انه لا يستقبح وامن حفـر زمزماه ، لأن هـذا معروف بعينه ..

ولو قلت هذا لقلت : وامن لايعنينى أمرهوه ... »

وانظر الانصاف ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤

وازيداه . فإن أتبعته النعْت قلت : وازيدُ الظريفَ . سقطت الهاءُ ؛ لأنّك قد أتبعته كلاماً .

وأنت في الظريف مُخيّر : إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ؛ لأنّه نعْت للمنادى .

وتقول : / واغلامَ زيداه ، واعبْدَ اللهاه ؛ لأنَّ ما قبل الألف لا يكون إلَّا مفتوحاً ، وسقط التنوين من زيد ؛ لأنّ ألف الندبة زيادة في الاسم ، والتنوين زيادة ، فعاقبت التنوين . ٤/٥٦٥

فأمّا من أجرى المندوب مُجري المنادى فإنّه يقول : واغلامَ زيد ؛ لأنّه إذا لم يكن أحدُهما كان الآخرُ . وكذلك كلُّ مُتعاقِبَيْن .

وتقول : وازيدا واعمراه ، تلحق الهاء بعد الذى تقف عليه لما ذكرت لك .

# هذا باب

## ماكان من المندوب مضافا إليك

فى ذلك أقاويل :

أمّا من قال فى النداء : يا غُلامِ أَقْبِل ، فإنّه يقول فى الندبة : يا غلاماه ، وذلك لأنّ الألف لحِقت هذه الميمَ المكسورةَ ، فأبدلت من كسرتها فتحة للألف ؛ كما أنّك أبدلت من ضمّة زيد فتحة فى قولك : يا زيداه .

ومن رأى أن يُثبت الياء ساكنة فيقول : يا غلامِى أَقْبِلْ ، فهو فيها بالخيار : إن شاء قال : واغلامِياه ، فحرّك لالتقاء/الساكنين ، وأثبت الياء لأنّها علامة ، وكانت فتحتها ها هنا مستخفّة ، كفتحة الياء في القاضى ونحوه للنصب .

٤/٥٦٦

وإن شاء حذفها لالتقاء الساكنين ؛ كما تقول : جاء غلامِ العاقل ومن رأى أن يُثبتها متحرّكة قال : واغلامِياه ليس غيرُ (١) .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٢١ : « ومن قال ياغلامى وقرأ ( ياعبادى ) قال وازيدياه اذا أضاف منْ قبل أنه انما جاء بالألف ، فألحقها الياء ، وحركها فى لغة من جـــزم الياء ، لأنه لاينجزم حرفان .

وحركها بالفتح ، لأنه لايكون ماقبل الألف الا مفتوحا » .

***

من هذا يتبين لنا أن المبـــــرد قال برأى سيبويه وجوزوجها آخر وهو حذف الياء .

وابن هشام فى التوضيح والأشمونى والشيخ خالد يقولون انالمبرد يرى حذف الياء وقد يشعر صنيعهم هذا بأنه لايرى رأى سيبويه .

انظر التوضيح والأشمونى جـ ٢ ص ٣٩١ والتصريح جـ ٢ ص ١٨٣ ، أما الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٤٣ فقد عبر عن مذهب المبرد بما يوافق مافى المقتضب .

***

وللمبرد مناقشة مع سيبويه طويلة فى تعليل فتح الياء فى نحو واغلامياه نسوقها هنا من نقده للكتاب قال :

« ومما أصبناه فى الثالث عشر .. أنك اذا أضفت غلاما الى نفسك ، ثم ندبته فمن قال : يا غلامى ، فأسكن الياء أنك تقول : واغـــلامياه بتحريك الياء لالتقاء الساكنين .. =

فإن أضفته إلى مضاف إليك وندبت قلت في قول من جعل للندبة علامة : واغلام غلامياه. لا يكون إلّا ذلك ، وكذلك : وانقطاعَ ظَهْرياه لا بُدَّ من إثبات الياء كما ذكرت لك في النداء ؛ لأنّه الموضع الذى ثبت فيه التنوين في زيد[1] .

---

وقال فى الباب الذى يلى هذا الباب : واذا ندبت رجلا يسمى ضربوا قـلت : واضربوه ، لتفصل بينه وبين رجل يسمى ضربا اذا قلت :واضرباه وانما تحذف الحرف الأول من هذا ومما قبله ، لأنه لاينجزم حرفان •

فيقال : قد علمت أن الياء بمنزلة الواو وأنك تقول : غزوا للاثنين ، كما تقول : رميا ، وتقول لن يغزو للواحد كما تقول : لن يرمى • فان كنت حيث قلت : ياغـلامياه حركت اليـاء كما ذكرت لالتقاء الساكنين علما بان حركتها لا تكون الا فتحة فقل : واظهر هواه ، فحـرك الواو لالتقاء الساكنين ، كما فعلت بالياء فيواغلامى ، وقل : واضربواه فى رجل يسمى ضربوا

وأما ضربا ، وظهراه فان ألف هذا وما أشبهه يذهب ، كما يذهب ألف المثنى • فقد ترك قياسه فى ضربوا ، وظهر هوه •

والقول عندى فى ذلك أن يقال : واو الجميع فى غلا مهموه وواو الاضمار فى ظهر هوه ، وواو ضربوا اصلها السكون ولا يجوز أن تحرك الا الالتقاء الساكنين ، فتكون حركتها الضمة اذا انفتح ما قبلها كما فى ( اشتروا الضلالة ) والكسر فيها جائز •

وكذلك واو الواحد •• تنقلب ياء فمن ثم لم يحركا وكانت الحركة ليست لهما فى الأصل وكانت ألف الندبة زائدة فيجوز أن تخلو منهـا الكلمة ، فلذلك قلبت قبلها

وأما ياغلامى فأصلها الفتحة وانما فتحت على أصلها • ألا ترى أنك تقول ــ ان شئت ــ : هذا غلامى قد جاء على الأصل كمـا قال الله سبحانه : ( ياليتنى لم أوت كتابيـه ولم أدر ما حسابيه ) وكذلك حركتها بالفتح حيث سكن ماقبلها فى قولك : هذه عشرى وهذه عصاى • فهذا فصل قوى بينها وبين واو الجمع واضمـار الواحد )

***

وعلق ابن ولاد على كلام المبرد بقوله :

( قال أحمد : هذا الفصل صحيح لامعدل عنه ولاجواب فى هذا أحسن منه ومع ماذكر فى الفصل بين غلامى ، وواو الجمع والواو التى تكون مع المضمر •

أما لو حذفنا من غلامى فى الندبة لالتقـاء الساكنين لفتحت الف الندبة ما قبلها ، والتبس المضاف بالمفرد فكنا قد منعنا الياء حركة تحرك بها ، وتكون فى الكلام لها ، وحولنا حركة ماقبلها من الكسر الى الفتح ، وأدخلنا فى الكلام هـذا اللبس ).

انظر الانتصار ص ١٥٤ــ١٥٧

(١) فى سيبويه ج١ ص ٣٢٢ : ( واذا أضفت المندوب ، وأضفت الى نفسك المضاف اليه المندوب فالياء فيه أبدا بينة ، وان شئت الحقت الالف ، وان شئت لم تلحق وذلك قولك : وانقطاع ظهرياه وانقطاع ظهرى وانما لزمته الياء لأنه غير منادى ).

وإنَّما حُذفت الياءُ في النداءِ ؛ لأنَّها شُبِّهت بالتنوين في زيد وهي مع ذلك يجوز ثباتُها .

فإذا كان موضع يَثْبُت فيه التنوين لم يكن إلَّا إثباتُها .

ومن لم يرَ أن يجعل للندبة علامة قال : يا غلامَ غلامى ، ويا غلامى وإن شاء قال : يا غلام وهو الوَجْه ؛ لأنَّه من لم يجعل للندبة علامة جعلها بمنزلة النداءِ الصحيح .

وهذا البيت يُنشدُ على وجهين :

بكاءَ ثَكْلَى فقدتْ حَمِيا فهى تَرَنَّى بِأَبى وابنيما[1]

فلم يجعل للندبة علامة . وبعضهم يُنشد : فهى ترنَّى بِأَبا وابنَما .

/ وأمَّا قوله :

٤
٥٦٧

تبكيهُمُ دَهْماءُ مُعْوِلةً وتَقُولُ سُعْدَى : وارَزِيَّتِيَهْ[2]

فإنَّه لم يجعل للندبة علامة ، وأُجرى مُجْرَى قول مَنْ دَعَا وحرَّك الياء ، فقال : واغلامىَ ، أَقْبِلْ ، فأثبت الهاء لبيان الحركة .

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ ص٣٢٢ على ان المندوب المضاف الى ياء المتكلم يجوز فيه ماجازفي المنادى غير المندوب من قلب الياء ألفا وتركهـا على أصلها

والشاهد في قوله بأبا ، وأبى وادخل الياء في المندوب وتركه محكيا على لفظه والمعنى : فهى تنادى بيا أبا .

قال سيبويه : وبأبا وابناما فما فضل وانما حكى ندبتها .

وقال الأعلم : في بعض النسخ وابناما وهو غلط لأن القافية مردفة بالياء والألف لاتجوز معها في الردف كما تجوز الواو وانظر ابن يعيش ج٢ ص١٢

( ما ) في وابنيما زائدة والرجز لرؤية من أرجوزة في ديوانه ص ١٨٤ ـ ١٨٥ وانظر اللسان ( بنى ) ، (رثا) فقد روى فيه روايتين : وابناما ، وابنيما

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص ٣٢١ عـلى ادخال هاء السكت على المندوب لبيان الحركة فى الوقف بعد أن قدر المندوب على غير حاله في غير الندبة من حذف الزيادة التى تلحق آخره

المعولة : الباكية يقال : أعول الرجل وعول اذا بكى والاسم العويل .

ونصب معولة على الحال المؤكدة لعاملها

البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة رثى بها قوما من قريش قتلوا بالمدينة يوم الحرة وهي في الديوان ص ٩٧ـ١٠٠

وفي البيت روايات : تبكهم أسماء .. وتقول ليلى .. وتقول سلمى وانظر العينى ج٤ص٢٧٤ ـ ٤٧٦

فإن كان ما قَبْل ياء الإضافة ساكناً فلا بُدَّ من حركة الياءُ ، ولا يجوز حَذْفها كما قلت : يا غلام ِ أقبل ؛ لأنَّ هذا يدلُّ على ذهاب يائه الكسرةُ ، ولو حذفت الياء وقَبْلَها ساكن لم يكن عليها دليل ، وذلك إذا لم تجعل للندبة علامة ، وأضفت ( قاضياً ) إلى نفسك قلت : يا قاضِيَّ ، ويا غلامىَّ ، ويا مُسلمِيَّ .

فإن جعلت للندبة علامة قلت : يا قاضيّاه ، ويا مسلميّاه ، ويا عِشرياه[1] .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص ٣٢٢ : ( واعلم أنه اذا وافقت الياء الساكنة ياء الاضافة فى النداء لم تحذف أبدا ياء الاضافة ، ولم يكسر ما قبلها كراهية للكسرة فى الياء ، ولكنهم يلحقون ياء الاضافة ، وينصبونها لئلا ينجزم حرفان . فاذا ندبت فانت بالخيار : ان شئت الحقت الألف وان لم تلحق جاز كما جاز لك فى غيره . وذلك قولك : ياغلامياه ، وواقاضياه ، وواغلامى ، وواقاضى يصير مجراه هاهنا كمجراه فى غير الندبة الا ان لك فى الندبة أن تلحق الألف . )

# هذا باب

## ما تكون ألف الندبة تابعة فيه

لغيرها فِرارا من اللبْس بين المذكّر والمؤنّث ، وبين الاثنين والجمع[1]

٤ / ٥٦٨

/ وذلك قولك — إذا ندبت غلاماً لامرأة ، وأنت تخاطب المرأة — : واغلا مكِيه ، واذهابَ غلامكِيه ؛ لأنَّك تقول للمذكَّر : واغلامكاه ، ووواذهابَ غلامكاه ، وانقطاع ظهرهِيه فيمن قال : مررت بظهرهى يا فتى .

ومن قال : مررت بظهرهو يا فتى قال : وا انقطاعَ ظهرهُوه ؛ لأنَّه يقول في المؤنَّث : وانقطاع ظهرهاه .

وتقول في التثنية والجمْع كذلك .

فإن ندَبت غلاماً لجماعة قلت : واغلامكموه ، ووواذهابَ غلامكموه ؛ لأنَّك تقول للاثنين : واذهابَ غلامكماه وفى كُلِّ هذا قد حذفت من الاثنين والجَمْع ، الأَلف والواو لالتقاءِ الساكنين .

وتقول : واذهابَ غلامهموه فى قول من قال : مررت بغلامهمو . ومن قال : مررت بغلامهمى يا فتى قال : واذهابَ غلامهميه [2] وهذه الهاءُ والميم والهاءُ لعلامة المضمر الذى يقع فى رأيته ، ومررت به — تبيَّن فى مواضعهنَّ [3] إن شاءَ الله .

* * *

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٣٢٣ : باب تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٣ : ( وذلك قولك : واظهرهوه اذا أضفت الظهر الى مذكر ، وانما جعلتها واوا ، لتفرق بين المذكر والمؤنث اذا قلت : واظهرهاه .

وتقول : واظهرهموه وانما جعلت الألف واوا لتفرق بين الاثنين والجميع اذا قلت واظهرهماه وانما حذفت الحرف الأول لأنه لا ينجزم حرفان .

وتقول : واغلامكيه اذا أضفت الغلام الى مؤنث وانما فعلوا ذلك ، ليفرقوا بينها وبين المذكر اذا قلت : واغلامكاه ، وتقول : وانقطاع ظهرهوه فى قول من قال : مررت بظهرهو قبل وتقول : وانقطاع ظهرهيه فى قول من قال : مررت بظهرهى قبل .. )

(٣) تقدم انظر جـ١ ص٢٦٤ـ٢٧١

وكان يونس يُجيز أن يُلْقِى علامة الندبة على النعْت / فيقول : وازيد الظريفاه ، وازيداه أنت الفارس البطلاه .

٤
٥٦٩

وهذا عند جميع النحويِّين خطأ ؛ لأنَّ العلامة إنَّما تَلْحَقُ ما لحقه تنبيه النداء لمدّ الصوت والنَّعْتُ خارج من ذا .[1]

ولو قلت : وامن حفر زمزماه ، وا أمير المؤمنيناه – كان جيِّدا ؛ لأنَّك قد ندبت معروفين ، ولو قلت : وا أميراه لم يجز ؛ لأنَّك لم تدلَّ على المندوب . وكذلك لو قلت : واهذاه – لم يجُز ؛ لأنَّك إنَّما [ندبت اسما معروفاً بالإشارة إليه ، وان تدلّ عليه بإضافة ،وإنَّما تتفجّع ][2] له باسم أو إضافة تَجمع عليه ، أو بشيء من أسمائه يُعرف به يكون عُذْرا للتفجُّع ، كقولك : واسيِّدَ العرَباه . إذا كان المندوب معروفاً بذلك .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص٣٢٣ : ( باب مالا تلحقه الألف التى تلحق المندوب وذلك قولك : وازيد الظريف ، والظريف ، وزعم الخليل أنه منعه من أن يقول الظريفاه أن الظريف ليس بمنادى ، ولو جاز هذا لقلت : وازيدا أنت الفارس البطلاه لان هذا غير نداء ، كما أن ذلك غير نداء ،وليس هذا مثل وأمير المؤمنيناه ولا مثل واعبد قيساه من قبل أن المضاف والمضاف اليه بمنزلة اسم واحد منفرد والمضاف اليه هو تمام الاسم ... ولو قلت : هذا زيد كنت فى الصفة بالخيار : ان شئت وصفت ، وان شئت لم تصف ولست فى المضاف اليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم وانما هو بدل من التنوين ...

وأما يونس فيلحق الصفة الألف فيقول : وازيد الظريفاه .. وزعم الخليل أن هذا خطا ) الكوفيون يرون رأى يونس انظر الانصاف ص ٢٢٤–٢٢٥ وأسرار العربية ص ٢٤٤–٢٤٥

(٢) تصحيح السيرافى

# هذا باب

## المعرفة والنكرة

وأَصْلُ الأَسماءِ النكرةُ [1] وذلك لأَنَّ الاسم المنكرّ هو الواقع على كُلِّ شيءٍ من أُمَّتِه . لا يَخُصُّ واحدا من الجنس دُونَ سائره ، وذلك نحو : رجل ، وفرس ، وحائط ، وأَرض .

وكلٌّ ما كان داخلا بالبِنْية فى اسم صاحبه فغير مُمَيَّز منه ؛ إذ / كان الاسم قد جمعهما .

٤
٥٧٠

والمعرفة تدخل على أَضْرُب . جِماعها خمسةُ أَشياءَ [2] .

فمن المعرفة الاسم الخاصّ ؛ نحو : زيد ، وعمرو ؛ لأَنَّك إِنَّما سمَّيته بهذه العلامة ؛ لِيُعْرَف بها من غيره. فإذا قلت : جاءَنى زيد ــ عُلِم أَنَّك لقيت به واحدا ممّن كان داخلا فى الجنس لِيُبان من سائر ذلك الجنس .

فإن عرف السامع رجلين ، أَو رجالا كلٌّ واحد منهم يُقال له زيد فَصَلت بين بعضهم وبعض بالنعْت فقلت : الطويل ، والقصير ؛ لتميِّز واحدا ممَّن تعرفه ، فتعلمه أَنَّه المقصودُ إليه منهم .

فإن كان هناك طويلان أَبنْتَ أَحدهما من صاحبه بما لا يُشارِكه صاحبه فيه . وهذا نوع من التعريف .

---

(١) نقل السيوطى عن صاحب البسيط ان النكرة سابقة على المعرفة لأربعة أوجه ... انظر الأشباه ج٢ص٣٤ــ٣٥ وقال سيبويه ج١ ص٦ــ٧ ( واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة وهى أشد تمكنا ، لأن النكرة أول ، ثم يدخل عليها ما تعرف به ، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف فى النكرة )

وانظر ج٢ ص ٢٢ من سيبويه أيضا

(٢) لم يذكر المعرف بالنداء لأنه سبق له الحديث عنه .

وجمع الأسماء الموصولة وأسماء الاشارة تحت أسم واحد ( المبهمات ) وكذلك فعل ابن الحاجب انظر شرح الكافية ج٣ص١١٩ــ١٢٢

ونقل السيوطى عن البسيط وجه حصر المعرفة فى هذه الأنواع . الأشباه ج٢ص ٣٦ وقال سيبويه ج ١ص٢١٩ : فالمعرفة خمسة أشياء .

ونوع آخر وهو ما أدخلت عليه ألفاً ولاماً من هذه الأسماء المشتركة ؟ وذلك قولك : جاءنى الرجل ، ولقيت الغلام ؛ لأنّ معناه : الرجل الذى تعلم ، والغلام الذى قد عرفت .

وما أضفته إلى معرفة فهو معرفة . نحو قولك : غلام زيد ، / وصاحب الرجل . وإنّما صار معرفة بإضافتك إليه إلى معرف .

٤ / ٥٧١

* * *

ومن المعرفة الأسماء المبهمة ، وإنّما كانت كذلك لأنّها لا تخلو من أحد أمرين : [1]

إمّا كانت للإشارة نحو : هذا ، وذاك ، وتلك ، وأُولئك ، وهؤلاء

أمّا ما كان مّما يدنومنك من المذكّر فإنّك تقول فيه هذا ، والأَصْلُ ذا ، و ( ها ) للتنبيه. وتقول للأُنثى : ذِه ، وتِه ، وتا [2] .

فإن ألحقت التنبيه قلت : هذه ، وهاتا ، وهاته ، كما قال :

ونَبَّأْتُمَانى أَنَّمَا المَوْتُ بالقُرَى ... فَكَيْفَ وهاتَا هضْبةٌ وقَلِيبُ [3]

وكما قال الآخر :

ولَيْسَ لَعَيْشِنا هَذَ مَهاهٌ ... ولَيْسَتْ دَارُنا ها تَا بِدَارِ [4]

---

(١) لم يذكر الامرين وليس بالأصل بياض .

وفى ابن يعيش جـ٣ص١٢٦ : ( فلـــذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين ، وبالقلب )

وقال المبرد فى الصفحة الآتية : وانما صارت هذه معارف بما فيها من الاشارة وقال فى ص ٥٧٧ : « فاذا قلت : هذا فقد عرفته المخاطب بعينه وقلبه » وقال سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : ( وانما صارت معرفة لأنها صارت أسماء اشارة الى الشيء دون سائر أمته ) .

(٢) فى سيبويه ج٢ ص ٣٠٩ : ( فمن الأسماء ذا ، وذه ومعناهما أنك بحضرتهما وهما اسمان مبهمان )

وقال فى ص ١٢٤ « الهاء بدل من الياء فى (ذه) وذكر الفاظ الاشارة فى جـ ١ص ٢٢٠ . فى التصريح ج١ص١٢٦ـ١٢٧ : ( وللمفرد المؤنث فى القرب عشرة : خمسة مبدوءة بالذال ،وخمسة مبدوءة بالتاء وهى :

ذى وتى ـ بكسر أولهما وسكون ثانيهما ، وذه وته ـ باشباع الكسرة وذه وته ـ باختلاس وهو اختطاف الحركة من الهاء والاسراع بهـــا لاترك الاشباع ، وذه وته بالاسكان للهاء ،وذات وتا »

(٣) تقدم فى جـ ٢ ص ٢٨٨

(٤) تقدم فى جـ ٢ ص ٢٢٨ وانظر مجمع الأمثال للميدانى جـ ٢ ص ١٣٢

وما كان من هذا متراخياً عنك من المذكَّر فهو ذاك وذلك ، والكاف لا موضع لها ، وهذا يذكر في بابه [1] .

وما كان من المؤنّث فهو تلك ، / وتيك ، وهاتيك ، وهاتالك .

٤
―
٥٧٢

* * *

فإنَّ ثَنَّيْت ، أو جَمَعْت قلت : هذان ، وفى المؤنّث : هاتان . [2]

ومن قال فى الواحدة هذه لم يجز أن يُثَنَّىَ إلَّا على قولك هاتا ؛ لئلاَّ يلتبس المذكَّر بالمؤنَّث .

وتقول فى الجمع الحاضر : هؤلاء ، وأولاء ، وهؤلا ، وأُولا يُمدُّ جميعاً ويُقصرَ [3] ، والمدّ أَجْود ، نحو قوله عزَّ وجلَّ : ( هَا أَنْتُمْ هَؤلاءِ تُدْعَوْنَ ) [4] وكقوله : ( هَؤلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ) [5] . والقَصْرُ يجوز ، وليس هذا موضِع تفسيره .

قال الأعشى :

هاؤلا ثُمَّ هؤلا كُلاًّ أعطيتَ نِعالا مَحْذُوَّةً بمِثَالِ [6] .

و ( ها ) فى جميع هذا زائدة .

---

(١) ذكر ذلك فى ج١ص٤٠ ثم عقد للكاف الحرفية بابا فى الجزء الثالث ص ٢٧٧

(٢) فى سيبويه ج٢ص١٠٤ : ( باب تثنيـــة الأسماء المبهمة .. وتلك الأسماء ذا ، وتا والذى والتى فاذا ثنيت (ذا) قلت ذان . وان ثنيت(تا) قلت تان .. وانما حذفت اليا والألف لتفرق بينها وبين ماسواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، كما فرقوا بينها وبين ما ســـواها فى التحقير ) وانظر الخصائص ج٢ص٢٩٧

(٣) انظر المخصص ج١٤ ص١٠٠ والبحــر المحيط ج١ ص ١٣٨.

(٤) سورة محمد عليه السلام : ٣٨ .

(٥) الكهف : ١٨

(٦) البيت من قصيدة طويلة للأعشى يمدح فيها الأسود بن المنــذر وهى فى صــدر ديوانه الديوان ص ٣ـ١٣.

ويشير الأعشى بذلك الى ايقاع الممدوح ببنى محارب حين أحمى لهم الأحجار وسيرهم عليهـا فيقول على سبيل التهكم أنه ألبسهم نعالا . حذا النعل حذوا : قطعها وقدرها على مثال .

وفى البحر المحيط جـ ١ ص ١٣٨ : « وذكر الفراء أن المد فى أولاء لغة الحجاز والقصر لغــة تميم وزاد غيره أنها لغة بعض قيس وأسد » ثم أنشد بيت الأعشى وانظر التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٨٦

والمتراخي تقول فيه : أُولئك ، ومن قصر ( هؤلاءِ ) قال : أُولاك ؛ لأنَّ الكاف إنَّما تلحق للمخاطبة على ما كان للحاضر ؛ لتكون فصْلا بينهما .

وإنَّما صارت هذه معارف بما فيها من الإشارة .

* * *

ومن المعرفة المضمر ، نحو : الهاءِ فى « ضربته » و « مررت به » ، والكاف فى « ضربتك » « ومررت بك » ، والتاء فى قمتُ ، وقمتَ ، وقمتِ يا امرأة .

والمضمر المنفصل نحو : هو ، / وأنت ، وإيّاه ، وإيّاك(١) .

٤
ــــ
٥٧٣

وما لحقته التثنية من جميع ما وصفنا ، نحو : مررت بكما ، ومررت بهما ، ومررت بها ، وضربتها . وضربتهما ، وكذلك مررت بهم ، وضربتهم .

والمنفصل فى قولهم : هو ، وهما ، وإيّاك ، وإيّاكما ، وإيّاكم ، وإيّاه ، وإياهما وإيّاها ، وإيّاهم ، وإيَّاها ، وإيّاهنَّ .

ومررت بها ، ومررت بهما ، وبهنَّ(٢).

والمضمر الذى لا علامةَ له نحو قولك : زيد قام ، وهند قامت(٣) وهو الذى يظهر الأَلف

---

(١) فى سيبويه جـ١ص٣٧٧ : ٣٧٨ : (اعلم أن المضمر المرفوع اذا حدث عن نفسه فان علامته أنا ، وان حدث عن نفسه وعن آخر قال : نحن وان حدث عن غيره وعن آخرين قال نحن ٠٠ ٠ وأما المضمر المخاطب فعلامته ــ ان كان واحداً ــ أنت وان خاطبت اثنين فعلامتهما ( أنتما ) ، وان خاطبت جميعا فعلامتهم ( أنتم ) ٠

وأما المضمر المحدث عنه فعلامته (هو) وان كان مؤنثا فعلامته (هى) وان حدثت عن اثنين فعلامتهما هما وان حدثت عن جميع فعلامتهم (هم) وان كان الجميع جمع مؤنث فعلامته هن ،

وقال فى ص ٣٨٠ : ( باب علامة المضمرين المنصوبين ٠

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين ايا مالم تقدر على الكاف ٠ ٠)

وانظر الانصاف ص ٣٩٦ــ٤٠١ ،ص٤٠٦ ــ٤١١ وأسرار العربية ص ٣٤٢

(٢) هكذا بالاصل ، فصل بالحديث عن الضمير المنفصل الحديث عن الضمير المتصل

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : ( والاضمار الذى ليست له علامة ظاهرة نحو : قد فعل ذاك ٠ ٠)

فى تثنيته فتقول : قاما ، وقامتا [والواو فى ] قامُوا الرجال [ والنون فى ] (١) قُمْنَ النساءُ والياءُ فى قولك : أنتِ تَقومِينَ ، وما أشبه هذا .

* * *

وإنَّما صار الضمير معرفة لأنَّك لا تُضمره إلاَّ بَعْدَ ما يعرفه السامع ؛ وذلك أنَّك لا تقول : مررت به ، ولا ضربته ، ولا ذهب ، ولا شيئاً من ذلك حتّىٰ تعرفه وتدرىَ إلى مَنْ يرجع هذا الضمير (٢) ؟

* * *

وهذه المعارف بَعْضُهَا أعْرف من بعض ، ونحن مميزو ذلك إن شاءَ الله ؛ كما أَنَّ النكرة بعضُها أنْكرُ من بعض .

فالشيءُ أَعَمُّ ما تكلَّمت / به ، والجسم أَخَصُّ منه ، والحيوان أَخصُّ من الجسم ، والإنسان أَخصّ من الحيوان ، والرجل أَخصّ من الإنسان ، ورجل ظَريف أَخصّ من رجل .

٤
٥٧٤

واعتبر هذا بواحدة : بأنَّك تقول : كلُّ رجل إنسان ، ولا تقول : كلُّ إنسان رجل .

وتقول :كلُّ إنسانٍ حيوان ، ولا تقول : كلُّ حيوان إنسان (٣) .

* * *

---

(١) ما بين المربعات زيادة أضفناها لاستقامة الكلام

(٢) فى سيبويه جـ١ص ٢٢٠ : ( وانما صار الاضمار معرفة ، لأنك انما تضمر اسما بعد ما تعلم أن من تحدث قد عرف من تعنى أو ماتعنى وانك تريد شيئا بعينه )

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ص٣ « اعلم ان المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس فان أنا ، وأنت لايصلحان الا لمعينين وكذا ضمير الغائب نص فى أن المراد هو المذكور بعينه ، نحو جاءنى زيد واياه ضربت وفى المتصل يحصل مع رفع الالتباس الاختصار وليس كذا الأسماء الظاهرة فانه لو سمى المتكلم والمخاطب بعينهما فربما التبس ولو كرر لفظ المذكور مكان ضمير الغائب فربما توهم أنه غير الأول )

(٣) فى كليات أبى البقاء ص ٣٥٨ ( انكر النكرات شىء ثم متحيز ثم جسم ثم نام ثم حيوان ثم ماش ثم ذورجلين ثم انسان ثم رجل . والضابط أن النكرة اذادخل غيرها تحتها ولم تدخل هى تحت غيرها فهى أنكر النكرات . . )

وانظر المقتضب جـ ٣ص١٨٦

وما كان من النكرات لا تدخله الألف واللام فهو أَقْرَب إلى المعارف ، نحو قولك : هذا خير منك ، وأَفْضَلُ من زيد [1] ، وسنذكر هذا مُبيَّناً إن شاءَ الله .

فعلى قَدْرِ هذا المعارف ، وكلَّما كان الشيءُ أَخَصَّ فهو أَعرف .

فأَخصُّ المعارف بعْدَ ما لا يقع عليه القول إضمار المتكلِّم ؛ نحو أَنا ، والتاء في فعلتُ ، والياء في غلامِي ، وضربتَني ؛ لأَنَّه لا يشْركه في هذا أَحد ، فيكونَ لَبْساً ، وقد يكون بحضرته اثنان ، أَو أَكثر / فلا يدرى أَيُّهما المخاطب ؟ [2] .

٤ / ٥٧٥

فالمضمرة لا تُنعت ؛ لأَنَّها لا تكون إِلَّا بَعْدَ معرفة لا يشوبها لَبْس [3] .

* * *

وما كان من الأَسماءِ عَلَماً فهو يُنعت بثلاثة أَشياء [4] :

---

(١) في سيبويه ج١ ص٣٩٥ : واعلم ان(هو) لا يحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ، ولم تدخله الألف واللام ، فضارع زيدا وعمرا ، نحو : خير منك ومثلك ، وأفضل منك ، وشر منك )

(٢) انظر في مراتب المعارف ، الانصاف ص ٤١٧ – ٤١٩ وأسرار العربية ص ٣٤٥ وابن يعيش ج٣ص٥٦ ، ج٥ص٨٧ ، وشرح الكافية للرضي ج ١ ص ٢٨٨ – ٢٨٩ ، ج ٢ ص ٢٧

(٣) في سيبويه ج١ ص٢٢٣ : ( واعلم ان المضمر لايكون موصوفا من قبل أنك انما تضمر حين ترى أن المحدث قد عرف من تعني ولكن لها أسماء تعطف عليها تعم ، وتؤكد ، وليست صفة، لأن الصفة تحلية نحو الطويل ٠٠ )

وقال ابن يعيش ج ٣ ص ٥٦ : ( فأما المضمرات فلا توصف وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصود بها ، اذ كنت لاتضمر الاسم الا وقد عرف المخاطب الى من يعود ومن تعني ، فاستغنى لذلك عن الوصف )

وانظر المغني ج٢ص١٤٨ فقد نقل مذهب الكسائي في جواز نعت الضمير ٠٠ والرضي ج١ ص٢٨٧ واستمع لقول الشاعر :

اضمرت في القلب هوى شادن ... مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما أضمرت يوما له ... فقال لي : المضمر لا يوصف

الأشباه ٩٢/٢ .

(٤) في سيبويه ص٢٢٠ : ( واعلم أن العلم الخاص من الأسماء يوصف بثلاثة أشياء : بالمضاف الى مثله وبالألف واللام وبالأسماء المبهمة .

فأما المضاف فنحو : مررت بزيد أخيك، والألف واللام ، نحو قولك : مررت بزيد الطويل وما أشبه هذا من الاضافة ، والألف واللام وأما المبهمة فنحو : مررت بزيد هذا ، وبعمرو ذاك )

وانظر ابن يعيش ج ٣ص٥٧ والرضي ج١ص٢٨٩

ينعت بما فيه الألف واللام ، نحو : الظريف ، والعاقل . تقول : مررت بزيد العاقل ، ورأيت زيدا الكريم .

وبما كان مضافاً ، نحو قولك : مررت بزيد أخيك ، وبعبد الله ذى المال .

وبالأسماء المبهمة : نحو : رأيت زيدا هذا ، ومررت بعمرو ذاك .

* * *

وما كان مضافاً إلى غير ما فيه الألف واللام فكذلك نَعْته . تقول : مررت بأخيك الطويل ، وجاءنى غلام زيد العاقلُ ، ومررت بأخيك ذى المال ، ورأيت أخاك ذا الجُمَّة ، وجاءني أخوك هذا (١) .

* * *

وما كان من المُبْهَمَة فبابه أن يُنعت بالأسماء التى فيها الألف واللام ، ثمّ بالنعوت التى فيها الألف واللام إذا جعلتها كالأسماء ، ولا يجوز أن تُنعت بالمضاف لعلّة نذكرها .

---

(١) المبرد خص المضاف هنا بما أضيف الى غير مافيه الألف واللام وسيبويه أطلق ولم يخصص قال فى ج ١ ص ٢٢٠ :

( والمضـــاف الى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء :

بما أضيف كاضافته ، وبالألف واللام ، وبالأسماء المبهمة وذلك مررت بصاحبك أخى زيد ومررت بصاحبك الطويل ، ومررت بصـــاحبك هذا ) .

***

واعترض المبرد فى نقده للكتاب على هذا فقال :

( قال محمد : أصل ما ذكر فى الصفات أن الأخص يوصف بالأعم وما كان معرفة بالألف واللام والأسماء المبهمة فهو أخص مما أضيف الى الألف واللام ، فلا ينبغى على هذا القياس أن يقول: رأيت غلام الرجل الظريف الا على البدل )

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

( قال أحمد : قوله : ان أصل ما ذكر فى الصفات أن الأخص يوصف بالأعم ، فهو يوصف بالأعم كمـــا ذكر ، ويوصف بما كان مثله : الا ترى أنك تقول : مررت بالرجل الظريف فليس الظريف أعم من الرجل لكنه مثله ، واذا قلت مررت بزيد الظريف فقد وصفته بما هو أعم منه .

فالصفة تكون على ضربين :

تكون أعم من الموصوف ، وتكون مثله ، ولا تكون أخص من الموصوف ولذلك قال سيبويه : والمضاف الى المعرفة يوصف بما أضيف كاضافته : أى بما هو مساوله ، وبالألف واللام : أى بما هو أعم منه .

وذلك قولك / مررت بهذا الرجل ، ورأيت هذا الفرس ياهذا ، فالفرس وما قَبْلَه بمنزلة اسم واحد وإن كان نعْتاً له ؛ لأنَّك إذا أَوْمأْتَ وجب أن تبيَّن . فالبيان كاللازم له .

وتقول : مررت بهذا الظريف . إذا جعلت الظريف كالاسم له ؛ لأَنَّه إنَّما ينبغى أن تُبين عن النوع الذى تَقْصده ؛ لأَنَّ هذا يقع على كلِّ ما أَومَأْت إليه .

ولا يجوز أن تنعتها بما أُضيف إلى الأَلف واللام[1] ؛ لأَنَّ النعْت فيها بمنزلة شىءٍ واحد معها . فلمَّا كانت هى لا تُضاف ؛ لأَنَّها معرفة بالإشارة لا يفارقها التعريف- لم يجز أن تُضاف . لأَنَّ المضاف إنَّما يُقدَّرَ نكرة حتىَّ يعرِّفَه أَو ينكره ما بَعْدَه .

فلذلك لا تقول : جاءَنى هذا ذو المال ، ورأيت ذاك غلام الرجل إلَّا على البدَل ، أَو تجعل رأيت من رؤية القلب فتعدِّيها إلى مفعولين .

* * *

وأمَّا الأَسماءُ التى فيها الأَلف واللام فتُنْعَت بما كان فيه الأَلف واللام ، وبما أُضيف إلى

---

وأما قوله : ان ما كان معرفة بالألف واللام أخص مما أضيف الى الألف واللام فليس كما ذكر ، لأن ما أضيف الى الألف واللام انما يعرف، ويخصص من حيث يعرف مافيه الألف واللام ، وليس أحدهما بأخص من الآخر ، لان الألف واللام عرفتهما جميعا . فهما متساويان ، فلذلك تقول : رأيت غلام الرجل الظريف ، فيكون كقولك : رأيت الرجل الظريف لا فرق بينهما .. »

انظر الانتصار ص ١١٣ - ١١٤.

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢١ : « واعلم ان المبهمة توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام ، والصفات التى فيها الألف واللام جميعا.

وانما وصفت بالأسماء التى فيها الالف واللام ، لأنها والمبهمة كشىء واحد ، والصفات التى فيها الألف واللام هى بمنزلة الأسماء فى هذا الموضع ، وليست بمنزلة الصفات فى زيد ، وعمرو اذا قلت : مررت بزيد الطويل ، لأنى لا أريد أن اجعل هذا اسما خاصا ولا صفة له يعرف بها ، وكأنك أردت أن تقول : مررت بالرجل ، ولكنك انما ذكرت هذا ، لتقرب به الشىء وتشير اليه . ويدلك على ذلك انك لا تقول : مررت بهذين الطويل ، والقصير وأنت تريد أن تجعله من الاسم الأول بمنزلة هذا الرجل ولا تقول : مررت بهذا ذى المال كما قلت : مررت بزيد ذى المال » .

وانظر ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٧ والرضى جـ ١ ص ٢٨٩ .

٤ ما فيه الألف واللام ، وذلك قولك : مررت / بالرجل النبيل ، وبالرجل ذى المال .[1]
٥٧٧

* * *

والمضمرُ لا يُوصَفُ به ؛ لأنَّه ليس بتحلية ولا نَسَب [2] .

ولا يُوصف لأنَّه لا يضمر حتىَّ يُعرف ، ولأنَّ الظاهر لا يكون نعْتاً[3] له ؛ كما لا يُنعت به ، ولكنَّه يُؤكَّد ، ويبدل منه .

وزعم سيبويه أنَّ الشيء لا يوصف إلَّا بما هو دُونَه فى التعريف ، فإذا قلت (هذا) فقد عرَّفته المخاطب بعينه وقلْبه . وإذا قلت : الرجل ، أو الظريف — فإنَّما تعرّفه شيئاً بقَلْبِه دون عينه .

* * *

وأمّا الأَسماءُ التى هى أعلام ؛ نحو : زيد ، وعمرو — فلا يُنْعتُ بها ؛ لأَنَّها ليست بتحلية ولا نَسَب ، ولا يكون النعت إلَّا بواحد منهما ، أو بما كان فى معناه [4] .

ونحن مُفسِّرُونَ ذلك حرْفاً حرْفاً فى هذا الباب إن شاءَ الله .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : « وأما الألف واللام فيوصف بالألف واللام ، وبما أضيف الى الألف واللام ، لأن ما أضيف الى الألف واللام بمنزلة الألف واللام ، فصار نعتا ، كما صار المضاف الى غير الألف واللام صفة لما ليس فيه ألف ولام ، نحو : مررت بزيد أخيك وذلك قولك : مررت بالجميل النبيل ، ومررت بالرجل ذى المال .. »

(٢) قال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٨٧ : « المضمر لا يوصف ولا يوصف به .

أما أنه لا يوصف فلأن المتكلم والمخاطب أعرف المعارف . والأصل فى وصف المعارف أن يكون للتوضيح ، وتوضيح الواضح تحصيل الحاصل .

وأما الوصف المفيد للمدح والذم فلم يستعمل فيه ، لأنه امتنع فيه ما هو الأصل فى وصف المعارف .

ولم يوصف الغائب اما لأن مفسره فى الأغلب لفظى ، فصار بسببه واضحا غير محتاج الى التوضيح المطلوب فى وصف المعارف فى الأغلب ، واما لحمله على المتكلم ، والمخاطب ، لأنه من جنسهما .

وأما أنه لا يوصف به فلما يجىء من أن الموصوف فى المعارف ينبغى أن يكون أخص أو مساويا ولا اخص من الضمير ولا مساوى له حتى يقع صفة له .. » وانظر ص٢٨١ من هذا الجزء

(٣) فى سيبويه جـ١ص٢٦٠ : « والمضمر لا يوصف بالمظهر أبدا »

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٣ : « واعلم أن العلم الخاص من الاسماء لا يكون صفة لأنه ليس بحلية ، ولا قرابة ولا مبهم .. »

وانظر الرضي جـ ١ ص ٢٨٩ .

إذا قلت : مررت برجل عاقل ، أو طويل – فمن الفعل أخذته فحلَّيته به .

فإذا قلت : مررت برجل مِثْلِك ، أو حَسْبِك من رجل ، أو مررت برجلٍ أيِّما رجل – فمعنى مِثْلك إنَّما هو يُشبِهك . وأيِّما رجل معناه : كامل [1] ، وقولك : حَسْبُك [2] إنَّما معناه : يكفيك . /يقال : أحسبنى الأَمْرُ ، أى كفانى ، وقوله عزَّ وجلَّ : (عَطَاءً حِساباً [3]) أى كافياً .

٤
٥٧٨

فهذا ما كان من التحلية التى لا تكون إلَّا عن فِعْل ، وما ضارع ذلك فراجع إلى معناه .

وأمَّا النَّسَبُ فقولك : مررت برجل تميمىٍّ ، وقيسىٍّ ، وكذلك نَسَب القَرابة ، نحو : مررت بزيد أخيك ، وبزيد بنِ عبد الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومن النعت أيضا مررت برجل أيما رجل فأيما نعت للرجل فى كماله وبذه غيره كأنه قال : مررت برجل كامل » .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٤٨ : « وقالوا : مررت برجل أى رجل ، وأيما رجل وبرجلين أى رجلين ، وأيما رجلين ، وبرجال أى رجال ، وأيما رجال أرادوا بذلك المبالغة فأى ها هنا ليس بمشتق من معنى يعرف ، وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجبه ذلك الاسم ، فكأنك قلت كامل فى الرجولية » .

وقال الرضى جـ ١ ص ٢٨٠ – ٢٨١ : « ف ( أى ) أنما تقع صفة للنكرة فقط بشرط قصدك للمدح .. والذى يقوى عندى أن أى رجل لا يدل بالوضع على معنى فى متبوعه بل هو منقول عن أى الاستفهامية وذلك أن الاستفهامية موضوعة للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسئول عنه ، فاستعيرت لوصف الشىء بالكمال فى معنى من المعانى والتعجب فى حاله ، والجامع بينهما أن الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج الى السؤال عنه .. واذا جاءت بعد المعرفة فانصبها على الحال ، نحو : هذا زيد أى رجل ، وتجوز المخالفة بين الموصوف والمضاف اليه لفظا اذا توافقا معنى ، نحو : مررت بجارية أيما أمة ، وأيتما أمة » .

وانظر الكامل جـ ٨ ص ١٨٠ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومنه مررت برجل حسبك من رجل فهذا نعت للرجل باحسابك اياه من كل رجل » انظر ص ٢٣٢ من سيبويه .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « وأما المصادر التى ينعت بها وهى مضافة فقولهم : مررت برجل حسبك من رجل .. فحسبك مصدر ، فى موضع محسب يقال : أحسبنى الشىء : أى كفانى » .

وقال الرضى جـ ١ ص ٢٨١ : « والجار والمجرور فى جميع ذلك يفيد أن المذكور هو المخصوص بالمدح من بين أقسام هذا الجنس اذا صنفوا رجلا رجلا ورجلين رجلين ، ورجالا رجالا »

(٣) النبأ : ٣٦ .

## هذا باب

## مَجْرَى نَعْت النكرة عليها

وذلك قولك : مررت برجل ظريف . فَوجْهُ هذا الخَفْضُ ، لأَنَّكَ جعلته وصْفاً لما قَبْلَهُ ؛ كما أجريت نَعْت المعرفة عليها .

وإن نصبت على الحال جاز ، وهذا يفسّر فى باب الحال (١) إن شاء الله .

وتقول : مررت برجل ذى مال ، فقولك (ذى مال ) نكرة ؛ لأَنَّ ذا مضافة إلى مال ، ومال نكرة .

ومررت برجل مِثْلِك .

فإن قال قائل : كيف يكون المِثْل نكرة وهو مضاف إلى معرفة . هلَّا كان كقولك : مررت بعبد الله أخيك ؟

---

(١) يجوز مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ قليلا عند سيبويه والمبرد أيضا كما ذكر هنا وكما قال فى ص ٦٠٠ : « ويجوز أن تقول : هذا رجل منطلقا » .

وقال فى باب الاستثناء ص ٦٦٠ : « ومثل هذا قولك : جاءنى رجل ظريف ، فتجعل ظريفا نعتا لرجل ، ويجوز جاءنى رجل ظريفا على الحال . فاذا قلت : جاءنى ظريفا رجل بطل الوجه الجيد ، لأن رجلا لا يكون نعتا فصار الذى كان هناك مجازا لا يجوز غيره » .

وقال فى ص ٥٨١ : «وتقول : مررت برجلين صالحين ، فتجرى النعت على المنعوت ، وقدبينت لك جواز الحال »

وقال سيبويه جـ ١ ص ٢٧٢ : « ومثل ذلك مررت برجل قائما اذا جعلت المجرور به فى حال قيام ، وقد يجوز على هذا فيها رجل قائما وهو قول الخليل ، ومثل ذلك عليه مائة بيضا والرفع الوجه » .

وقال فى ص ٢٧٦ : « باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده .. وذلك قولك : هذا قائما رجل ، وفيها قائما رجل ، لما لم يجز ان توصف الصفة بالاسم ، وقبح أن تقول : فيها قائم ، فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبح مررت بقائم ، وأتانى قائم جعلت القائم حالا » .

***

من هذا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه فى المقتضب ، ولكنه فى نقده لسيبويه عرض بالنقد لكلام سيبويه المذكور ، وأطال ابن ولاد فى الرد عليه ، ويكفينا أن نسجل على المبرد رجوعه عن نقده . انظر الانتصار ص ١٣٦ ـ ١٣٩ .

فالجواب فى ذلك : / أنَّ الأُخوة مخطورة ، وقوالك (مِثْلك) مُبْهَمَ مُطْلَق. يجوز أن يكون مِثْلك فى أنَّكما رجلان ، أو فى أنّكما أسمران ، وكذلك كلٌّ ما تشابهما به ، فالتقدير فى ذلك التنوين. كأنَّه يقول : مررت برجل شَبِيهٍ بك ، وبرجل مِثْل الك [1] .

٤
٥٧٩

فإن أردت بمثْلك الإجراء على أمْر متقدّم حتّى يصير معناه : المعروف بشبهك - لم يكن إلّا معرفة ، فتقول على هذا : مررت بزيد مِثْلِك ؛ كما تقول : مررت بزيد أخيك ، ومررت بزيد المعروف بشِبْهك [2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ : « فرب لا يقع بعدها الا نكرة فهذا يدلك على أن غابطنا ، ومثلك نكرة ، ومن ذلك قول العرب : لى عشرون مثله ، ومائة مثله فأجروا ذلك بمنزلة عشرون درهما .. فالمثل وأخواته كأنه كالذى حذف منه التنوين فى قولك : مثل زيدا .. » وقال فى ص ١١٤ : « ومنه : مررت برجلين مثلك ، أى كل واحد منهما مثلك » .

وقال فى ص ٢١٠ : « ومن النعت ايضا مررت برجل مثلك فمثلك نعت على أنك قلت : هو رجل ، كما انك رجل ، ويكون نعتا أيضا على أنه لم يزد عليك ، ولم ينقص عنك فى شىء من الامور »

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦ : « وقد جاءت أسـماء أضيفت الى المعارف ولم تتعرف بذلك للابهام الذى فيها وأنها لا تختص واحدا بعينه وذلك غير ، ومثل ، وشبه . فهذه نكرات وان كن مضافات الى معرفة ، وانما نكرهن معانيهن ، وذلك لأن هذه الأسماء لما لم تنحصر مغايرتها ومماثلتها لم تتعرف .

الا ترى أن كل من عداه فهو غير ، وجهة المماثلة ، والمشابهة غير منحصرة .

فاذا قلت مثلك جاز أن يكون مثلك فى طولك ، وفى لونك وفى علمك ، ولن يحاط بالأشياء التى يكون بها الشىء مثل الشىء ، فلذلك الابهام كانت نكرات ، فلذلك هذه الأشياء كانت مضافات بمعنى اسم الفاعل فى موضع مغاير ، ومماثل ، ومشابه كأن المماثلة فى قولك : مررت برجل مثلك موجودة فى وقت مرورك به فهو للحال ، فكان نكرة كاسم الفاعل اذا أضفت للحال .. » . وانظر ما قاله الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٣ : « وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة الى المعرفة التى صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة وذلك معروف فى كلام العرب ....

وزعم يونس أنه يقول : مررت بزيد مثلك اذا أرادوا مررت بزيد الذى هو معروف بشبهك ، فتجعل مثلك معرفة، ويدلك على ذلك قوله : هذا مثلك قائما . كأنه قال : هذا أخوك قائما » .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ : « وقد تكون هذه الأشياء معارف اذا شهر المضاف بمغايرة المضاف اليه أو بمماثلته ، فيكون اللفظ بحاله ، والتقدير مختلف ، فاذا قال القائل : مررت برجل مثلك أو شبهك ، وأراد النكرة فمعناه بمشابهك أو مماثلك فى ضرب من ضروب المماثلة والمشابهة وهى كثيرة غير محصورة .

واذا أراد المعرفة قال : مررت بعبد الله مثلك ، فكان معناه المعروف بشبهك ، أى الغالب عليه ذلك » .

ومِثْلُ ذلك فى الوجهين مررت برجل شِبْهك ، ومررت برجل نَحْوِك[1] .

فأَمّا مررت برجل غَيْرِك - فلا يكون إلّا نكرة ؛ لأَنّه مُبْهم فى الناس أَجْمعين ، فإِنّما يصحّ هذا ويَفْسُد بمعناه[2] .

فأَمّا شَبِيهك فلا يكون إلّا معرفة[3] لأَنّه مأْخوذ من شابهك ، فمعناه ما مضى ، كقولك : مررت بزيد جَليسك . فإِن أَردت النكرة قلت : مررت برجل شَبيه بك ؛ كما تقول : مررت برجل جليسٍ لك .

٤
٥٨٠

فأَمّا حَسْبُكَ[4] ، وهَدُّكَ[5] ، وشَرْعُكَ[6] ، وكفْيك فكلُّها نكرات ، /لأَنَّ معناها : يكفى .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « وكذلك : مررت برجل ضربك وشبهك ، وكذلك نحوك

(٢) انظر الخلاف فى ذلك فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ والخزانة جـ ٢ ص ١٦١ - ١٦٢ .

والعجيب ان المبرد نفسه قال فى ص٦٧٦ ان غيرا تتعرف بالاضافة ، وجعلها نعتا للذين فى قوله تعالى ( غير المغضوب عليهم ) .

(٣) قال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ : « وأما شبيهك فمعرفة بما أضيف اليه ، وذلك لأنه على بناء فعيل وفعيل بناء موضوع للمبالغة ، فكأنك قلت بالرجل الذى يشبهك من جميع الجهات » .

(٤) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٢٨٥

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومررت برجل شرعك من رجل ومررت برجل هدك من رجل وبامرأة هدك من امرأة . فهذا كله على معنى واحد .. وسمعنا بعض العـرب الموثوق بهم يقولون : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة » .

قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « وأما هدك فهو من معنى القوة يقال : فلان يهد على ما لم يسم فاعله : اذا نسب الى الجلادة والكفاية فالهد بالفتـح للرجل القوى واذا أريد الذم والوصف بالضعف كسر وقيل هدك » .

وقال فى ص ٥٢ : « وربما جاء من ذلك شىء بلفظ الفعل الماضى قالوا : مررت برجل هدك من رجل قال القتال الكلابى :

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا أخو الجـــون الا أنه لا يعلـــل

يروى برفع هدك ونصبه . فمن رفعه جعله مصدرا نعت به .

ومن فتح جعله فعلا ماضيا فيه . فعلى هذا تقول : مررت برجلين هداك من رجلين ، وبرجال هدوك من رجال ، وبامرأة هدتك من امرأة ، وبامرأتين هدتاك من امرأتين ، وبنسوة هددنك من نساء .

كذلك تقول : مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين كفياك من رجلين وبرجال كفوك من رجال وبامرأة كفتك من امرأة .. »

وانظـــر ديوان القتـــال الكلابى ص ٧٧ واللسان ( جون - هد ) .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٥ : « ومعنى هدك ، أى أثقلك وصف محاسنه » .

وقال سيبويه : وســـمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : مررت برجل هدك من رجل ومررت بامرأة هدتك من امرأة فجعله فعلا مفتوحا كأنه قال : فعل ، وفعلت بمنزلة كفاك وكفتك »

(٦) قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « شرعك بمعنى حسبك ، من ( شرعت فى الأمـــر ) اذا خضت فيه ، أى هو من الأمر الذى تشرع فيه وتطلبه »

وقد يجوز أن تقول : مررت برجل هَدَّكَ من رجل تجعله فِعْلا ، ومررت بامرأة هَدَّتْكَ من امرأة ، وتقول على هذا : مررت برجل كَفاكَ من رجل ، ومررت بامرأة كَفَتْكَ من امرأة .

* * *

واعلم أَنَّ كُلَّ مضاف تريد به معنى التنوين ، وتحذف التنوين للمعاقبة منه ـ فهو باق على نكرته ؛ لأَنَّ المعنى معنى التنوين ؛ فلذلك تقول : مررت برجل حَسَنِ الوَجْهِ ؛ لأَنَّ معناه حَسَنٌ وجهُه (١) ، وكذلك مررت برجل ضاربِ زيد إذا أَردت به ما أَنت فيه ، أَو ما لم يقع ؛ لأَنَّ معناه : ضاربٌ زيدا .

وكذلك هذه المضافات التى لا تخصّ ، نحو مِثلك ، وشِبْهك ، وغيرك ؛ لأَنَّك تريد : هو مِثل لك ، ونحْوٍ الك ، ونحْوٍ منك .

فأَمَّا (غيرك) إذا قلت : مررت برجل غيرك ـ فإنَّما هو : مررت برجل ليس بك ، فهذا شائع فِى كلِّ مَنْ عدا المخاطب .

* * *

فـ « رُبَّ » تدخل على كلِّ نكرة ؛ لأَنَّها لا تخصّ شيئاً ، فإنَّما معناه أَنَّ الشىء يقع / ولكنَّه قليل . فمن ذلك قوله : ٤/٥٨١

يا رُبَّ مِثْلِكِ فِى النساءِ غَرِيرةٍ　　بَيْضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطلاقِ (٢)

وقوله :

يا رُبَّ غابِطِنا لَوْ كان يَطْلُبُكُمْ　　لاقى مُباعَدَةً مِنْكُمْ وحِرْمانا (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٣ : (قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة .. يدلك على ذلك أنه يجوز لك أن تقول : مررت بعبد الله ضاربك فتجعل ضاربك بمنزلة صاحبك ... الا حسن الوجه فانه بمنزلة رجل لا يكون معرفة .. »

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ص ٢١٢ ، ص ٣٥٠ على أن مثلك نكرة مع اضافتها الى المعرفة بدليل دخول ( رب ) عليها .

الغريرة : المغترة بلين العيش الغافلة عن صروف الدهر . متعتها بطلاق : اعطيتها شيئا تستمتع به عند طلاقها والبيت لأبى محجن الثقفى وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ .

(٣) تقدم الجزء الثالث ص ٢٢٧ ، جـ٤ ص١٥٠

يريد : غابط لنا ؛ لأنّه او عنى واحدا بعينه لم يكن للكلام معنى ؛ كما لا تقول : رُبَّ عبد الله ، ولا ربَّ غلامِ أخيك .

وتقول : مررت برجلين صالحين ، فتجرى النعت على المنعوت . وقد بينت لك جواز الحال[1] ، ونستقصيه فى بابه إن شاءَ الله .

* * *

وتقول : مررت برجلين : مسلمٍ وكافرٍ ، ومسلمٌ وكافرٌ ، كلاهما جيّدٌ بالِغ .

وكذلك مررت برجلَيْن : رجلٍ مسلمٍ ، ورجلٍ كافر ، وإن شئت قلت : رجلٌ مسلمٌ ورجلٌ كافرٌ .

أمّا الخفض فعلى النعْت ، ورددْتَ الاسم توكيدا .

وأمّا الرفع فعلى التبعيض ، وتقديره : أحدهما مسلم ، والآخر كافر[2] . والآية تُقرأُ على وَجْهين ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : (قَدْ كانَ لَكُمْ آيةٌ فى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فى سبيل اللهِ وَأُخْرى كَافِرَةٌ ) بالرفع والخفض[3] .

وكذلك قول الشاعر :

/ فكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحَةٌ ورِجْلٌ رَمى فيها الزّمانُ فَشَلَّتِ[4]

٤
٥٨٢

---

(١) انظر تعليق رقم ١ص ٢٨٦

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٤ : وكذلك مررت برجلين رجل صالح ، ورجل طالح . ان شئت جعلته تفسيرا لنعت وصار اعادتك الرجل توكيدا ، وان شئت جعلته بدلا كأنه جواب لمن قال : بأى رجـــل مررت ؟ فتركت الأول ، واستقبلت الرجل بالصـــفة وأن شئت رفعت على قوله : فما هما ؟ » . وانظر ص ٢٢١ منه .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٥ : « ومثل ما يجىء فى هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل قوله ــ عز وجل ( قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ) ومن الناس من يجر والجر على وجهين :على الصفة ، وعلى البدل » .

الآية فى آل عمران : ١٣ ، وقراءة الجر من الشواذ ( انظر ابن خالويه ص ١٩ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٣٩٤ ) .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١٥ على أنه يجوز فى رجل ، ورجل الجر على الابدال، أو القطع بالرفع على قطع البـــدل بجعله خبرا لمبتدأ محذوف .

وقدر البغدادى المبتدأ المحذوف بقوله : هما فيكون الكلام جملة واحـدة أو التقدير : احداهما رجل صحيحة ، والأخرى رجل ، فيكون الكلام جملتين ومفعول رمى محذوف تقديره : داء ، وشلت من باب فرح .

=

يُنْشَدُ رفعا وخفضاً. وقال آخر :

وكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ: رجْلٌ صَحِيحةٌ ورِجْلٌ رماها صائِبُ الحَدثانِ(١)

وقال آخر :

بكَيْتُ وما بُكا رَجُلٍ حزِينٍ على رَبْعيْن : مَسْلوبٍ وبَالِى(٢)

* * *

= قال ابن سيده : لما خانته عزة العهد ، فزلت عن عهده ، وثبت هو على عهدها صار كذى رجلين : رجل صحيحة وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة وهو زللها عن عهده .

قل عبدالدايم : معنى البيت أنه بين خوف ورجاء وقرب وثناء .

وقال غيرهما : تمني أن تضيع قلوصه فيبقى في حى عزة فيكون ببقائه فى حيها كذى رجلين : صحيحة ويكون من عدمه لقلوصه كذىرجل عليلة وهذا المعنى يدل عليه ما قبل البيت.

وقد أخذ كثير معنى بيت للنجاشي سيأتى بعده .

انظر العمدة لابن رشيق ص ٢٢٠ .

وبيت كثير من تائيته المشهورة . الأمالى ج٢ ص ١٠٨ . الخزانة ج ٢ ص ٣٧٦ - ٣٨٣ ، العينى ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ، والسيوطى ص ٢٧٥ والشعراءص ٤٩٥ - ٤٩٧ . وابن يعيش ٣ : ٦٨

(١) البيت من قصيدة للنجاشي الحارثى ذكرها أبو تمام فى الوحشيات ص ١١٣ - ١١٤ وقبله وبعده :

فما بكم لو أن تكونوا فخرتم بادراك مسعاة الكرام يدان
وكنتم كذىرجلين رجلصحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التى صحت فأزد شنوءة وأما التى شلت فأزد عمان

فالرواية المناسبة : وكنتم وقد روى وكنت فى العمدة ج ٢ ص ٢٢٠ .وفى الخزانة ج ٢ ص ٣٧٨ .

والقصيدة فى كتاب صفين ص ٦٠١ - ٦٠٥ وبعضها فى حماسة البحترى ص ٧١-٧٢

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢١٤ فقال :

« ومما جاء فى الشعر قد جمع فيه الاسم، وفرق النعت وصار مجرورا قوله :

بكيت وما بكاء رجل حليم .. كذا سمعنا العرب تنشده والقوافى مجرورة » .

وقد تحامل المبرد فى نقده لكلام سيبويه فقال :

***

« قال محمد : ولا معنى لهذا الكلام : أعنىقوله : والقوافى مجرورة لأنها لو كانت مرفوعة لم تكن القافية الا هكذا » .

***

ورد عليه ابن ولاد فقال :

( قال أحمد : قوله : لو كانت مرفوعة لم تكن القافية الا هكذا قول خطأ على الارسال وذلك أنها لو كانت مرفوعة من غير ما اعتلت لامه أو أضيف لم يجز أن تكون معه بالى ، وذلك أنه كان يكون نحو حال ، ومال .

=

وتقول : مررت بثلاثةِ رجال قِيامٍ يا فتى ، لا يكون إلّا الخفضُ ، إلّا على ما يجوز من الحال.

فإن قلت : مررت بثلاثةِ رجالٍ : صريعٌ ، وجريحٌ يا فتى ـ لم يَجز إلّا الرفعُ ؛ لأنَّك لم تَأتِ على عِلّتهم . فإنّما التقدير : منهم كذا ، ومنهم كذا ، لا يكون إلّا كذلك .

ولو قلت : مررت بثلاثةٍ : قائمٍ ، وقاعِدٍ ، ونائمٍ ـ لكان جيّدا ؛ لأنَّك أَحَطْتَ بعدَّتِهم ، والرفع جيّد بالغ ؛ لأنَّكَ إذا أتيت على العِدّة صَلَح التبعيض والنعْت ، وإنْ لم تَأتِ عليها لم يكن إلّا التبعيضُ[1] .

* * *

وتقول : مررت برجل وامرأة ، وحمارٍ قيامٍ . فرّقت الاسم وجمعت النعْت ؛ كما فرّقت

---

= ولو كانت القوافى كذلك لم يكن معها ( بالى ) واذا لم يكن معها ( بالى ) وكان فى موضعه قافية يمكن رفعها نحو ما ذكـرنا لم يجز فى مسلوب أن يكون الا مرفوعا. واذا كانت القوافى مجرورة ومعها ( بالى ) أمكن أن يكون مرفوعا فى لفظ مجرور ، وأمكن أن يكون مجرورا واذا أمكن ذلك فيه أمكن فى مسلوب مثله . فأراد بقوله : والقوافى مجرورة ازالة امتناع الجر عن مسلوب .. » .. ( الانتصار ص ١٠٩ ـ ١١٠ ) وانظر رد الأعلم أيضا .

البكا : يمد ويقصر . فمن قصره ذهب به الى معنى الحـزن ومن مده ذهب به الى معنى الأصوات قال الشاعر :

بكت عينى وحـق لها بكاها          وما يغنى البكاء ، ولا العويل

انظر المقصور والممدود ص ١٥ ، والروض الأنف جـ ٢ ص ١٦٥ ـ ١٦٦ وشواهد الشافية ص ٦٦ .

الربع : المنزل . المسلوب : الذى سلب بهجته لخلائه من أهله .

والبيت نسب فى سيبويه الى رجل من باهلة ونسبه السيوطى ص ٢٦٢ الى ابن ميادة .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « وتقول : مررت بأربعـة : صريع وجـريح لأن الصريع والجريح غير الأربعة » .

فى الأشمونى جـ ٢ ص ٣٥٠ : « ما فصل به مذكور ، وكان وافيا به يجوز فيه البـدل والقطع ، نحو مررت برجال قصير وطويل وربعة وان كان غير واف تعين قطعه أن لم ينو معطوف محذوف ، نحو مررت برجال طويل وقصير .

فان نوى معطوف محذوف فمن الأول ، نحو : اجتنبوا الموبقـات : الشرك بالله والسـحر بالنصب . التقدير : وأخواتهمـا لثبـوتها فى حديث آخر » .

هناك النعْت ، والاسم مجموع ، ولو أردتَ ها هنا التبعيض لم يجز ؛ / لأنَّ (قياما) لفظة واحدة فليس فيه إلَّا الخفضُ [1] ، إلَّا جوازَ الحال.

٤ / ٥٨٣

* * *

وتقول : مررت برجل مِثْلك غَيرِك . فـ (غير) ها هنا توكيد [2] .

لأنَّ (غيرا) يُتكلَّم بها على وجْهَيْن :

أحدهما للفائدة ، والآخر للتوكيد .

فإذا قال : مررت برجل غير زيد ـ فقد أفادك أنَّ الرجل الذى مررت به سوى زيد ، وكذلك : مررت برجل غيرِك : كأنَّه قال : مررت برجل آخر . لئلاَّ يتوهَّمَ السامع أنَّه بعينه .

فإذا قال : مررت برجل مِثْلِك ـ فقد أعلمه أنَّه غيره ، فإن أتبعه (غيرا) فإنَّما هو توكيد وتشديد للكلام .

وهذه النكرات كلُّها تقع حالاتٍ وتبييناً ، وتَجْرِى فى جميع مَجارِى النكرة .

تقول : عندى عشرون مِثْلَك ، ومائةٌ مِثْلُك ، وعشرون غيرَك [3] .

* * *

فأمَّا عشرون أيَّما رجلٍ ـ فلا يجوز . وإنَّما امتنع من أنَّك لا تُقيم الصفة مُقامَ الموصوف حتَّى تَتَمكَّنَ فى بابها ، نحو : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ؛ لأنَّها أسماء جارية على الفِعْل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « ومثل ذلك مررت برجل وامرأة وحمار قيام فرقت الاسم وجمعت النعت ، فصار جمع النعت هاهنا بمنزلة قولك : مررت برجلين مسلمين ، لأن النعت هاهنا ليس مبعضا ولو جاز فى هذا الرفع لجاز مررت بأخيك وعبدالله وزيد قيام » فصار النعت هاهنا مع الأسماء بمنزلة اسم واحد » .

(٢) قال سيبويه جـ ١ ص ٣٧٤ عن غير « وقد يكون بمنزلة مثل ليس فيه معنى الا » وقال ص ٢١٤ « ومنه : مررت برجلين غيرك ،فان شئت حملته على أنهما غيره فى الخصال وفى الأمور ، وان شئت على قوله : مررت برجلين آخرين . . »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ : « ومن ذلك قول العرب : لى عشرون مثله ومائة مثله فاجروا ذلك بمنزلة عشرين درهما ، ومائة درهم .

فالمثل وأخواته كأنه كالذى حذف منــــه فى قولك : مثل زيدا . . .

وزعم يونس أنه يقول : عشرون غيرك على قوله عشرون مثلك » .

وأيّما رجل إنّما معناه : كامل فليس بمأخوذ من / فِعْل .

و ( ما ) زائدة . فإنّما معناه : مرت برجل أيِّ رجل [١] .

فعلى هذا تقع الصفات موْقِعَ الموصوف وتمتنع ، والمرفوع والمنصوب كالمخفوض .

* * *

والمعرفة يجرى نعْتها كَمَجْرى نعْت النكرة . تقول : مررت بعبد اللهِ العاقل ، وبأخويك الكريمين ، وبأخويك : الكريمُ واللئيمُ ، على أنّك تريد : أحدهما الكريم ، وأحدهما اللئيم [٢] .

وإن شئت خفضت على النعت .

---

(١) قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٦٠ : « وهذا باب واسع يعنى حذف الموصوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة فى بابها غير ملبسة ، نحو قولك : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ، وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل .

فأما اذا كانت الصفة غير جارية على الفعل ، نحو : مررت برجل أى رجل ، وايما رجل فانه يمتنع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعل وكذلك لو كانت الصفة جملة » .

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٦٦

وأقول : قد جاء حذف الموصوف بأى فى قول جميل :

بثين الزمى (لا) ، ان (لا) ان لزمته ... على كثرة الواشين أى معون

وانظر ديوان جميل ص ٦٩ وشواهد الشافية ص ٦٧ — ٦٨ .

وجاء أيضا فى قول الحماسى :

لقد كان للسارين اى معرس ... وقد كان للغادين أى مقيل

شرح الحماسة جـ ٣ ص ٨٣ .

وفى الروض الانف جـ ٢ ص ١٣٨ : « وفد على عمر بن عبدالعزيز — رحمه الله — رجل من ذرية ( قتادة بن النعمان ) ، فسأله عمر : من انت ؟ فقال :

انا ابن الذى سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى ايما رد »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢١ : « واعلم ان صفات المعرفة تجرى من المعرفة مجرى صفات النكرة من النكرة ، وذلك قولك : مررت بأخويك الطويلين ، فليس فى هذا الا الجر ، كما ليس فى قولك ( مررت برجل طويل ) الا الجر . وتقول : مررت بأخويك : الطويل والقصير ، ومررت بأخويك : الراكع والساجد، ففى هذا البدل ، وفى هذا الصفة ، وفيه الابتداء كما كان ذلك فى : مررت برجلين : صالح وطالح »

وكذلك . كان إخوتُك : كريمٌ ولئيمٌ ، أى منهم كذا ومنهم كذا إذا لم ترد الجنس .

وكان إخوتك قائماً ، وقاعدا ، ونائماً ، وترفع إن شئت .

وكذلك بالألف واللام إلّا أنّ ما كان من هذا بالألف واللام فهو شيء معروف .

تقول : كان زيد القائمَ ، أى كان زيد ذلك الذى رأيته قائماً .

وإن قلت : كان زيد قائماً لم تقصد إلى واحد رأيته قَبْلُ قائماً .

* * *

واعلم أنَّ البَدَل فى الكلام يكون على أربعة أَضْرُب [1] :

فضَرْب من ذلك أن تُبدل الاسم من الاسم إذا كانا لشىءٍ واحد ، معرفتين كانا ، أو معرفة ونكرة ، أو مضمرًا ومظهرا أو مضمرين أو مظهرين ، وذلك / نحو قولك : مررت بأخيك زيدٍ . أبدلت زيدا من الأخ . نَحَّيت الأخ ، وجعلته فى موضعه فى العامل ، فصار مِثْلَ قولك : مررت بزيد . وإنّما هو فى الحقيقة تبيين . ولكن قيل بَدَل ؛ لأنّ الذى عمل فى الذى قَبْلَه قد صار يعمل فيه بأن فرّغ له .

٤ / ٥٨٥

ولم يجز أن يكون نَعْتاً ؛ لأنَّ زيدا ليس ممّا يُنعت به .

فإن قلت : مررت بزيد أخيك ــ جاز فى الأخ أن يكون بَدَلا ، وأن يكون نعْتاً ، والنعْت أَحْسَن ؛ لأنّه ممّا يُنْعت به ، والبَدَل جيِّد بالِغ ؛ لأنّه هو الأول . فهذا شأن المعرفتين .

فأمّا المعرفة والنكرة . فإن أبدلت معرفة من نكرة قلت : مررت برجل زيدٍ ومررت بذى مال أخيك . قال الله عزّ وجلّ : ( وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللهِ ) . فهذا بدل المعرفة من النكرة [2] .

(١) تكلم المبرد عن أقسام البدل الأربعة فى الجزء الأول ص ٢٦ ــ ٢٨ . كما أعاد حديثها فى الكامل جـ ٦ ص ١٢٢ ــ ١٢٤

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٤ : « باب بدل المعرفة من النكرة ... اما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررت برجل عبد الله . كانه قيل له : بمن مررت ؟ أو ظن انه يقال له ذلك فابدل مكانه ما هو اعرف منه . ومثل ذلك قوله ــ عز وجل ــ ( وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله ) وان شئت قلت : مررت برجل عبد الله ... » .

والآية فى الشورى : ٥٢ ــ ٥٣ .

وفي المعرفتين قوله : (اهْدِنَا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ) .[1]

وفي بَدَل النكرة من المعرفة قوله : مررت بزيد صاحب مال ، ومررت بالرجل رجلٍ صالح . قال الله عزَّ وجلَّ : (كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ ) [2] .

٤
٥٨٦

/ فأمّا المضمر والمظهر فكقولك : زيد مررت به أخيك . وتقول : رأيت زيدا إيّاه، وأخوك رأيته زيدا ، [ والمضمران : ] رأيتك إيّاه . فهذا ضَرْب من البدَل[3] .

والضَّرْب الآخر أن تُبدل بَعْض الشيء منه ؛ لتُعلم ما قصدت له ، وتُبيّنه للسامع . وذلك قولهم : ضربت زيدا رأسه . أردت أن تبين موضع الضرْب منه ، فصار كقولك : ضربت رأس زيد .

ومنه : جاءني قومُك أكْثرُهم . بيّنت من جاءك منهم . قال الله عزَّ وجلَّ : ( وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ) (مَنْ ) في موضع خفض ؛ لأنَّه على من استطاع إليه سبيلا [4] .

ومن ذلك إلّا أنّه أُعيد [معه] حرف الخفض : ( قَالَ الملأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ) [5] . كان أيضا جيّدا كالآية التي ذكرنا قَبْلُ .

---

(١) فاتحة الكتاب .

(٢) العلق : ١٥ ، ١٦ وقد مثـل بالآية سيبويه في موضعين جـ ١ ص ١٩٨ ، ٢٦٠ ، والمقتضب ٣ : ١١

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ٣٩٣ : « فان أردت أن تجعل مضمرا بدلا من مضمر قلت : رايتك اياك ، ورايته اياه . .

واعلم أن هذا المضمر يجوز ان يكون بدلا من المظهر وليس بمنزلته في أن يكون وصفا له ، لان الوصف تابع للاسم . . فأما البدل فمنفرد. كأنك قلت : زيدا رأيت او رأيت زيدا ثم قلت : اياه رأيت ، وكذلك انت وهو وإخواتهما في الرفع . . .

هذا باب من البدل أيضا . وذلك قولك : رأيته اياه نفسه وضربته اياه قائما . . . » .

وانظر الرضى في شرح الكافية جـ ١ ص ٣١٥ — ٣١٦

(٤) في سيبويه جـ ١ ص ٧٥ — ٧٦ : « ويكون على الوجه الآخر الذى اذكره لك وهو أن يتكلم فيقول : رأيت قومك ثم يبدو له أن يبين ما الذى رأى منهم ؟ فيقول ثلثيهم أو ناسا منهم . . . فأما الاول فجيد عربي . مثله قوله ـ عز وجل ـ ( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ) لانهم من الناس » .

الآية في آل عمران : ٩٧ — وانظر المقتضب جـ ١ ص ٢٧ ، جـ ٣ ص ١١١

(٥) في سيبويه جـ ١ ص ٧٦ : « ومثله الا انهم اعادوا حرف الجر ( قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا منهم لمن آمن منهم ) » . الآية في الأعراف : ٧٥ . وانظر المقتضب ٣ : ١١١

فهذان ضَرْبان .

والضرْب الثالث أن يكون المعنى مُحيطاً بغير الأوَّل الذى سبق له الذِكْر لالتباسه بما بَعْدَهُ ، فتُبدل منه الثانى المقصود في الحقيقة . وذلك قولك : مالى بهم عِلْمٌ أَمْرِهم ، فأَمْرُهم غيرهم . وإنَّما أراد : مالى بأَمْرِهم علْم . فقال : مالى بهم عِلْم وهو يريد أَمْرهم .

ومِثْلُ ذلك : أسأَلك عن عبد الله مُتَصرَّفِه فى / تجارته ؛ لأَنَّ المسأَلة عن ذلك . قال الله عزَّ وجلَّ : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ) (١) لأَنَّ المسأَلة عن القتال ، ولم يسأَلوا أَىُّ الشهر الحرامُ ؟

٤
ــــ
٥٨٧

وقال : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ ) (٢) لأَنَّهم أَصحاب النار التى أَوقدوها فى الأُخدود . وقال الأَعشى :

لقَدْ كانَ فى حَوْلٍ ثواءٍ ثَوَيْتُهُ     تَقَضِّى لُبانَاتٍ وَيَسْأَمَ سائِمُ (٣)

لأَنَّه أَراد ثواءَه حَوْلا .

فهذه ثلاثة أَوْجُه تكون فى القرآن وفى الشعر وفى كُلِّ كلام مستقيم .

ووجه رابع لا يكون مِثْلُه فى قرآن ، ولا شعر ، ولا كلام مُستقيم (٤) وإنَّما يأْتى فى لفْظ الناسى أو الغالط . وذلك قولك : رأَيت زيدا دارَه ، وكلَّمت زيدا عمرا ، ومررت برجل حمارٍ (٥) . أراد أَن يقول : مررت بحمار فنَسِىَ ثم ذكر ، فنحّى

---

(١) البقرة : ٢١٧ : وقد استشهد بها سيبويه جـ ١ ص ٧٥ وانظر المقتضب جـ ١ ص ٢٧ .

(٢) البروج : ٤ .

(٣) تقدم فى الاول ص ٢٧ والجزء الثانى ص ٢٦

(٤) انظر الكامل جـ ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤ واسرار العربية ص ٢٩٩ والمقتضب جـ ١ ص ٢٨ .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ : « باب البدل من المبدل منه . والبدل يشرك المبدل منه فى الجر - وذلك قولك : مررت برجل حمار . فهو على وجه محال ، وعلى وجه حسن . فاما المحال فان تعنى أن الرجل حمار . وأما الذى يحسن فهو ان تقول : مررت برجل ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل ، فتقول حمار . اما ان تكون غلطت ، أو نسيت ، فاستدركت ، واما ان يبدو لك ان تضرب عن مرورك بالرجل ، وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنت اردت غير ذلك » .

الرجل ، وأَوْصَلَ المرور إلى ما قَصَد إليه ، أو غلِط ، ثمّ استدرك .

فهذه أربعة أوْجه فى البدَل .

ولو قال فى هذا الموضع : مررت برجلٍ بل حمارٍ ، ولقيت زيدا بل عمرا [1] كان كذلك إلّا أنَّ (بل) ، و (لا بَلْ) [2] من حروف الإشراك ، وقد ذكرنا أحوالها فيما تقدّم [3] .

* * *

واعلم أنَّ المعارف / تُوصَف بالمعارف . فإن وقع بعدها شيء نكرة ، والعامل فِعْل أو شىءٌ فى معناه – انتصبت النكرة على الحال ، ونحن واصفو ذلك فى الباب الذى يلى هذا الباب إن شاء الله .

4/588

---

(1) قال سيبويه جـ 1 ص 218 – 219 : « ومثل ذلك قولك : لا بل حمار ومن ذلك قولك : مررت برجل بل حمار ، وهو على تفسير مررت برجل حمار .

ومن ذلك ما مررت برجل بل حمار ، ومامررت برجل ولكن حمار أبدلت الآخر من الأول وجعلته مكانه » .

(2) فى سيبويه جـ 1 ص 216 : « واعلم أن بل ، ولا بل ، ولكن – يشركن بين النعتين، فيجريان على المنعوت ، كما أشركت بينهما الواو والفاء ... » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ 2 ص 352 : « واذا ضممت (لا) الى (بل) بعد الايجاب والأمر ، نحو : قام زيد لا بل عمرو ، واضرب زيدا لا بل عمرا . فمعنى (لا) يرجع الى ذلك الايجاب والأمر المتقدم لا الى ما بعد ( بل ) ففى قولك : لا بل عمرو نفيت بلا القيام عن زيد ، واثبته لعمرو ببل ولو لم تجىء بلا لكان قيام زيد كما ذكرنا فى حكم المسكوت عنه يحتمل ان يثبت ، والا يثبت ، وكذا فى الامر نحو : اضرب زيدا لا بل عمرا ، اى لا تضرب زيدا بل اضرب عمرا ، ولولا (لا) المذكورة لاحتمل أن يكون أمرا بضرب زيد وألا يكون مع الأمر بضرب عمرو .. » مثل ابن هشام فى المغنى لاجتماع لا مع بل بقول الشاعر :

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم    يقض للشمس كسفة او افول

وانظر تعليق الدمامينى عليه جـ 1 ص 234 – 235

(3) الكلام عن بل ، ولكن مر فى جـ1ص12،جـ3ص205 ، جـ 4ص107

# هذا باب

## الحالات والتبيين وتفسير معناهما

اِعلم أنّه لا ينتصب شىء إلّا على أنّه مفعول ، أو مُشَبَّه بالمفعول فى لفْظ أو معْنى . والمفعول على ضروب :

فمن ذلك المصدر ، وهو اسم الفِعْل [1] ، وهو مفعول صحيح ؛ لأَنَّ الإنسان يفعل ، واسم فِعْله ذلك المصدر .

تقول : ضربت ضرْباً ، وقمت قياماً . فأَنت فَعلْتَ الضرْب والقيام . ولو قلت : ضربت وقمت — لدللت على أنّك فعلتَ الضرْب والقيام ، وكذلك كلُّ فِعْل تعدّى أو لم يتعد .

فإذا قلت : ضربت زيدا ، أو كلَّمت عمرا — فأَنت لم تفعل زيدا ولا عمرا ، إنّما فعلت الضرب والكلام ، فأَوقعت الضرب بزيد ، وأَوصلت الكلام إلى عمرو . فزيد وعمرو مفعول بهما ؛ لأَنَّك فعلت فِعْلا أوقعته بهما ، وأَوصلته إليهما .

4/589 فإن / قلت : سِرْت يومَ الجمعة ، وجلست مكانَ زيد — فإنَّما فعلت السير والجلوس فى هذا الزمان وهذا المكان . فالزمان والمكان مفعول فيهما .

والفَصْل بينهما وبين زيد أنَّك أوصلت إلى زيد شيئاً . ولم تعمل فى الزمان شيئاً ، إنَّما عملت عملا احتوى عليه الزمان ، والمكان .

تقول : ضربت زيدا يومَ الجُمعة فى الدار . فأَنت لم تصنع بالدار واليوم شيئاً . ولكن لو قلت : هدَمتُ الدار ، وبنيت الدار — لكانت مفعولة بمنزلة زيد ؛ لأَنَّك فعلت فِعْلا أَوصلته إليها.

وكذلك الحال هى مفعول فيها . تقول : جاءنى زيد الطويل . فالطويل نعْت ، وكذلك مررت بأَخيك الكريم . إنّما معناهُ بأَخيك الموصوف بالكرم المعروف به .

---

(1) اى اسم الحدث وهذا تعبير لسيبويه.

فإذا قلت : جاءنى زيد ماشياً – لم يكن نعْتاً ؛ لأنَّك لو قلت : جاءنى زيد الماشى لكان معناه المعروف بالمشى ، وكان جارياً على زيد ؛ لأنَّه تَحْلِية له وتبيينُ أنَّه زيد المعروف بهذه السِّمَة ؛ ليُفْصَل ممَّن اسمُه مِثْلُ اسمه بهذا الوصف .

4/590 /فإذا قلت : جاءنى زيد ماشياً – لم ترد أنَّه يُعرَف بأنَّه ماشٍ ، ولكن خبّرت بأنَّ مجيئه وقع فى هذه الحال ، ولم يَدْلُلْ كلامُك على ما هو فيه قَبْلَ هذه الحالة أو بَعْدَها .

فالحال مفعول فيها . إنَّما خبّرت أنَّ مجيئه وقع فى حال مَشْى ، وكذلك مررت بزيد ضاحكاً ، وصادفت أخاك راكباً (1) .

فالحالُ لا يَعمل فيها إلَّا الفِعْل ، أو شيءٌ يكون بَدَلا منه ، دالاًّ عليه . وسنبيّن جميع ذلك إن شاء الله .

فإذا كان العامل فى الحال فِعْلا – صَلَح تقديمها وتأخيرها ؛ لتصرّف العامل فيها ، فقلت : جاء زيد راكباً ، وراكباً جاء زيد ، وجاء راكباً زيد . قال الله عزَّ وجلَّ : (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ) (2) . وكذلك قائماً لقيت زيدا ، وقائماً أعطيت زيدا درهما ، وذاهبا إليك رأيت زيدا .

وإن كان العامل غير فِعْل لم تكن الحال إلاَّ بَعْدَه ، وذلك قولك : زيد فى الدار قائما ، وفى الدار قائما زيد ، وفى الدار / زيد قائما . 4/591

إذا كان قائما بَعْدَ قولك فى الدار انتصب . ولا يصلُح قائما فى الدار زيد ، ولا زيد قائما فى الدار ، ولا قائما زيد فى الدار . لمَّا أخّرت العامل ، ولم يكن فِعْلا – لم يتصرَّف تصرُّفَ الفِعْل ، فينصبَ ما قَبْلَه . وهذا إذا جعلت (فى الدار) خبرا فقلت : زيد فى الدار ، وفى الدار زيد ، فاستغنى زيد بخبَره قلت : قائما ونحوه ، لتدلَّ على أيَّة حال استقرَّ .

فإن جعلت (قائما) هو الخبر رفعته ، وكان قولك (فى الدار) فضلةً مُستغنًى عنها ؛ لأنَّك إنَّما قلت : زيد قائم ، فاستغنى زيد بخبَره ، ثمَّ خبّرت أين محل قيامه؟ ، فقلت فى الدار ، ونحوه.

---

(1) تقدم فى ص 166 وانظر ابن يعيش جـ 2 ص 57 والرضى جـ 1 ص 181

(2) تقدم فى ص 168 .

وكلُّ ما كان في الابتداء من هذا فكذلك مَجْراه في باب إنَّ وأخواتها ، وظننت وأخواتها ، وكان وأخواتها[1] .

إلّا أنّه ما كان من ذلك فِعْلا ، أو دخله معنى تصلحُ عليه الحال ، وتنصبه عليه إذا أردت ذلك ، نحو : ظننت زيدا / قائماً أخاك ، لأنّك إنّما ظننته فى حال قيامه [ وكأنَّ زيدا قائماً أخوك ، لأنّه أشبهه فى حال قيامه . ولو قلت : إنَّ زيدا قائماً في الدار – لم يجز ؛ لأنّك لا تنصبه بقولك فى الدار ، وهو قَبْلَه ، ولم يحدث معنى مع ( إنَّ ) يجب به نصب الحال[2] لأنَّ هذه العوامل[3] ] كلُّها داخلةٌ على الابتداء . قال الله – عزَّ وجلَّ : ( إنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فى شُغُلٍ فَاكِهُونَ )[4] ، فجعل قوله (فاكِهون) الخبر ، و ( فى شغل ) تبيين كقولك

٤ / ٥٩٢

(١) تقدم فى ص ٣ : ٢٥٦ ، ٤ : ١٣٢ ، ١٦٦ – ١٦٧

(٢) اتفق البصريون على اعمال حروف ثلاثة فى الحال وهى : ليت ، وكأن ، ولعل ومنعوا ( أن ) ولكن من عملهما فى الحال .

قال سيبويه جـ ١ ص ٢٨٧ : « وكذلك اذا قلت : ليت هذا زيد قائما ، ولعل هذا زيد ذاهبا ، وكأن هذا بشر منطلقا الا أن معنى ان ولكن لانهما واجبتان كمعنى هذا عبدالله منطلقا. وانت فى ليت تمناه فى الحال،وفى كأن تشبهه انسانا فى حال ذهابه كما تمنيته انسانا فى حال قيام ، واذا قلت لعل فانت ترجوه أو تخافه فى حال ذهاب ... » .

وقال الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٧٧ : « وقد اعملوا فى الحال من حروف المعانى ثلاثة: كأن ، وليت ، ولعل ، وذلك لقوة شبههن بالفعل ... » .

وقال فى ص ٢٨٥ – ٢٨٦ : « فأما (ليت) ، و ( كأن ) ، و ( لعل ) فاستجازوا أعمالهن فى الأحوال ، لأنهن اشبهن الأفعال من جهة اللفظ ، والمعنى ، فقوين بهذه المشابهة ، فمشابهتهن للفعل من جهة اللفظ بناؤهن على الفتح كبناء الافعال الماضية عليه وان عدة حروفهن كعدة حروف الفعل الماضي ثلاثة .. ومشابهتهن من جهة المعنى ان ( ليت ) بمعنى أتمنى ، و ( لعل ) بمعنى أترجى ، و ( كأن ) بمعنى أشبه .

ولايجوز فى ان ولكن ماجاز فيهن لأنهما لم يغيرا معنى الكلام بل أكداه ... » .

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، والاشباه جـ ٣ ص ٢٤٢ ، والبحر المحيط جـ ١ ص ٤٧٣.

وقد خالف الرضى النحويين فقال فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٨٣ – ١٨٤ : « وأما حرفا التمنى والترجى ، نحو ليتك قائما فى الدار ، ولعلك جالسا عندنا فالظاهر أنهما ليسا بعاملين ، لأن التمنى ، والترجى ليسا بمقيدين بالحالين بل العامل هو الخبر المؤخر على ما هو مذهب الأخفش .. لكون مضمونه هو المقيد .. »

(٣) تصحيح السيرافى .

(٤) انظر ص ١٦٧ .

( فى الدار ) ، وقال : ( إنَّ المتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ وعُيُون آخِذِينَ )[1] وقال : ( إنَّ المتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ ونَعِيمٍ فَاكِهِينَ )[2] على ما وصفنا .

* * *

وتقول : زيد بك مأخوذٌ ، وزيد عليك نازلٌ ، وزيد فيك راغبٌ ، وزيد بك كفيلٌ ، وزيد إليك مائل ، وزيد عنك محدّث ، لا يكون فى جميع ذلك إلّا الرفعُ ؛ لأنَّه لا يكون شىء ممَّا ذكرنا ظرفاً لزيد . لو قلت : زيد فيك ، أو زيد عنك أو زيد بك – لم يصلُح ؛ لأَنَّ ( بك ) إنَّما هى ظرف لمأخوذ ، و ( عليك ) ظرف لنازل . فاعتبر ما ورد عليك من هذا وشِبْهه بما ذكرت لك[3] .

وتقول : زيد علينا أمير ، وأميرا ؛ لأنَّك لو قلت : زيد علينا وأنت تريد الإمارة كان مستقيما .

٤/٥٩٣ وتقول : زيد فى الدار أبوه قائماً ، على أن تجعل ( قائماً ) حالا لأبيه وإن / شئت رفعت . فإن جعلته حالا لزيد لم يستقم ؛ لأَنَّ زيدا ليس له فى الظرف ضمير[4] ، ولا يستقيم زيد قائماً فى الدار أبوه بوجه من الوجوه لأَن الحال قَبْل العامل ، وليس بفِعْل .

* * *

وتقول : مررت راكباً بزيد إذا جعلت الحال لك . فإن جعلتها لزيد لم يستقم ؛

---

(١) انظر ص ١٦٧ .

(٢) الطور : ١٧ – ١٨ .

(٣) لايصلح الجار والمجرور لأن يكون خبراعن المبتدأ لأنه ظرف غير تام . فلا يصلح للخبرية لعدم الفائدة قال الرضى جـ ١ ص ١٨٨ : « واذا كان الظرف فى الظاهر غير مستقر وقد تقدم أن معنى المستقر ان يكون متعلقا بمقدر فخبرية الاسم الذى يلى .. ذلك الظرف واجبة عند البصريين نحو فيك زيد راغب ... واجاز الفراء والكسائى نصب ذلك الاسم » .
وانظر أمالى الشجرى ٢/٢٧٥

(٤) لأن ( فى الدار ) خبر عن ( أبوه ) ، فالضمير المستتر فى الظرف يرجع الى ( أبوه ) أو هو فاعل للجار والمجرور .

لأنَّ العامل فى زيد الباء[1] ، ولكن او قلت : ضربت قائماً زيدا – كان جيّدا لأنّكما جعلت الحال ، وكذلك رأيت راكبةً هندا .

* * *

فإن قلت : هذا ابْنُ عَمِّى دِنْيًا[2] ، وهذه الدراهم وَزْنَ سَبْعَةٍ ، وهذا الثوب نَسْجَ اليمن ، وهذا الدرهم ضَرْبَ الأَمير – نصبت ذلك كلَّه ، وليس نصبه على الحال[3] . لوكان كذلك

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٧ : « ومن ثم صار مررت قائما برجل لا يجوز ، لانه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل ، والعامل الباء ولو حسن هذا لحسن قائما هذا رجل ،

فان قال : أقول : مررت بقائما رجل فهذا أخبث من قبل انه لايفصل بين الجار والمجرور »

وفى امالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٠ : « قال ابو الفتح : تقول مررت بهند جالسة ولا يجوز : مررت جالسة بهند ، لان حال المجرور لا يتقدم عليه وهذا قول جميع النحويين الا ابن كيسان فانه أجاز تقديم حال المجرور عليه ... »

وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٨٩ وقول الناظم : ولا امنعه فقد ورد .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٤ – ٢٧٥ : « باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله . ولا هو هو .

وذلك قولك : هو ابن عمى دنيا وهو جارى بيت بيت . فهذه أحوال قد وقع فى كل واحد منها شىء ، وانتصب ، لان هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجل فى العلم حين قلت : انت الرجل علما ... » .

وقال فى ص ٢٧٦ : « ولو قلت : ابن عمى دنى ، وعربى جد لم يجز ذلك فاذا لم يجز أن يبنى على المبتدأ فهو من الصفة ابعد ... »

وأقول : جاء دنيا فى قول النابغة الذبيانى :

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر ... اولئك قوم بأسهم غير كاذب

قال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٣٩٩ . « واراد بقوله دنيا : الادنين من القرابة ويروى دِنيا بكسر الدال ودنيا بضمها فمن كسر جاز أن ينون والا ينون ومن ضم لم ينون لان الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا الا للتأنيث » . وانظر الجواليقى ص ٣٠٧ واصلاح المنطق ص ٣١٢ والديوان ص ٦ واللسان (دنا) وفى أدب الكاتب : « ويقال : هو ابن عمه دنية ودنيا أجود »

وأقول : جاء (دنية) فى قول أبى الطيب :

ذاك الذى أنت جده وأبوه ... دنيــة دون جــده وابيــه

ديوانه جـ ٤ ص ٣٣ .

وفى قول مهيار :

ومن يك مولاها الغـريب وجارها ... فانت أخوهـا دنيـة ونسيبهـا

ديوانه جـ ١ ص ٤٨ .

وفى الغريب المصنف ص ٤٧ : « الكسائى : هو ابن عمى دنيا مقصور ، ودنية .. وقال الكسائى فى دنيا : منون وغير منون »

(٣) الاولى أن يكون مصدرا لان فى جعله وصفا يكون على فعلى .

وقد قالوا ان ( فعلى ) لا تكون صفة .

=

لامتنع قولك : نَسْجَ اليمن ، وضَرْبَ الأَمير ؛ لأَنَّ المعرفة لا تكون حالا . ولكنَّها مصادر على قولك : ضرب ضرْباً ، ونسج نسْجاً .

وكذلك إن كان الذى قَبْلَه نكرة قلت : هذا درهم وَزْنَ سبعة ، وهذا ثوب نَسْجَ اليمن ، وهذا درهم ضَرْبَ الأَمير .

وإن شئت رفعت فقلت : هذا درهم وَزْنُ سَبْعة ، وهذا درهم ضَرْبُ الأَمير ، فنعتّه بالمصدر ؛ لأَنَّ المصدر / مفعول ، فكأَنَّك قلت : هذا درهم مضروب الأَمير ، وهذا ثوب منسوج باليمن .

٤ / ٥٩٤

فإن قلت : هذا درهم ضَرْبُ الأَمير – لم يجز أَن يكون نعتاً ، لأَنَّ النكرة لا تُنعت بالمعرفة ولكن بيِّنتَ . كأَنَّك جعلته جواباً . لمَّا قلت : هذا ثوب ، وهذا درهم قيل : ما هو ؟ فقلت : ضَرْبُ الأَمير على الابتداءِ والخبر [1] .

وعلى هذا تقول : مررت برجل زيدٌ . وقال : ( بِشَرٌّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ )[2] وقرئت الآية على وجهين ( فى أَرْبعةِ أَيَّامٍ سَواءً للسَّائِلِينَ )[3] على المصدر فكأَنَّه قال : استواءً . وقرأ

---

قال سيبويه جـ ٢ ص ٣٢١ : « ويكون على فعلى فى الاسماء ، نحو : ذفرى وذكرى ولم يجىء صفة الا بالهاء » . وبيت النابغة يشهـد للمصدرية ، لأنه لم يطابق فى الجمعية

وانظر شرح الشـافية للرضى جـ ٣ ص ١٣٥ – ١٣٦ ، وللجاربردى ص ٢٩٠ – ٢٩١ ثم تقول : أن ( دنيا ) اذا كانت صفة أو مصدرا فألفها للتأنيث ، فتمنع الصرف معـرفة ونكرة فكيف جاز تنوينها كما يقول ابن السيد فى الاقتضاب ، وأبو عبيد فى الغريب ؟

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٥ : « ومما ينتصب على أنه ليس من أسم الاول ولا هو هو قولك : هذه مائة وزن سبعة ، ونقد الناس ، وهذه مائة ضرب الأمير ، وهذا ثوب نسـج اليمن كأنه قال نسجا ، وضربا ، ووزنا ، وان شئت قلت : وزن سبعة ،

قال الخليل : اذا جعلت وزن مصـدرا نصبت ، وان جعلته اسما وصفت به وشـبهه ذلك بالخلق قال : قد يكون الخلق المصدر ، ويكون الخلق المخلوق .. فكان الوزن ها هنـا اسم وكان الضرب اسم كما تقول رجل رضا وامرأة عدل ، ويوم غم فيصير هذا الكلام صفة وقال : أستقبح ان أقول : هـذه مائة ضرب الأمير ، فاجعل الضرب صـفة ، فيكون نكرة وصفت بمعرفة ولكن أرفعه على الابتداء . كأنه قيل : ما هى فقال ضرب الأمير فان قال ضرب أمير حسنت الصفة لأن النكرة توصف بالنكرة »

(٢) الحج : ٧٢

(٣) فصلت : ١٠ ، القراء برفع سـواء عشرية قراءة أبى جعفر .

وقرأ يعقوب ( من العشرة ) بالجر والبـاقون بالنصب . النشر جـ ٢ ص ٣٦٦ والاتحاف ص ٣٨٠ .

بعضهم (أَرْبعةِ أَيَّامٍ سواءٍ) على معنى مستويات ، وقال جلَّ وعزَّ : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) [1] فالمعنى – والله أعلم – غائرا ، فوضع المصدر موضع الاسم .
وقالت الخنساءُ :

تَرْتَعُ ما عَقَلَتْ حتّىً إذا ادَّكَرَتْ فإنَّما هِيَ إقْبالٌ وإدبارُ [2]

فالمصدر في كلٍّ هذا في موضع الاسم . وقال لقيط بن زُرارة :

شَتَّانَ هذا ، والعِناقُ والنَّوْمْ والمَشْرَبُ البارِدُ ، والظِّلُّ الدَّوْمْ [3]

يريد : الدائم .

* * *

فأمّا قولهم : هو عربيٌّ مَحْضًا ، وهو صميم/ قَلْبًا ، وهو عربيٌّ حِسْبةً ، وهو شريف جِدًّا فإنّها مصادر مؤكّدة لما قبلها .

٤
٥٩٥د

---

= وقال أبو حيان فى البحر جـ ٧ ص ٤٨٦ : قرأ الجمهور سواء بالنصب على الحال وأبو جعفر بالرفع : أى هو سواء .. ويعقوب بالخفض نعتا لأربعة أيام .

(١) الملك : ٣٠

(٢) تقدم فى جـ٣ ص٢٣٠

(٣) أنشده ابن سيده فى المخصص جـ ١٤ ص ٨٥ كرواية المقتضب ثم قال : ويروى فى الظل الدوم كما أنشد عجزه أيضا فى ص ٦٣ شاهدا على الوصف بالمصدر .
وقال البغدادى فى الخزانة جـ ٣ ص ٥٧ « ذكر البيت بهذه الرواية :

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد فى ظل الدوم

وهو للقيط بن زرارة بن عدس بن تميم ويكنى أبا دختنوس وهى بنته وأبا نهشل أيضا .
أنشده المبرد فى المقتضب وأنشده :

والمشرب الدائم فى الظل الدوم

جعل المبرد المصدر فى هذا الموضع موضع الوصف ، أى الدائم وأنشده غيره :
فى ظل الدوم . على الاضافة والدوم : شجر هذه رواية أبى عبيدة .

قال الأصمعى : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجد دوم وانما الرواية : فى الظل الدوم ، أى الدائم ...

العناق : المعانقة .. والمعنى : افترق هذا أى ما أنا فيه من التعب والمعانقة والنوم والراحة والماء العذب .. » . وانظر ص ٤٩ من الخزانة .

والأجود: هو عربيٌّ مَحْضٌ ، وعربيٌّ قَلْبٌ ؛ لأنَّ هذه أسماء وإن كانت تكون على هذا اللفظ. مصادر ، لأنَّ المصدر يُنعت به ، والاسم لا يكون إلّا نعْتاً من هذا الضرْب ، إلّا أن تجعله حالا للنكرة .

وأمّا هو أعرابيٌّ قُحٌّ فلا يكون إلّا رفعاً ؛ لأنَّه ليس بمصدر[1] .

فإذا قلت : هو عربيٌّ حِسْبَةً فمعناه : اكتفاءً . يقال : أعطاني فأحسبني ، أي كفاني . قال الله عزّ وجلّ : (عطَاءً حِساباً )[2] ، أيْ كافياً .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٧٥ : « وهذا شيء ينتصب على انه ليس من اسم الاول ، ولا هو هو . وذلك قولك : هذا عربى محضا . وهذا عربى قلبا ، فصار بمنزلة دنيا وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفع فيه وجه الكلام ، وزعم يونس ذلك ، وذلك قولك : هذا عربى محض ، وهذا عربى قلب ، كما قلت : هذا عربى قح ، ولا يكون القح الا صفة » .

وفى اللسان : « يقال عربى قح ، وعربى محض ، وعربى قلب ، اذا كان خالصا لا هجنة فيه » .

(٢) انظر ص ٢٨٥

# هـذا باب

## تبيين الحال فى العوامل التى فى معنى

الأفعال ، وليست بأفعال ، وما يمتنع من أن تجرى معه الحال

تقول : هذا لك كافياً ، فتنصب الحال ، لما فى الكلام من معنى الفِعْل لأنَّ معنى (لك) معنى تملكه .

فإن أردت أن تُلغى (لك) قلت : هذا لك كافٍ يا فتى ، تريد : هذا كافٍ لك ، فتجعل (كافياً) / خبر الابتداء، وتجعل (لك) ظرفاً للكفاية .

4
596

والآية تُقرأ على وجهين : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ) وخالصةٌ على ما ذكرنا [1]

وتقول : هذا عبد الله قائماً ، فتنصب (قائماً) لأنَّ قولك (ها) للتنبيه فالمعنى : انتبه له قائماً . وقال الله عزَّ وجلَّ - (هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً) [2] و(هَذَا بَعْلِى شَيْخًا) [3]

فإن قلت : هذا زيد قائمٌ صلح من أربعة أوجه :

---

(1) فى سيبويه ج 1 ص 261 - 262 : « باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر لمعروف وذلك قولك : فيها عبد الله قائما .

كأنك قلت : عبد الله منطلق ، فصار قولك فيها ، كقولك : استقر عبد الله ، وان شئت ألغيت فيها ، فقلت : فيها عبد الله قائم ..

ومثل قولك : فيها عبد الله قائما هو لك خالصا . وهو لك خالص ، كأن قولك : هو لك بمنزلة اهبه لك ثم قلت خالصا .

ومن قال : فيها عبد الله قائم قال : هو لك خالص ، فيصير (خالص) مبنيا على هو . كما كان قائم مبنيا على عبد الله . وفيها لغوا الا انك ذكرت فيها لتبين اين القيام ؟ وكذلك لك انما أردت أن تبين لمن الخالص ؟ وقد قرىء هذا الحرف على وجهين (قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا خالصه يوم القيامة) بالرفع والنصب » .

والآية فى الأعراف : 32 وقراءة الرفع لنافع سبعية .

النشر ج 2 ص 269 والاتحاف ص 224 .

(2) هود : 64

(3) هود : 72 العامل المعنوى فى الحال : الظرف ، والجار والمجرور وحرف التنبيه ، نحو ها أنا زيد قائما .. واسم الاشارة ، نحو : ذا زيد راكبا ، وحرف النداء ، نحو : يا ربنا منعما (شرح الكافية 1 : 183 )

منها أَنَّك لمَّا قلت : هذا زيد ـ استغنى الكلام بالابتداء وخبره ، فجعلت قولك (قائم) خبر ابتداء محذوف . كأَنَّك قلت : هو قائم ، أَو هذا قائم . فهذا وَجْه .

ويجوز أَن تجعل (زيدا ) بدَلا من هذا ، أَو تبييناً له ، فيصير المعنى : زيد قائم .

ويجوز أَن تجعل (زيدا ) ، وقائماً كليهما الخبر ، فتخبر بأَنَّه قد جمع ذا وذا ، كما تقول : هذا حُلْوٌ حامضٌ . تخبر أَنَّه قد جمع الطعمين ، ولا تريد أَن تنقُض الحلاوة بالحُموضة .

فهذه أَربعة أَوجه فى الرفع[1] .

٤/٥٩٧ تقول : زيد فى الدار قائماً . إِذا جعلت (فى الدار ) الخبر / فمعناه استقرّ .

فإِن قلت : زيد أَبوك قائم . فلا معنى لنصب قائم إِذا أَردت بأَبيك النسَب ، لأَنَّه ليس ها هنا فِعْل ، ولا معنى فِعْل ، فلست تُخبر أَنَّه أَبوك فى حال دُونَ حال[2] .

فإِن أَردت معنى التبنِّ جاز النصب فقلت : زيد أَبوك قائماً ، أَى يتبنَّاك فى هذه الحال ، ولا تُبالِ بأَيِّهما كان القيامُ .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٢٥٨ـ٢٦٠ : ( باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة وذلك قولك : هذا عبد الله منطلق حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب ، وزعم الخليل أن رفعه يكون على وجهين :

فوجه أنك حين قلت : هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو كأنك قلت : هذا منطلق ، أو هو منطلق .

والوجه الآخر : أن تجعلهما جميعا خبرا لهذا كقولك : هذا حلو حامض لاتريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين .

وقال الله ـ عز وجل ـ : ( كلا انها لظى نزاعة للشوى ) وزعموا أنها فى قراءة ابن مسعود ( وهذا بعلى شيخ ) .. وقد يكون رفعه على أن تجعل ( عبدالله ) معطوفا على هذا كالوصف ، فيصير كأنه قال : عبدالله منطلق .

وتقول : هذا زيد رجل منطلق على البدل كما قال ـ جل ذكره ، ( بالناصية ناصية كاذبة ) فهذه أربعة أوجه فى الرفع ) .

وانظر هذه الوجوه الأربعة فى أمالى الشجرى ج٢ ص ٢٧٦ وابن يعيش ج٢ ص ٥٨ .

(٢) تقدم فى ص ج٣ ص ٢٧٤

والمسألة الأُولى تقول فيها : زيد أَبوك قائم . تجعل الأَب نعتاً لزيد ، أو بدلا منه .

وكذلك (أخوك) إذا أردت النسَب كان كالأَب .

وإن أَردت الصداقة دخل معنى الفِعْل ، وصلَح النصب .

وإن جعلت الأَخ نَعْتاً ، أو بَدَلا كَان الرفع فى قائم لا غير . فعلى هذا وما أَشبهه تصلُح الحال ، وتمتنع .

# هــذا باب

## ماكانت الحال فيه مؤكِّدة

لما قَبْلَها . وذلك ما لم يكن مأخوذا من الفِعْل

تقول : زيد أبوك حَقًّا ، وهو زيدٌ معروفاً ، وأنا عبد الله أَمْرا واضحاً . وذلك لأنَّ هذه الحالات إنَّما تُؤكِّدُ ما قَبْلَها ؛ / لأنَّك إذا قلت : هو زيد ، وأنا عبد الله - فإنَّما تُخبِر بخبرَين ، فإذا قلت معروفاً ، أو بيِّنا - فإنَّما المعنَى أنِّى قد بيَّنت لك هذا وأوضحته ، وفيه الإخبار لأنَّه عليه يدلُّ [1] .

٤ / ٥٩٨

---

(١) الحال المؤكدة لمضمون الجملة هى من الحال الملازمة غير المنتقلة ، ويجب ان يكون جزءاها معرفتين جامدين ، فلا يكون خبر المبتدأفعلا أو اسما مشتقا ، لأن هذا النوع من الأحوال انما يكون توكيدا للخبر بذكر وصف من أوصافه الثابتة له وانفعل لاثبات له ، ولا يوصف •

مضمون الخبر اما فخر كقولك : انا حاتم جوادا ، وأنا عمرو شجاعا ، اذ لا يقول مثله الامن اشتهر بالخصلة التى دلت عليها الحال كاشتهار حاتم بالجود وعمرو بالشجاعة ، فصار المخبر متضمنا لتلك الخصلة •

واما تعظيم لغيرك ، نحو : أنت الرجل كاملا ، أو تصاغر لنفسك ، نحو : أنا عبد الله آكلا ، كما ياكل العبيد ، أو تصغيرا لغيرك نحو : هو المسكين مرحوما ، أو تهديد ، نحو : أنا الحجاج سفاك الدماء أو غير ذلك ، نحو زيد أبوك عطوفا وكقوله تعالى ( هذه ناقة الله لكم آية ) .

وانظر ابن يعيش ج٢ص٦٤ـ٦٥ والرضى شرح الكافية ج١ص١٩٦ـ١٩٧

وأمالى الشجرى ج٢ ص٢٨٥ والخصائص ج٢ ص٢٦٨ ، ج٣ص٦٠

ونسوق طرفا من كلام سيبويه جـ ١ ص٢٥٦ ـ ٢٥٨ :

( وذلك قولك : هو زيد معروفا ، فصار المعروف حالا وذلك انك ذكرت للمخاطب انسانا كان يجهله ، أو ظننت أنه يجهله ، فكأنك قلت : انتبه له ، أو الزمه معروفا ••• ولا يجوز أن تذكر فى هذا الموضع الا ما أشبه المعروف ،لأنه يعرف ويؤكد فلو ذكر هنا الانطلاق كان غير جائز ، لأن الانطلاق لايوضح أنه زيد ، ولايؤكده ومعنى قوله معروفا : لاشك ، وليس ذا فى منطلق وكذلك هو الحق بينا ومعلوما ، لأن ذا مما يوضح ويؤكد به الحق ••

وقد تقول : هو عبد الله ، وانا عبد الله فاخرا أو موعدا : أى اعرفنى بما كنت تعرف ، وبما كان يبلغك عنى ، ثم يفسر الحال التى كان يعلمه عليها ، أو تبلغه ، فيقول : أنا عبد الله كريما جوادا ، وهو عبد الله شجاعا بطلا ،ويقول: انى عبد الله مصغرا نفسه لربه ، ثم يفسر حال العبيد فيقول : آكلا كما ياكل العبد وشاربا كما يشرب العبد •••••)

ولو قلت : أنا عبد الله منطلقاً ـ لم يجز ؛ لأنَّ المنطاق لا يؤكِّدني .

ألا ترى أنَّك لو قلت : أنا عبد الله منطلقاً لكان المعنى فاسدا ؛ لأنَّ هذا الاسم لا يكون لى فى حال الانطلاق ويفارقنى فى غيره ، ولكن يجوز أن تقول : أنا عبدُ الله مصغِّرا نفسك لربّك ، ثمّ تقول : آكلا كما يأْكل العبيد ، وشارباً كما يشرب العبيد ؛ لأنَّ هذا يؤكِّد ما صدّرت به .

وكذلك او قلت مفتخرا ، أو موعدا : أنا عبد الله شجاعاً بطَلا ، وهو زيد كريماً حليما ، أى فاعرفه بما كنت تعرفه به ـ كان جيّدا .

وهذا باب إنّما يُصلحه ويُفسده معناه ، فكلُّ ما صلَح به المعنى فهو جيد ، وكلُّ ما فسد به المعنى فمردود (٢) .

---

(١) فى ابن يعيش ج٢ص٦٥ : ( فعلى هذا المعنى ونحوه يصح ويفسد فكل ما صلح به المعنى فهو جيد ، وكل ما فسد به المعنى فهو مردود )

# هذا باب

## مايكون من المصادر حالا

لموافقته الحالَ

٤/٥٩٩ /وذلك قولك : جاءَ زيد مَشْياً . إنَّما معناه : ماشياً ، لأَنَّ تقديره : جاءَ زيد يمشى مَشْياً ، وكذلك جاءَ زيد عَدْوا ، ورَكْضاً ، وقتلته صَبْرا لما دخله من المعنى(١) ؛ كما أَنَّ الحال قد تكون في معنى المصدر ، فتحمل عليه . وذلك قولك : قم قائماً . إنَّما المعنى قم قياماً .

* * *

وتقول : هَنيئاً مَرِيئاً وإنَّما معناه : هنأَك هَناءً ، ومَرأَك مَراءً ، ولكنَّه لمَّا كان حالا كان تقديره : وجب ذلك لك هنيئاً ، وثبت لك هنيئاً (٢) .

---

(١) تقدم فى جـ ٣ص٢٣٤ ، ص٢٦٨–٢٦٩

(٢) فى سيبويه ج١ ص١٥٩–١٦٠ : ( باب ما أجرى مجرى المصادر من الصفات وذلك قولك هنيئا مريئا . كأنك قلت : ثبت لك هنيئا مريئا وهنأه ذلك هنيئا ، وانما نصبه لأنه ذكر لك خير أصابه رجل ، فقلت : هنيئا مريئا . كأنك قلت ثبت ذلك له هنيئا مريئا ، فاختزل الفعل ، لأنه صار بدلا من اللفظ بقولك : هنأك ، ويدلك على أنه على اضمار هنأك قول الأخطل :

الى امام تغادينا فواضله ... أظفره الله فليهنىء له الظفر

فكأنك اذا قال : هنيئا له الظفر فقد قال : ليهنىء له الظفر واذا قال : ليهنىء له الظفر فقد قال : هنيئا له الظفر ، فكل واحد منهما بدل من صاحبه فلذلك اختزلوا الفعل هاهنا .. )

وانظر ص ١٣٧ منه

وفى أمالى الشجرى ج١ ص٣٤٦–٣٤٧ : (قال أبو الفتح فى قول أبى الطيب :

هنيئا لك العيد الذى أنت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

العيد مرفوع بفعله وتقديره : ثبت هنيئا لك العيد فحذف الفعل ، وقامت الحال مقامه ، فرفعت الحال العيد ، كما ان الفعل يرفعه .

وقال أبو العلاء : هنيئا ينتصب عند قوم على قولهم : ثبت لك هنيئا وقيل هو اسم فاعل وضع موضع المصدر كأنه قال : هنأك هناء ، لأنهم ربما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر كما قالت بعض نساء العرب وهى ترقص ابنها .

قم قائما قم قائما ... لاقيت عبدا نائما

أرادت قم قياما »

وانظر أيضا ص١٦٢–١٦٤ من الشجرية

ومثله قول الفرزدق :

أَلَم تَرَنِى عَاهَدْتُ رَبِّى وإِنَّنِى ... لَبَيْنَ رِتَاجٍ قائمًا ، ومَقامِ [1]

على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... ولا خَارِجًا مِنْ فِىَّ زُورُ كَلامِ

وإنّما التقدير : لا أشتم شتما ، ولا أخرج خُروجاً ؛ لأَنَّه على ذلك أقسم . فهذا وَجْه صحيح يصحّ عليه معنى هذا الشعر .

وأمّا عيسى بن عمر فإنّه كان يجعل خارجاً حالا ، ولا يذكر ما عاهد عليه ، ولكنّه يقول : عاهدت ربى وأنا غير خارج من فىّ زورُ كلام .

---

(١) سبق فى جـ ٣ ص ٢٦٩

٤/٦٠٠

## / هـذا باب

## اشتراك المعرفة والنكرة

تقول : هذا رجلٌ وعبدُ الله منطلقٌ ، إذا جعلت المنطلق صفة لرجل فإن جعلته صفة لعبد الله قلت : هذا رجلٌ وعبدُ الله منطلقاً . كأنّك قلت : هذا رجل ، وهذا عبد الله منطلقاً .

فإن جعلت الشيء لهما جميعاً قلت : هذا رجل وعبدالله منطلقَين ، لا يكون إلّا ذلك ؛ لأنك لو قلت : منطلقاً لم يجز ؛ لأنّك لا تقول على معنى الحال : هذا عبدُ الله منطلق ، ويجوز أن تقول : هذا رجلٌ منطلقاً . فالحال يجوز لهما ، والنعْت لا يصلُح من أجْلِ عبد الله .

وتقول : هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان ، وهذان رجلان وعبد الله منطلقاً

فإن جمعتهم قلت : هذا رجلان وعبد الله منطلقِين [1] على ما ذكرت لك

وتقول : عندى عبدُ الله ، ومررت برجل قائمَين ، فتنصب ، وليسَ النصْب ها هنا على الحال لاختلاف المعنيين ، وكذلك لو كانا معرفتين ، أو نكرتين .

٤/٦٠١ / تقول : هذا عبد الله ، وجاءنى زيد فارسين . إنّما تنصب على أعنى .

ولو قلت فارسان جاز على قولك (هما ) لاختلاف العاملين .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٢٥٨ : ( باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة وذلك قولك : هـذان رجلان وعبد الله منطلقين • وانمـا نصبت المنطلقين ، لأنه لا سبيل الى ان يكون صفة لعبدالله ولا أن يكون صفة للاثنين فلما كان ذلك محالا جعلته حالا صاروا فيها كأنك قلت : هذا عبدالله منطلقا ، وهذا شبيه بقوله : هذا رجل مع امرأة قائمين •

وان شئت قلت : هذان رجلان وعبد الله منطلقان ، لأن المنطلقين فى هذا الموضع من اسم الرجلين ، فجريا عليه •

وتقول : هؤلاء ناس وعبد الله منطلقين اذا خلطتهم • ومن قال : هذان رجـلان وعبد الله منطلقان قال : هؤلاء ناس وعبد الله منطلقون ،لأنه لم يشـرك بين عبد الله وبين ناس فى الانطلاق •• )

وكان سيبويه يُجيز : جاء عبد الله ، وذهب زيد العاقلان على النعْت ؛ لأنَّهما ارتفعا بالفِعْل ، فيقول : رفْعُهما من جهة واحدة. وكذلك هذا زيد ، وذاك عبد الله العاقلان؛ لأنَّهما خبر ابتداء (١).

وليس القول عندى كما قال ؛ لأنَّ النَّعْت إنَّما يرتفع بما يرتفع به المنعوت . فإذا قلت : جاء زيد ، وذهب عمرو العاقلان ـ لم يَجُز أن يرتفع بفعلين فإن رفعتهما بجاء وحدها فهو محال ؛ لأنَّ عبد الله إنَّما يرتفع بذهب ، وكذلك لو رفعتهما بذهب لم يكن لزيد فيها نصيب .

وإذا قلت : هذا زيد فإنَّما يرتفع ومعناه الإشارة إلى ما قَرُب منك وذاك لما بعُد ، فقد اختلفا فى المعنى .

وكذلك لو قلت : مررت بغلام زيد العاقلين . تريد أن تنعت الغلام ، وزيدا لم يجز ؛ لأنَّ زيدا من تمام اسم الغلام وهذا قول الخليل (٢) ، ولا يجوز غيرُه.

٤ / ٦٠٢

/ وكلُّ ما كان فى النعْت فكذلك مَجراه فى الحال ، فالنصب فيما كان كذلك على أعنى ، والرفع على هما ، أو هم ، والمعرفة والنكرة فى ذلك سواءٌ . فأمَّا قوله :

إنَّ بها أَكْتَلَ أَوْ رِزاما     خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَان الهَامَا (٣)

فإنَّه إنَّما ذكر واحدا لقوله (أو ). فلو أراد الحال لقال خويربا ولكنَّه على أعنى ، ولو رفعه على (هما ) لكان جيِّدا .

---

فى سيبويه ج ١ ص ٢٤٧ : وتقول : هذا رجل وامرأته منطلقان ، وهذا عبد الله ، وذاك أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجه واحد وهما اسمان يبنيان على مبتدأين ، وانطلق عبدالله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا بفعلين ، وذهب أخوك ، وقدم عمرو الرجلان الحليمان )

(٢) فى سيبويه ج١ص ٢٤٧ :( وزعم الخليل أن الجرين أو الرفعين اذا اختلفا فهما بمنزلة الجر والرفع ، وذلك قولك : هذا رجل ، وفى الدار آخر كريمين ، وقد أتانى رجل ، وهذا آخر كريمين ، لأنهما لم يرتفعا من وجه واحد ٠٠ ولايجوز أن يجرى وصفا لما انجر من وجهين ، كما لم يجز فيما اختلف اعرابه ٠٠ )

(٣) استشهد به سيبويه ج١ص٢٨٧ على أن خويربين منصوب على الشتم فقال : فزعم أن خويربين انتصبا على الشتم ، ولو كان على ان لقال خويربا ولكنه انتصب على الشتم .

وقال الأعلم ( ولا يجوز أن يكون حالا من أكتل ، ورزام ، لأن الخبر عن أحدهما لاعتراض (أو) بينهما ، ولو كان حالا لأفرد ، كما تقول : ان فى الدار زيدا أو عمرا جالسا ، لأنك توجب الجلوس لأحدهما فلما لم تمكن فيه الحال نصب على الذم )

وتقول : هذا رجل مع عبد الله قائمين على الحال ؛ لأنَّك إذا قلت (مع ) فقد أشركتهما في شيء واحد ؛ كما تقول : هذا عبد الله وزيد .

وتقول : هذا رجل مع رجل قائمين على الحال؛ لأنَّ الوصف لا يصلُح ، لاختلاف إعرابهما ، فصار الحال لا يجوز ها هنا غيره [1] .

وهذا ممّا إذا وقفت على معناه جرت لك ألفاظه على حقيقتها إن شاء الله .

---

= وقد ذكر الرجز المبرد في الكامل ج ٦ ص ١٦٤ وقال : نصب خويربين على ( أعني ) لا يكون غير ذلك ، لانه انما اثبت أحدهما بقوله ( أو ) وانشده ابن الشجري في اماليه ج٢ ص٣١٨ على أن (أو) بمعنى الواو فلذلك قال خويربين ولو كانت(أو) على بابها لقال خويربا ، ثم رد على هذا القول بكلام سيبويه .

وكذلك فعل ابن هشام في المغني ج١ص٦١ .

اكتل ، ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق .

الخارب : اللص .

النقف : كسر الهامة وهـــذا مثل ضربه لعلمهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبعدها مراما .

نسب في سيبويه لرجل من بني اسد

وانظر السيوطي ص ٧٢ ومعجم البلدان (أرمام ) واللسان (خرب)

ورواية الرجز في الكامل :

ايت الطريق واجتنب أرمـــاما ان بهـــا أكتل أو رزامـــا
خويربين ينقفـــان الهاما لم يتركا لمسلم طعـــــاما

(١) في سيبويه ج١ ص ٢٤٦ ( باب ما ينصب فيه الاسم لأنه لاسبيل له الى أن يكون صفة .

وذلك قولك : هذا رجل معه رجل قائمين؛ فهذا ينتصب ، لأن الهاء التي في معه معرفة ، فاشرك بينهما وكانه قال : معه امرأتين قائمين

ومثله مررت برجل مع امراة ملتزمين ٠٠ )

# هـذا باب

## دخول الحال فيما عملت فيه (كان)

## وأخواتها، وما أشبهها من باب العوامل

٤/٦٠٣ اِعلم أنَّ باب (كان)، وباب علمت و(ظننت) داخلة كلُّها / على الابتداء وخبره . فكلُّ ما صلح فى [الابتداء صلحَ فى هذه] [1] الأبواب ، وما امتنع هناك امتنع هنا .

تقول : كان زيد فى الدار قائماً . فإن شئت نصبت ، وإن شئت جعلت (فى الدار) الخبر ، ونصبت (قائماً) على الحال .

وتقول : إنَّ زيدا فى الدار قائماً على الحال ، وعلى القول الآخر : إنَّ زيدا فى الدار قائم .

وكذلك ظننت زيدا فى الدار قائماً .

وإن كرّرت الظرف فكذلك تقول : إنَّ زيدا فى الدار قائم فيها ، وكان زيد فى الدار قائماً فيها .

وإن شئت قلت : إنَّ زيدا فى الدار قائماً فيها . يَجْرى مَجْراه قَبْلَ التثنية . قال الله جلَّ وعزَّ : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فى النَّارِ خَالِدَيْن فِيهَا) وقال (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خَالِدِينَ فيهَا) فكان ذلك بمنزلة هذا فى الابتداء [2]

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه ج١ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ : (باب مايثنى فيه المستقر توكيدا ، وليست تثنيته بالتى تمنع الرفع حاله قبل التثنيه ولا النصب ماكان عليه قبل أن يثنى وذلك قولك : فيها زيد قائما فيها . فانما انتصب قائم باستغناء زيد بفيها ، وان زعمت أنه انتصب بالآخر فكأنك قلت: زيد قائما فيها فانما هذا كقولك : قد ثبت زيدأميرا قد ثبت ، فأعدت (قد ثبت) توكيدا ، وقد عمل الأول فى زيد وفى الأمير .

ومثله فى التوكيد والتثنية لقيت عمراعمرا . . .

فان أردت أن تلغى (فيها) قلت : فيهـــا زيد قائم فيها كأنه قال : زيد قائم فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك : فيك زيد راغب فيك . .

=

= وان قلت : قد جاء ( وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ) فهو مثل ( ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ) وفىآية أخرى ( فاكهين )».

***

وهذه المسالة مما اختلف فيه الكوفيون والبصريون فالكوفيون يوجبون النصب ، واحتجوا بالنقل والقياس

أما النقل فقد قال الله تعالى : ( وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ) .. وقال تعالى : ( فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها )

ووجه الدليل من هاتين الآيتين ان القراء اجمعوا فيهما على النصب ، ولم يرد عن أحد منهم انه قرأ فى واحدة منهما بالرفع .

وقد رد عليهم الانبارى فى الانصاف انظر ص ١٦٤ ـ ١٦٧ وانظر الرضى جـ ١ ص ١٨٨

الآية الأولى فى سورة الحشر : ١٧ .

والثانية في هـود : ١٠٨ وقد قرىء برفع خالدين فى الشواذ ( ابن خالويه ص١٥٤ والاتحاف ص ٤١٤ )

# هـذا باب

## المعرفة الداخلة على الأجناس(١)

إعلم أنّ الأشياء التى لا تُستصحب فتحتاجَ إلى الفَصْل بَين بعضها وبعض ، تلحقها ألقاب تُميِّزُ جنسها من جنس غيرها .

وذلك قولك : هذه أمّ حُبَيْن (٢) ، وهذا سامٌّ أبْرَص (٣) ، وأبو بُرَيْص (٤) ، وهذا أبو جُخَادب (٥) لضرب من الجنادب .

٤/٦٠٤

وكذلك : هذا / أبو الحارث للأسد ، وهذا أُسامة ، وهذا ثُعَالة للثعلب (٦) .

وهذه بنات أوبَر (٧) لضرب من الكمأة ، وهذا ابن قِتْرة (٨) لضرب من الحيّات ، وهذه أمّ عامر(٩) ، وحَضاجر (١٠) ، وجَيْأل (١١) ونحو ذلك للضبُع ، وهذا حمار قَبَّانَ (١٢) ، وهذا ابن عِرْس(١٣) ، وابن آوى(١٤) .

* * *

(١) هذا الباب با مثلته وشواهده تقدم فى ص (٤٤-٤٩ ) وليس فيه زيادة عما سبق الا فى لفظة ( أبو جخارب )

ولا فرق بين البابين الا فى اختلاف الأسلوب والتعبير .

فعنوانه هناك : باب ما كان معرفة بجنسه لا بواحده ، ولست أدرى سرا لهذه الاعادة .

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٤٤

(٣) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٤٥

(٤) هو سام أبرص وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٢٧

(٥) ضرب من الجنادب وهو الأخضر الطويل الرجلين وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٦٨

(٦) تقدم فى ص ٤٤ تعليق ٢

(٧) انظر رقم ٣ من ص ٤٤

(٨) انظر رقم ٤ من ص ٤٤

(٩) انظر رقم ١ من ص ٤٨

(١٠) انظر تعليق ١ من ص ٤٨

(١١) انظر ١ من ص ٤٨

(١٢) انظر رقم ٥ من ص ٤٤

(١٣) انظر رقم ١ من ص ٤٥

(١٤) انظر رقم ٣ من ص ٤٥

فهذه الأشياءُ معارفُ ، وهذه الأسماءُ موضوعة عليها كزيد وعمرو ، وليس معناها معنى زيد وعمرو ؛ لأنَّك إذا قلت (زيد) فقد فصَلت بهذا الاسم الرجل ممّن هو مِثْلُه. فإذا قلت : هذا سامّ أبْرصَ ، وابن عِرْس - فلست تَفْصِل به واحدا من هذا النوع من صاحبه ؛ لأنَّه ليس ممّا يُتَّخذ فتقْصِدَ إلى تعريف بعضه من بعض ؛ كما تفعل بالخيل والشاء والكلاب ، ولكنّما معناه : هذا الضرْب من السباع ، وهذا الضرْب من الأجناس التى رأيتها وسمعت بها .

وزعم سيبويه أنَّ قولك أسد ، ثمّ تقول الأسد بمنزلة رجل ، والرجل .. وأسامة ، وأبو الحارث بمنزلة زيد ، وأبى عمرو . وأنَّ ابن عِرْس بمنزلة رجل كان اسمه كنيتَه لا أسماءَ له غيرُها ، وكذلك تقدير هذا / ، ومعناه ما ذكرت لك .

٤ / ٦٠٥

يدلُّك على أنَّه معرفة أنَّ (آوى) غير مصروف ، وأنَّك لا تُدخل فى عِرْس ألفاً ولاماً ، ولا تصرف قِتْرة ، وأُسامة ، وقَبّان ، ولو كنَّ نكرات لا نصرفن .

فأمَّا ابن لَبُون ، وابن مَخاض - فنكرةٌ ؛ لأنَّه ممّا يَتَّخِذ الناس ، فهو نكرة إذا لم تُعرّف ما تضيف إليه . فإن أردت تعريفه عرّفت ما تُضيفه إليه ؛ كما قال :

وابْنُ اللَّبُونِ إذا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ ... لمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ(١)

وقال :

وَجَدْنا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمًا ... كفَضْلِ ابْنِ المَخاضِ علىَ الفَصِيلِ(٢)

وكذلك ابن ماء . إن أردت أن تعرّفه عرّفت الماءَ فقلت : هذا ابن الماء يا فتى : كما قال :

مُقَدَّمَةً قَزًّا كأنَّ عُيُونَها ... عُيُونُ بَناتِ الماءِ أفْزَعَها الرَّعْدُ(٣)

وقال آخر :

ورَدْتُ اعْتِسافًا والثُرَيَّا كأنَّها ... على قِمَّةِ الرأسِ ابْنُ ماءٍ مُحلِّقُ(٤)

---

(١) انظر تعليق ١ ص٤٦
(٢) انظر تعليق ٢ ص ٤٦
(٣) انظر تعليق ٣ ص ٤٦
(٤) انظر تعليق ١ ص٤٧

/ فنعته بالنكرة لأنّه نكرة .



فأَخبار هذا كأَخبار رجل ونحوه ، وأَخبارُ الأوائل كأخبار زيد وعمرو ونحوهما .

تقول : هذا ابن عِرْس مُقبلا ، وهذا سامُّ أَبْرَصَ مُقبلا ، ويجوز فيه الرفع من حيث جاز في زيد .

ويجوز أَن تقول : هذا ابن عِرْس مقبلٌ ؛ كما تقول : هذا زيد مقبل ، إذا أَردت زيدا من الزيدين ، نحو : جاءني زيد وزيد آخر ، وجاءني عثمانُ وعثمانٌ آخر .

فإذا أَردت أَن تنكِّر ابن عِرْس جعلت عِرْساً نكرة ، وكذلك نظراؤه تقول : هذا حمارُ قَبّانٍ آخر ، وهذا أُسامةٌ آخر .

## هـذا باب

## ما كان من الأَسماء نعْتا للمبهمة

وذلك ما كان من الأَسماء فيه الأَلف واللام .

تقول : (هذا الرجل مقبل) من خمسة أَوجه :

فأَربعة مثل الذي ذكرنا فى زيد ونحوه [1] .

والوجه الخامس أَن تجعل الاسم نعتا للمبْهم فتقول : هذا الرجل زيد . تجعل الرجل نعْتاً ؛ فيكون بمنزلة هذا زيد ؛ كما تقول : زيد الطويل / قائم ؛ قال الشاعر :

٤ / ٩٠٧

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فَعَرَفْتُها ... لِسِتَّةِ أَعْوامٍ ، وذَا العَامُ سَابعُ [2]

وإن جعلت الاسم خَبَرًا فالنصب . تقول : هذا الرجل قائماً كقولك : هذا زيدٌ قائماً [3] .

---

(١) انظر ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٦٠ على أنه رفع سابعا خبرا عن ( ذا ) لأن العام من صفته .

الآيات العلامات .

يقول تفرست بعلامات هذه الدار ، ولم أعرفها الا بعد نظر واستدلال لفرط دروسها .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى فى مدح النعمان ، الديوان ص ٤٨ ـ ٥٣ .

وفى بعض طبعات الديوان : ما عرفتها . وانظر العينى ج ٤ ص ٤٨٢ ـ ص ٤٨٣ .

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ٢٦٠ : « باب مايرتفع فيه الخبر ، لأنه مبنى على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر ، لأنه حال لمعروف مبنى على مبتدأ .

فأما الرفع فقولك : هذا الرجل منطلق . فالرجل صفة لهذا وهما بمنزلة اسم واحد . كأنك قلت : هذا منطلق ..

وأما النصب فقولك : هذا الرجل منطلقا جعلت الرجل مبنيا على هذا ، وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها فصار كقولك : هذا عبد الله منطلقا .. »

## هـذا باب

## تثْنية الأَسماء التى هى أَعلام خاصّةً

أِعلم أنَّك إذا ثنَّيت منها شيئاً أو جمعته ـ صار نكرة ، وذلك قولك : هذان زيدان ، وهؤلاء زيدون .

وإنّما صار نكرة ـ وإن كان الواحد معرفة ـ لأنّك حَيْثُ قلت : هذان زيدان أخرجته مُخرج اثنين من جماعة كلُّهم زيدٌ . كأنَّك قلت : هذان زيدان من الزيدِينَ .

ألا ترى أنَّك لم تُسمِّ واحدا منهما زيدَيْن ، ولا سميتهم جميعاً بزيدِين ، ولكنَّك ثنَّيت زيدا وزيدا . فجعلتهما بمنزلة رجلَين .

فإن أَردت تعريفهما قلت : هذان الزيدان ؛ لأنَّك جعلتهما من أُمَّة كلٌّ واحد منهم زيدٌ نكرةٌ ، فصار بمنزلة / قولك رجُلَيْن والرجلين [1] .

٤ / ٦٠٨

وكذلك قولك العُمَران ، ومضت سُنَّةُ العُمَريْن ، إنّما جعلتهما من أُمَّة كلٌّ واحد منهم عُمَر ، فعرَّفتهما بالألف واللام [2] .

---

(١) العلم اذا ثنى او جمع صـار نكرة ، ولذلك يعرف بدخول ال عليه فى التثنية والجمع قال سيبويه جـ ١ ص٢٦٨ : « فان قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان لم يكن هذا الكلام الا نكرة من قبل أنك جعلته من أمة كل رجل منها زيد وعمرو ، وليس واحد منهما أولى به من الآخر ٠٠ الا ترى أنك تقول : هذا زيد من الزيدين ، أى هذا واحد من الزيدين ، فصار كقولك : هذا رجل من الرجال » ٠ وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٣١٠

(٢) فى سـيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « وأما قولهم : أعطيكم سنة العمرين فانما أدخلت الالف واللام على عمرين وهما نكرة ، فصـارا معرفة بالالف واللام كما صار الصعق معرفة بهما ، واختصا به . كما اختص النجم بهذا الاسم ،وكأنهما جعلا من أمة كل واحد منهم عمر ، ثم عرفا بالألف اللام » ٠

وفى الكامل جـ ٢ ص ١٣١ : « وقالوا العمران لأبى بكر وعمر . فان قال قائل : انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصب ، لأن أهل الجمل نادوا بعلى بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ أعطنا سنة العمرين » ٠ زعم الأصمعى أنه قول قتادة . انظر جنى الجنتين ص ٨١

وليس هذا بمنزلة قولك (أبانانِ) للجبلين ؛ لأنك سمّيتهما جميعاً بهذا الاسم ؛ كما تسمّى الواحد بالاسم العلَم .

وجاز هذا فى الأَماكن لأَنَّك تُومئ إليها إيماءً واحدا . ولأَنَّ كلَّ واحد منهما لا يفارق صاحبه .

ولا يكون مِثْلُ هذا الأَناسيَّ ؛ لأَنَّ الواحد يفارق صاحبه . فتُخبر عنه على حِياله ، ويزول ويتصرّف (١)

ومِثْلُ أَبَانَيْن (عرفات) . تقول : هؤلاء عرفاتٌ مباركا فيها ؛ لأَنَّ (عرفات) اسم مواضع ، وليست ممّا يزول ، أو يفارق منه شيءٌ شيئاً (٢) .

فأَمّا قولهم (النَّجْم) إذا أَردت الثريّا فإنَّه معرفة بالأَلف واللام مجعول بهما علَماً . فإن فارقتاه رجع إلى أنَّه نجْم من النجوم.

---

(١) عرض السهيلى فى الروض الانف جـ ١ ص ١٢٥ ــ ١٢٦ لمذهب العرب فى تثنية البقعة الواحدة وجمعها وذكر شواهد كثيرة لذلك وبين سره .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « وتقول هؤلاء عرفات حسنة ،

وهذا أبانان بينين ، وانما فرقوا بين أبانين وعرفات وبين زيدين ، وزيدين من قبل أنهم لم يجعلوا التثنية والجمع علما لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علما لشىء بعينه كأنهم قالوا ــ اذا قلنا : ائت بزيد فقد قلنا : هات هذا الشخص الذى نشـير لك اليه ولم يقولوا اذا قلنا : جاء زيدان فانما تعنى شخصين بأعيانهما قد عرفا قبل ذلك ، وأثبتا ، ولكنهم قالوا اذا قلنا : قد جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان فانما نعنى شيئين بأعيانهما . فهكذا تقول اذا أردت أن تخبر عن معروفين .

واذا قالوا : هذان أبانان ، وهؤلاء عرفات فانما أرادوا شيئا أو شيئين بأعيانهمـا اللذين تشير لك اليهما ... ألا ترى انهم لم يقولوا : امرر بأبان كذا وأبان كذا لم يفرقوا بينهما ، لأنهم جعلوا أبانين اسـما يعرفان به بأعيانهمـا وليس هــذا فى الأناسى ، ولا فى الدواب . انما يكون هذا فى الأماكن والجبال وما أشـبه ذلك من قبل أن الأماكن والجبال أشياء لاتزول فيصير كل واحد من الجبلين داخلا عندهم فى مثل ما دخل فيه صاحبه من الحال فى الثبات والخصب ، والقحط ، ولا يشار الى واحد منهما بتعريف دون الآخر ، فصـاروا كالواحد الذى لا يزايله منه شىء حيث كان من الأناسى والدواب والانسانان والدابتان لايثبتان أبدا بأنهما يزولان ويتصرفان .. »

وقال المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥ : أبان جبل وهما أبانان أبان الأسود وأبان الأبيض ثم ذكر شعر مهلهل :

لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بـدم

وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٠ والسيوطى ص٢٤٧ ومعجـم البلـدان واللسـان ( أبن ) والاشتقاق ص ٧٧

والدليل على أنّه عَلم ، وأنّه على غيرِ مَجاز قولك : الرجل - أنّك تأتى به على غير معهود ، فتعلم أنّك تعنى الثريّا ، ولو قلت لغيره : رأيت النجم / الذى تعلم فى أوّل وَهْلَة على هذا الوَجْه لكان على معهود كالرجل[1] .

٤
٦٠٩

وكذلك (الدَّبَران) لأنّه مشتقٌّ من أنّه يَدْبُر[2] النجم الذى يليه فإنّما هو بمنزلة الغَرِيَّيْنِ[3] اللذين بالكوفة .

كلٌّ واحد من هذين الاسمين معرفة بالألف واللام . فإن فارقتاه رجع نكرةً[4] .

فإن قال قائل : فلم لا يكون الدَّبَران معرفة بهذا الاشتقاق الذى هو له ، وليس يُقال لغيره ، لأنّه لا يقال لكلِّ شىءٍ دَبَر شيئاً دَبَران ؟

قيل : هذا مُشتقٌّ كالعِدْل والعديل . فالعِدْل للمتاع ، والعَدِيل لا يكون إلاّ للناس وكلاهما نكرة .

ويقال : أصابه دَبَران الشوق ، ودَبَرانُ المرض لما يأْتى بَعْد[5] .

وكذلك (الثُريّا) إنّما هو تصغير ثَرْوَى ، وهى فَعْلى من الكثرة . فهذا يتهيّأُ فى كلِّ شىءٍ . يقال : رجل ثَرْوان وامرأة ثَرْوَى ، فأمّا قوله :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « وقولهم النجم صار علما للثريا .. فان أخرجت الالف واللام من النجم والصعق لم يصر معرفة من قبل أنك صيرته معرفة بالالف واللام » وهو علم بالغلبة .

(٢) فى معجم المقاييس جـ ٢ ص ٣٢٤ : والدبران نجم سمى بذلك لأنه يدبر الثريا . وفى المخصص جـ ٩ ص ١٠ : « وسمى دبرانا لدبوره الثريا » . وفى اللسان : وسمى دبرانا لأنه يدبر الثريا ، أى يتبعها .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « فصارا بمنزلة الغريين المشهورين بالكوفة » .

وقد أطنب ياقوت فى الحديث عن الغريين فى البلدان جـ ٤ ص ١٩٦ - ٢٠٠ وانظر جنى الجنتين ص ٨٤

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « وأما الدبران ، والسماك ، والعيوق وهذا النحو فانما يلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشىء بعينه »

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « فان قال قائل : أيقال لكل شىء صار خلف شىء دبران ، ولكل شىء عاق عن شىء عيوق ، ولكل شىء سمك ، وارتفع سماك فانك قائل له : لا ، ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل فالعديل ما عادلك من الناس ، والعدل لا يكون الا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ، ليفصلوا بين المتاع وغيره ، ومثل ذلك بناء حصين وامرأة حصان .. » وانظر المقتضب جـ ٣ ص ٣٨٢

لنا قمَراها والنجومُ الطوالِعُ[1]

يريد الشمس والقمر ، فإنَّه جعل ذلك نكرة ، وعرّفه بالألف واللام ، كما جاز أن يسمّيها قمرين . وهذا على التمثيل ، كشيءٍ يسمّى به الرجل اجماله وبهائه .

/ وكذلك قول الشاعر :

٤
٦١٠

جزانى الزَّهْدَمان جَزاءَ سُوءٍ وكنتُ المرْءَ أُجْزَى بالكَرامة[2]

لأنّه جعلهما من أُمّة كلُّ واحد منهما زَهْدَم على ما وصفت لك فى زيد . وإنَّما هما زَهْدَم وكَرْدَم . فجمعهما على اسم كما جُمع الشمس والقمر على القمر .

وكذلك العُمَران . إنَّما هما أبو بكر وعمر[3] . إلَّا أنّه ردّ ذلك إلى مِثْل حُكْم الزيدَيْن إذا جمَعَهما على اسم واحد .

وأنت إذا قلت : (هذا زيد مقبل) تريد : هذا واحد ممّن له هذا الاسم ، ولا تقصد إلى علَم بعينه - كان ذلك على مِنْهاج ما ذكرنا فى التثنية .

فأمّا المضاف من الأسماء الأعلام فإنّه لا يكون فى التثنية والجمْع إلَّا معرفة . تقول : هذا عبد الله ، وهذان عبدا الله ، وهؤلاءِ عبدو الله ، وعبيد الله ، وعِباد الله ، ولأدنى العدد أَعْبُدُ اللهِ ؛ لأنَّ هذا تُعرِّفُه بأنَّه مضاف إلى معرفة . فالذى يُعرِّفُه معه .

---

(١) فى الكامل جـ ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ : « وقوله : عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد ومايليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا فى الشيئين اذا جريا فى باب واحد قال الفرزدق :

أخذنا بأطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر ، لأنهما قد اجتمعا فى قولك النيران وغلب الاسم المذكر وانما يؤثر فى مثل هذه الخفة »

البيت من قصيدة للفرزدق فى الديوان ص ٥١٦ - ٥٢٢ وفى التمام ص ١٠٧ .

(٢) ذكر المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢١٨ - ٢١٩ يوم جبلة الذى قتل فيه لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة . أسره الزهدمان ( زهدم العبسى ، وكردم أخوه ) ومعهما مالك ذوالرقيبة .

وقد تعقب على بن حمزة فى التنبيهات كلام المبرد ، ذكر القصة بتفصيل واف من طريقين ، وذكر أن الزهدمين هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة العبسيان ، وقد اختلفا فى أسر حاجب بن زرارة مع مالك ذى الرقيبة ، ثم ذهبوا الى قيس بن زهير . ثم ذكر ما كان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين من غضب فانشد قيس شعرا مطلعه بيت الشاهد وقد ذكر ابن حمزة هذا الشعر بروايتين عن طريقين

وانظر اللسان ( زهدم ) ، والنقائض جـ ١ ص ٨٦ و جـ ٢ ص ١١٣ ، والاشتقاق ص ٢٨٠ و ٥٥٤ .

(٣) انظر الكامل جـ ٢ ص ١٣١ ، جـ ٨ ص ٥ وتعليق رقم ٢ من ص ٣٢٣

كذلك هذا غلام زيد ، وهذان غلاما زيد .

وكذلك ما كان منه كُنية . تقول : هذا أبو زيد . وهذان أبوا زيد ؛ لأنَّك تريد : /هذان المعروفان بهذا الاسم ، وصاحبا هذه الكنية ؛ وهؤلاء أَبُو زَيد [1] ، وآباءُ زيد . لا يكون إلَّا ذلك .

٤
---
٦١١

ومِثْله : هذان ابنا عمّ . وهذان ابنا خالة [2] : أىْ كلٌّ واحد منهما مضاف إلى هذه القرابة .

فإن أردت ألَّا تُخبر عن الكنية نَفْسها ، ولكن تُخبر أنَّ كلَّ واحد منهما أو منهم له ابن يقال له زيد ـ قلت : هذان أبوا الزيدَين وهؤلاء آباءُ الزيدين . تخبر أنَّهم آباءُ هؤلاء القوم . كقولك : هاتان دارا الرجلين ، ومنزلا أخويكَ .

والفَصْل بين هذا والأوّل ، أنَّك تُومِىءُ في هذا الموضع إلى شخصين أو إلى شخوص تُضيف إليها .

وأنت فى الأوّل إنَّما تَقْصِد إلى كنية يُعرف بها واحد أو اثنان أو ثلاثة ، ولا تُومِىءُ إلى شَخْصٍ هذا الاسمُ له .

فعلى هذين المعنيين مَجْرى هذا .

---

(١) قالوا فى أب أبون ، وفى أخ أخـون وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٧٤

(٢) فى اصلاح المنطق ص ٣١٢ : « وتقول : هما ابنا عم ولا تقل : هما ابنا خال ، وتقول : هما ابنا خالة ، ولا تقلْ هما ابنا عمة » .

وفى اللسان ( عم ) : « قال ابن برى يقال ابنا عم ، لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه : يا ابن عمى ، وكذلك ابنا خالة ، لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه : يا ابن خالتى ، ولا يصح أن يقال هما ابنا خال ، لأن أحدهما يقول لصاحبه : يا ابن خالى والآخر يقول له : يا ابن عمتى ، فاختلفا ، ولا يصح أن يقال : هما ابن عمة ، لأن أحدهما يقول لصاحبه : يا ابن عمتى والآخر يقول له : يا ابن خالى » .

وأقول : لو تزوج كلٌّ من زيد وعمرو أخت الآخر لكان ابناهما ابنى عمة وابنى خال .

## هذا باب

## الظروف من الأَمكنة والأَزمنة

### ومعرفة قِسَمِها ، وتمكنُّها ، وامتناع ما يمتنع منها من التصرُّف ، ويُقال من الصرف

٤/٦١٢ / اعلم أنَّ الظروف مُتَضَمِّنَة للأَشياءِ. فما كان منها معه فِعْل أو شيء فى معنى الفِعْل فمجراه مَجْرى المفعول. فإن أطلقت الفِعْل عليه نصبته ، وإن جعلته له أو شغلته عنه رفعته. ونَصْبُه – إذا انتصب – على أنَّه مفعول فيه .

وذلك قولك : سرت يومَ الجمعة ، وجلست خَلْفَ زيد ، ودُونَ عبدِالله ، وقُدَّامَ أَخيك. فهذه كلُّها مفعول فيها بأَنَّك جلست فى هذه المواضع ، وسرت فى هذا الحين .

فإن شغلت الفِعْلَ قلت : يومُ الجمعة سرت فيه ، ومكانُكم قمت فيه ؛ كما تقول : عبدُ الله تكلَّمت فيه ، وزيدٌ شَفعت فيه ، وأَخوك مررت به .

ومن رأَى نَصْب هذا نصَبَ الظروف بما سنذكره بعْد هذا الباب إن شاء الله .

وذلك أَنَّ قولك : زيد مررت به ابتداءٌ وخبر ، (ومررت به) فى موضع قولك (منطلق) إذا قلت : زيد منطلق .

وكذلك : مكانُكم قمت فيه ، ويومُ الجمعة سرت فيه بمنزلة قولك : يومُ الجمعة مباركٌ ومكانُكم حَسَنٌ .

٤/٦١٣ وإذا كان الفِعْل له / فكذلك. تقول : مضى يومُ الجمعة ، وحسُنَ مكانُكم ؛ لأَنَّها أَسماء كزيد وعمرو ، وإن كانت مواضعَ للأَشياء .

فأَمَّا ما يكون فى معنى الفِعْل ، فينتصب به فنحو قولك : المال لك يوم الجمعة ؛ لأَنَّ

مغناه : تَمْلِك ، وزيد فى الدار يومنا هذا ؛ لأَنَّ معناه الاستقرار ، وزيد صديق عبدالله اليومَ ؛ لأَنَّ معناه أَنَّه يُؤاخِيه فى هذا اليوم (١) .

* * *

واعلم أَنَّ الظروف من المكان تقع الأَسماء والأَفعال

فأَمَّا وقوعُها للأَسماءِ فلأَنَّ فيها معنى الاستقرار .

تقول : زيد خَلْفَك ، وزيدٌ أَمامَك ، وعبدُ الله عندَكم ؛ لأَنَّ فيه معنى استقرّ عبد الله عندك .

[فأَمَّا الظروف من الزمان فإِنَّها لا تَتَضَمَّن الجُثَث ؛ لأَنَّ الاستقرار فيها لا معْنى له .

أَلا ترى أَنَّك تقول : زيد عندَك يوم الجمعة (٢)] لأَنَّ معناه زيد استقرّ عندك فى هذا اليوم . ولو قلت : زيد يومَ الجمعة لم يستقم ، لأَنَّ يوم الجمعة لا يخلو منه زيد ولا غيره فلا فائدةَ فيه ، ولكن القتالُ يومَ الجمعة ، واجتماعُكم يومَ الجمعة ، واجتماعُكم يوم

---

(١) لابن الشجرى رأى غريب فى ناصب الظرف قال فى أماليه جـ ٢ ص ٢٤٨ – ٢٤٩ :
« والناصب للظروف أحد شيئين :
الأول فعل ظاهر أو ما قام مقامه من اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر .
فالفعل كقولك : خرجت يوم الجمعة امام زيد .
وما قام مقام الفعل قولك : زيد منطلق الساعة وراء بكر وانطلاق زيد اليوم خلفك أعجبنى ، وفرسك مركوب غدا فرسخا .
وقد يعمل ظرف المكان فى ظرف الزمان كقولك : زيد فى داره اليوم ، وتقدمه عليه فتقول : الساعة زيد خلفك ، فتعمل فيه معنى الفعل مقدما ، كما أعملته فيه مؤخرا . فمن اعماله فيه مقدما قولهم : كل يوم لك ثوب ومثله فى التنزيل ( هنالك الولاية لله الحق )
الا ترى أن هنالك مشاربه الى يوم القيامة .
فان كان المبتدأ اسم حدث ، وجئت بعده بظرفين : زمانى ، ومكانى ، كقولك : القتال يوم السبت خلف المدينة جاز أن يعمل كل واحد منهما فى الآخر . فاذا أعملت ظرف الزمان فالتقدير : القتال واقع يوم السبت خلف المدينة . فاذا أعملت ظرف المكان فالتقدير : القتال واقع خلف المدينة يوم السبت . وانما جاز أن تعمل كل واحد من هذين الظرفين فى الآخر ، لأن الكلام يتم بظرف الزمان خبراً ، كما يتم بظرف المكان .. »
وانظر الرضى جـ ٢ ص ٢٠٤ – ص ٢٠٥ .

(٢) تصحيح السيرافى

كذا ، ومَوْعِدُكُم اليومَ يا فتى ؛ لأنَّها أشياءُ تكون فى هذه الأوقات ، وقد كان يجوز أنْ تخلوَ منها (١) .

ولو / قلت : زيد أخوك يومَ الجمعة ، وأنت تريد النَّسَب لم يجُز ؛ لأنَّه ليس فيه معنى فِعْل ، فلا يكون له وَجْهُ فائدة ، ولكن إن قلت : زيد أخوك يومَ الجمعة ، تريد به الصداقة كان جيِّدا ؛ لأنَّك قلت : يؤاخيك فى هذا اليوم ، فعلى هذا تجرى هذه الأشياء (٢) .

٤
٦١٤

* * *

واعلم أنَّ هذه الظروفَ المتمكِّنة يجوز أن تجعلها أسماء فتقول : يومُ الجمعة قمته ، فى موضع قمت فيه ، والفرسخُ سرته ، ومكانُكم جلسته ، وإنَّما هذا اتِّساع ، والأَصْلُ ما بدأْنا به لأنَّها مفعول فيها ، وليست مفعولا بها . وإنَّما هذا على حَذْف حرف الإضافة .

ألا ترى أنَّ قولك : (مررت بزيد) لو حذفت الباء قلت : مررت زيدا ، إلَّا أنه فِعْل لا يصل إلَّا بحرف إضافة . وعلى هذا قول الله عزَّ وجلَّ : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلا) (٣) إنَّما هو - والله أعلم - من قومه . فلمَّا حُذِف حرف الإضافة ، وصل الفِعْل فعمِل . وقال الشاعر :

مِنَّا الذى اخْتِيرَ الرجالَ سَماحةً ... وَجُودًا إذا هَبَّ الرِياحُ الزعازِعُ (٤)

---

(١) تقدم فى جـ٣ص٢٧٤،جـ٤ ص١٣٢.
(٢) تقدم فى جـ ٣ ص ٢٧٤ ، والمناسب أن يقول : كأنك قلت يؤاخيك
(٣) تقدم حديثه عن الآية فى جـ ٢ ص٣٢١،٣٤٢ وقد مثل بالآية سيبويه أيضا جـ١ص١٦
(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٨ على أن الأصل اختير من الرجال ، فحذف من وعدى الفعل الى مفعولين.
وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل جـ ١ ص ١٣٧ .
الزعازع : جمع زعزع كجعفر وهى الريح التى تهب بشدة عنى بذلك الشتاء .
سماحة ، وجودا مصدران منصوبان على المفعول لاجله . كأنه قيل : اختير من الرجال لسماحته وجوده ، ويجوز أن يكون حالين أوتمييزين .
وأراد بقوله : منا أباه غالبا فانه كان جوادا .
والبيت مطلع قصيدة للفرزدق فى ديوانه ص ٥١٦ - ٥٢٢
وروايته فى الديوان ومنا وكذلك فى الكامل وروى فى سيبويه والمقتضب منا بالخرم وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٧٢ - ٦٧٣ .

٤/٦١٥

/ يريد : من الرجال . وقال الآخر :

أَمَرْتُكَ الخيْرَ فافْعَل ما أُمِرْتَ بِهِ فقدْ تركتك ذا مال وذا نَشَبِ [١]

يريد : بالخير . وقال :

أستَغْفِرُ اللّهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ [٢]

يريد من ذنب . فهذا على هذا .

فممّا جاء مِثْلَ ما وصفت لك فى الظروف قوله :

ويوم ٍ شهِدْناه سُلَيْماً وعامِرًا قليلاً سِوَى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ [٣]

يريد : شهدنا فيه .

فأمّا قول الله عزّ وجلّ : ( بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ ) فإنّ تأويله ــ والله أعلم ــ بل مكركم فى الليل والنهار ، فأُضيف المصدر إلى المفعول ؛ كما تقول : رأيت بناء دارك جيّدا ، فأُضفت البناء إلى الدار ، وإنّما البناءُ فِعْل الباني [٤] .

وكذلك : ما أَحْسَنَ خِياطَة ثوبك ، والفِعْل إنّما هو للفاعل ، وجازت إضافته إلى المفعول ؛ لأنّه فيه يَحُلّ ، والمفعول فيه كالمفعول به ، قال الشاعر :

٤/٦١٦

/ لقَدْ لُمْتِنى يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونِمْتِ وما لَيْلُ المطِىِّ بنائِمِ [٥]

والمعنى : بنائم المطىُّ فيه . ومِثْلُه :

فنامَ لَيْلِى وتَقَضَّى هَمِّى [٦]

ويُروى : وتجلَّى وقال :

أَمّا النَّهارُ ففى قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ واللَّيلُ فى جَوْفِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاج [٧]

---

(١) تقدم فى جـ٢ص٣٦ ، ٨٦، ٣٢١

(٢) تقدم فى جـ٢ص٣٢١

(٣) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٥ ، ١٠٧

(٤) ذكر الآية فى جـ ٣ ص ١٠٥ وأحال على ما هنا

(٥) تقدم فى جـ٣ص١٠٥

(٦) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٥

(٧) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٨٠ على أنه أخبر عن النهار بكونه فى سلسلة وعن الليل باستقراره فى جوف منحوت اتساعا ومجازا .

فهذه الظروف من الزمان والمكان ، ما كان يقع منها معرفةً ونكرةً ، ويتصرّف ــ فهو كزيد وعمرو ، يجوز أن تجعله فاعلا ومفعولا مصحّحاً ، وعلى السعة .

فأمّا المصحّح فنحو قولك : شهدت يومَ الجمعة ، ووافيت يومَ السبت ويوم الأحد ، وقاسيت يوماً طويلا .

وأمّا على السَّعَة فقولك : يومَ الجمعة ضربته زيدا ، تريد : ضربت فيه زيدا ، فأوصلت الفعل إليه .

فإن أجريته ــ إذا جعلته مفعولا ــ مُجْرَى ما لم يُسَمَّ فاعله ــ قلت : سِيرَ بزيد يومان ، وسِيرَ على فَرَسِكَ ليلتان . أقمت ذلكَ مُقامَ الفاعل ؛ كما تقول : دُخِلَ بزيد الدارُ .

وما أجريته من هذه / الأسماء ظرفاً انتصب في هذا الموضع بأنّه مفعول فيه ، فقلت : سيرَ بزيد يومين ، لأنّك أردت أنّ السير وقع فى يومين ، وأقمت (بزيد) مُقامَ الفاعل وإن كان معه حرف خفض ؛ لأنّ قولك : سير بزيد ، بمنزلة قولك : ضُرِب زيد . ولهذا موضع(1) نذكره فيه سوى هذا إن شاء الله .

٤
―――
٦١٧

وما كان من هذا من أسماء المكان فذلكَ مَجْراه . تقول : سير بزيد فرسخان ؛ وسير زيد خَلْفَكَ ، وسير بزيد أمَامُكَ ، وسير بزيد المكانُ الذى تعلم .

* * *

واعلم أنّ من هذه الظُروف ظُروفاً لا يجوز أن يكون العمَل إلّا فى جميعها ، وإنّما ذلك على مقدار القَصْد إليها .

فممّا لا يكون العمل فى بعْضه دُونَ بعْض قولُك : صمت يوما . لا يكون الصوم إلّا منتظماً لليوم ؛ لأنّه حُكْم الصوم ، وإنّما معناه : أمسكت عن الطعام والشراب يوماً .

―――――

= الساج : شجر بالهند
وصف محبوسا يقيد بالنهـــار ، ويوضع بالليل فى خشبة منحوتة .
ورواية سيبويه : فى قعر منحوت ورواية الأعلم والأبيات المشكلة كرواية المقتضب
انظر الأبيات المشكلة ص ٧١ .
ولم ينسب البيت لقائل معين

(١) تقدم في جـ٣ص١٠٤ ، ١٠٥ ، جـ٤ص٥١

وكذلك : سِرت فرسخاً : وميلا لأنَّك مُوقِّت ، وإنَّما تريد أن تُخبِر بمبْلَغ سَيْرك .

وتقول : لقيت زيدا / يَوْمَ الجمعة فيكون اللقاءُ فى بعض اليومَ ؛ لأنَّك لست بموقِّت . إنَّما أنت مُؤرِّخ .

٤ / ٦١٨

ولو قيل لك : كم يوماً لقيت زيدا ؟ فقلت : شَهْرًا - لجرى جواباً لـ « كَمْ » ؛ لأنَّ معناه ثلاثون يوماً . وإنَّما « كم » سؤال عن عدد [١] .

وإن قيل : متى لقيت زيدا ؟ فقلت شهرا - لم يجز ؛ لأنَّ اللقاء لا يكون إلَّا فى بَعض شهر . وإنَّما قال لك : ( متى ) لتُوَقِّتَ له فتُعَرِّفه[٢] . فإنَّما جواب ذلك يومَ الجمعة ، أو شهرَ رمضان ، أو ما أشْبَه ذلك .

و ( أين ) فى المكان بمنزلة ( متى ) فى الزمان ، و ( كم ) داخلة على كلِّ عدد ؛ كما أنَّ ( كيف ) مسألة عن كلِّ حال .

* * *

فأمَّا الظروف التى لا تتمكَّن فنحو : ذاتَ مرّة[٣] ، وبُعَيْداتِ بَيْنٍ [٤] ، وسحَر إذا

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٠ : « باب وقوع الأسماء ظروفا وتصحيح اللفظ على المعنى فمن ذلك قولك : متى يسار عليه ؟ وهو يجعله ظرفا فيقول : اليوم أو غدا أو بعد غد أو يوم الجمعة .

وتقول : متى سير عليه ؟ فيقول أمس ،وأول من أمس فيكون ظرفا على أنه كان السير فى ساعة دون سائر ساعات اليوم أو حين دون سائر أحيان اليوم .

ويكون أيضا على أنه يكون السير فى اليوم كله ..

ومما لايكون العمل فيه من الظروف الا متصلا فى الظرف كله قولك : سير عليه الدهر ، والليل والنهار والأبد . وهذا جواب لقوله : كم سير عليه ؟ اذا جعله ظرفا ..

ويدلك على أنه لايجوز أن يجعل العمل فيه فى يوم دون الأيام وفى ساعة دون الساعات أنك لا تقول : لقيته الدهر والأبد وأنت تريد يوما منه ، ولا لقيته الليل وأنت تريد لقاءه فى ساعة دون الساعات وكذلك النهار .. »

(٢) فى سيبويه جـ١ص١١١ : « أما (متى) فانما تريد بها أن يوقت لك وقتا ، ولا تريد بها عددا فانما الجواب فيه اليوم أو يوم كذا أو شهر كذا أو سنة كذا أو الآن أو حينئذ وأشباه هذا »

وانظر الرضى جـ ١ ص ١٧٠

وللمبرد مناقشة فى الظروف التى تكون جوابا لكم وجوابا لمتى ورد عليه ابن ولاد انظر الانتصار ص ٦٤ - ٦٨

(٣) تقدم فى جـ٣ص١٠٢

(٤) تقدم فى جـ ٢ ص ٢٧٨ ، جـ٣ص١٠٣

أردت سحر يومك (١) ، وبَكَرا (٢) ، وكذلك عَشِيَّةٌ ، وعتمة ، وذا صباح ، وكلُّ ما كان من معنى عَشِيَّة ، وضَحوة (٣) ، وكذلك أَمْسِ (٤) .

ومن المكان نحو : عند (٥) ، وحيث (٦) وكلُّ ما كان في معناهما ممّا لا يَخُصُّ موضعاً . وهذه جُمَل يُؤْتَى على تفصيلها إن شاء الله .

---

(١) تقدم فى جـ٣ص١٠٣

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « ومثل ذلك سير عليه بكرا ألا ترى أنه لايجوز لك موعدك بكر ، ولا مذ بكر ، والبكر لا يتمكن فى يومك ، كما لم يتمكن ذات مرة ، وبعيدات بين . »

البكر : بمعنى البكرة كما فى اللسان .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ ، وكذلك ضحوة فى يومك الذى أنت فيه يجرى مجرى عشية يومك الذى انت فيه .

وكذلك سير عليه عتمة اذا أردت عتمة ليلتك ، كما تقول صباحا ، ومساء وبكرا .

وكذلك سير عليه ذات يوم ، وسير عليه ذاته ليلة بمنزلة ذات مرة ، وكذلك سير عليه ليلا ونهارا اذا أردت ليل ليلتك ، ونهار نهارك » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥١ « والقسم الثالث وهو الذى ينصرف ولا يتصرف أسماء أوقات ألزموها الظرفية ، فلم يرفعوها ، ولم يجروها وهى : صباح ، وعشاء ، وضحوة ، وعتمة . تقول : خرجت عتمة ، وخرج زيد ضحوة ، وعشاء اذا أردت ضحوة يومك أو يوم غيره بعينه ، وكذلك تريد عتمة ليلتك أو ليلة بعينها ... »

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٧١ « ومن المعربات غير المتصرفة ماعين من غدوة ، وبكرة وضحوة ، وبكر ، وسحر ، وسحير ، وعشية ، وعتمة ، ومساء ، وصباح ؛ ونهار ؛ وليل وأعنى بالتعيين أن تريد غدوة يومك وبكرته وضحاه ، وبكره ، وسحره ، وعشيته وعتمة ليلتك ومساءها ... »

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٤) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٦٠ « وأما أمس فأكثر العرب ضمنوه معنى لام التعريف ، فصار معرفة بدلالة وصفهم أياه بالمعرفة فى قولهم : خرجت أمس الأحداث ... ومنهم من عدله عن الألف واللام ...

ومن بناه من العرب ، فنكره ، أو أضافه ، أو أدخل عليه الألف واللام أعربه ، فقال : رب أمس معجب لنا ، وما كان أطيب أمسنا ، وأمسنا أعجبنى ، وان الأمس راقنى .. وانما استحق الاعراب فى هذه الأحوال الثلاث لزوال تضمنه معنى لام التعريف » .

وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٤٣ وابن يعيش جـ ٤ ص ١٠٦ والرضى جـ ٢ ص ١١٧ والخزانة جـ ٣ ص٢١٩ـ٢٢٢ . والمقتضب جـ٣ص١٧٣

(٥) ذكرها فى جـ٣ص١٠٣ وسيعيد ذلك مع التعليل ص ٦٢٢ .

(٦) سيعلل لعدم تمكنها فى ص ٦٢٧ .

٤
٦١٩

فمثلُ خَلْف ، وأَمَام ، وقدّام يجوز أن تقع أسماء غير ظروف / وذلك فيها قليل لما أذكره(١).

ومثل اليوم ، والليلة ، والفرسخ ، والميل ، والنَّحْو والناحية (٢) .

وما كان اسما ليوم نحو : الثلاثاء ، والأربعاء فأكثر تصرُّفاً (٣) في الأسماء لما أذكره لك إن شاء الله .

* * *

اعلم أَنَّ كلَّ فِعْل – تعدّى ، أَو لم يتعدّ – فإنَّه متعدٍّ إلى ثلاثة أَشياء :

إلى المصدر ؛ لأنَّه منه مشتقٌ وعليه يَدُلُّ ، وذلك قولك : قمت قياماً ، وقعدت قعودا ؛ لأَنَّك إذا قلت : قمت قياماً فإنّما ذكرت أَنَّك قد فعلت القيام فهو لازم للفِعْل .

وإذا قلت : ( قمت ) لم تدلَّ على مفعول ؛ فلذلك لم يتعدّ .

أَلا ترى أَنَّك تقول : ضربت ، فتدلُّ على أَنَّ لفِعْلك من قد وقع به ؛ فلذلك تعدّى إلى مفعول . فالفعْل لا يتعدّى إلّا بما فيه من الدلالة عليه . فكلُّ فِعْل لا يخلو من مصدره .

ويلي المصدرَ الزمانُ . فكلُّ فِعْل يتعدَّى إلى الزمانِ ، وذلك أَنَّك إذا قلت : (قمت) دللت على أَنَّ فِعْلَك فيما مضى من الدهر .

وإذا قلت : أَقوم ، وسأَقوم – دللت على أَنَّك ستفعل فيما يُسْتقبل من الدهر . فالفِعل

(١) في سيبويه ج ١ ص ٢٠٧ : « وأما الخلف ، والامام ، والتحت والدون فتكون أسماء وكينونة تلك أسماء أكثر وأجرى في كلامهم » وقال في ص ٢٠٤ : « فأما الخلف والامام والتحت فهن أقل استعمالا في الكلام أن تجعل أسماء وقد جاءت على ذلك في اللام والأشعار » وكلام سيبويه يعارض بعضه بعضا وقال الشجري ج٢ ص٢٥٢ « فأما ظروف المكان فمنها أيضا ما يتصرف وينصرف كخلف ، وأمام ووراء ، وقدام »

وانظر ابن يعيش ج٢ ص ٤٤ والمقتضب ج٣ ص١٠٢

(٢) في سيبويه ج ١ ص ٢٠١ : « باب ماينتصب من الأماكن .. وهو ناحية الدار وهو ناحيتك وهو نحوك ، وهو مكانا صالحا ... » .

(٣) في سيبويه ج ١ ص ٢٠٨ : « وأما الوقت والساعات والأيام والشهور والسنون وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التي تكون في الدهر فهو قولك : القتال يوم الجمعة ...

وان شئت رفعت ، فجعلت الآخر الأول ، وكذلك اليوم الجمعة ، واليوم السبت ، وان شئت رفعت فأما اليوم الأحد واليوم الاثنان فانه لايكون الا رفعا ، وكذلك الى الخميس ، لأنه ليس بعمل فيه . كأنك أردت أن تقول : اليوم الخامس والرابع ... » .

٤/٦٢٠ إنّما هو مبنيٌّ للدهر بأمثلته ، فـ(فَعَلَ) لما مضى منه . و (يَفْعَل) يكون لما أنت فيه / ولما لم يقع من الدهر ، فلذلك تقول : سرت يوماً ، وسأسير يوم الجمعة لأنّه لا ينفكُّ منه .

والمكان لا يخلو فِعْل منه ، وهو أبْعد الثلاثة [1] ، لأنَّ الفِعْل ليس بمبنيٍّ من لفظه ، ولا للمكان ماضٍ ومستقبل فيكون الفِعْل لما مضى منه ولما لم يمضِ . ولكنَّك إذا قلت : فَعَلْت ، أو أَفْعَل ـ عُلِم أَنَّ للحدث مكاناً ؛ كما عُلِم أنَّه في زمان .

فإن كان المكان ممّا لا يخلو الحدَث منه ـ حَصَره حَصْرَ الزمان ، وتعدّى الفِعْل إليه .

وإن كان المكان مخصوصاً ، لم يتعدَّ إليه إلَّا كما يتعدّى إلى زيد وعمرو .

فأمّا المكان الذى لا ينفكُّ الحدث منه فنحو جلست مجْلِساً ، وقمت مكاناً صالحاً ؛ لأنَّه لا يقوم إلَّا فى مكان ، وإنّما نعتَّه بعد أن أُعمل فيه الفِعْل ، ولا يَجلس إلَّا فى مجلس .

وكذلك : سرت فرسخاً ؛ لأنَّ السير لا يخلو من أن يكون فرسخاً أو بعضه .

وجلست خَلْفَك لا ينفكُّ منه شيء أن يكون خَلْفَ واحد ، وإنّما أضافه بعد أن كان مُطلقاً ، وكذلك : قمت أَمامك ، ونحوه .

٤/٦٢١ فإن قال : جلست الدار يا فتى ، أو قمت المسجدَ . / أو قمت البيتَ لم يجز ؛ لأنَّ هذه مواضع مخصوصة ليس فى الفِعْل عليها دليل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥ : « اعلم أن الفعل الذى لايتعدى الفاعل يتعدى الى اسم الحدثان الذي أخذ منه ، لأنه انما يذكر ليدل على الحدث . ألا ترى أن قولك : قد ذهب بمنزلة قولك : قد كان منه ذهاب ...

ويتعدى الى الزمان نحو قولك : ذهب ، لأنه بنى لما مضى منه ، وما لم يمض .
فاذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان ، واذا قال سيذهب فهو دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ففيه بيان ما مضى ، وما لم يمض منه ، كما أن فيه استدلالا على وقوع الحدث وذلك قولك : قعد شهرين ، وسيقعد شهرين ، وتقول : ذهبت أمس ، وسأذهب غدا ..

ويتعدى هذا الفعل الى ما اشتق من لفظه اسما للمكان والى المكان ، لأنه اذا قال ذهب ، أو قعد فقد علم أن للحدث مكانا وان لم يذكره ، كما علم أنه قد كان ذهاب ... » .
وانظر المقتضب جـ ٣ ص ١٨٧

فكلُّ ما كان فى الجُملة ممّا يدلُّ عليه الفِعْل فهو متعدٍّ إليه ، وما امتنع من ذلك فهو ممتنع منه .

فأمّا (دخلت البيت) فإنَّ البيت مفعول . تقول : البيتُ دخلته[1] . فإن قلت :

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٥ ـ ١٦ : « وقد قال بعضهم : ذهبت الشام شبهه بالمبهم اذ كان مكانا يقع عليه المكان والمذهب . وهذا شاذ لأنه ليس فى ذهب دليل على الشام ، وفيه دليل على المذهب والمكان . ومثل ذهبت الشام دخلت البيت » .

***

تعرض المبرد لنقد كلام سيبويه فقال :

« ومن ذلك قوله فى دخلت البيت أنه حذف منه حرف الجر وانما البيت هاهنا مفعول صحيح كما قال الله ـ جل ثناؤه ـ ( لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ) وقد مضى تفسير هذا فيما مضى من قبل فلذلك أمسكنا عنه هاهنا .

والماضى الذى اشار اليه المبرد كان فى ص ٧ وسقط هناك ويقول الناسخ ان الساقط مقدار ورقة .

وقد بقى بعد السقط طرف من رد ابن ولاد نسوقه هنا :

كما أن ذهبت أصلها ألا تتعدى الا بحرف . ويدلك على ذلك أن مصدرها مصدر ما لايتعدى وهو فعول تقول : دخل دخولا ، كما تقول : قعد قعودا ، وجلس جلوسا ، وذهب ذهوبا . ففعول مصدر ما لايتعدى من الأفعال .

ألا ترى أن سيبويه قال فى باب بناء الأفعال التى هى أعمال تتعداك الى غيرك ومصادرها : ان فعولا انما يكون لما لايتعدى ، نحو قعد قعودا ، وجلس جلوسا ، وثبت ثبوتا ، وذهب ذهوبا ، وقد قالوا الذهاب ، والثبات .

وأما قولهم : دخلته دخولا ، وولجته ولوجا فكان الأصل ولجت فيه ، ودخلت فيه ، الا أنهم حذفو ( فى ) ، كما قالوا : نبئت زيدا يريدون عن زيد فحذفوا ( عن ) ها هنا .

هذا معنى قول سيبويه : ان ذهبت الشام مثل دخلت البيت .

أراد به أن حرف الجر حذف مع ذهبت ، كما أنه حذف مع دخلت وليس بين واحد من الاسمين وغيره فرق فى الأصل الا أن العرب ربما استعملت الحذف فى بعض الأشياء أكثر من بعض ، فيتوهم بذلك المتوهم أن ما استعمل فيه الحذف أكثر أصله التعرى ، وليس الأمر كذلك ، وانما يكون كثرة الحذف على قدر كثرة الاستعمال ، وربما استعمل الشىء محذوفا ، ولم يتكلم بالأصل البتة .

فأما ذهب ودخل فقد استعمل معهما الوجهان : أعنى حذف حرف الجر واثباته ، كقوله : دخلت فى الدار ودخلت الدار وذهبت الى الشام وذهبت الشام .

وأما قوله : كل ماكان مثل البيت فهو بيت وليس كل ماكان مثل الشام فهو شام فلاوجه له لأن تعدى الفعل الى النكرة والمعرفة سواء بحرف أو بغير حرف . تقول دخلت مكة ، ودخلت فى مكة ، ودخلت بيتا حسنا وفى بيت حسن ، كذلك ما كان مثله »

انظر الانتصار ص ٦ ـ ٧ ـ ٨ ، ص ٥٧ . =

فقد أقول : دخلت فيه . قيل : هذا كقولك : عبد الله نصحت له ونصحته [1] ، وخشّنت صدرَه، وخشّنت بصدره [2] فتعدّيه إن [شئت] بحرف ، وإن شئت أوصلت الفِعْل ، كما تقول : نبأت زيدا يقول ذاك ، ونبأت عن زيد . فيكون نبأت زيدا مثل أعلمت زيداً ، ونبّأت عن زيد مثل خبّرت عن زيد [3] .

---

وقال الشجرى جـ ١ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ : ومما حذفوه منه ( الى ) قولهم : « دخلت البيت ، وذهبت الشام ، ولم يستعملوا ذهبت بغير ( الى ) الا للشام ، وليس كذلك دخلت بل هو مطرد فى جميع الامكنة ، نحو : دخلت المسجد ، ودخلت السوق .

فمذهب سيبويه أن البيت ينتصب بتقدير حذف الخافض ، وخالفه فى ذلك أبو عمر الجرمى فزعم أن البيت مفعول به مثله فى قولك : بنيت البيت ، واحتج أبو على لمذهب سيبويه بأن نظير دخلت ونقيضه لا يصلان الى المفعول الا بالخافض .. »

وانظر الرضى شرح الكافية جـ ١ ص ١٧٠ جـ ٢ ص ٢٥٣ والمغنى جـ ٢ ص ١٤٢ .

(١) فى اصلاح المنطق ص ٢٨١ : « وتقول : نصحت لك وشكرت لك . فهذه اللغة الفصيحة . قال الله ـ جل وعز ـ ( أن اشكر لى ولوالديك ) وقال فى موضع آخر ( وأنصح لكم ) ، ونصحتك وشكرتك لغة ، قال النابغة الذبيانى :

نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا رسولى ولم تنجح لديهم رسائلى

وانظر ص ١٩٤ ، جـ ٢ ص ٥٩ من تهذيبه ، والمخصص جـ ١٤ ص ٧٣ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٣٠٦ والاقتضاب ص ٢٦٥ .

(٢) معنى خشن : أوغر صدره وانظر الخصائص والتعليق عليها جـ ٢ ص ٢٧٨ وهو من امثلة سيبويه وتقدم فى ص ٧٣ ، ١١١ ، ١٥٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٧ : ( كما تقول نبئت زيدا يقول ذاك ، أى عن زيد ) .

***

ونقده المبرد بقوله :

« وليس كذلك ، لأن نبأت زيدا معناه : أعلمت زيدا ، ونبئت زيدا اعلمت زيدا . وان قال قائل: نبئت عن زيد قائما وضعه موضع حدثت فمبنى على ضربين لايحمل الكلام الا على وجهه »

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : وأما قول أبى العباس ان معنى نبئت عن زيد غير معنى نبئت زيدا قال : لأن نبأت زيدا معناه : أعلمت زيدا فهذا المفعول اذا رد الفعل الى مالم يسم فاعله قام مقام الفاعل ، وتعدى عن : أن يدخل فى المفعول الثانى اذا سميت الفاعل وفى المفعول الأول اذا لم يسم الفاعل ، فتقول : نبأت زيدا عن عمرو بكذا وكذا ، ونبئت عن زيد بكذا وكذا .

وكذلك اذا عديتها ، وحذفت ( عن ) قلت : نبأت زيدا كذا وكذا ، ونبأت زيدا عمرا يفعل كذا وكذا ، وكذلك أعلمت بمنزلتها تقول : أعلمت عن زيد بكذا وكذا ، وأعلمت زيدا يفعل كذا وكذا .

ألا ترى أنَّ (دخلت) إنَّما هو عمل فعلته، وأوصلته إلى الدار، لا يمتنع منه ما كان مِثْل الدار. تقول: دخلت المسجدَ، ودخلت البيتَ. قال الله عزَّ وجلَّ، (لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ اللهُ) [1]. فهو فى التعدّى كقولك: عمَرت الدار، وهدَمت الدارَ، وأَصلحت الدار لأنَّه فِعْل وصل منك إليها، مِثْل ضربت زيدا.

فعلى هذا تجرى هذه الأَفعال فى المخصوص والمبهَم.

* * *

/ فأمَّا ما لا يتمكَّن من ظروف المكان والزمان، فسأَصف لك حروفاً تدُلّ على العلَّة فيما جرى مجراها، لتتناول القياس من قُرْب إن شاءَ الله.

٤/٦٢٢

* * *

فأمَّا (عند) [2] فالذى مَنَعها من التمكُّن أنَّها لا تخصّ موضعاً، ولا تكون إلَّا مضافة. فإذا قلت: جلست عند زيد ـ فإنَّما معناه: الموضعُ الذى فيه زيد، فحيث انتقل زيد فذلك الموضع يقال له عند زيد. فهى بمنزلة (حيث) فى أنَّها لا تخصُّ موضعاً، إلَّا أنَّ (حَيْثُ) تُوضَّح بالابتداءِ والخبر، وبالفِعْل والفاعل، لعلَّةٍ نذكرها إن شاءَ الله.

---

= فان كان دخول الحرف مع أعلمت يجعل لها وجها غير وجهها اذا تعدت بغير حرف كان الأمر كذلك فى نبئت، لأنه قد زعم أن معناهما واحد. واذا كان معناهما واحدا فى وجهيهما: أعنى فى دخول الحرف وخروجه منهما فكذلك هو فى نبئت فلا يجد لها معنى غير ما ذكره سيبويه، لأن الانباء هو الاخبار ونحوه.

ولم يوجدنا محمد معنى غير قوله فى معنى حدثت اذا جئته بالحرف: اعنى حرف الجر. فهل حدثت، وخبرت، وأخبرت وأنبأت، وأعلمت الا متقاربة المعانى وان كانت العرب قد خالفت بين ألفاظها، وعدت بعضها بغير حرف، وبعضها بحرف.

وكيفما صرفت هذه الكلمة: أعنى نبئت فلا وجه للانباء غير الاخبار، والاعلام. فقولك نبئت زيدا يفعل، ونبئت عن زيد أنه يفعل واحد فى المعنى وان اختلف اللفظ والتعدى، وكذلك أعلمت عن زيد أنه يفعل، وأعلمت زيدا يفعل».

انظر الانتصار ص ٩ ـ ١٣ ـ ١٤.

(١) الفتح: ٢٧. وانظر شرح الفارقى لتعديه (دخل) فى ص ٦٠ ـ ٦٢

(٢) انظر جـ ٣ ص ١٠٢، جـ ٤ ص ٤٥٦

وهذه تُضاف إلى ما بَعْدَها ، ولا يجوز أن تدخل عليها من حروف الإضافة إلَّا (مِنْ) [1]
تقول : جئت من عِندِ زيد ، ولا يجوز أن تقول : ذهبت إلى عندِ زيد ؛ لأنَّ المنتهى غاية معروفة ، وليس (عند) موضعاً معروفاً .

و (مِنْ) للابتداء ، وليست للمستقرّ . فهذا أصْل (عند) . وإن اتَّسعت ، واتِّساعها نحو قولك : أنت عندى منطلق ؛ لأنَّ (عند) للحضرة ، وإنَّما أراد : فيما يحضرنى فى نفسى .

٤/٦٢٣ وإنَّما هذا بمنزلة قولك : على زيد / ثوب . فإنَّما يريد أنَّه قد علاه ، ثمَّ تقول : عليه دَيْن ، تريد أنَّه قد علاه وقهره .

وكقولك : زيد في الدار ، أى يحلُّ فيها ، ثمَّ تقول : فى زيد خُصلة حسنة ، فجعلته كالوعاء لها [2] .

فلقلَّة تَمكُّن (عند) لا يجوز أن تجرى مَجرى الأَسماء غير الظروف . او قلت : سير بزيد عندُك ، كما تقول : سير بزيد أمامُك – لم يجز . ولا تقول : إنَّ عندَك حسنٌ ، كما تقول : إنَّ مكانَك حَسَنٌ .

* * *

وكذلك (لدن) لأنَّ معناها معنى عند [3] . فكلُّ ما كان غيرَ مُتمكِّن فى بابه فغيرُ مُخرج منه على جهة الاتِّساع إلى باب آخر .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٣ : « ولا يجوز أن ترفع عندك فان دخل عليها حرف جر لم يكن الا ( من ) خاصة . لايجوز الىعندك وجاء فى التنزيل ( فان أتممت عشرا فمن عندك ) .

وفى الأشباه جـ ٢ ص ٧٥ : « قال الأندلسى : الظروف التى لايدخل عليها من حروف الجر سوى ( من ) خمسة : عند ، ولدى ، ومع ، وقبل ، وبعد » .

وانظر الدمامينى على المغنى جـ ١ ص ٣٠٧ .

(٢) انظر الجزء الأول ص ٥١ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ : ( وأما الدفهى لدن محذوفة ، كما حذفوا يكن . الا ترى انك اذا أضفت الى مضمر رددته الى الأصل . تقول من لدنه ، ومن لدنى . فانما لدن كعن ) .
وانظر جـ ٢ ص ٣١١ .

ألا ترى أنَّ خَلْفَ، وأَمَامَ، وقُدَّامَ، ونحو ذلك يتصرّفن ؛ لأنَّ الأشياء لا تخلو منها، وليس الوَجْه مع ذلك رَفْعَها حتّى تضيفها فتقول: خَلْفَ كذا، وأَمَامَ كذا، حتّى تعرّف الشيء بالإضافة.

ولو قلت: سِير بزيد خَلْفٌ للدار، أو أمامٌ للدار — جاز على بُعْد؛ لأنّه نكرة، وإن كانت اللام توجب معنى الإضافة، ولكنّك إذا قلت: خَلْفٌ لها — جعلته مُبهماً، ثمّ علّقته بها كقولك: / هذا غلام لزيد. فقد علمنا أنّه في مِلْك زيد، وليس المعروف به. فإذا قلت: غلام زيد فهو مِثْل أخو زيد، أي المعروف به؛ كما قال لَبِيد بن رَبِيعة:

٤
٦٢٤

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحسَبُ أنّه ... مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا، وأَمَامُها [1]

والأجْود في هذا ألّا يَجْرى إلّا ظرفاً لإبهامه وإن كان مضافاً.

فإذا قلت: خَلْفُكَ واسعٌ — فالرفْع لا غيرُ، لأنّه ليس بظرف، وإنّما خبّرت عن الخَلْف؛ كما تقول: زيدٌ منطلقٌ.

وكذلك يومُ الجمعة يومٌ مبارك. وإنّما الظروف أسماءُ الأمكنة والأزمنة، فإن وقع فيها فِعْل نصبَها؛ كما ينصب زيدا إذا وقع به، إلّا أنَّ زيدا مفعول به وهذه مفعول فيها.

* * *

وتقول: وسْطَ رَأسِكَ دُهْنٌ يا فتى؛ لأنّك خبّرت أنّه استقرّ في ذلك الموضع، فأسكنت السين ونصبت لأنّه ظرف.

---

= في أمالي الشجري جـ ١ ص ٢٢١ — ٢٢٢: (قال أبو الفتح: واستعمل (أبو الطيب) لدن بغير (من) وهو قليـــل في الكلام لا يكادون يستعملونها إلا ومعها (من)، كما جاء في التنزيل (من لدن حكيم عليم) (قد بلغت من لـــدني عذرا).
وانظر الدماميني جـ ١ ص ٣٠٨.

(١) تقدم في جـ ٣ ص ١٠٢ وجاء رفع (أمام) في قول كعب بن مالك أيضا:
شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة ... يد الدهر إلا جبرئيل أمامها.
انظر الخزانة جـ ١ ص ١٩٩ — ٢٠٠.

وتقول : وَسَطُ رأسِك صُلْبٌ ؛ لأَنَّه اسم غير ظرف ، وتقول : ضربت وَسَطه ؛ لأَنَّه المفعول به بعينه[1] .

٤/٦٢٥ وتقول : حفرت وَسَطَ الدار بئرا إذا جعلت الوسط كلَّه بئرا [2] ؛ كقولك :خرِب / وَسَطُ الدار .

* * *

وكلُّ ما كان معه حرف خفض فقد خرج من معنى الظرف ، وصار اسما صحّ كقولك : سرت فى وَسَطِ الدار ؛ لأَنَّ التضمّن لـ « فى » .

وتقول : قمت فى وَسَطِ الدار ، كما تقول : قمت فى حاجة زيد ، فتحرِّك السِّين من (وسط ) ؛ لأَنَّها هنا ليست بظرف .

* * *

وتقول فيما كان من الأَماكن مُرسَلا : أَنت منِّى عَدْوةُ الفَرَس ، وأَنت منِّى دَعْوةُ الرجل ؛ لأَنَّه أَراد : بينى وبينك ، ولم يرد : أَنت فى هذا المكان ، فإنَّما ينبىءُ عن هذا معناه[3] .

وتقول : موعدك بابُ الأَمير ، إذا جعلته هو الموعدَ ، وتنصب إذا أَردت أَن تجعله ظرفاً كأَنَّك قلت : موعدك حضرةَ باب الأَمير أَى فى ذلك الموضع ؛ لأَنَّك إذا أَردت حضرة كانت شيئاً عاماً .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٤ : « ويدلك على أن المجرور بمنزلة الاسم غير الظرف انك تقول : زيد وسط الدار وضربت وسطه وتقول فى وسط الدار ، فيصير بمنزلة قولك : ضربت وسطه مفتوحا مثله » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٨ والخزانة جـ ١ ص ٤٧٨ - ٤٧٩ والرضى جـ ١ ص ١٧٣ والمزهر جـ ٢ ص ١٨٦ والمخصص جـ ٢ ص ١٦١ والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) قال أبو على فى القصريات : « اذا قلت : حفرت وسط الدار بئرا بالسكون فوسط ظرف ، وبئرا مفعول به .

واذا قلت : حفرت وسط الدار بئرا بالتحريك فوسط مفعول به وبئرا حال » ( الاشباه جـ ٢ ص ١٨٧ ) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٦ : « واما مايرتفع من هذا الباب فقولك : هو منى فرسخان وهو منى عدوة الفرس ، ودعوة الرجل ، وغلوة السهم ، وهو منى يومان ، وهو منى فوت اليد ، فانما فارق هذا الباب الاول ، لان معنى هذا انه يخبر أن بينه وبينه فرسخين ، ويومين ودعوة الرجل ... » .

وكذلك ما كان من المصادر حِيناً فإنَّ تقديره حذف المضاف إليه [1] وذلك قولك : موعدك مَقْدِمَ الحاجّ ، وخُفُوقَ النجم ، وكان ذلك خِلافةَ فلان ، فالمعنى فى كلٍّ ذلك : وقت خفوق النجم ، وزمن مَقْدِم الحاجّ ، وزمن خلافة فلان . وعلى هذا قال الشاعر :

/ وما هِى إلَّا فى إزارٍ وَعِلْقَةٍ  مُعارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلى حَىٍّ خَثْعما [2]

٤
٦٢٦

أى فى هذا الوقت .

فأمَّا قولهم : هو منِّى مَقْعدَ القابِلة ، ومَنْزِلَةَ الولد ، فإنَّما أراد أن يُقَرِّب ما بينهما [3] .

وإذا قال : هو منِّى مَناطَ الثريَّا ـ فإنَّما معنى هذا أَبْعدُ البُعْدِ [4] .

قال الشاعر :

وإنَّ بَنِى حَرْبٍ كما قَدْ عَلِمْتُمْ  مَناطَ الثُّريَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُها [5]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٤ » باب مـــا يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار .

وذلك قولك : متى سير عليه ؟ فيقول مقدم الحاج ، وخفوق النجم ، وخلافة فلان ، وصلاة العصر ، فانما هو زمن مقدم الحاج وحين خفوق النجم ولكنه على سعة الكلام والاختصار . «

اذا كان مقدم الحاج اسم زمان مشتقا فلا داعى لتقدير مضاف كما يراه أبو حيان وانظر الجزء الثانى ص ١٢٢ .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٢١ .

(٣) فى ســـيبويه جـ ١ ص ٢٠٥ : « باب ماشبه من الأماكن المختصة بالمكان غيـر المختص ... وذلك قول العرب ـ سمعناه منهم ـ : هو منى منزلةالشغاف ،وهو منى منزلة الولد ،ويدلك على أنه ظرف قولك : هو منى بمنزلة ، فانمـــا أردت أن تجعله فى ذلك الموضع ، فصـــار كقولك منزلى مكان كذا وكذا .

وهو منى مزجر الكلب ، وأنت منى مقعـــــد القابلة وذلك اذا دخـــــل ، فلزق بك من بين يديك » .

وقال الرضى جـ ١ ص ١٧٠ : ( ويكثر حذف ( فى ) ـ وان كان شاذا ـ من كل اسم مكان يدل على معنىالقرب أو البعد حتىيكاد يلحقبالقياسى نحو : هو منى مزجر الكلب ، ومناط الثـــريا ، ومقعد الخاتن ومنزلة الشغاف » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٥ : ( وهومنك مناط الثريا »

وقال الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٤ : ) المناط موضع النوط . مصدر نطت الشيءبالشيء ، اذا علقته به ، أى هو بالمكان الذى نيطت به الثريا . شبهوا ارتفاع منزلته بارتفاع مكان الثريا « .

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٠٦ على نصب مناط الثريا على الظرفية .

يقول : هم فى ارتفاع المنزلة كالثـــريا اذااستعلت ، وصارت على قمة الرأس ، ومناطهـــا . معلقها فى السماء .

فجُمْلَةُ هذا الباب أَنَّه : كلُّ ما تصرف جاز أن يُجعل اسما ، ويكون فاعلا ومفعولا ، وكلُّ ما امتنع من ذلك لم يزيدوا به على الظرف .

وأمّا قوله :

فَوَرَدْنَ والعيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِىءِ الضُّرَباءِ خَلْفَ النَّجْمِ لا يَتَتَلَّعُ (١)

فإنّما أَراد التقريب ، وأَراد : مقعد رابىءِ الضرَباءِ من الضرباء .

---

= وفى أمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ : « فيحتمل ان يكون (كما قد علمتم) خبر اسم ان و ( مناط الثريا ) خبرا ثانيا ، و ( قد تعلت نجومها ) خبرا ثالثا على أن تعود الهاء الى بنى حرب ، ويجوز أن يكون كما قد علمتم ، ومناط الثريا خبرين ، وقد تعلت نجومها حالا من الثريا ، ويجوز أن يكون مناط الثريا حالا من الضمير المحذوف من علمتم ، وعلمتم بمعنى عرفتم ، أى كما عرفتموهم حالين فى مناط الثريا »

ونسب البيت سيبويه والأعلم الى الأخوص ونسبه ابن الشجرى الى عبد الرحمن بن حسان .

والأحوص يقال بالخاء المعجمة ، والحاء المهملة وانظر المؤتلف والمختلف ص٤٧ــ٤٨

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٢٠٥ على نصب ( مقعد ) على الظرفية ،

قال السيرافى : « اعلم ان هذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بعد أو قرب . والآخر يراد به تقدير القرب والبعد.

فأما ماكان من ذلك يراد به تعيين الموضع ، وذكر المحل من قرب أو بعد فانه يجوز فيه النصب على الظرف والرفع على خبر الأول تشبيها .

والأكثر فيه النصب . ويدلك على ذلك انه تدخل الباء عليه فتقول : هو منى بمنزلة ، كانه قال : هو منى استقر بمنزلة والباء ، وفى بمعنى واحد وهو منى بمزجر الكلب اذا أردت : هو مهان مباعد .

فاذا نصبت فالناصب استقر ، واذا رفعت فقلت : هو منى مقعد القابلة جعلته بمنزلة قولك : هو قريب كمقعد القابلة .

فان قلت : هو منى مناط الثريا فكأنك قلت : هو بعيد »

العيوق : كوكب أحمر يطلع حيال الثريا ، وفوق الجوزاء .

المقعد : مكان القعود .

رابىء : اسم فاعل من ربأ من باب منع بمعنى علا وارتفع وأشرف .

الضرباء : جمع ضريب ، ككريم وكرماء وهو الذى يضرب بالقداح وهو الموكل بها ، ويقال له الضارب أيضا .

رابىء الضرباء . هو الذى يقعد خلف ضارب قداح الميسر يرتبىء فيما يخرج من القداح ، فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه وهو مأخوذ من ربيئة القوم وهو طليعتهم .

النجم : الثريا ويروى فوق النظم يعنى نظم الجوزاء .

وأمّا قوله :

عَزَمْتُ عَلَى إقامةِ ذِي صباحٍ لِشَيءٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ (١)

فإنّما اضطرّ ، فأَجراه اسما . ولو جاز مِثْله فى الضرورة لجاز سير به ذو صباح .

---

يتتلع : يتقدم ، ويرتفع مأخوذ من التلعة .

ا ( العيوق مقعد ) : جملة أسمية حال من نون وردن .

يقول : وردت الأتن الماء والعيوق من النجم مقعد رابىء الضرباء من الضرباء ، أى خلفه لا يتقدم وهذا انما يكون فى صميم الحر عند الاسحار وانما قال خلف النجم ، لأنك فى الصيف ترى المجرة عند الاسحار كانها ملوية فترى العيوق متخلفا عن الثريا، وهذا الوقت الذى أشار اليه هو وقت ورود الوحش الماء ولذلك يكمن الصيادون فيه عند المشارع ونواحيها

و ( مقعد ) و ( خلف ) منصوبان على الظرفية وقع الأول خبر العيوق والثانى بدلا منه . كأنه أراد والعيوق من خلف النجم مقعد رابىء الضرباء من الضرباء ، فحذف من خلف ، لأن البدل وهو قوله خلف النجم يدل عليه ، كما حذف من الضرباء لأن جملة الكلام يدل عليه .

ويجوز أن يكون خلف النجم فى موضع الحال كانه قال : والعيوق من النجم قريب متخلفا عنه ، ويجوز العكس فيكون خلف النجم خبر المبتدأ ومقعد حالا والعامل فيه الظرف كانه قال والعيوق مستقر خلف النجم قريبا .

وجملة : لايتتلع أما خبر بعد خبر واما حال بعد حال

البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة فى رثاء سبعة أبناء ماتوا فى يوم واحد وهى فى صدر ديوانه ص١ـ٢١ وفى جمهرة أشعار العرب ص ٢٦٤ـ٢٧٣ ، والخزانة ج١ص٢٠١ـ٢٠٣

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص١١٦ على خروج ذى صباح عن الظرفية فجره بالاضافة على لغة خثعم قال ( وذو صباح بمنزلة ذات مرة تقول : سير عليه ذا صباح . أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا أنه قد جاء فى لغة الخثعم مفارقا ذات مرة ، وذات ليلة . وأما الجيدة العربية فأن يكون بمنزلتها )

وفى الخصائص ج٣ص٣٢ أن اضافة (ذو) فى البيت من اضافة المسمى الى اسمه وما زائدة للتعظيم يريد ان الذى يسوده قومه لايسودونه الا لشىء من الخصال الجميلة رآها قومه فيه .

وقال أبو الفتح : (ما ) مجرورة الموضع لأنها وصف لأمر : أى لأمر معتد . ومثله فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٢

والبيت نسبه سيبويه الى رجل من خثعم ونسبه الزمخشرى فى المفصل ج١ص٣٦٨ والسهيلى فى الروض ١ : ٢٢٠ الى أنس بن مدركة الخثعمى

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٨ جـ ٢ ص ٥٤٥ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ١٨٦

وتفسير مسائل المقتضب للفارقى ص ٤٧ والبيان ج٢ص٣٥٢ ، ج٣ص٣١٨

وللسهيلى رأى مخالف لرأى سيبويه والمبرد فى هذا البيت

انظر الروض الأنف ج١ص٢٢٠ـ٢٢١

٤ / ٦٢٧

وأمّا قولنا فى (حَيْثُ) إنَّها لا تَتمكَّن/ فإنَّها تحتاج إلى تفسير على حِيالها .

فذلك لأَنَّ (حيث) فى الأَمكنة بمنزلة (حين) فى الأَزمنة ، تجرى مجراها ، وتحتاج إلى ما يوضِّحها ؛ كما يكون ذلك فى الحين. إلَّا أَنَّ (حين) فى بابها ، وهذه مُدخلة عليها ؛ فلذلك بنيت ، وذلك قولك : قمت حيثُ زيدٌ قائمٌ ، وقمت حيث قام زيد ، ولا يجوز قمت حيث زيدٍ ؛ كما تقول : قمت فى مكان زيد ، وإنَّما يُوَضِّحُها ما يُوضِّحُ الأَزمنة. أَلا ترى أَنَّك تقول : آتيكَ إذا قام زيد ، وجئتك إذا قام زيد ، وحين قام زيد ، وجئتك حين زيدٌ أَميرٌ ، ويوم عبدُ الله منطلقٌ . فهذا تأْويل بنائها ؟[1] .

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٤٤ : ( باب الظروف المبهمة غير المتمكنة وذلك لأنها لاتضاف ، ولا تصرف تصرف غيرها ولا تكون نكرة وذلك أين ،وكيف ، ومتى ، وحيث ، واذ ، واذا ، وقبل وبعد. فهذه الحروف وأشباهها لما كانت مبهمة غيرمتمكنة شبهت بالأصوات ، وبما ليس باسم ولا ظرف . )

وقال الشجرى ج ٢ ص ٢٦٢ : ( ومنهاحيث وهو من الظروف التى لزمتها الاضافة الى جملة . فأشبه بذلك ( اذ ) . تقول : جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد ، كما تقول : خرجت اذ زيد جالس ، ودخلت اذ جلس زيد )

وقال ابن يعيش ج٤ص٩٠ : ( والذى أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست .. وعلى كل مكان .. فضاهت بابهامها فى الأمكنة (اذ )المبهمة فى الأزمنة الماضية كلها ، فكما كانت (اذ )مضافة الى جملة توضحها أوضحت ( حيث ) بالجملةالتى توضح بها (أذ) من ابتداء وخبر وفعل وفاعل وحين افتقرت الى الجملة بعدها اشبهت الذى ونحوها من الموصولات فى ابهامها فى نفسها وافتقارها الى جملة بعدها توضحها ، فبنيت كبناء الموصولات )

والجمهور على أن (حيث ) ظرف غير متصرف ويرى أبو الفتح فى الخصائص ج٣ص٥٧ أن حيث فاعل فى قولك : يسعنى حيث يسعك.

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٧١ : ( وقد يجىء حيث ، واذ متصرفين .. )

وقال فى ج ٢ ص ١٠١ : ( وظرفيتها غالبة لا لازمة . )

وانظر المغنى ج ٧ ص١١٧،جـ٢ ص٦٧،والدمامينى جـ ١ ص ٢٦٧،والخزانةجـ٣ص١٤٥،١٥٧

# هـذا باب

## إضافة الأَزمنة إلى الجُمل

اِعلم أنَّه ما كان من الأَزْمِنة في معنى (إذْ) فإنَّه يُضاف إلى الفِعْل والفاعل، وإلى الابتداء والخبر؛ كما يكون ذلك فى (إذْ).

وذلك قولك: جئتك إذْ قام زيد، وجئتك إذْ زيدٌ فى الدار.

فعلى/ هذا تقول: جئتك يومَ زيدٌ في الدار، وجئتك حينَ قام زيد [1].

٤/٦٢٨

وإن كان الظَّرْفُ فى معنى (إذا) لم يجز أن يُضاف إلَّا إلى الأَفعال؛ كما كان ذلك فى (إذا).

أَلا ترى أَنَّك تقول: آتيكِ إذا قام زيد، وإذا طلعت الشمس، ولا يجوز. آتيك إذا زيدٌ منطلقٌ؛ لأَنَّ (إذا) فيها معنى الجزاء، ولا يكون الجزاءُ إلَّا بالفِعْل [2].

تقول: إذا أعطيتنى أكرمتك، وإذا قدم زيد أتيتك.

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦١: (باب ما يضاف الى الافعال من الاسماء يضاف اليها أسماء الدهر وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد، وآتيك يوم يقول ذاك، وقال الله عز وجل (هذا يوم لاينطقون) و (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم).

وجاز هذا فى الأزمنة واطرد فيها، كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسعوا بذلك فى الدهر لكثرته فى كلامهم..)

(٢) فى سيبويه ج١ص٤٦٠ (جملة هذا الباب أن الزمان اذا كان ماضيا أضيف الى الفعل والى الابتداء والخبر، لأنه فى معنى (اذ) فاضيف الى مايضاف اليه (اذ) واذا كان لما لم يقع لم يضف الا الأفعال لأنه فى معنى (اذا) و (اذا)هذه لاتضاف الا الى الأفعال).

وقال المبرد فى الكامل ج٨ص١١٩: (وما كان منها فى معنى الماضى جاز أن يضاف الى الابتداء والخبر، فتقول: جئتك يوم زيد أمير، ولايجوز ذلك فى المستقبل..)

وعلق الرضى فى شرح الكافية جـ٢ص٩٧ على كلام المبرد فى الكامل بقوله:
وقوله تعالى (يوم هم على النار يفتنون) و قوله (يوم هم بارزون) ونحو ذلك يكذبه)
فقد أفرد المبرد بالتكذيب ويظهر أنه لم يقف على كلام سيبويه هنا.

وقول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِذَا السَّماءُ انفَطَرَتْ ﴾ [1] و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ [2] مَعْناه : إذا انشقّت السماءُ ، ولولا هذا الفِعْل لم يصلحْ أن يقع بعد (إذا) لما فيها من معنى الجزاء [3].

فعلى هذا تقول : آتيك يوم يقوم زيد ، ولا يجوز : آتيك يوم زيدٌ منطلقٌ ، لما ذكرت لك .

قال الله عزّ وجلّ : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [4] وقال ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾[5] .

* * *

فأمّا (إذْ) فإنّما يقع بعْدَها الجُمل ؛ لأنّه لا معنى للجزاء فيها ؛ لأنّها ماضية لا تحتاج إلى الجواب . تقول : جئتك إذْ قام زيد ، وكان هذا إذْ زيدٌ أميرٌ ؛ كما تقول : هذا كان يومَ الجمعة .

فإذا / كان بعدها فِعْلٌ ماض قبُح أن يُفَرَّقَ بينها وبينه .

٤ / ٦٢٩

تقول : جئتك إذْ يقوم زيد ، فإنّما وضعت يقوم فى موضع قائم لمضارعته إيّاه ، و (قام) لا يُضارع الأسماء . و (إذ) إنّما تُضاف إلى فِعْل وفاعل ، أو ابتداء وخبر .

فإذا أُضيفت إلى الفِعْل قدّم ، وإذا أُضيفت إلى الابتداء قُدِّمَ ولم يكن الخبر إلّا اسما أو فِعْلا ممّا يُضارع الأسماء [6] .

* * *

وممّا لا يجوز أن يكون ظرفاً : ناحيةُ الدار ، وجَوْفُ الدار ؛ لأنّها بمنزلة اليد والرِّجل . فكما لا تقول : زيد الدار ، لا تقول : زيد جوفَ الدار حتّى تقول فى جوفها . [7]

---

(١) الانفطار : ١.

(٢) الانشقاق : ١

(٣) سيبويه يرى أن ( اذا ) مضافة الى الجملة الاسمية فى مثل هاتين الآيتين وانظر كتابه جـ ١ ص ٥٤ وقدمنا رد المبرد عليه فى جـ ٢ ص ٧٧ ـ ٧٨ . أجـاز سيبويه ذلك مع قوله فى ص ٤٦٠ « واذا هذه لاتضاف الا الى الأفعال »

(٤) المائدة : ١١٩ .

(٥) المرسلات : ٣٥ .

(٦) فى سيبويه ج١ص ٥٤ـ٥٥ : ( واما اذ فيحسن ابتداء الاسم بعدها فتقـول : جئت اذ عبد الله قائم وجئت اذ عبد الله يقوم الا انها فى فعل قبيحة ، نحو قولك : جئت اذ عبد الله قام )

(٧) فى سيبويه ج١ ص٢٠٤ : ( واعلم انه ليس كل موضع ولا كل مكان يحسن أن يكون ظرفا . فمما لايحسن أن العرب لاتقول : هو جوف الدار ، ولا هو داخل المسجد ، ولا هو خارج الدار حتى تقول : هو فى جوفها ، وفى داخل الدار ومن خارجها .

فإن قلت : زيد ناحيةٌ من الدار ، أو زيد ناحيةٌ عن الدار ، لا تريد بعضها ـ حَسُن ذلك[1].

***

ومما لا يكون إلَّا ظرفاً ، ويقبح أن يكون اسما (سِوى) ، و (سواء) ممدودة[2] بمعنى سوى .
وذلك أنَّك إذا قلت : عندى رجل سِوى زيد ـ فمعناه : عندى رجل مكانَ زَيد ، أى يَسُدُّ مَسَدَّه ، ويُغنى غَناءه .

وقد/ اضطرَّ الشاعر فجعله اسما ، لأنَّ معناه معنى (غير) ، فحمله عليه ، وذلك قولُه :

٤
ــــ
٦٣٠

تَجانَفُ عَنْ جُلِّ اليَمامةِ ناقتى      وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهِ لِسَوائِكا[3]

---

= وانما فرق بين خلف ، وما اشبهها وبين هذه الحروف ، لانخلف وما أشبهها للاماكن التى تلى الأسماء من أقطارها على هذا جرت عندهم ، والجوف ، والخارج عندهم بمنزلة الظهر ، والبطن والرأس واليد )

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٦٨ ( ويستثنى من المبهم جانب ، وما بمعناه منجهة ووجه ، وكنف وذرى فانه لايقال : زيد جانب عمرو ، وكنفه بل فى جانبه أو الى جانبه ، وكذا خارج الدار فلا يقال : زيد خارج الدار .. )

(١) فى سيبويه ج١ص٢٠١ : ( ومن ذلك أيضا هو ناحية من الدار وهو ناحية الدار ، وهو ناحيتك وهو نحوك )

وقال فى ص٢٠٤ : ( وتكون أسماء نحو قولك : هو ناحية الدار اذا أردت الناحية بعينها ؛ وهو فى ناحية الدار ، فتصير بمنزلة قولك : هو فى بيتك ، وفى دارك )

(٢) فى سيبويه ج١ص٢٠٢ـ٢٠٣ : ( ومنذلك أيضا هذا سواءك ، وهذا رجل سواءك . فهذا بمنزلة مكانك اذا جعلته فى معنى بدلك ، ولا يكون اسما الا فى الشعر ...

ويدلك على أن سواءك ، وكزيد بمنزلة الظروف انك تقول : مررت بمن سواءك والذى كزيد) .
وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٢٧٤

(٣) أشتشهد به سيبويه ج١ ص١٣ ، ص٢٠٣ على خروج سواء عن الظرفية للضرورة .

وقال المبرد فى الكامل جـ ٨ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ : ( تقول : ماعندى رجل سوى زيد ، فتقصر اذا كسرت فاذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت قال الاعشى .. » وملازمة سوى للظرفية مما اختلف فيه البصريون والكوفيون انظر الانصاف ص ١٨٥ ـ ١٨٧
تجانف : أصله تتجانف من الجنف وهو الميل .

جو اليمامة : اسم لناحية اليمامة وانما سميت اليمامة بعد باليمامة الزرقاء فى حديث طسم ، وجديس ( ياقوت ج٢ص١٩٠ )

ويروى عن جل اليمامة وفى الروايتين حذف مضاف فالأول عن أهل جو والثانى عن جل أهل اليمامة : أى معظم أهلها .

يعنى أنه لم يقصد سواه من أهل اليمامة وجعل الميل عن غيره اليه فعل الناقة وانما هو فعل صاحبها .
=

وقال آخر :

ولا يَنْطِقُ الفَحْشَاءَ مَنْ كانَ مِنْهُمُ     إذا جَلَسُوا مِنَّا ، ولا مِنْ سَوائِنَا (١)

وإنَّما اضطرّ ، فحملها على معناها ؛ كما أَنَّ الشاعر حيث اضطرّ إلى الكاف التي للتشبيه أن يجعلها اسما أجراها مُجرى مِثْل ؛ لأَنَّ المعنى واحد ؛ نحو قولك : زيد كعمرو ، إنَّما معناه : مثل عمرو . فلمّا اضطرّ قال :

وصَالِياتٍ كَكَما يُؤثْفَيْنْ (٢)

يريد : كمثل ما .

وقال آخر :

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ(٣) .

وأمّا قولُه :

وأَنْتَ مَكانُكَ مِنْ وائِلٍ     مَكانُ القُرادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ(٤)

---

= البيت من قصيدة للأعشى فى مدح هوذة بن على الحنفى الديوان ص ٨٩ـ٩١

وانظر الخزانة ج٢ص٥٩ـ٦٢ وأمالى الشجرى ج١ص٢٣٥ ، ج٢ص١٢٤، ص٢٥٣ والمقصور ص٥٤ والانصاف ص١٨٥ والمخصص ج١٥ص١٥١ وتحفة المودود لابن مالك ص٢٨١ ومعجم المقاييس ج١ص٤٨٦ ،ج٣ص١١٣

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص١٣،٢٠٣ على خروج سواء عن الظرفية للضرورة

يقول : لاينطق الفحشاء من كان فى نادينا من قومنا أو من غيرنا اذا جلسوا للحديث اجلالا لنا وتعظيما .

ونسب البيت الى المرار بن سلامة العجلى سيبويه

وانظر الانصاف ص ١٨٥ـ١٨٦ والمخصص جـ ١٤ ص ٥٨ ، ٦٤ ، والعينى جـ ٣ ص ١٢٦ ـ ١٢٩ ، وابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٩٧ والرابع ص ١٤٠ .

(٣) تقدم فى ص ١٤١

(٤) استشهد به سيبويه ج١ ص٢٠٧ على رفع مكان الثانى ، لأنه خبر عن الأول ، ولا يكون ظرفا له ، لأنه أراد تشبيه مكانه من وائل بمكان القراد من است الجمل فى الدناءة والخسة

لم ينسبه سيبويه ونسبه الأعلم الى الأخطل وهو فى ديوانه ص ٣٣٥ ووجدته برواية أخرى فى ديوان جرير ص ٤٨٦ قال :

وسميت كعبا بشر العظام     وكان ابوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل     محل القراد من است الجمل =

فإنّه لم يجعل أحدهما ظرْفاً للآخر ، وإنّما شَبَّهَ مكاناً بمكان ، كقولك : مكانُك مِثْلُ مكان زيد .

وتقول : آتيكَ يومَ الجمعة غُدْوَةَ . نصبت يوم الجمعة ؛ لأنّه ظرف ، / ونصبت غُدوة على البَدَل ؛ لأنّك أردت أن تعرّفه فى أىّ وقت ؛ كما تقول : ضربت زيدا رأسه . أردت أن تبيّن موضع الضرْب[1] .

٤
٦٣١

وتقول : سير بزيد يومَ الجمعة غُدوةَ ، على البدَل .

وإن شئت نصبت اليوم فجعلته ظرفاً لقولك غدوة ، لأنّ الغداة فى اليوم .

وإن شئت رفعت اليوم ، فأقمته مُقامَ الفاعل ، ثمّ أضمرت فِعْلا ، فنصبت به غدوة ؛ لأنّ المعنى على ذلك . فلمّا قام الأوّل مَقَامَ الفاعل كان التقدير : سارُوا غُدوةً يا فتى .

* * *

فأمّا قولهم : الليلةَ الهلالُ ، ولا يجوز الليلةَ زيد ؛ لأنّ ظروف الزمان لا تَتَضَمّن الجُثَث ، وإنّما استقام هذا ؛ لأنّ فيه معنى الحدوث . إنّما يريد : الليلة يَحدُثُ الهلال . فللمعنى صلَح .

ولو قلت : الليلةُ الهلالُ – كان جيّدا . تريد : [الليلة][2] ليلة الهلال ، فلمّا حذفت ليلة أقمت الهلال مُقامها[3] . مِثْلُ قول الله عزّ وجلّ : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ[4]) . تريد أهْل القرية .

وكذلك زيد عمرو وأردت مِثْل عمرو ، فلمّا حذفت (مِثْلا) قام عمرو مَقامَه[5] .

---

= ونسب البيتان لجرير ايضا فى العقد الفريد ج٣ص٣٦٠ ،ونسبا الى الأخطل فى الاغانى ج٧ ص١٦٢ وفى الاقتضاب ص٤٥ ،١٢٥ ، والخزانة ج١ص٢٢٠ ونسبهما البغدادى ايضا الى عتبة بن الوغل فى الخزانة ج١ص٤٥٨ وهما بغير عزوفى الاشتقاق ص٣٣٦ ، وفى الشعراء ص٦٣١

(١) لاينصب الفعل ظرفى زمان أو ظرفى مكان الا على التبعية وانظر الرضى شرح الكافية ج٢ص٢٠٤–٢٠٥ ، وأمالى الشجرى ج٢ص٢٤٨–٢٤٩

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٧٤ وهذا الجزء ص ١٣٢ ، ١٧٢.

(٤) يوسف : ٨٢ ويجوز أن يكون مجازاً عقليا من اطلاق المحل وارادة الحال فلا يكون فى الكلام حذف وانظر سيبويه ج ١ ص ١٠٨ ، ج ٢ ص ٢٥ والمقتضب ج ٣ ص ٢٣٠ ، ٣٥٥

(٥) يطلق على هذا اسم التشبيه البليغ فى اصطلاح البلاغيين .

# هـذا باب

## من الإخبار نبيِّن ما يستعمل من هذه الظروف أسماءً ، وما لا يكون إلّا ظرفاً لقِلَّة تصرُّفه[1]

ونبدأ قَبْلَ ذلك بشيء عن الإخبار عن الأَسماء غير الظروف ؛ لتستدل بذلك على الظروف إذا وردت عليك إن شاء الله .

تقول : قام زيد . فإن قيل لك :أَخبرْ عن (زيد ) فإنّما يُقال لك : اجعل زيدا خبرا ، واجعل هذا الفِعْل في صلة الاسم الذى زيدٌ خبره . فإن خبَّرت عنه بـ (الذى ) قلت : الذي قام زيدٌ .

وإن أَخبرت عنه بالأَلف ، واللام اللتين فى معنى الذى قلت : القائم زيدٌ . فإن قلت : ضرب زيد عمرا ، فأَخبرت عن ( زيد ) قلت : الذى ضرب عمرا زيدٌ . جعلت فى ضرب ضميرا فى موضع زيد فاعلا ، وجعلت زيدا خبر الابتداء .

وإن قلته بالأَلف واللام فكذلك تقول : الضارب عمرا زيدٌ .

وإن قيل لك : أَخبر عن ( عمرو ) قلت : الضاربه زيد عمرٌو جعلت الهاءَ المنصوبة فى موضع عمرو ، وجعلت (عمرا ) خبر الابتداء ، لأَنَّك عنه تُخبر[2] .

والظروف تَجْرى هذا المَجْرَى .

---

(١) عقد المبرد للاخبار أبوابا كثيرة تبدأ فى الجزء الثالث من ص ٨٩ الى ص ١٣٠ وخص الأخبار فى المصادر والظروف بباب فى ص ١٠٢ وقد أطال المبرد فى مسائل الاخبار حتى أمل ، ثم جاء الفارقى ، فجعل مسائل الأخبار حجر الزاوية فى كتابه ، فزاد الطين بلة .

وحديث المبرد هنا من الحديث المعاد

(٢) انظر جـ ٣ ص ٨٩

٤/٦٣٣

تقول : القتال يومَ الجمعة . فإن أخبرت عن (القتال )/وضعت مكانه ضميرا يكون يوم الجمعة ظرفاً له ، وجعلته خبَرَ الابتداء ، ولا يكون بالذى ؛ لأنَّ الألف واللام إنَّما تَلْحقان الفِعْل ؛ لأنَّك تبنى من الفِعْل فاعلا ، ثمّ تدخلهما عليه .

وذلك قولك : الذى هو يومَ الجمعة القتالُ . كان القتال ابتداء ، فجعلت (هو ) فى موضعه .

فإن أخبرت عن (يوم الجمعة ) قلت : الذى القتالُ فيه يومُ الجمعة ، تكنّى عن يوم الجمعة إذا كان ظرفاً بقولك (فيه ).

وكذلك إذا قلت : زيد خَلْفَك ، فقيل لك : أخبر عن (الخَلْف ) قلت : الذى فيه زيد خَلْفُك ، والذى فيه زيد أمامُك .

ومن جعله مفعولا على السعة قال : يومُ الجمعة صمته ، وخَلْفُك قمته ، تريد (فيه) أجراه مُجرى زيد وعمرو ؛ فقال فى قوله : قمت يوم الجمعة إذا أخبر عن (اليوم ) : القائمه أنا يومُ الجمعة ؛ والجالسه أنا خَلْفُك .

٤/٦٣٤

هذا لما كان منها مُتصرّفاً . فأمّا ما لا يتصرّف فنحو : عند ، وسِوى ، وذاتَ/مرّة ، وبُعَيْدَاتِ بَيْنٍ ، وسحر ، وبكرا إذا أردت سحر يومك ، وبُكْرة ، وعَشيّة ، وعتمة ، وصباحَ مساءَ فلا يجوز الإخبار عن شيء منها (١) ، لأنّك إذا جعلت شيئاً منها خبر ابتداء ، أردت أن ترفعه ، والرفع فيها محال ؛ لأنّها لا تكون أسماءً غير ظروف لأنّك تقول : مكانٌ واسع ، ولا تقول : عندك .[واسع ] (٢) ، ولا : ذاتُ مرّة خيرٌ من مرّتين ؛ لفساد ذلك فى المعنى .

ولو قيل لك : أخبر عن (عند ) فى قولك : جلست عندك لقلت : الجالس فيه أنا عندُك ، وهذا لا يجوز لما ذكرت لك فى صدر الكتاب . (٣)

---

(١) انظر جـ ٢ ص ٢٧٨ ، جـ ٣ ص ١٠٣ ، ص ٣٣٣ – ٣٣٤ من هذا الجزء
(٢) تصحيح السيرافى
(٣) ذكر ( عند ) فى الجزء الأول ص ٥١ ، والثالث ص ١٠٣ وذكر ما لا يخبر عنه من الظروف

# هـذا باب

## ماكان من أسماء الأَوقات غَيْرَ متصرِّف

نحو : (سحر) إذا أردت به سحر يومك ، وبَكَرا

وما كان مِثْلَهما فى قلَّة التمكُّن .

أمّا غُدوة ، وبُكْرة فاسمان مُتمكِّنَان معرفة ، لا ينصرفان من أَجْلِ التأنيث . تقول : سير عليه بُكرةُ يا فتى ، وغدوةُ إذا أَقمت/ بكرة مُقامَ الفاعل ، وإن أردت نصبه على الظرف فكذلك تقول : سير عليه بُكْرَةَ يا فتى ، وغُدوةَ يا فتى .

٦٣٥

وإنَّما صارا معرفة ؛ لأنَّك بنيت غُدْوة اسما لوقت بعينه ، وبُكْرة فى معناها .

ألا ترى أنَّك تقول : هذه غَداةٌ طيِّبة ، وجئتك غَداةً طيِّبة ، ولا تقول على هذا الوَجْه : جئتك غُدوةً طيِّبة ، ولكن تقول : آتيك يوم الجمعة غُدوةَ يا فتى .

فإن نكَّرت صرفت ، فقلت : سير عليه غدوةٌ من الغُدوات ، وبُكْرةٌ من البُكَرِ ؛ نحو قولك : رأيت عثماناً آخر ، وجاءنى زيد من الزيدين [1].

قال الله عزَّ وجلَّ (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا) [2] وقرأ بعضهم (بالغُدْوَةِ والعَشِىِّ) [3] فأدخل الألف واللام على غُدوة .

* * *

(١) انظر ١ : ٢٣٩ ، ٣ : ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٧٤ ، ٤ : ٤٨ ، ٤٩.

(٢) مريم : ٦٢ ، وقال سيبويه جـ ٢ ص ٤٨ ـ ٤٩ : « وزعم الخليل انه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يوثق به من العرب يقول : آتيك بكرة وهو يريد الاتيان فى يومه أو فى غده . ومثل ذلك قول الله ـ عز وجل ـ ( ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ) » .

(٣) ( يدعون ربهم بالغداة والعشى ) آيتان : ـ الأنعام : ٥٢ ، والكهف : ٢٨ .

وقد قرىء فى السبعة فيهما « بالغدوة » ( النشر جـ ٢ ص ٢٥٨ ـ الاتحاف ص ٢٠٨ ) .

وقال أبو حيان فى البحر جـ ٤ ص ١٣٦ : « وحكى سيبويه والخليل أن بعضهم ينكرها فيقول : رأيت غدوة بالتنوين .

=

وأمّا ضُحًى ، وضُحَى (تصغير ضُحى) ، وعَشيّةٌ ، وعَتَمةٌ ، وعِشاءٌ[1] ، وبَصَرٌ[2] ، وظلام[3] ، وصباحَ مَساءَ[4] - فإن أردت بهنّ النكرات فهن مُتصرفات . تقول : سير عليه عشيّةٌ من العشايا ، وضَحوةٌ من الضحَوات ، وتنصب إن شئت على الظرف .

وكذلك سير به عتَمةٌ ، وعشاءٌ[5] .

٤/٦٣٦ فإن عنيت اليوم الذى أنت فيه / والليلة التى أنت فيها - لم ترفع من ذلك شيئاً ، وتنوّن ؛ لأنّهنّ نكرات .

---

= ولما خفيت هذه اللغة على أبى عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال : انما نرى ابن عامر والسلمى قرءا تلك القراءة اتباعـــا للخط وليس فى اثبات الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم كتبوا الصـــلاة ،والزكاة بالواو ولفظهما على تركها وكذلك الفداة علىهذا وجدنا العرب.

وعذا من أبى عبيد جهـل بهذه اللغة التى حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة . وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء أنهم انما قرءوا بها ، لأنها مكتوبة فى المصـحف بالواو والقراءة انما هى سنة متبعة ؟ . وأيضا فابن عامر عربى صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن ، لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ، ونصر بن عاصم أحد العرب الأئمة فى النحو ، وهو ممن أخذ علم النحو على أبى الأسود الدؤلى مستنبط علم النحو والحسن البصرى من الفصاحة بحيث يستشـــهد بكلامه فكيف يظن بهؤلاء انهم لحنـــوا واغتروا بخط المصحف ؟ ولكن أبوعبيد جهل هذه اللغة. وجهل نقل هذه القراءة ، فتجاسر على ردها - عفا الله عنه » . وقد دافع أيضـــا عن ابن عامر القسطلانى فى كتابه لطائف الاشارات فى هـــذه القراءة وغيرها .

(١) انظر ص ٣٣٤

(٢) فى اللسان (بصر ) «ولقيه بصرا» : أى حين تباصرت الاعيان ورأى بعضهـا بعضـــا ، وقيل : هو فى أول الظلام اذا بقى من الضوء قدر ما تتباين به الأشباح . لا يستعمل الا ظرفا » .
وقال سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « لأنه انما يجرى على قولك : سير عليه بصرا ، وسير عليه ظلاما » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « لأنه انما يجرى على قولك : سير عليه بصرا وسير عليه ظلاما » .

وفى اللسان : يقال : آتيته ظلاما : أى ليلا . قال سيبويه : لا يستعمل الا ظرفا .

(٤) انظر ص ٣٣٤ وقال سيبويه جـ ١ ص١١٥ : « وكذلك سير عليه عتمة ليلتـــك كما تقول : صباحا ومساء وبكرا ..
وكذلك سير عليه ليلا ونهارا » .

(٥) انظر ص ٣٣٤ .

وتقول : سير عليه عشيّةً ، وعشاءً ، وعتمةً ، ومَساءً .

وإنّما قلَّ تَصَرُّفه ؛ لأنّك وضعته وهو نكرة في موضع المعرفة إذا عَنَيْت به يومك وليلتك . فإن صيّرته نكرة رددته إلى بابه وأصْله — فتَصَرَّف .

* * *

وأمّا (سحر ) فمعدول لا ينصرف ، وإنّما عُدل عن الألف واللام كأُخَر . وهذا يفسّر فيما ينصرف وما لا ينصرف .

وكذلك إن صغّرته فقلت : سيربه سُحَيرا صرفته ؛ لأنّ فُعَيْلا لا يكون معدولا . ولكن ترفعه بما ذكرت من قلّة تمكُّنه .

فإن نكرّته انصرف ، وجرى على الوجوه ؛ لأنّه فى بابه ، فقلت : سير عليه سحَرٌ ، أى سحر من الأسحار ، ويجوز نصْبُه على الظرف ، قال الله عزّ وجلّ : (إلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ) فهذا جملة هذا الباب [1] .

(١) تقدم الحديث عن سحر فى جـ ٣ ص ١٠٣ ، جـ ٤ ص ٣٣٣ ، ٣٥٣ .

# / هـذا باب

## ( لا ) التي للنفي

اِعلم أنّ ( لا ) إذا وقعت على نكرة نصبتْها بغير تنوين ؛ وإنّما كان ذلك لما أذكرة لك :

إنّما وُضِعت الأخبار جوابات للاستفهام . إذا قلت : لا رجلَ فى الدار – لم تَقْصِد إلى رجل بعينه ، وإنّما نفيت عن الدار صَغيرَ هذا الجنس وكَبيره . فهذا جواب قولك : هل من رجل فى الدار ؟ ؛ لأنّه يسأل عن قليل هذا الجنس وكثيره .

ألا ترى أنّ المعرفة لا تقع ها هنا ؛ لأنّها لا تدلّ على الجنس ، ولا يقع الواحد منها فى موضع الجميع . فلو قلت : هل من زيد ؟ كان خَلْفا . فلمّا كانت (لا) كذلك – كان دخولها على الابتداء والخبر كدخول (إنّ) وأخواتها عليهما ، فأُعملت عَمَل (إنّ) .

فأمّا ترك التنوين ، فإنّما هو لأنّها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عَشرَ. (١)

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « باب النفى بلا و (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب (ان) لما بعدها ، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، لانها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسة عشر وذلك لأنها لا تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم وهو الفعل وما أجرى مجراه لانها لا تعمل الا فى نكرة ...

(فلا) لا تعمل الا فى نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل لقوله : هل من عبد أو جارية ، فصار الجواب نكرة ، كما أنه لا يقع فى هذه المسالة الا نكرة » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٥ : « والفتحة فى لا رجل عند الزجاج والسيرافى اعرابية خلافا للمبرد والأخفش وغيرهما وانما وقع الاختلاف بينهم لاجمال قول سيبويه وذلك أنه قال : و (لا) تعمل فيما بعدها ، فتنصبه بغير تنوين ، ثم قال : وانما ترك التنوين فى معمولها ، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر . فاول المبرد قوله : تنصبه بغير تنوين أنها نصبته أولا لكن بنى بعد ذلك ، فحذف منه التنوين للبناء ، كما حذف فى خمسة عشر للبناء اتفاقا .

وقال الزجاج : بل مراده أنه معرب لكنه مع كونه معربا مركب مع عامله لا ينفصل عنه ، كما لا ينفصل عشر من خمسة . فحذف التنوين مع كونه معربا لتثاقله بتركيبه مع عامله .. »

وانظر الانصاف ص ٢٢٥ – ٢٢٨ واسرار العربية ص ٢٤٦ – ٢٤٧ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٢ – ٢٢٣ والرضي في شرح الكافية جـ ١ ص ١٠٠

فإن قيل : أيكون الحرف مع الاسم اسما واحدا ؟

قيل : هذا موجود معروف . تقول : قد علمت أنّ زيدا منطلق فـ(أنّ) حرف ، وهى وما عملت فيه/ اسم واحد ، والمعنى : علمت انطلاقَ زيد ، وكذلك : بلغنى أنّ زيدا منطلق . فالمعنى : بلغنى انطلاقُ زيد .

٤/ ٦٣٨

وكذلك (أنْ) الخفيفة مع الفِعْل إذا قلت : أريد أنْ تقومَ يا فتى إنّما هو : أُريد قيامَك ، وكذلك يسُرُّنى أنْ تقومَ ، معناه : يسرُّنى قيامُكَ (١).

فـ(لا) والاسم الذى بَعْدَها المنكور بمنزله قولك : يا ابن أُمَّ(٢) جُعل اسما واحدا ؛ كما جُعل خمسةَ عشرَ ، والثانى فى موضع خفض بالإضافة ، وكذلك لا رجلَ فى الدار . (رجل) فى موضع نصب منوّن ، إلاّ أنّهما جُعلا اسما واحدا بمنزله ما ذكرت الك .

والدليل على أنَّ (لا) وما عملت فيه اسم قولهم : غضبت من لا شىءٍ يا فتى ، وجئت بلا مال(٣) كقوله :

حَنَّتْ قَلُوصِى حِينَ لاَ حِينَ مَحنّ (٤)

---

(١) هذا التساؤل وجوابه فى ابن يعيش حـ ١ ص ١٠٥ ــ ١٠٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ « فجعلت وما بعدها كخمسة عشر فى اللفظ ، وهى عاملة فيما بعدها ، كما قالوا : يابن أم ، فهى مثلهــا فى اللفظ وفى أن الأول عامل فى الآخر » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ : « واعلم أن(لا) قد تكون فى بعض المواضع بمنزلة اسم واحد هى والمضاف اليه ليس معه شىء . وذلك نحو قولك : أخذته بلا ذنب ، وأخــذته بلا شىء ، وغضبت من لا شىء ، وذهبت بلا عتاد ، والمعنىُ معنى ذهبت بغير عتاد ، وأخذته بغير ذنب .. »
وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ ــ ٢٣٨ ، والأشباه جـ ١ ص ٢١٣. وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٨ ، جـ ٢ ص ٢٣٠ .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ على نصب ( حين ) بلا واضافة حين الأولى الى الجملة وخبر (لا) محذوف والتقدير : حين لا حين محن لها : أى حنت فى غير وقت الحنين . وحنينها : صوتها شوقا الى أصحابها .
والمعنى : أنها حنت اليهم على بعد منها .
وقال الاعلم : ولو جر حين على الفاء ( لا ) لجاز ، وأجاز أبو على فيه الحركات الثلاث : والرفع على اعمالها عمل ليس .
القلوص : الناقة الفتية .
البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها ولا تتمة لها .
انظر الخزانة جـ ٢ ص ٩٣ ــ ٩٤ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٩ .

جعلهما اسما واحدا .

ولا يجوز أن يكون هذا النفى إلاَّ عامًّا . من ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) [1] وقال (لاَ رَيْبَ فِيْهِ) [2] وقال (لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إِلَيْهِ) [3] .

فإن قدَّرت دخولها على شيء قد عمل فيه غيرها لم تَعْمَل/شيئا ، وكان الكلام كما كان عليه ؛ لأنَّك أدخلت النفى على ما كان مُوجبا ، وذلك قولك : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ فتقول : لا زيدٌ فى الدار ولا عمرو [4] .

٤
٦٣٩

وكذلك تقول : أرجل فى الدار أم امرأة ؟ فالجواب : لا رجلٌ فى الدار ولا امرأةٌ . لا تبالى معرفةً كانت أم نكرةً .

وعلى هذا قراءة بعضهم (لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) ومن قرأ : (لا خوفَ [5] عليهم) فعلى ما ذكرت لك .

وأمَّا قوله : (وَلاَ هُمْ يحْزَنُونَ) فلا يكون (هم) إلاَّ رفْعا ؛ لأنَّ (لا) لا تعمل فى المعارف . وسأبيِّن لك هذا إن شاء الله .

وكذلك إن جعلتها جوابا لقولك : رجل فى الدار ، أو هل رجل فى الدار ؟ قلت : لا رجلٌ فى الدار [6] .

وهذا أقلُّ الأقاويل ، لأنَّها لا تَخْلُص لمعرفة دون نكرة ، ولا نكرة دون معرفة إذ كان التكرير والبناء أغلب .

---

(١) هود : ٤٣ ـ وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ : « اليوم خبر عاصم وإن كان جثة اذ المعنى : لا وجود عاصم ومن أمر الله خبر مبتدأ محذوف . أى العصمة المنفية من أمر الله » .

(٢) البقرة : ٢ ـ وآل عمران : ٩ ، ٢٥ ، والنساء : ٨٧ ، والأنعام : ١٢ وغيرها .

(٣) التوبة : ١١٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٤ : « واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى النكرة فى هذا الباب ، لأن (لا) لا تعمل فى معرفة أبدا » .

(٥) قراءة لا خوف بفتح الفاء عشرية ليعقوب فى جميع القـرآن فى النشر جـ ٢ ص ٢١١ : « قرأ يعقوب لا خوف عليهم حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين وقرأ الباقون بالرفع والتنوين » .
وانظر الاتحاف ص ١٣٤ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٦٩ ، جـ ٢ ص ٨٨ .

(٦) تكون نافية للوحدة فتعمل عمل ليس أو تهمل .
وظاهر كلام المبرد أنه يجوز عدم تكرير (لا) فى غير الضرورة .
وانظر الرضى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٧ ، والخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ ، جـ ٢ ص ٨٩ .

فالتكرير : لا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو ، ولا رجلٌ فى الدار ولا امرأةٌ .

والبناء لا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ، على جواب من قال : هل من رجل أو امرأة فى الدار؟

فمما جاء على / قوله : (لا رجلٌ فى الدار) قولُه :

٤ / ٦٤٠

وأَنْتَ امْرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لغَيْرِنَا حَيَاتُك لا نَفْعٌ ومَوْتُكَ فَاجِعُ(١)

وقوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانِها فأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ(٢)

فإن كانت معرفة لم تكن إلاَّ رفعا ، لأَنَّ (لا) لا تعمل فى معرفة ، وذلك قولك : لا زيد فى الدار(٣) . إنَّما هو جواب : أزيدٌ فى الدار ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ على رفع ما بعد لا من غير تكرير .

قال : وقد يجوز فى الشعر على ضعفه وكذلك أنشده الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٠ .

وقال الأعلم : وسوغ الافراد هنا أن مابعده يقوم مقام التكرير فى المعنى ، لأن قوله : وموتك فاجع دل على أن حياته لا تضر .

نفع : مبتدأ خبره محذوف ، أى فيها والجملة خبر حياتك أو نفع اسم (لا) العاملة عمل ليس .

نسب البيت سيبويه وشراحه الى رجل من بنى سلول ونسبه الحصرى فى زهر الآداب الى الضحاك بن هنام الرقاشى وذكــر بعده بيتين ونسبه ياقوت الى جنف بن مالك .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٩ ـ ٩٠ ، والمفصل جـ ١ ص ٢٣٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٢٨ ، ص ٣٥٤ على اعمال (لا) عمل ليس وقال عن هذه اللغة : وهى قليلة .

براح : اسمها والخبر محذوف : أى لى . والبراح : مصدر برح من باب فرح براحا : اذا زال من مكانه .

انا ابن قيس : أى انا المشهور فى النجدة وأضاف نفسه الى جده الأعلى لشهرته به .

جملة ( لا براح ) حال مؤكدة لقوله : أنا ابن قيس . كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتا فى الحرب ووقوع الحال بعد ( أنا ابن فلان ) كثير وقيل : الجملة خبر بعد خبر .

ويجوز نصب ( ابن قيس ) على الاختصاص ، فيتعين حينئذ أن تكون جملة ( لا براح ) خبر لأنا وهو أفخر وأمدح .

البيت من قصيدة حماسية لسعد بن مالك ( شرح الحماسة جـ ٢ ص ٧٣ ـ ٧٩ ) .

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧ ، جـ ٢ ص ٩٠ والعينى جـ ٢ ص ١٥٠ ـ ١٥٦ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٨٢ ، جـ ٢ ص ٢٢٤ والسيوطى ص ١٩٨ ـ ١٩٩ والتمام فى تفسير أشعـار هـذيل ص ٥٤ . وشرح ديوان المتنبى جـ ١ ص ٩٦ ، جـ ٢ ص ١٠٧ ، جـ ٣ ص ١٦٢ ، جـ ٤ ص ٩٢ ، ٢٨٣

(٣) قول المبرد فى ص ٤٦٤ : لا رجـل فى الدار ، وقـوله هنا : لا زيد فى الدار ثم ذكر البيت : أن لا الينا رجوعها يفيد أنه يجوز تكرير (لا) فى المواضع الثلاثة فى الاختيار كما نقل عنه=

فمن ذلك قوله :

قضَتْ وطَرًا واسْتَرْجعتْ ثُمَّ آذَنتْ رَكائِبُهَا أنْ لا إلينا رُجُوعُها[1]

* * *

واعلم أنَّ (لا) إن فَصلتَ بينها وبين النكرة - لم يجز أن تجعلها معها اسما واحدا ؛ لأنَّ الاسم لا يُفْصَلُ بين بعضه وبعض .

فتقول : لا فى الدار أحد ، ولا في بيتك رجل[2]. وقوله عزَّ وجلَّ (لاَ فِيهَا غَوْلٌ)[3] لا يجوز غيره ؛ لأنَّ (لا) - وإن لم تجعلها اسما واحداً مع ما بعدها - لا تعمل لضعفها إلاَّ فيما يليها .

ألا ترى أنَّها تدخل على الكلام فلا تُغَيِّره . ولو كانت كإنَّ وأخواتها لأزالت الابتداء ،

---

= فى الخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ وقال المبرد - كما نقله النحاس - : لا أرى بأسا أن تقول : لا رجل فى الدار فى غير ضرورة ، وكذا لا زيد فى الدار فى جـــواب هل زيد فى الدار وانظر الخزانة أيضا جـ ٢ ص ٨٨ ، ص ٨٩ .

والرضى شرح الكافيـــة جـ ١ ص ٢٣٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٥ على عدم تكرير (لا) المفصل بينها وبين أسمها ووقوع المعرفة بعدها للضرورة .

فى الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة وهو قول : انا لله وانا اليه راجعون .

وثانيهما : أنه طلب الرجوع من الرحيل لكراهية فراق الأحبة .

أذنت : أشعرت ، وأعلمت .

ركائبها : جمع ركوبة وهى الراحلة التى تركب .

و (أن ) مفسرة ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف .

البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها . انظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٨ - ٨٩، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٥ وابن يعيش جـ ٣ ص ١١٢ والمفصل جـ ١ ص ٢٣٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « واعلم أنك لا تفصل بين (لا) وبين المنفى ، كما لا تفصل بين (من) وما تعمل فيه . وذلك أنه لا يجوز أن تقول : لا فيها رجل ، كما أنه لا يجوز لك أن تقول فى الذى هو جوابه هل من فيها رجل . ومع ذلك أنهم جعلو (لا) وما بعدها بمنزلة خمسة عشر ، فقبح أن يفصلوا بينهما عندهم ، كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمســـة وعشر بشىء من الكلام ، لأنها مشبهة بها » .

(٣) الصافات : ٤٧ .

ولا تعمل إلّا في نكرة البتّة ، ولو كانت كغيرها من العوامل لعملت فى المعرفة ، كما تعمل فى النكرة .

٤/٦٤١ /فإن قلت : فما قوله ؟

أَرَى الحَاجاتِ عِنْدَ أَبِى خُبَيْب نَكِدْنَ ولاَ أُميَّةَ فى البلادِ(١)

فقد عملت فى أميّة ، وكذلك قوله :

لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ للمَطِيِّ(٢)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٥ وقال : « وتقول : قضية ولا أبا حسن لها تجعله نكرة . قلت : فكيف يكون هذا وانما أراد عليا عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل (لا) في معرفة ، وانما تعملها فى النكرة ، فاذا جعلت ( أبا حسن ) نكرة حسن لك أن تعمل (لا) ، وعلم المخاطب أنه قد دخل فى هؤلاء المنكورين على وأنه قد غيب عنها .

فان قلت : انه لم يرد أن ينفي كل من اسمه على فانما أراد أن ينفي منكورين كلهم في قضيته مثل على كأنه قال : لا أمثال على لهذه القضية ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها على وانه قد غيب عنها . وان جعلته نكرة ورفعته ، كما رفعت لا براح فجائز » .

أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير . كان له ثلاث كنى : أبو خبيب وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن وكان اذا هجى كنى بأبى خبيب .

نكد من باب تعب فهو نكد اذا تعسر، ونكد العيش : اشتد .

والبيت لعبد الله بن الزبير — بفتح الزاى — الأسدى من أبيات قالها فى هجاء عبد الله بن الزبير ابن العوام لما بخل عن هبته فى قصة طويلة .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٠ — ٢٠٢ .

ونسب الشعر فى الأغانى جـ ١٢ ص ٧١ — ٧٢ الى فضالة بن شريك وذكر القصة نفسها وانظر المفصل جـ ١ ص ٢٢٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٢ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٩ — ٢٤٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٤ على ما سبق .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٩ « واعلم أنه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة ، فينتصب بلا التبرئة ، وينزع منه لام التعريف ان كان فيه ، نحو : (لا حسن) فى الحسن البصرى .

ولا تجوز هذه المعاملة فى لفظتى عبدالله، وعبد الرحمن ، اذ الله والرحمن لا يطلقان على غيره تعالى حتى يقدر تنكيرهما ...

ولتأويله بالمنكر وجهان : اما أن يقدر مضاف هو مثل ، فلا يتعرف بالاضافة ، لتوغله فى الابهام ، وانما يجعل فى صورة النكرة بنزع اللام وان كان المنفى فى الحقيقة هو المضاف المذكور الذى لا يتعرف بالاضافة الى أى معرف كان .

فليس كما قال ؛ لأنَّ الشاعر إنَّما أراد : لا أمثالَ أميَّة ، ولا مَنْ يَسُدُّ مَسَدَّها ، والمعنى : ولا ذافَضْل . فدخلت أُميَّة فى هؤلاء المنكورين .

وكذلك لا هَيْثَمَ الليلة ، أى : لا مُجْرِيَ ولا سائقَ كَسَوْق هيثم .

ومِثْلُ ذلك قولهم فى المَثَل : قضيَّةٌ ولا أبا حَسَن لهَا (1) ، أى قضيَّةٌ ولا عالِم بها ، فدخل علىٌّ – رضى الله عنه – فيمن يُطْلَب لهذه المسألة .

---

= وأما ان يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كأنه اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنى لأن معنى قضية ولا أبا حسن لها : لا فيصل لها . . »

هيثم : اسم رجل كان حسن الحداء للابل ، وقيل جيد الرعية وقيل : هو هيثم بن الأشتر ، وكان مشهورا بين العرب بحسن الصوت فى حدائه ، وكان أعرف أهل زمانه بالبيداء والفلوات .

والرجز من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لم يعرف قائلها وانشده أبوعبيد فى الغريب المصنف مع أبيات .

انظر الخزانة ج ٢ ص ٩٨ – ٩٩ والمفصل ج ١ ص ٢٢٢ وابن يعيش ج ٢ ص ١٠٢ – ١٠٣ ، وأمالى الشجرى ج ١ ص ٢٣٩ .

(1) قال الرضى فى شرح الكافية ج ١ ص ٢٣٩ : « معنى قضية ولا أبا حسن لها : لا فيصل لها اذ هو كرم الله وجهه كان فيصلا فى الحكومات ... فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل . وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر . وهذا كما قالوا : لكل فرعون موسى أى لكل جبار قهار فيصرف فرعون ، وموسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور » .

وانظر سيبويه ج ١ ص ٣٥٥ .

# هــذا باب

## ماتعمل فيه (لا) وليس باسم معها

تقول : لا مِثْلَ زيدٍ لك ، ولا غلامَ رجل لك ، ولا ماءَ سماءٍ في دارك .

وإنّما امتنع هذا من أن يكون اسما واحدا مع (لا) لأنّه مضاف ، والمضاف لا يكون مع ما قَبْله اسما . ألا ترى أنّك لا تجد اسمين جُعلا اسما واحدا وهما مضاف ، إنّما يكونان مفردين / كحضرموت وبعلَبكّ ، وخمسةَ عشرَ ، وبَيْتَ بَيْتَ .

٤/ ٦٤٢

ألا ترى أنّ قوله : يا ابنَ أُمّ لمّا جعل (أُمّ) مع (ابن) اسما واحدا حذفت ياءُ الإضافة [١] .

فلذلك امتنع هذا من أن يكون مع ما قَبْلَه اسما واحدا . وعملت فيه (لا) فنصبته .

وكذلك قولُ ذى الرمّة :

هِيَ الدارُ إذْمَيٌّ لأَهْلِكَ جِيرَةٌ ... لَيالىَ لا أَمْثَالَهنّ لياليا [٢]

فأمثالهن نصب بـ(لا) ، وليس معها بمنزلة اسم واحد .

* * *

---

(١) فى ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٠ : « أن الاضافة تبطل البناء لأنك لو بنيت نحو : لا غلام رجل لجعلت ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد وذلك مجحف معدوم .

الا ترى أنك لا تجد اسمين جعلا اسما واحدا واحدهما مضاف . انما يكونان مفردين كحضرموت ، وخمسة عشر وبيت بيت فهما كالشيءالواحد .

الا ترى ان قولهم : يا بن أم لما جعل أم مع ابن اسما واحدا حذفت ياء الاضافة » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٢ . قال الأعلم : « فنصب (أمثالهن) بلا ، لأن المثل نكرة وإن كان مضافا الى معرفة . ونصب (ليالى) على التبيين لأمثالهن على مثال قولك : لامثلك رجلا فرجل تبيين للمثل على اللفظ ولو حمل على المعنى لجاز ، ويجوز نصب (ليالى) على التمييز كقولك : لا مثلك رجلا على تقدير : لا مثلك من رجل ، وفى نصبه على التمييز قبح ، لأن حكم التمييز أن يكون واحدا يؤدى عن الجميع » .

(هى) مبتدأ خبره (الدار) فقد عاد الضمير الى متاخر لفظا ورتبة وهذا من المواضع التى اغتفروا فيها ذلك كما فى قوله تعالى (ان هى الاحياتنا الدنيا) .

هى : مبتدأ خبره (جيرة) والجملة في محل جر باضافة (اذ) اليها .

وممّا لا يكون معها اسما واحدا ما وُصِلَ بغيره ؛ نحو قولك : لا خيرا من زيد لك ، ولا آمِرا بالمعروف لك . تُثبت التنوين ؛ لأنَّه ليس منتهى الاسم ؛ لأنَّ ما بعْده من تمامه ، فصار بمنزلة حرف من حروف الاسم (١) .

ولو قلت : لا خيرَ عند زيد ، ولا آمِرَ عنده - لم يكن إلَّا بحذف التنوين ؛ لأنَّك لم تصله بما يُكمّله اسما ولكنَّه اسْم تامٌّ ، فجعلته مع (لا) اسما واحدا .

وتقول : لا آمرَ يومَ الجمعة لك . إذا نفيت جميع الآمرين ، وزعمت أنَّهم ليسوا له يوم الجمعة .

فإن أردت أن تنفى آمِرا يوم الجمعة قلت : لا آمِرًا يوم الجمعة لك .

جعلت يوم الجمعة من تمام الاسم ، فصار بمنزلة قولك / لا آمرا معروفاً لك . فهذا يبيّن ما يرد من مِثْلِ هذا (٢) .

٤
٦٤٣

* * *

= لا أمثالهن : خبر لا محذوف أى موجود ويجوز رفع أمثالهن على أن يكون خبر لا واسمها محذوف والتقدير : لا شى مثلهن وانظر الرضى جـ ١ ص ٢٤٥ .

والبيت من قصيدة لذى الرمة يمدح فيها بلال بن أبى بردة وهى ختام ديوانه ص ٦٤٦ - ٦٦٠ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٣ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٠ : « باب ما يثبت فيه التنوين من الاسماء المنفية .

وذلك من قبل أن التنوين لم يصر منتهى الاسم ، فصار كأنه حرف قبل آخر الاسم ، وانما يحذف فى النفى والنداء منتهى الاسم وهو قولك : لا خيرا منه لك ، ولا حسنا وجهه لك ، ولا ضاربا زيدا لك ، لان ما بعد حسن ، وضارب ، وخير صار من تمام الاسم ، فقبح عندهم أن يحذفوا قبل أن ينتهوا الى منتهى الاسم ، لأن الحذف فى النفى فى أواخر الاسماء .

ومثل ذلك لا عشرين درهما ، وقال الخليل : كذلك لا آمرا بالمعروف لك اذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم ، وجعلته متصلا به . كأنك قلت : لا آمرا معروفا لك ... » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٠ : « وان قلت : لا آمر بمعروف فكأنك جئت بمعروف بعد ما بنيت على الاول كلاما كقولك : لا آمر فى الداريوم الجمعة ، وان شئت جعلته كأنك قلت : لا آمر يوم الجمعة فيها ... » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ : « وكل مصدر يتعدى بحرف من حروف الجر يجوز جعل ذلك الجار خبرا عن ذلك المصدر مثبتا كان أو منفيا ... ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل ، فلا تقول : بك مار على أن ( بك ) خبر ( ما ) ... وحكى أبو على عن البغداديين أنهم يجيزون كون الظرف والجار والمجرور فى نحو : لا آمر بالمعروف ( ولا عاصم اليوم من أمر الله ) من صلة المنفى المبنى وفيه نظر ، لأن المضارع للمضاف لا يبنى ، وذهب ابن مالك الى أن مثل هذا مضارع معرب لكنه انتزع تنوينه تشبيها بالمضاف » .

وكان الخليل وسيبويه يزعمان أنَّك إذا قلت : لا غلامَيْنِ لك ، أنَّ غلامين مع (لا) اسم واحد وثبت النون ، كما تثبت مع الألف واللام ، وفي تثنية ما لا ينصرف وجَمْعه ، نحو قولك : هذان أحمران ، وهذان المُسلمان ، فالتنوين لا يَثْبت في واحد من الموضعين . فرقوا بين النون والتنوين ، واعتلُّوا بما ذكرت لك . وليس القول عندي كذلك ، لأنَّ الأسماء المثنَّاة والمجموعة بالواو ، والنون لا تكون مع ما قبْلها اسما واحدا . لم يُوجد ذلك ، كما لم يوجد المضاف ولا الموصول مع ما قَبْلَه بمنزلة اسم واحد[1] .

---

(١) هذا ما علل به المبرد اعراب المثنى وجمع المذكر السالم فى باب ( لا ) .

وقد ذكر راى المبرد وتعليله هـــذا ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٦ وعلق عليه بقوله : « وهذا اشارة الى عدم النظير واذا قام الدليل فلا عبرة بعدم النظير .

اما اذا وجد فلا شك انه يكون مؤنسا واما أن يتوقف ثبوت الحكم على وجوده فلا » .

اما الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ فقد نسب الى المبرد عللا لم يقلهـا ، ثم اخذ يضعفها ومن هذه العلل قوله :

« وقيل : انما قال ذلك ، لانه ليس شيء من المركبات يثنى فيه الجزء الثانى ويجمع » .

والمبرد يجيز تثنية وجمع المركبات حتى نحو سيبويه كما تقدم ص ٣١ .

وقد نقل الرضى هـذا القول عن المبرد أيضا فى جـ ٢ ص ١٧٣ .

وانظر ما علل به ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٩٤ مذهب المبرد .

# هــذا باب
## ما يُنْعَت من المنفيّ

اِعلم أنَّك إذا نعتَّ اسما منفيًا فأَنت فى نعْته بالخيار : إن شئت نوّنته ، فقلت : لا ماءَ باردًا لك ، ولا رجلَ ظريفاً عندك وهو أَقْيَسُ الوَجْهَيْنِ وأَحسن .

وإن شئت جعلت المنفىَّ ونعْته اسما واحدا /فقلت : لا رجلَ ظريفَ عندك ، ولا ماءَ باردَ لك. ٤ ـــ ٦٤٤

فأَمّا ما لم يُرِد أَن يجعله اسما فحجّته أَنَّ النعْت مُنفصل من المنعوت مُستغنيً عنه فإِنَّما جاءَ به بَعْدَ أَن مَضى الاسمُ على [ حاله ] (١) ، ولو لم يأْتِ به لم تحتج إِليه .

وحجّة من رأَى أَن يجعله مع المنعوت اسما واحدا أَنَّه يقول : لمَّا كان موضع يصلُح فيه بناءُ الاسمين اسما واحدا كان بناء اسم مع اسم أَكثرَ من بناء اسم مع حرف (٢) . وكلٌّ قد ذهب مذهباً .

إن قلت : لا رجلَ ظريفاً عاقلا ، فأَنت فِي النعت الأَوّل بالخيار . فأَمّا الثاني فليس فيه إِلَّا التنوين ؛ لأَنه لا يكون ثلاثة أَشياءَ اسما واحدا(٣) .

وكذلك المعطوف . لو قلت : لا رجلَ وغلاماً عندك ـ لم يَصْلُحْ فى الغلام إِلَّا التنوين

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « باب وصف المنفى :

اعلم انك اذا وصفت المنفى فان شئت نونت صفة المنفى وهو اكثر فى الكلام وان شئت لم تنون وذلك قولك : لا غلام ظريفا لك ولا غلام ظريف لك . فاما الذين نونوا فانهم جعلوا الاسم و ( لا ) بمنزلة اسم واحد ، وجعلوا صفة المنصوب فى هذا الموضع بمنزلته فى غير النفى .

وأما الذين قالوا : لا غلام ظريف لك فانهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد ».

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « فاذا قلت : لا غلام ظريفا عاقلا لك فانت فى الوصف الأول بالخيار ، ولا يكون الثانى الا منونا ، من قبل أنه لا تكون ثلاثة أشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد » .

من أَجْلِ واو العطف ؛ لأَنّه لا يكون في الأَسماءِ مِثْلُ حضرموت اسما واحدا إذا كانت بينهما واو العطف . فعلى هذا يَجْرِى هذا الباب [1] .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٩ : « وتقول . لا غلام وجارية فيها ، لان ( لا ) انما تجعل وما تعمل فيه اسما واحدا اذا كانت الى جنب الاسم ، فكما لا يجوز أن تفصل خمسة من عشر كذلك لم يستقم هذا ، لانه مشبه به فاذا فارقه جرى على الاصل » .

## هـذا باب

## ما كان نَعْته على الموضع وما كان

### مكرّرا فيه الاسم الواحد

٤/٦٤٥ /اِعلم أنَّ النعْت على اللفظ ، والتكرير بمنزلة واحدة وذلكَ قولك في النعْت : لا رجلَ ظريفَ لك ، ولا رجلَ ظريفاً لك على ما ذكرت لك . والتكرير على ذلك يجرى ، تقول : لا ماءَ ماءَ باردا يا فتى . وإن شئت قلت : لا ماءَ ماءً باردا [١] .

فإن جعلت النعت على الموضع قلت : لا ماءَ ماءٌ باردٌ .

وإن شئت جعلت الاسمين اسما واحدا قلت : لا ماءَ ماءَ باردٌ ، وجعلت (ماء) الأوّل والثانى اسما واحدا ، وجعلت باردا نعتاً على الموضع ؛ لأنَّ (ماء) وما عملت فيه في موضع اسم مبتدأ ، والخبر محذوف ، كأنَّه أراد : لا ماءَ لنا ، و(بارد) نعت على الموضع . والنعْت على اللفظ أحسن [٢] .

فممّا جاء نعتاً على الموضع ـ وهو ها هنا أَحْسن ـ قولُ الله عزَّ وجلَّ : ( مَا لَكُمْ مِنْ

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « واذا كررت الاسم ، فصار وصفا فانت فيه بالخيار : أن شئتم نونت ، وان شئت لم تنون وذلك قولك : لا ماء ماء باردا ، ولا ماء ماء باردا . ولا يكون باردا الا منونا ، لانه وصف ثان » .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « واعلم أن ( لا ) وما عملت في موضع ابتداء ، كما أنك اذا قلت : هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ ، وكذلك ما من رجل ، وما من شيء . . .

والدليل على أن ( لا رجل ) في موضع اسم مبتدأ ، وما من رجل في موضع اسم مبتدأ في لغة تميم قول العرب من اهل الحجاز: لا رجل أفضل منك واخبرنا يونس أن من العرب من يقول : ما من رجل افضل منك ، وهل من رجل خير منك . كأنه قال : ما رجل أفضل منك ، وهل رجل خير منك » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٤٤ وابن يعيش جـ ٢ ص١٠٨ـ١٠٩

إلهٍ غَيْرُهُ) (١) . إن شئت كان ( غيره ) استثناءً (٢) ، وإن شئت [كان] نعْتاً على الموضع .

وإنَّما كان هو الوجْه ؛ لأنَّ ( مِنْ ) زائدة لم تُحدث فى المعنى شيئاً و( لا ) ليست كذلك ؛ لأنَّها أزالت ما كان مُوجَباً ، فصار بها منفيًّا . فمن ذلك قولُه :

وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً ولا كَرِيمَ مِنَ الوِلْدانِ مصْبوحُ (٣)

---

(١) فى الاعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥
وفى هود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤
وفى المؤمنون : ٢٣ ، ٣٢
وقد قرىء فى السبعة فى جميعها برفع الراء وضم الهاء من ( غيره ) .
كما قرىء بكسر الراء والهاء .
النشر جـ ٢ ص ٢٧٠ . والاتحاف ص ٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٣١٨ غيث النفع ص ١٠٤ ، ١٧٧ شرح الشاطبية ص ٢٠٧

وقال أبو حيان فى البحر جـ ٤ ص ٣٢٠ : « بالجر على لفظ اله بدلا أو نعتا وبالرفع عطفا على موضع من اله ، لان ( من ) زائدة بدلا أو نعتا وقرأ عيسى بن عمر غيره بالنصب على الاستثناء والجر والرفع افصح ومن اله مبتدأ ولكم فى موضع الخبر وقيل الخبر محذوف : أى فى الوجود ولكم تبيين وتخصيص » .

(٢) اتبع المستثنى محل المستثنى وهو الرفع .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٦ وقال الاعلم : « الشاهد فيه رفع مصبوح على خبر ( لا ) ، لانها وما عملت فيه فى موضع اسم مبتدأ ، ويجوز أن يكون مصبوح نعتا لاسمها محمولا على الموضع ويكون الخبر محذوفا لعام السامع تقديره : موجود ونحوه » .

الجازر : الذى ينحر الذبائح .
الحرف : الناقة الضامر وقيل القوية الصلبة شبهت بحرف الجبل وهو ناحية منه .
المصرمة : المقطوعة اللبن لعدم المرعى .
المصبوح : المسقى صبوحا وهو شرب الغداة .

يقول : هم فى جدب فاللبن عندهم متعذر لا يسقاه الولد الكريم النسب فضلا عن غيره لعدمه فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرون للضيف .

البيت لم ينسبه سيبويه ونسبه الاعلم لرجل من النبيت ونسبه الزمخشرى فى المفصل جـ ١ ص ٨٩ لحاتم .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٧ : أنشده لحاتم الطائى وما اظنه له .

قال الجرمى : هو لأبى ذؤيب الهذلى .

وقال العينى جـ ٢ ص ٣٦٩ : والصواب انه لرجل جاهلى من بنى النبيت . ثم ذكر القصة والقصيدة وفيها بيت الشاهد قد ركب من بيتين .

وهذه القصيدة ليست فى ديوان حاتم ( فى طبعتى بيروت ) وهى فى ختام الديوان طبع مطبعة التقدم .

ولا توجد هذه القصيدة فى ديوان الهذليين وان كان لأبى ذؤيب قصيدتان على هذا الروى .

/ والعطف يَجْرِى هذا المجرى . فمن جعل المعطوف على الموضع قال : لا حولَ ولا قوّةً إلاّ بالله [1] . حمل الثانى على الموضع .

٤ / ٦٤٦

ونظير هذا قوله :

فلسنا بالجبال ، ولا الحديدا [2]

حمل الثانى على الموضع ، كأنّه قال : فلسنا الجبال ولسنا الحديدا .

ومِثْلُه قول الله عزّ وجلّ : (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ) [3] لولا الفاء كان(أَصَّدّق) مجزوماً ؛ كما أنّه لولا الباءُ لكانت الجبال منصوبة لأنّه خبر ليس .

ومِثْلُه قولُك : إنّ زيدا منطلق وعمرو ، وقول الله عزّ وجلّ : (أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) .

فالأجود فى الثانى أن تحمل على الموضع ؛ لأن (إنّ) دخلت على ما لو لم تدخل عليه لكان مبتدأ ، ولم تغيّر المعنى بدخولها [4]

فعلى هذا تقول : لا رجلَ فى الدار ولا امرأةٌ ، ومِثْلُه قوله :

هَذَا ـ لَعَمْرُكُمْ ـ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِى إِنْ كان ذا ك ولا أَبُ [5]

---

(١) سيأتى حديثه عن الوجوه فى ص ٣٨٨ من المطبوع

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٣٨ وهذاالجزء ص ١١٢

(٣) سورة المنافقين : ١٠ .

(٤) تقدم فى ص ١١١ـ١١٣

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٢ على عطف الاب بالرفع مراعاة لمحل ( لا ) مع اسمها .

ويجوز أن تكون ( لا ) الثانية عاملة عمل ليس فيكون لكل من (لا) الأولى والثانية خبر يخصها ، لان خبر الاولى مرفوع وخبر الثانية منصوب .

كما يجوز أن تكون ( لا ) مهملة واب مبتدا خبره محذوف .

الصغار : الذل وهو خبر هذا وفصل بينهما بالجملة القسمية التى حذف خبرها وجوبا .

بعينه : الباء زائدة فى لفظ التوكيد وكان تامة .

وجواب الشرط محذوف وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤٤ .

القطعة التى منها هذا الشاهد اختلف فى قائلها .

فنسبها سيبويه فى جـ ١ ص ١٦١ ، ص ٣٥٢ الى رجل من مذحج ، وفسر فى ص ١٦٢ بانه هنى بن أحمر الكنانى وكذلك نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ٢١٥ .

والحمل على اللفظ أجود ، كقوله :

لا أَبَ وابْنًا مِثْلَ مَرْوانَ وابْنِهِ        إذا هُوَ بالمجْدِ ارْتَدَى وتَأَزَّرا [1]

---

= ونسبه البغدادى لضمرة بن جابر ولغيره أيضا .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤١ – ٢٤٤ والمفصل جـ ١ ص ٢٣٣ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٠ والعينى جـ ٢ ص ٣٣٩ – ٣٤٣

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٩ على عطفه ( ابن ) بالنصب مراعاة لمحل اسم ( لا ) .

ارتدى : لبس الرداء وهو ما يستر النصف الأعلى .

تأزر : لبس الازار وهو الثوب الذى يستر النصف الأسفل .

المجد : العز والشرف .

قال أبو على : « ( مثل ) يحتمل أن يكون صفة وان يكون خبرا .

فان جعلته صفة احتمل أمرين : يجوز أن تنصبه على اللفظ ، لان اللفظ منصوب ، فتحمله عليه وان حملته على الموضع هنا كان أقبح منه فى غير هذا الموضع ، وذاك أنك لما عطفت بالنصب ، فقد أنبأت أنه منصوب فاذا رفعته بعد ذلك كان قبيحا ، لانك كأنك حكمت برفعه بعدما حكمت بنصبه ....

فان قلت : صفة أى الاسمين هو ؟ فانا لا نقول صفة أحدهما ولكن صفتهما جميعا . ألا ترى أنه قد أضيف الى مروان وعطف ابن عليه فكأنه قال مثلهما . الا ترى ان العطف بالواو نظير التثنية ، فكما أن مثلهم فى قوله تعالى ( انكم اذا مثلهم ) خبر عن جميع الأسماء حيث كان مضافا الى ضمير الجمع كذلك يكون مثل وصفا للاسمين جميعا ، وتضمر الخبر اذا جعلته صفة فان جعلت مثلا الخبر رفعت لا غير ولم تضمر شيئا »

اذا هو : الضمير مبتدأ عند سيبويه وفاعل لفعل محذوف عند المبرد والكوفيين .

والبيت غير منسوب فى سيبويه وشراحه وكذلك فى المفصل جـ ١ ص ٢٣٠ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠١ – ١١٠

وقال البغدادى : هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل وقال ابن هشام : انه لرجل من بنى عبد مناة بن كنانة .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٢ – ١٠٣ ، وشرح القصائد السبع لابن الانبارى ص ٢٨٨

روى فى سيبويه : لا اب كما فى المقتضب وكذلك فى بعض نسخ المفصل فيكون دخله الخرم .

وروى فى ابن يعيش : ولا أب ، فلا أب .

# هـذا باب/

## مايقع مضافا بعد اللام

كما وقع في النداء في قولك : يابُؤْسَ للحرب إذا كانت اللام تُؤكِّد الإضافة ، كما يؤكِّدها الاسم إذا كُرِّر كقولك : ياتيمُ تيمَ عَدِيٍّ .

وذلك قولك : لا أبالك (١)

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ : « باب المنفي المضاف بلام الاضافة .

اعلم أن التنوين يقع من المنفي في هـذا الموضع اذا قلت : لا غلام لك ، كما يقع من المضاف الى اسم اذا قلت : لا مثل زيد ، والدليل على ذلك قول العرب : لا ابا لك ، ولا غلامى لك ، ولا مسلمى لك .

وزعم الخليل أن النون انما ذهبت للاضافة ، ولذلك الحقت الألف التى لا تكـون الا فى الاضافة . وانما كان ذلك من قبل ان العـرب قد تقول : لا أباك فى معنى : لا ابا لك . فعلموا انهم لو لم يجيئوا باللام لكان التنوين ساقطا كسقوطه فى لا مثل زيد ، فلما جـاءوا بلام الاضافة تركوا الاسم على حاله قبـل أن تجىء اللام اذا كان المعنى واحدا ... ومثـل هـذا الكلام قول الشاعر :

**يابؤس للجهل ضرارا لاقوام**

حملوه على أن اللام لو لم تجىء لقلت : يا بؤس الجهل وانما فعل هـذا فى المنفى تخفيفا . كأنهم لم يذكروا اللام ... » .

قال المبرد فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٥ معلقا على قول الحسن البصرى : لا ابا لك : « وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاغراء ، وربما استعملتهـا الجفاة من الأعـراب عند المسـألة والطلب ، فيقول القائل للأمير والخليفة : انظر فى أمر رعيتك لا أبا لك ، وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب فى سنة جديبة يقول :

رب العباد مالنـا ومالكا　　قد كنت تسقينـا فما بدا لكا

**انزل علينا الغيث لا ابا لكا .**

فاخرجه سليمان احسن مخرج فقال : اشهد انه لا ابا له ولا ولد ولا صاحبة ... » .

وفى الخصائص جـ ١ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ : « وذلك أن قولهم : لا ابا لك كلام جرى مجرى المثل ، وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تنفى فى الحقيقة اباه ، وانما تخرجه مخرج الدعاء ، اى انت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقـد أبيه كذا فسره أبو على وكذلك هو لمتامله ، ألا ترى انه قد انشد توكيدا من هذا المعنى فيـه قوله :

**وتترك اخرى فردة لا اخا لهـا**

ولا مسلمَيْ لك [1].

أمّا قولك : لا أبا لك فإنّما تُثبت اللامَ ؛ لأنّك تريد الإضافة . ولولا ذلك لحذفتها . ألا ترى أنّك تقول : هذا أبٌ لزيد ، ومررت بأبٍ لزيد ، فيكون على حرفين .

فإن قلت : هذا أبوك رددت ، وكذلكَ رأيت أباك ، ومررت بأبيك . إنّما رددت للإضافة .

فإن أردت الإفراد قلت : لا أبَ لزيد ، جعلت (لزيد) خبرًا أو أضمرت الخبَر ، وجعلته تبيينا .

فإن قلت : لا أبا له – فالتقدير : لا أباه ، ودخلت اللام لتوكيد الإضافة ، كدخولها فى (يا بؤسَ للحرب) ، وكذلك الأصْل فى هذا [2] كقوله :

---

= ولم يقل : لا اخت لها . ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم ( لا أبا لك ) ( ولا اخا لك ) قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر ، فجرى هذا نحوا من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى واثنين وجماعة : ( الصيف ضيعت اللبن ) . . .

ويؤكد عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته فى الشعر وانه يقال لمن له اب ، ولمن ليس له أب . فهذا الكلام دعاء فى المعنى لا محالة وان كان فى اللفظ خبرا . ولو كان دعاء مصرحا وأمرا معنيا لما جاز أن يقال لمن لا اب له ، لانه اذا كان لا أب له لم يجز ان يدعى عليه بما هو فيه لا محالة . . . » .

وقال فى ص ٣٣٨ : « وأجاز أبو علي – رحمه الله – ان يكون لك خبرا ويكون اخا اسما مقصورا تاما غير مضاف ، كقولك : لا عصا لك . . . » .

وقال الزمخشرى فى الفائق جـ ٢ ص ٤٨١ : « الاصل فى قولهم : لا ابا لك ، ولا أم لك نفى أن يكون له اب حر وأم حرة . وهو المقرف والهجين المذمومان عندهم ، ثم استعمل فى موضع الاستقصار والاستبطاء ونحو ذلك والحث على ما ينافى الهجناء والمقارف » .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ : « وانما ذهبت النون فى لا مسلمى لك على هذا المثال جعلوه بمنزلة ما لو حذفت بعده اللام كان مضافا الى اسم ، وكان فى معناه اذا ثبتت بعده اللام وذلك قولك : لا اباك فكأنهم لو لم يجيئوا باللام قالوا : لا مسلميك فعلى هذا الوجه حذفوا النون فى لا مسلمى لك وذا تمثيل وان لم يتكلم بلا مسلميك » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤٤ : « الكثير أن يقال : لا أب له ، ولا غلامين له ، فيكونان مبنيين على ما ذكرنا ، وجاء أيضا على قلة لكن لا الى حد الشذوذ فى المثنى وجمع المذكر السالم ، وفى الاب ، والأخ من بين الأسماء الستة اذا وليها لام الجر أن تعطى حكم الاضافة بحذف نون المثنى ، والمجموع واثبات الالف فى الأب والأخ فيقال : لا غلامى لك ، ولا مسلمى لك ، ولا أبا له ، ولا اخا له فتكون معربة اتفاقا . . . » .

(٢) كرر هذا فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٤ ، جـ ٧ ص ١٤٧ وانظر ص ٢٠٣ من هذا الجزء

أَبِالمَوْتِ الذى لا بُدَّ أَنِّى مُلاقٍ لا أَباكِ تُخَوِّفِينِى (١)

وقال الآخر :

/ فَقَدْ مَاتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرَّدٌ وأَىُّ كَرِيمٍ - لا أَباكَ - يُخَلَّدُ (٢)

٤
٦٤٨

---

(١) استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٥ ص ٨٥ ، جـ ٧ ص ١٤٧ على ان لا ابا لك اصله الاضافة وزيدت اللام بين المضاف والمضاف اليه فاذا حذفت اللام رجع الى اصله من الاضافة .

وكذلك استشهد به أبو الفتح فى الخصائص جـ ١ ص ٣٤٥ وابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٦٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٥

وقال أبو على : حذف اللام من أبا لك انما يكون فى الضرورة ولولا أنها فى حكم الثابت فى اللفظ لما عملت ( لا ) ، لأنها لاتعمل الا فى نكرة .

تخوفينى : الأصل تخوفيننى فحذفت احدى النون فقيل الاولى وقيل الثانية .

ونسب البغدادى البيت الى أبى حية النميرى . الخزانة جـ ٢ ص ١١٨ وكذلك فى اللسان ( أبى ) ونسبه الشجرى الى الاعشى وليس فى ديوانه .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ ولم يتكلم عليه الأعلم وروى عجزه .

وأى كريم لا أباك يمتع • ثم قال : ويروى مخلد واستشهد به المبرد فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٥ ، جـ ٧ ص ١٤٧ ورواه كما فى المقتضب •

وقد سبق فى المقتضب جـ٣ص٣٧٣ ذكر بيت من هذه القصيدة وهو :

ونابغة الجعدى بالرمل بيته عليه صفيح من تراب منضد

وروى عجزه سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : عليه صفيح من تراب موضع .

وقد تبع ابن السراج المبرد فى رواية البيت : وقد مات شماخ .

والصحيح أن البيتين من قصيدة عينية لمسكين الدارمى ذكر فيها حال الشعراء المتقدمين وأنهم ذهبوا ، ولم يبق منهم أحد ، وقد ذكرها البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١١٦ — ١١٧ منها :

ولست بأحيا من رجال رأيتهم لكل امرىء يوما حمام ومصرع

والشماخ ، ومزرد أخوان شقيقان وصحابيان ، وشاعران لكل منهما ديوان مطبوع وقد طبع قريبا ديوان مزرد فى بغداد .

قال أبو عثمان المازنى : لم يجىء فى باب النفى مثل لا أباك مضافا بغير لام الا هذا وحده وأنشد البيتين ( هذا وما قبله ) وروى البغدادى هذا البيت من غير ضرورة فيه هكذا :

وأى عزيز لا أبالك يمنع

ويظهر أن هذا البيت ساقط من بعض نسخ كتاب سيبويه فالاعلم لم يتكلم عنه والبغدادى لم يشر الى أنه من شواهد سيبويه كما الزم نفسه فى بقية الشواهد بذلك وقد اشار الى البيت الآخر : ونابغة الجعدى .. الى انه من شواهد سيبويه .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٦ — ١١٩ ، وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٥

وعلى هذا تقول : لا مسلمَىْ لك ، ولا مسلمِىْ لك .

فإن قلت : لا مسلمَيْن فى دارك ، ولا مسلمِين عندك ـ لم يكن من إثبات النون بُدٌّ ؛ لأنَّ ( فى ) ، و ( عند ) وسائر حروف الإضافة لا تدخل على معنى اللام ؛ لأنَّ دخول اللام بمنزلة سقوطها .

ألا ترى أنَّ قولك : هذا غلامك ، بمنزلة قولك : هذا غلام لك .

وتقول : لا مسلمَيْن هذين اليومين لكَ ، ولا مسلمِين اليوم لك ؛ لأنَّه لا يُفْصَل بين المضاف والمضاف إليه ، إلاَّ أن يضطرَّ شاعر ، فيفصل بالظروف وما أشبهها ؛ لأنَّ الظرف لا يَفْصِل بين العامل والمعمول فيه ، تقول : إنَّ فى الدار زيدا ، وإنَّ اليوم زيدا قائمٌ [1] .

فممَّا جاء فى الشعر فُصِل بينه وبين ما عمل فيه قولُه :

كأَنَّ أَصْواتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنا أَواخِرِ المَيْسِ أَصْواتُ الفَراريجِ [2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ : « وتقول : لا يدين بها لك ، ولا يدين اليوم لك . اثبات النون احسن وهو الوجه ، وذلك انك اذا قلت : لا يدى لك ، ولا ابا لك فالاسم بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف اليه شىء ، نحو : لا مثل زيد ، فكما قبح ان تقول : لا مثل بها زيد ، فتفصل قبح أن تقول : لا يدى بها لك ولكن تقول : لا يدين بها لك ، ولا أب يوم الجمعة لك . كأنك قلت : لا يدين بها ، ولا أب يوم الجمعة ، ثم جعلت لك خبرا فرارا من القبح .. » . وقول المبرد « لأن الظرف لا يفصل ... » هو معنى قولهم : يغتفر فى الظروف مالا يغتفر فى غيرها .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٢ ، ٣٤٧على الفصل بين المضاف والمضاف اليه للضرورة والأصل كأن أصوات أواخر الميس .

الايغال : الابعاد يقال : أوغل فى الارض : اذا ابعد فيها ، وأوغل فى الامر . اذا دخل فيه بسرعة . والضمير للابل فى بيت قبله .

الأواخر : جمع آخرة بوزن فاعلة وهى آخرة الرحل وهو العود الذى فى آخر الرحل الذى يستند اليه الراكب ويقال فيه مؤخر الرحل ، وقيل يجوز فتح الخاء فيه ايضا .

الميس : بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرحال والاقتاب .

واضافة أواخر اليه كاضافة خاتم فضة .

الفراريج : جمع فروجة وهى صغار الدجاج .

يريد : أن رحالهم جدد وقد طال سيرهم، فبعض الرحل يحك بعضا ، فتصوت مثل أصوات الفراريج من شدة السير واضطراب الرحل .

ومن ايغالهن : من للتعليل .

والبيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٧١ ـ ٧٦ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٩ ـ ١٢١ ، ص٢٥٠ وشرح الحماسة ٣/ ١٠٠ وشروح سقط الزند ص ١٥٣٣ ، وابن يعيش ٣ :٧٧

وقال آخر :

كما خُطَّ الكِتابُ بِكَفِّ يَوْمًا    يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ[1]

/ ونظير الظرف فى ذلك المصدر ، وما كان مِثْلَه من حَشْوِ الكلام ، كقوله :

٤
٦٤٩

أَشَمُّ كأَنَّهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ    مُعاوِدُ جُرْأَةً وَقْتِ الهَوادِى[2]

أراد : معاود وقتِ الهوادى جُرأةً .

وقال آخر :

لَمَّا رَأَتْ ساتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ    لِلهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لامَهَا[3]

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩١ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف للضرورة والأصل : بكف يهودى .

وصف رسوم الدار ، فشبهها بالكتابة فى دقتها والاستدلال بها .

وخص اليهود لانهم أهل كتاب ، وجعل الكتابة بعضها متقارب وبعضها مفترق متباين .

ومعنى يزيل : يفرق ما بينها ويباعد .

ونسب البيت الى ابى حيـة النميرى سيبويه وشراحه .

وانظر العينى جـ ٣ص٤٧٠ ــ ٤٧٢ ، وأمالى ابن الشجرى جـ٢ ص٢٥٠

(٢) اشم من الشمم وهو الارتفاع فعله من باب علم . والهوادي : جمع هادية وهي من كل شيء أوله من الخيل والليل جرأة مفعـول لأجله فصل به بين المضاف والمضاف اليه .

وقال العيـنى جـ ٣ ص ٤٩٢ : لم أقف على قائله .

(٣) استشهد به سـيبويه جـ ١ ص٩١ وبعجزه فى ص ٩٩ على الفصـل بالظرف بين المضاف والمضاف اليه فى الضرورة .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٢٠ : « ولا يجوز اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع فى الظروف وجعله مفعولا به ، لانك لو خفضت اليوم بالاضافة لم يكن لمن ما يعمل فيه » وكذلك قال المازنى

واليوم معمول لمتعلق الخبر ولا يجوز ان يكون معمولا للفعل ( لامها ) ، لان ما فى حـيز الصلة لا يتقدم على الموصول .

ساتيدما : قال ياقوت : « بعد الالف تاء مثناة مكسورة وياء مثناة من تحت ، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم والف مقصورة اصله مهمل فى الاستعمال فى كلام العرب فاما أن يكون مرتجلا عربيا ، لانهم قد أكثروا من ذكره فى شعرهم ، واما ان يكون أعجميا . قال العمرانى : هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبدا وقال غيره : سـمى بذلك لانه ليس من يوم الا ويسفك فيه =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

=

دم ، وساتي وسادي بمعنى وهو سدي الثوب فكأن الدماء تسدى فيه كما يسدي الثوب وقد مده البحتري . . . » . البلدان ج ٣ ص ١٦٨ ـ١٦٩

ورجح البغدادي انه نهر قرب ارزن .

استعبرت : بكت .

والبيت من أبيات ثلاثة لعمرو بن قميئة قالهـا في خروجـه مع امرىء القيس الى ملك الروم وهو الذي عناه بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقـن أنا لاحقـان بقيصرا

وانظر الخزانة ج ٢ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ وابن يعيش ج ٣ ص ٢٠ ومعجم البـلدان ، ومجالس ثعلب ص ١٥٢

## هـذا باب

## مالا يجوز أَن يُحْمل من المنفىِّ على الموضع

تقول : لا غلامَ لك ولا العبَّاسُ ، ولا غلامَ لك ولا زيدٌ ، ولا غلامَ لك وزيدٌ. لم يَجُز أَن يُحمل زيد على ( لا ) ، ولكن ترفعه على الموضع ؛ لأَنَّ ( لا ) وما عملت فيه فى موضع رفع ؛ لأَنَّ (لا) لا تعمل فى معرفة .

ومِثْلُه : كلٌّ رجل فى الدار وزيدٌ فله درهم ، وكلُّ رجل فى الدار وعبدُ الله لأُكرمنَّهم ؛ لأَنّه لا يجوز : كلُّ عبدِ الله ، فعطف على كلّ نفسها[1] ؛ كما لا يجوز : لا عبدَ الله فى الدار . فعلى هذا يَجري ماذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٥٦ : « باب لا تجوز فيه المعرفة الا أن تحمل على الموضع ؛ لانه لا يجوز للا ان تعمل فى معرفة ، كما لايجوز ذلك لرب .

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العباس . فان قلت : أحمله على ( لا ) فانه ينبغى لك ان تقول : رب غلام لك والعباس .

وكذلك لا غلام لك واخوه . فاما من قال : كل نعجة وسخلتها بدرهم فانه ينبغى له ان يقول : لا رجل لك واخاه ، لانه كانه قال : لا رجل لك واخا له » .

# هــذا باب

## ما إذا دخلت عليه / (لا) لم تُغيِّره عن حاله

٤/٦٥٠

لأنَّه قد عمِل فيه الفِعْل . فلم يجز أن يعمل فى حرف عاملان(١)

وذلك قولك : لاَ سَقْيًا ولا رَعْيًا ، ولا مَرْحَبًا ولا أهْلاً ، ولا كَرامةً ولا مَسَرَّةً ؛ لأنَّ الكلام كان قَبْلَ دخول (لا) أفْعَلُ هذا وكرامةً ، ومسرَّةً ، أى وأُكرمك ، وأسرُّك . فإنَّما نصبه الفِعْل ، فلمَّا دخلت عليه (لا) لم تغيِّره .

وكذلك لا سلامٌ عليك ، وهو ابتداء وخبره ، ومعناه الدعاء(٢) .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٥٦ : « باب ما اذا لحقته ( لا ) لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحق وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها .. » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ : « وذلك قولك : لا مرحبا ، ولا أهلا ولا كرامة ، ولا مسرة ، ولا شللا ، ولا سقيا ، ولا رعيا ، ولا هنيئا ، ولا مريئا . صارت ( لا ) مع هذه الاسماء بمنزلة منصوب ليس معه ( لا ) ، لانها اجريت مجراها قبل ان تلحق ( لا ) .

ومثل ذلك لا سلام عليك . لم تغير الكلام عما كان عليه قبل أن تلحق ..

ولم يلزمك فى ذا تثنية ( لا ) كما لم يلزمك ذلك فى الفعل الذى فيه معناه وذلك لا سلم الله عليه .... » .

***

للمبرد مناقشة مع سيبويه فى علة عدم تكرير ( لا ) فى الدعاء وعدم عملها ايضا ، وقد اشار فى المقتضب الى العلة التى اختارها وهى قوله فى العنوان : لأنه قد عمل فيه الفعل فلم يجز أن يعمل فى حرف عاملان قال فى نقده لسيبويه :

« قال محمد بن يزيد : ولم يمتنع هذا عندى من حيث ذكر لو كان هذا يجرى فى ترك النصب والتثنية مجرى الفعل الذى هو بدل منه لزمك ان تقول : زيد لا قائم ، كما كنت تقول : زيد لا يقوم ، وما أشبه هذا .

وكذلك هذا لا منطلق على حد قولك : هذا لا ينطلق .

ولكن القول فيه عندى لما كان دعاء لم تكن فيه قاصدا لنفى شىء عن المذكور ، لان معنى قولك : سقاك الله انما هو معنى : أسأل الله ان يسقيك ، فاذا قلت : لا سقيا فانما هو منتصب بقولك : سقاك الله ، ثم ادخلت ( لا ) ، فصار لا سقاك الله سقيا .

والناصب لقولك سقيا انما هو سقاك فى النفى والايجاب .

على ذلك قال الشاعر :

وَنُبِّئْتُ جَوَّابًا وَسَكْنًا يَسُبُّنِي     وعَمْرو بْنَ عفْرا لا سَلاَمٌ عَلَىَ عَمْرِو(١)

وكذلك قولك : ولا كرامة ولا مسرة . انما كان قولك في الايجاب افعل ذلك وكرامة انما معناه : واكرمك كرامة ، فدخلت ( لا ) على ما عمل فيه غيرها .

وقولك : لا سلام عليك . سلام ابتداء ، وعليك خبره ، وجاز الابتداء بالنكرة ، لان معناه سلام الله عليك .

ولم تضع سلام في موضع قولك : رجل في دارك ، لانك لست تريد أن تخبر عن السلام بشيء انما دعوت له ، فدخلت ( لا ) على شيءعمل فيه الابتداء ، ولم يلزمك في هذا الموضع تثنية ( لا ) ، لأنه ليس جوابا لقولك : أذا عندك أم ذا ؟ . ولو أردت المعنى الذى تدخل عليه ( لا ) نافية لتخبر بها ولا تدعو لقلت : لا كرامة لزيد عند أحد ، ولا سقى لزيد في ماله . فهذا سوى ذلك المعنى وأما قول الله ــ جل وعز ــ ( سلام على ابراهيم ) و ( رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ) فلا يقال : الله ــ تعالى ــ دعا ولكن معنى الكلام ــ والله أعلم ــ هؤلاء ممن وجب أن يقال لهم : سلام عليكم ورحمكم الله ، لأن هذا انما يقال بالاستحقاق لأولياء الله ، كما أن قوله : ( ويل يومئذ للمكذبين ) لا يقال فيه دعاء عليهم ، ولكن معناه : هم ممن استوجب أن يقال لهم ذلك لأن هذا انما يقال لصاحب الشر والهلكة » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : قوله : انه كان يلزمه أن يقول : زيد لا قائم ، كما تقول : زيد لا يقوم ، وزيد لا منطلق ، كما تقول : زيد لا ينطلق فليس منطلق بدلا من ينطلق ، ولا قائم بدلا من يقوم ، ولا يقوم بدلا من قائم ولا أسماء الفاعلين في هذا الموضع بدلا من الأفعال وانما هي في معناها .

فأما سقيا لك فبدل من سقاك الله . الا ترى أنهما يتعاقبان ، ولا تقول : سقاك الله سقيا لك ، فتعيد الكلام كله مع الفصل اذا اضمرته، فجرى المصدر هاهنا مجرى فعله إذ كان بدلا منه ، وليس قوله : ان المصدر جاء في مثل فعله بعلة للباب . الا ترى لو أن سائلا سأل ، فقال : لم لم يثن الفعل ؟ كان له أن يسأل عن ذلك ودل هذا على أن سيبويه لم يأت في هذا الموضع بالاعتلال للباب لم لم يثن ؟ وانما قال : ولم تثن المصادر ، كما لم تثن افعالها ، فمثل ، ولم يبين ها هنا لم لم تثن أفعالها ؟ ولكنه قد بينه في غيرهذا الموضع وهو الذى اتى به محمد ابن يزيد وأن المثنى من ذلك انما هو جواب لسائل سأل عن احد أمرين ، فنقله أبو العباس الى هذا الموضع » .

انظر الانتصار ص ١٦٦ ــ ١٦٩

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ على عدم تكرير ( لا ) وأن سلام مبتدأ كما كان قبل دخول ( لا ) .

قال الأعلم : وأفرد يسبنى اكتفاء بخبر الواحد عن خبر الاثنين وقصر عفراء ضرورة .

وقال ابن ولاد فى المقصور ص ٧٧: وعفرى أيضا اسم رجل ثم أنشد بيت جرير . ومثل هذا الضبط فى الديوان ص ٢٧٩ وفى أصل المقتضب أيضا : عفرى بالياء .

والبيت من قصيدة لجرير فى الديوان ص ٢٧٦ ـ ٢٨٠

# هــذا باب

## (لا) إذا دخلها ألف الاستفهام

### أو معنى التمنِّى

أمّا كونُها للاستفهام فعلى حالها قَبْلَ أن يَحدُث فيها علامته . تقول : ألا رجلَ فى الدار؟ على قول من قال : لا رجلَ فى الدار .

ومن قال : لا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ، قال : ألا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ؟

ومن قال : لا رجلَ ظريفا فى الدار ، قال : ألا رجلَ ظريفا ؟ ومن لم ينوِّن ظريفا قبل الاستفهام لم ينوِّنه ها هنا[1] .

* * *

٤/٦٥١ وقد تجعل (لا) بمنزلة / (ليس) لاجتماعهما فى المعنى ، ولا تعمل إلاَّ فى النكرة ، فتقول : لا رجلٌ أفضلَ منك[2] .

ولا تَفْصِل بينها وبين ما تعمل فيه ؛ لأنَّها تَجرى رافعةً مَجْراها ناصبةً . فعلى هذا تستفهم عنها .

* * *

فإن دخلها معنى التمنِّى فالنصب لا غَيْرُ فى قول سيبويه ، والخليل وغيرهما إلاَّ المازنىَّ وَحْدَه .

تقول : ألاَ ماءَ أشربه ، ألا ماءَ وعسلا . تنوِّن عسلا ، كما كان فى قولك : لا رجلَ وغلامًا فى الدار .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ : « واعلم أن ( لا ) فى الاستفهام تعمل فيما بعدها ، كما تعمل فيه اذا كانت فى الخبر ...

ومن قال : لا غلام ولا جارية قال : الا غلام والا جارية ؟ » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ : « لا مستصرخ ، ولا براح والنصب أجود واكثر من الرفع ، لانك اذا قلت : لا غلام فهى اكثر من الرافعة التى بمنزلة ليس » .

وتقول : أَلا ماءَ باردَ إن شئت ، وإن شئت نوّنت باردا ، وإن شئت لم تنوّن كقولك : لا رجل ظريفا وإن شئت نوّنت ظريفا ، وإن شئت لم تنوّن .

ومن قال : لا رجل وامرأةٌ ، لم يقل هنا إلاّ بالنصب .

واحتجاج النحويّين : أنّه لمّا دخله معنى التمنّى زال عنه الابتداء، وموضعه نصب ؛ كقولك : اللهمّ غلاماً ، أى هب لى غلاماً .

وكقولهم : إنّ زيدا فى الدار وعمرو ، حُمل ( عمرو ) على الموضع . فإن قالوا : ليت زيدا فى الدار وعمرا — لم يكن موضع عمرو الابتداء ؛ لأنّ / (إنّ) تدخل على معنى الابتداء ، و ( ليت ) تدخل للتمنّى فلها معنًى سوى ذلك ، فلذلك لم يكن فى ( ليت ) و ( لعلّ ) و ( كأنّ ) ما فى ( إنّ ) و ( لكنّ ) من الحَمْل على موضع الابتداء ؛ لأنّ لهنّ معانى غير الابتداء . فكأنّ للتشبيه ، وليت للتمنّى ، ولعلّ للتوقّع .

٤/٥٢

وكان المازنىّ يُجرى هذا مع التمنّى مُجراه قَبْلُ ويقول : يكون اللفظ على ما كان عليه وإن دخله خِلافُ معناه ؛ ألا ترى أنّ قولك : غفر الله لزيد معناه الدعاءُ ، ولفظه لفظ ضرب ، فلم يُغيَّر لما دخله من المعنى ، وكذلك قولك : علم الله لأفعلنّ ، لفظه لفظ رزق الله ، ومعناه القسم ، فلم يُغيّره .

وكذلك : حسْبُك رفع بالابتداء ، ومعناه النهى .

ومن قوله : ألا رجلَ أفضلُ منك ـ ترفع أفضل لأنّه خبر الابتداء ، كما كان فى النفى وكذا يلزمه .

والآخرون ينصبونه ، ولا يكون له خَبر[١] .

---

(١) المبرد هنا ذكر رأى سيبويه وجمهور النحويين وبين وجهة نظرهم ، كما ذكر رأى المازنى وبين وجهة نظره ، ولم يرجح رأيا على آخر وكذلك عرض لكلام سيبويه فى نقده وذكر رأى المازنى فقال فى الرد على سيبويه :

« ومن ذلك قوله فى هذا الباب : والرفع لا يكون فى هذا الموضع ، لانه ليس بجواب لقوله : أذا عندك أم ذا ، وليس فى هذا الموضع معنى ليس ( انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٥٩ ) .
يعنى ( لا ) اذا لحقها الف الاستفهام لمعنى التمنى ، نحو : ألا ماء بارد .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= قال لا يجوز الا ماء .

قال محمد : ولو كان هذا لا يجوز من قبل انه ليس جوابا لقولك : اذا عندك ام ذا كان يلزمك أيضا ألا تجيز ألا ماء بارد .

قال لا يجوز ألا ماء ولو عسل ، لأن هذا ليس جوابا لقولك : هل من ماء ؟ اذ زعم أن قولك : لارجل فى الدار جواب لقولك : هل من رجل .

ولكن القول فى هذا انه جاز فيه الرفع والنصب ، كما كان قبل دخول الف الاستفهام عليه ، وأجازة الرفع قول أبى عثمان وذلك لأن هذا وقع فى النفس جوابا كما ذكر سيبويه ، ثم دخل عليه الاستفهام على هيئته فى النفى ، لأن الاستفهام لا يغير ما دخل عليه عن حاله قبل أن يكون استفهاما ودخله معنى التمنى ، وله حظه من أعراب ، كما أن قولك : غفر الله لزيد لا يمنع من اعراب الفعل والفاعل وان دخله معنى الدعاء .

***

ومن ذلك قوله فى هذا الباب : ومن قال : لا غلام افضل منك لم يقل : لا غلام افضل منك الا بالنصب لأنه دخل فيه معنى التمنى ، وصار مستغنيا عن الخبر كاستغناء اللهم غلاما ومعناه : اللهم هب لى غلاما ( انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٥٩ ) .

***

قال محمد : وليس هذا كما قال ، لانه وان كان فيه معنى التمنى فانما قوله : الا ماء فى موضع اسم مرفوع ، وخبره مضمر فان أضمرته رفعته ، وحكمه حكمه قبل ان يدخل الف الاستفهام وأن يقع فيه معنى التمنى .

ونظير ذلك : رحمة الله عليه . اعرابه اعراب زيد أخوك وان كان فيه معنى الدعاء ، واجازة رفع الخبر قول أبى عثمان » .

***

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : اما قول سيبويه : ان الرفع امتنع فى قولك : الا ماء ، لانه ليس بجواب لما ذكر ، فالمعنى عند جميع اصحابه ان الرفع مع ( لا ) انما يكون من وجهين :

اما ان تحمله على كلام مستفهم مبتدا ، أو على أن تجعل ( الا ) بمعنى ليس وما عدا الوجهين فليس للرفع فيه معنى ، وذلك أن المستفهم اذا قال : أزيد عندك أم عمرو ؟ قلت : لا زيد ولا عمرو ، فجعلت الجواب الذى هو خبر على ما حمل المستفهم عليه كلامه .

وان جعلتها بمعنى ليس فلست تحتاج فيها الى التكرار ، كما لا تحتاج فى ( ليس ) الى ذلك .

واذا ادخلت الف الاستفهام بمعنى التمنى وانت لا تجيب احدا ، فتبنى كلامك على ما بنى عليه ، وانما أنت مبتدئ بالقول ، ولا يجوز ان تحمله فى الاعراب الا على معناه ، ومعناه الفعل، لانك لا تتمنى الا بفعل . الا ترى الى قول سيبويه : الا غلام معناه : اللهم هب لى غلاما . =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وقول محمد بن يزيد انه في موضع مبتدأ ، كما كان لا رجل وان الخبر مضمر خطأ ، لان موضع التمنى ليس بموضع ابتداء ، ولا يحتاج فيه الى خبر . الا ترى انك تقول : اللهم ارزقنى غلاما .

والذى ألقى محمد بن يزيد فى هذا الغلط قول العرب : رحمة الله عليه انه دعاء والدعاء لا يكون الا بفعل كالتمنى ، وقد جاز الرفع فيه .

والفصل بينهما أن قولهم : رحمة الله عليه جاء لفظه فى كلام العرب على غير معناه ، لأن معناه النصب اذ كان دعاء . فأما التمنى فجاء لفظه على أصله ، ومعناه منصوبا وافق اللفظ المعنى .

فان قال قائل : فارفع هذا ، كما رفعت العرب ذلك .

قيل له : ليس رد الشىء الى غير اصله ومعناه اذا جاء على أصله بجائز ولا قياس . فكان هذا القائل قال : قد جاء لفظ التمنى على معناه ، فردوه الى غير معناه وهو الرفع (وذروا) فيه معناه وهو النصب وهذا قياس فاسد ، ومذهب غير مستقيم .

وأما قول سيبويه : ولا يكون فى هذا . يعنى فى قولك : الا رجل أفضل منك فى التمنى فانه أراد انك لو قلت : (ليس) ها هنا لصار معنى الكلام الى التقرير . الا ترى أنك اذا قرنت الف الاستفهام بليس فقلت : اليس فلان افضل منك كان الكلام على معنى التقرير ، فأبان بهذا ان الرفع غير منساغ فيه البتة ، لأنه اذا لم يكن جوابا لمستفهم حمل كلامه على الابتداء ، ولا يدخله معنى ( ليس ) فقد امتنع فيه السببان اللذان يوجبان الرفع .

وأما معارضته اياه فى صدر كلامه بأن قال : هذا لا يجوز من قبل انه ليس جوابا لقولك : أذا عندك أم ذا ؟ فكان يلزمه أيضا ألا يجيز ألا ماء بارد ، لأن هذا ليس بجواب لقولك اذ زعم ان قولك : لا رجل فى الدار انما هو جواب لقولك : هل من رجل فى الدار ؟ .

ولو أمكننى انتزاع هذه المعارضة من جميع النسخ التى سيرها لانتزعتها ، وامسكت عن ذكرها لضعفها وقبحها ، ولو بلغتنى عنه ولم تكن فى كتابه لأنكرتها قال أحمد .

وذلك أن سيبويه زعم أن لا رجل فى الدار وهو خبر جواب للاستفهام اذا قلت : هل من رجل فى الدار ، فألزمه على هذا الا يجيز الاستفهام ، لانه ليس بجواب للاستفهام وذلك انه قال : ينبغى الا يجيز الا ماء بارد وهو استفهام لأنه ليس جوابا لهل من ماء وهذا أيضا استفهام ، فألزمه اذا قال ما لا ينكره احد وهو ان يكون الاستفهام غير جائز اذ ليس بجواب للاستفهام .

وقد كان أبو عمر الجرمى يخالف المازنى فى هذه المسألة ، واحتج ببعض ما ذكرناه وهو معنى قول سيبويه .

زعم أبو عمر انه لم يجز فى ( الا ) التى للتمنى ما جاز فى ( لا ) من رفع الصفة على الموضع بنحو : لا رجل أفضل منك ، لأن موضع النفي للابتداء ولما دخله معنى التمنى زال الابتداء ، لأنه قد تحول الى معنى آخر ، وصار فى موضع نصب ، كما لا يجوز فى ( ليت ) ، =

= و ( لعل ) و ( كأن ) من الحمل على الموضع ماجاز فى ( أن ) ، و ( لكن ) . فلذلك زعم انه لا يجوز ألا ماء ولبن ، كما تقول فى النفى .

وقد أوضح هذا سيبويه فقال : هو بمنزلة اللهم غلاما أى هب لى غلاما » .

انظر الانتصار ص ١٦٩ ـ ١٧٤ وهما مسألتان فى نقد المبرد رد عليهما ردا واحدا .

المبرد فى المقتضب لم يضعف رأى سيبويه ، كمالم يرجح رأى المازنى بل ذكر أدلة الفريقين مكتفيا بذلك .

وابن يعيش جـ ٧ ص ٤٨ والرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤١ وابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٤٥ والسيوطى فى الهمع جـ ١ ١٤٧ والأشمونى جـ ١ ص ٣٦٤ يجعلون المبرد فى صف المازنى فى مخالفة سيبويه .

## هــذا باب

### مسائل (لا) فى العطف من المعرفة والنكرة

٤/٦٥٣ /اعلم أنك لا تعطف اسما على اسم ، ولا فِعْلا على فِعْل فى موضع من العربيّة إلَّا كان مِثْلَه . تقول : مررت بزيد وعمرو ، ورأيت زيدا وعمرا ، وأنا آتيك وأُكرمُك ، ولا تذهبْ فتندمْ ، أى : لا تذهب ولا تندم ، ولم يُرد الجواب [1] .

وتقول : لا رجل وغلاماً . عطفت غلاماً على رجل . وحقُّ الرجل أن ينوّن ، ولكنَّ البناء منعه من ذلك ؛ كما تقول : مررت بعثمان وزيدٍ ، فموضع (عثمان) خفض ، غير أنَّه لا ينصرف . فجرى المنصرف على موضعه .

فإن قلت : لا رجلَ ولا غلامٌ فى الدار ولا حولَ ولا قوّةٌ إلَّا بالله ـ فإنّما عطفت الثانى على (لا) وما عملت فيه ؛ لأنَّها والذى عملت فيه فى موضع اسم مرفوع مبتدأ ، ولا بدّ للمبتدأ من خبر . مُضمر أو مُظهر .

ونظير ذلك : كلُّ رجل ظريفٍ فى الدار ، إن جعلت ظريفاً نعتاً للرجل ، وإن جعلته لكلّ رفعت فقلت : كلُّ رجل ظريفٌ فى الدار [2] .

٤/٦٥٤ وتقول : كلّ رجل وغلامٍ عندك/فإن حملت الغلام على «كلّ» رفعت ، وصار واحدا ؛ لأنَّ ما بعد (كل) إذا كان واحدا نكرة فهو فى معنى جماعة إذا أُفردوا واحدا واحدا . يدُلُّك على ذلك قولهم : جاءنى كلُّ اثنين فى الدار ؛ لأنَّ معناه : إذا جعلوا اثنين اثنين .

وتقول : لا رجلَ فى الدار ولا غلامَ يا فتى . إن جعلت (لا) الثانية للنفى كقولك : ليس رجلٌ فى الدار وليس غلام .

---

(١) اذا اراد الجـواب كانت الفاء للسببيــة ، فينصب الفعل بأن مضمرة .

(٢) ذكر سيبويه جـ ١ ص ٢٧١ شواهد لوصف كل المضـــافة الى نكرة ثم ذكــر فى ص ٢٧٣ أن كلا ، وبعضا المقطوعين عن الاضافة لا يوصفان وانما ينصب ما بعدهمـا على الحـالية ( باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهى معرفة لا توصف ولا تكون وصفا ) .

وإنْ جعلت (لا) للعطف مثل: ما مررت بزيد ولا عمرو – وقلت: لا رجلَ في الدار ولا غلامًا إن عطفته على رجل، وإن عطفته على (لا) رفعت (١).

* * *

وتقول: لا أخَا لك، ولا أبَا لزيد. إن كانت (لا) للنفي.

وإن كانت للعطف قلت: ولا أبًا لزيد. لا يجوز غيرُ ذلك، لأنَّ اللام دخلت على المنفيّ لا في المعطوف عليه؛ كما دخلت في النداء، ولم تدخل في المعطوف عليه لأنَّك تقول: يا بؤس للحرب. ولا تقول: يا بؤس زيد. وبؤس الحرب، لأنَّ النداء يحتمل ما لا يحتمله المعطوف، وكذلك المنفيّ، تقول: يا زيد والحارثُ رفعاً ونصباً(٢)، واو ولي (الحارث) حرف النداء لم يجز إلَّا أن تحذف منه الألف واللام؛ لأنَّ الإشارة تعريف، فلا يدخل الألف واللام على شيء معرّف بغيرهما.

٤
―
٦٥٥

ألا ترى أنَّ تقدير من قال: الحارث والعبّاس – إنّما يحكي حالهما نكرة، وهما وصف؛ لأنَّه يريد الشيء بعينه، ولا تقول على هذا: جاءني العُمَرُ، إلَّا أن تسمّيه بجمع عُمْرة، فتحكي تلك الحالَ.

والنفي بمنزلة النداء فيما يَحتمل. تقول: لا رجلَ في الدار، ولا تقول: وغلامَ في الدار، حتّى تنوّن الغلام على ما وصفت لك.

وتقول: لا رجلين مسلمين لك. لابُدَّ من إثبات النون؛ لأنَّ (مسلمين) نعت، وليس بالمعتمد عليه بالنفي، وإنّما يحذف من المنفيّ لا من نعْته؛ كما تقول في النداء: يا رجُل الظريفَ أقْبل، فإنّما تحذفان من المنادى؛ ولا تحذفان من وصفه لما ذكرت لك.

(١) جملة الوجوه في نحو لا حول ولا قوة الا بالله خمسة:
أن بنى ما بعد (لا) الأولى جاز فيما بعد لا الثانية البناء على الفتح أو النصب عطفا على محل اسم لا أو الرفع على أن (لا) عاملة عمل ليس أو مهملة وما بعدها مبتدأ.
وان رفع ما بعد (لا) الأولى جاز فيما بعد (لا) الثانية البناء على الفتح أو الرفع وانظر هذه الوجوه في سيبويه ج ١ ص ٣٥٢ وابن يعيش ج ٢ ص ١١٢ – ١١٣ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ٢٣٩ – ٢٤٠ والمغنى ج ١ ص ١٩٦.
(٢) تقدم في ص ٢١٢–٢١٣.

# هـذا باب

## الاستثناء

والاستثناءُ على وَجْهين :

أحدهما : أن يكون الكلام محمولا على ما كان عليه قَبْلَ دخول الاستثناء .

وذلك قولك : ما جاءنى إلَّا زيدٌ ، وما ضربت إلَّا زيدا ، وما مررت إلاّ بزيدٍ . فإنَّما يَجْرِى هذا على قولك : جاءنى زيدٌ ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد ، وتكون الأَسماءُ محمولةً على أفعالها .

وإنَّما احتجت إلى النفى والاستثناء ؛ لأنَّك إذا قلت : جاءنى زيد ـ فقد يجوز أن يكون معه غيرُه . فإذا قلت : ما جاءنى إلَّا زيد ـ نفيت المجىء كلَّه إلَّا مَجيئه ، وكذلك جميع ما ذكرنا [1] .

والوجه الآخر : أن يكون الفِعْل أو غيره من العوامل مشغولا ، ثمَّ تأتى بالمستثنى بعْدُ . فإذا كان كذلك فالنصب واقع على كلِّ مستثنى ، وذلك قولك : جاءنى القوم إلَّا زيدا ، ومررت بالقوم إلَّا زيدا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « باب ما يكون استثناء بالا . اعلم أن الا يكون الاسم بعدها على وجهين :

فأحد الوجهين : الا تغير الاسم عن الحال التى كان عليها قبل أن تلحق ، كما أن (لا) حين قلت : لا مرحبا ، ولا سلام لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق . فكذلك (الا) ولكنها تجىء لمعنى ، كما تجىء (لا) لمعنى .

فأما الوجه الذى يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق (الا) فهو أن تدخل الاسم فى شىء تنفى عنه ما سواه ، وذلك قولك : ما أتانى الا زيد ، وما لقيت الا زيدا ، وما مررت الا بزيد. تجرى الاسم مجراه اذا قلت : ما أتانى زيد ، وما لقيت زيدا ، وما مررت بزيد ، ولكنك أدخلت (الا) لتوجب الأفعال لهذه الأســماء ولتنفى ماسواها ، فصارت هذه الأسماء مستثناة . فليس فى هذه الأسماء فى هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق (الا) ، لأنها بعد (الا)

فى هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق (الا) ، لأنها بعد (الا) محمولة محمولة على ما يجر ، ويرفع ، وينصب ، كما كانت محمولة عليه قبل أن تلحق (الا) ولم تشغل عنها قبل أن تلحق (الا) الفعل بغيرها » .

وعلى هذا مَجْرَى النفى . وإن كان الأَجْوَد فيه غيرَه ؛ نحو : ما جاءنى أحد إِلَّا زيدٌ ، وما مررت بأَحد إِلَّا زيدٍ ، وذلك لأَنَّك لما قلت : جاءنى القوم وقع عند السامع أَنَّ زيدا فيهم ، فلمَّا قلت : إِلَّا زيدا — كانت (إِلَّا) بَدَلا من قولك : أَعنى زيدا ، وأَستثنى فيمن جاءنى زيدا ، فكانت بَدَلا من الفعْل(١) .

٤
٦٥٧

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله عاملا فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل عشرون فيما بعدها اذا قلت : عشرون درهما » .

وقال فى ص ٣٦٩ : « باب لا يكون المستثنى فيه الا نصبا ، لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله ، كما عمل العشرون فى الدرهم حين قلت : له عشرون درهما ، وهذا قول الخليل ، وذلك قولك : أتانى القوم الا أباك ، ومررت بالقوم الا أباك ، والقوم فيها الا أباك ، وانتصب الأب اذ لم يكن داخلا فيما قبله ، ولم يكن صفة . وكان العامل فيه ما قبله من الكلام ، كما أن الدرهم ليس بصفة للعشرين ، ولا محمول على ما حملت عليه وعمل فيها » .

***

ما الذى يدل عليه كلام سيبويه هذا فى ناصب المستثنى ؟

وهل بين كلامه وكلام المبرد من خلاف ؟

الأنبارى فى الانصاف ص ١٦٧ يعبر عن مذهب البصريين بقوله :

وذهب البصريون الى أن العامل فى المستثنى هو الفعل ، أو معنى الفعل بتوسط (الا) .

ويعلل ذلك فى أسرار العربية ص ٢٠١ بقوله :

« وذلك لأن هذا الفعل وان كان لازما فى الأصل الا أنه قوى بالا ، فتعدى الى المستثنى ، كما تعدى الفعل بالحروف المعدية » .

وكذلك يصور الرضى جـ ١ ص ٢٠٧ مذهب البصريين .

وكلام المبرد فى المقتضب وفى الكامل يفيد أن ناصب المستثنى هو الفعل المحذوف و (الا) بدل من هذا الفعل ، كما قال فى ناصب المنادى ، ولكنه فى الكامل يقول عن رأيه بأنه مترجم عما قال سيبويه غير مناقض له ، قال جـ ٤ ص ٢٤٣ — ٢٤٤ : « فشربوا منه الا قليلا منهم ) « نصب هذا على معنى الفعل و (الا) دليل على ذلك . فاذا قلت : جاءنى القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم ، فاذا قال الا زيدا فالمعنى : لاأعنى فيهم زيدا ، أو استثنى ممن ذكرت زيدا ، ولسيبويه فيه تمثيل والذى ذكرت لك أبين منه ، وهو مترجم عما قال غير مناقض له » .

***

والذى يظهر لى أن رأى المبرد فى ناصب المستثنى مخالف لرأى سيبويه فكلام سيبويه على ما فيه من اجمال يفيد أن ناصب المستثنى هو ماقبل (الا) .

وكلام المبرد فى كتابيه المقتضب والكامل يفيد أن الناصب هو الفعل المحذوف و (الا) دليل وبدل منه ، وليس لـ ( الا ) عمل فى المستثنى .

فمن نسب الى المبرد بأن ناصب المستثنى عنده هو (الا) يكون مخالفا لقول المبرد فى كتابيه .

***

وهى حرف الاستثناء الأَصليّ. وحروف الاستثناء غيرُها ما أذكره لك :

أمّا ما كان من ذلك اسما فغير [1] وسِوى ، وسَواء[2] .

وما كان حرفاً سوى (إلّا ) فحاشا ، وخلا .

وما كان فِعْلا فحاشا [3] ، وخلا وإن وافقا لفظ الحروف ، وعدا ، ولا يكون .

---

أبو الفتح بن جنى صور رأى المبرد فى سر الصناعة ج ١ ص ١٤٦ تصويرا يطابق كلام المبرد فقال :

« على أن أبا العباس قد ذهب فى انتصاب ما بعد (الا) فى الاستثناء الى أنه بناصب يدل عليه معقود الكلام . فكأنه عنده اذا قلت : قاموا الا بكرا تقديره : استثنى بكرا ، أولا أعنى بكراً فدلت (الا) على أستثنى ، ولا أعنى » .

وهذا تعبير صادق عن مذهب المبرد ولكنه فى الخصائص ج ٢ ص ٢٧٦ يقول : « ولهذا كان ما ذهب اليه أبو العباس من أن (الا) فى الاستثناء هى الناصبة ، لأنها نابت عن أستثنى ، ولا أعنى مردودا عندنا .. »

وكلام المبرد لا يثبت لـ (الا) عملا فى المستثنى لكنه يقول : هى دليل على هذا الفعل وبدل منه فلا يذكر هذا الفعل معها .

وابن يعيش قد نهج منهج ابن جنى أيضا فقال ج ٨ ص ٩ :

« وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب للمستثنى فعل دل عليه مجرى الكلام تقديره : أستثنى ، ولا أعنى ، ونحوه فلا تكون الامقوية » .

وقال فى ج ٢ ص ٧٦ : « وذهب أبو العباس المبرد ، وأبو اسحق الزجاج وطائفة من الكوفيين الى أن الناصب للمستثنى (الا) نيابة عن أستثنى » ..

وقال الأنبارى فى الانصاف ص ١٦٧ : فذهب بعض الكوفيين الى أن العامل فيه (الا) واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو اسحق الزجاج من البصريين . وفى الهمع جـ١ص٢٢٤ : وفى ناصبه أقوال : احدها أنه (الا) وصححه ابن مالك وعزاه لسيبويه والمبرد ثم قال : السابع أنه بأستثنى مضمرا وعليه المبرد والزجاج فيما نقله السيرافى وانظر الأشمونى ج ٢ص٢٤ ، والشمنى ج ١ ص ١٥٢

ونظير هذه المسألة مانسب اليه من أن المنادى منصوب بـ (يا) وانظر ردنا ص ٢٠٢ .

(١) سيعقد بابا لغير فيما يأتى .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧٧ : « وأما أتانى القوم سواك فزعم الخليل أن هذا كقولك : أتانى القوم مكانك ، وما أتانى أحد مكانك الا أن فى سواك معنى الاستثناء » .

وقال المبرد فى ص ٣٤٩ : « ومما لا يكون الا ظرفا ويقبح أن يكون اسما (سوى) و ( سواء) محدودة بمعنى سوى» وانظر جـ٢ص٢٧٤ وسيبويه جـ١ص٢٠٢-٢٠٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ : « وأما ( حاشا ) فليس باسم ولكنه حرف يجر ما بعده ، كما تجر (حتى ) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء»

***

= عرض المبرد للرد على سيبويه فقال :

« قال محمد : أما ( حاشا ) فبمنزلة خلا اذا أردت بها الفعل ٠ انما معناه جاوز من قولك : خلا يخلو ٠ كذلك : حاشا يحاشي وكذا قوله : أنت أحب الناس الى ولا أحاشي أحدا : أى ولا أستثني أحدا ٠ وتصييرها فعلا بمنزلة خلا في الاستثناء قول أبي عمر الجرمي وأنشد :

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... ولا أحاشي من الاقوام من أحد

وتقول : أتاني القوم حاشا زيد ، حق حاشا ان يكون في معنى المصدر كقولك : حاش لله وحاش الله كما تقول : براءة الله وبراءة لله ٠ يدلك على ذلك دخولها على اللام في قولك : حاشا لله ، ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف ٠

وحاشا يحاشي محاشاة المصدر ونقص كما تنقص الأسماء فتقول : حاش لله ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف ، وحاش لله مثل غد ، وغدو ، ومه ، ومهلا ٠٠ ولا يكون ذلك في الحرف وكل قول سوى ذلك باطل » ٠

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد بن محمد : لم ينكر سيبويه أن يكون حاشا فعلا في موضع من الكلام البتة ، وانما ذكرها في الاستثناء خاصة ، فزعم أن العرب تجر بها في هذا الباب ، والفعل لا يجر وقد يجيء مثل هذا في كلام العرب ، فتجعل في موضع الكلمة اسما وفي موضع حرفا ، كما فعلوا ذلك بمنذ ٠

و أما أن يجروا بالفعل فلا يوجد ذلك ، ولاله وجه ٠

ولم ينصبوا بها في الاستثناء، فيجرونها مجرى خلا من أنها تكون مرة فعلا ، ومرة حرفا ولو أوجدنا شاهدا في الاستثناء لكان ردا ٠ فأما قول النابغة :

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

فلا يجري هذا مجرى الاستثناء ، وليس يجوز ان ينصب بحاشا في الاستثناء قياسا على خلا ، وقد لزمت العرب فيها أحد الوجهين في هذا الباب ٠ فان جعل قول القائل : ولا أحاشي من الأقوام استثناء فليجعل قول القائل ولا يخلو من كيت ، وكيت فلان استثناء ، وليس يجعل أحد من النحويين هذه الكلمة على تصرفها استثناء ، وكذلك ( حاشا ) اذا صرفتها في الأقوام استثناء فليجعل قول القائل ولا يخلو في الاستثناء لزمت وجها واحدا ، وطريقة واحدة ٠

وأما احتجاجه بدخول حرف الجر معها في قولهم : ( حاشا لله ) فلم يدخلوا حرف الجر معها للاستثناء ٠ ألا ترى أنهم يقولون مستانفين الكلام : حاشا لله من كذا ، وكذا ، فليس هذا بالاستثناء من شيء تقدم ، وهذا يدل على صحة ماقاله سيبويه ٠

فاما في غير الاستثناء فقد تكون فعلا كما قال الجرمي ولا خلاف في ذلك بين أهل العربية ٠

=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وأما رجوع محمد عن أن تكون فعلا الى ان زعم أنها مصدر فهذا ظن لم يأت معه بحجة .
وهل وجد فى الكلام مصدر من فاعل يفاعل على وزن فعله ولفظه ؟ وليس فى الكلام فاعل فاعلا
وانما المصدر من فاعل مفاعلة ، وفعال ، مثل : قاتل مقاتلة وقتالا .

وأما قوله : ان الحرف لايدخل على الحرف فليس حاشا بحرف اذا دخلت على الحرف ، وليس
يكون ذلك فى الاستثناء ، ولكنها اذا دخلت على الحرف فى موضع من الكلام فعل والفعل يدخل
على الحرف وذلك فى قولهم : حاشا لزيد ، ويكون أيضا اسما غير فعل ولا مصدر ، فيدخل
على الحرف كقولك . غلام لزيد » .

انظر الانتصار ص ١٨٧ ــ ١٩٠ .

# هـذا باب

## المستثنى من المنفيِّ

تقول : ما جاءنى أحد إلَّا زيدٌ ، وإلَّا زيدا .

أمّا النصْب فعلى ما فسّرت لك ، وأمّا الرفع فهو الوَجْه لما أذكره لك إن شاء الله .

تقول : ما جاءنى أحد إلَّا زيدٌ . فتجعل (زيد) بدَلا من أحد ، فيصير التقدير ما جاءنى إلَّا زيد ؛ لأَنَّ البَدَل يحُلُّ مَحلَّ المبدل منه .

ألا ترى أنَّ قولك : مررت بأخيك زيدٍ - إنّما هو بمنزلة قولك : مررت بزيد ؛ لأَنَّك لمّا رفعت الأَخ قام (زَيد) مَقامَه . فعلى هذا / قلت : ما جاءنى أحد إلَّا زيد[1] .

٤ / ٦٥٨

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٦٠ : « باب مايكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه .

وذلك قولك : ما أتانى أحد الا زيد ، وما مررت بأحد الا عمرو ، وما رأيت احدا الا عمرا . جعلت المستثنى بدلا من الأول فكأنك قلت : مامررت الا بزيد ، وما أتانى الا زيد ، وما لقيت الا زيدا ، كما أنك اذا قلت : مررت برجل زيد فكأنك قلت : مررت بزيد . فهذا وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلا من الذى قبله ، لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول .

ومن ذلك قولك : ما أتانى القوم الا عمرو ، وما فيها القوم الا زيد ، وليس فيها القوم الا أخوك ، وما مررت بالقوم الا أخيك . فالقوم ها هنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتانى القوم الا أباك لأنه بمنزلة قوله : أتانى القوم الا أباك فانه ينبغى له أن يقول : ( مافعلوه الا قليلا منهم ) .

وحدثنى يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجه ما أتانى القوم الا عبد الله ، ولو كان هذا بمنزلة أتانى القوم لما جاز أن تقول: ماأتانى أحد كما أنه لايجوز : أتانى أحد ... »

وقال فى ص ٣٦٣ « باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلا حدثنى بذلك يونس وعيسى جميعا أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول : مامررت بأحد الا زيدا ، وما أتانى أحد الا زيدا ، وعلى هذا ما رأيت أحد الا زيدا ، فتنصب زيدا على غير رأيت وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول ... »

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

فإن قال قائل : فما بال (زيد) موجباً ، و (أحد) كان منفيّا ، ألَا حلّ مَحلّه ؟

قيل : قد حَلّ محلّه في العامل ، و (إلاّ) لها معناها .

ولو قلت : جاءنى إخوتك إلاّ زيدا — لم يجز إلاّ النصبُ ؛ لأنك اوحذفت الإخوة .

بطل الكلام ، وذلك أنّه كان يكون : جاءنى إلّا زيد . فلا يقع الاستثناءُ على شيء ، فمن ثَمّ بطل لفظ (إلّا) من النصّب لفساد البَدَل(١) .

فمن ذلك قول الله عزّ وجلّ : ( ما فَعَلُوهُ إلّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ) (٢) لأنّك لو قدّرته على حذف الضمير ، وهو الواو فى فعلوه — لكان : ما فعله إلّا قليل منهم .

وقال فى الإيجاب : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ) (٣) وقال : (فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إلّا إبْلِيسَ) (٤) .

وأمّا قوله عزّ وجلّ : ( وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلّا امْرَأَتَكَ ) وامرأتُك(٥) — فالوجهان جائزان جَيِّدان .

فمن قال : (إلّا امرأتُك) فهو مستثنى / من يلتفت ، وكأنّه قال : ولا يلتفت إلّا امرأتُك .

٤
٦٥٩

---

(١) سيعيده فى ص٦٦٢ فنرجىء التعليق عليه هنا .

(٢) النساء : ٦٦ وقرأ ابن عامر وحده من السبعة بنصب قليل شرح الشاطبية ص ١٨٤ غيث النفع ص ٧٦ النشر ج ٢ ص ٢٥٠ .

وانظر معانى القرآن للفراء ج ١ ص ١٦٦ والرضى ج ١ ص ٢١٤ والبحر المحيط ج ٣ ص ٢٨٥ .

ويقول المبرد فى الكامل ج ٤ ص ٢٤٤ : والقراءة الجيدة ( ما فعلوه الا قليل منهم ) وقد قرىء الا قليلا .

(٣) البقرة : ٢٤٩ .

(٤) الحجر : ٣٠ .

(٥) هود : ٨١ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء من ( الا امرأتك ) وقرأ الباقون بنصبها ( الشاطبية ص ٢٢٤ . غيث النفع ص ١٣٠ النشر ج ٢ ص ٢٩٠ ) .

خرج الزمخشرى قراءة النصب على أن الاستثناء من قوله ( فأسر بأهلك ) فالاستثناء تام موجب واجب النصب كما يرى المبرد هنا .

قال فى المفصل ج ١ ص ١٩٧ : « وأما قوله — عز وجل — : ( الا امرأتك ) فيمن قرأ بالنصب

ويجوز النصب على غيرِ هذا الوجْه ، وليس بالجيِّد ، على ما أعطيتك فى أوّل الباب . جَوْدة النصْب على قوله : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ) إلاّ امرأتك . فلا يجوز إلَّا النصْب على هذا القول لَفساد البدَل لو قيل : أَسْرِ إلَّا بامرأتك لم يجز. فإنَّما باب الاستثناء – إذا استغنى الفِعْل بفاعله ، أو الابتداءُ بخبره – النصبُ ، إلَّا أن يصلح البَدَل ، فيكون أجود ، والنصب على حاله فى الجواز . وإنَّما كان البَدَلُ أَجْوَدَ ؛ لأنَّه فى اللفظ والمعنى ، والنصب بالاستثناء إنَّما هو للمعنى لا للفْظ .

وبيان ذلك أنَّك إذا قلت : جاءَنى إخوتك إلَّا زيدا ، وزيد أحد إخوتك – أوقعت عند السامع من قَبْل الاستثناء أنَّه فيمن جاء . فإذا قلت : إلَّا زيدا – فإنّما وقعت فى موضع : لا أَعنى زيدا منهم ، أو أستثنى زيدا منهم ، فهذا معنى .

وإذا قلت : ما جاءَنى أَحد إلَّا زيد ، فإنَّما رفعت ، وإنَّما نحّيت أَحدا عن الفِعْل ، وأحللت (زيدا ) بَعْدَ الاستثناء مَحلَّه ، فصار التقدير : ما جاءَنى إلَّا زيد . فكلُّ موضع / صلَح فيه البَدَل فهو الوَجْه ، وإذا لم يصلح البدَل لم يكن إلَّا النصْبُ ، كما يجوز فيما صلحَ فيه البدَل النصبُ على الاستثناء .

٤
٦٦٠

=فمستثنى من قوله تعالى – « فاسر باهلك ) » . ثم اجاز فى الكشاف أن يكون مستثنى من قوله ( ولا يلتفت منكم أحد ) قال : ويجوز أن ينتصب عن لا يلتفت على أصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل ... وفى اخراجها مع أهله روايتان ... واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين » ( الكشاف ج ٢ ص ٢٢٧ – ٢٢٨ ) وقد رد على الزمخشرى فى هذا ابن الحاجب فى شرح كافيته ص ٤٥ وأبو حيان فى البحر ج ٥ ص ٢٤٨ .

وقد خرج ابن مالك فى كتابه شواهد التوضيح والتصحيح ص ٤٢ قراءة الرفع على أنها مبتدأ خبره الجملة بعده .

وتبعه ابن هشام في المغني ج ٢ ص ١٥٣ وابن القيم فى بدائع الفوائد ج ٣ ص ٦٥ – ٦٦

## هذا باب

## ما لا يجوز فيه البدل

وذلك الاستثناءُ المقدَّم . نحو : ما جاءنى إلَّا زيدا أحدٌ ، وما مررت إلَّا زيدا بأحد . وإنَّما امتنع البدَل ؛ لأنَّه ليس قَبل زيد ما تُبدله منه ، فصار الوَجْهُ الذى كان يصلُح على المجاز لا يجوز ها هنا غيرُه .

وذلك أنَّك كنت تقول : ما جاءنى أحدٌ إلَّا زيد ، وتجيز : ما جاءنى أحد إلَّا زيدا ، فلمَّا قدَّمت المستثنى بطل وجْهُ البَدَل ، فلم يبق إلَّا الوَجْهُ الثانى .

ومثال هذا قولك : جاءنى رجل ظريف ، فتجعل ظريفاً نعتاً لرجل ، ويجوز : جاءنى رجل ظريفا ، على الحال . فإذا قلت : جانى ظريفا رجل ـ بطل الوجه الجيِّد ؛ لأن رجلا لا يكون نعْتاً ، فصار الذى كان هناك مجازا لا يجوز غيرُه [1] . فمن ذلك قوله :

النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيوفَ ، وأَطْرافَ القَنَا وَزَرُ [2]

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧١ : « باب مايقدم فيه المستثنى .

وذلك قولك : مافيها الا أباك أحد ، ومالى الا آباك صديق ، وزعم الخليل أنهم انما حملهم على نصب هذا أن المستثنى انما وجهه عندهم أن يكون بدلا ، ولا يكون مبدلا منه ، لأن الاستثناء انما حده أن تتداركه بعد ماتنفى ، فتبدله ، فلما لم يكن وجه الكلام هذا حملوه على وجه قد يجوز اذا أخرت المستثنى ، كما انهم حيث استقبحوا أن يكون الاسم صفة فى قولهم : فيها قائما رجل حملوه على وجه قد يجوز لو أخرت الصفة ، وكان هذا الوجه أمثل عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه » .

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٧١ على تقدم المستثنى على المستثنى منه فوجب نصبه والأصل : فليس لنا وزر الا السيوف وأطراف القنا .

الألب : المجتمعون المتالبون .

الوزر : الملجأ والحصن وأصله الجبل .

والبيت لكعب بن مالك قاله للنبى صلى الله عليه وسلم .

وانظر الانصاف ص ١٧٧ وابن يعيش ج ٢ ص ٧٩ والكامل ج ص ٢٤٥ ، وشروح سقط الزند ٦٠٥

وقال :

وما لِيَ إلَّا آلَ أَحْمَدَ ، شِيعَةٌ ومالِيَ إلَّا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعبُ[1]

* * *

٤/٦٦١ /وتقول : مَنْ لى إلَّا أَباكَ صديقٌ . إذا أَردت أَن تجعل (صديق) خبرا لـ«مَنْ» . كأَنَّك قلت : مَنْ صديق لى ؟

فإن أَردت غير هذا الوَجْه قلت : من لى إلَّا أَبوك صديقاً . جعلت (مَنْ) ابتداء ، وقولك أَبوك خبره ، وجعلت صديقاً حالا[2] .

وإن شئت قلت : من لى إلَّا أَبوك صديق ؟ جعلت الأَب بدلا مِنْ « مَنْ » ، فصار التقدير : أَبوك لى صديق ؛ لأَنَّ «مَنْ» اسم مُستفهم عنه ، فتقديره : أَحد إلَّا أَبوك لى صديق . فإذا أَبدل طرح أَحدا ، وجعل أَباك بدَلا منه . صار تقديره : مالى إلَّا أَبوك صديق .

* * *

---

(١) تقدم المستثنى على المستثنى منه فى الشطرين والأصل : ومالى شيعة الا آل أحمد ، ومالى مشعب الا مشعب الحق .

مشعب الحق : طريقه وروى : ومالى الا مذهب الحق مذهب .

الشيعة : الأعوان والأحزاب .

البيت للكميت بن زيد الأسدى من قصيدة مشهورة فى الهاشميات ص ٣٦ – ٥٥ وانظر المفصل ج ١ ص ١٩٥ وابن يعيش ج ٢ ص ٧٩ والانصاف ص ١٧٦ والعينى ج ٢ ص ١١١–١١٤ والكامل ج ٤ ص ٢٤٥ وشرح ديوان المتنبى ج ٢ ص ٢٨ ، ومعجم المقاييس ج ٣ ص ١٩١ واللسان ( شعب ) ومجالس ثعلب ص ٦٢ والأغانى ١٥/١١٩ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧٢ : « وكذلك من لى الا أبوك صديقا ، لانك أخليت ( من ) للأب ولم تفرده لأن يعمل كما يعمل المبتدأ » .

وقال السيرافى فى تعليقه على سيبويه : أعراب أبو العباس محمد بن يزيد هذا المثال فقال : ان ( من ) مبتدأ ، وأبوك خبره ومثله بقوله : مازيد الا أخوك .

والوجه عندى أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من . كأنه قال : الى احد الا أبوك .

وقوله : لأنك أخليت من للأب ولم تفرده : أى أبدلت الأب منه ولم تفرد ( من ) لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسرت غير أبى العباس من مفسرى كلام سيبويه » .

وقال الرضى فى شرح الكافية ج ١ ص ٢٠٩ : « ويجوز لك أن تقول : مالى الا أبوك صديقا على أن أبوك مبتدأ ، ولى خبره ، وصديقا حال وتقول : من لى الا أبوك صديقا . فمن مبتدأ ، ولى خبر وأبوك بدل من من كانك قلت : الى أحد الا أبوك وصديقا حال ... » .

وتقول في باب منه ، وهو أن تؤخِّر صفة الأوّل . تقول : ما جاءني أحد إلّا زيد خيرٌ منك . التقدير : ما جاءني أحد خيرٌ منك إلّا زيد .

فأنت في هذا مُخَيَّر : إن شئت نصبت زيدا ؛ لأنّ الأوّل بمنزلة المتأخّر لتأخّر نَعْته ، فلم تقدّم المستثنى لتبدله من شىء لم يتمّ إذا كان لا يعرف إلّا بوصفه فقد صار صفة بمنزلة ما هو موصول به .

ألا ترى أنّك لو قلت : / رأيت زيدا الأحمر ، وهو لا يُعرف إلّا بهذا النعْت - لم يكن قولك : رأيت زيدا مُغنياً .

٤ / ٦٦٢

وأمّا من أبدل منه فيقول : الوصف تابع مُستغنىً عنه ، وإنّما أبدل من الموصوف لا من من وصفه ، وليس المبدل منه بمنزلة ما ليس في الكلام إنّما أبدلت للتبيين ، ولم تقل إنّه نعْت ، لأنّه جوهر لا ينعت به .

ولو كان البَدَلُ يُبطل المبدَل منه لم يجز أن تقول : زيد مررت به أبى عبد الله ؛ لأنّك لو لم تَعْتدَّ بالهاء ، فقلت : زيد مررت بأبى عبد الله - كان خَلْفاً ؛ لأنّك جعلت زيداً ابتداء ، ولم تردّ إليه شيئاً ، فالمبدَل منه مُثبَت في الكلام .

وإنّما سمّى البَدَل بَدَلا ؛ لدخوله لما عمل فيه ما قبلَه على غير جهة الشركة .

وكان سيبويه يختار : ما مررت بأحد إلّا زيدٍ خيرٍ منك ؛ لأنّ البَدَل إنّما هو من الاسم لا من نعْته ، والنعْت فَضْلة يجوز حذفها [1] .

وكان المازنىّ يختار النصب ويقول : إذا أبدلت من الشىء فقد اطّرحته من لفظى ، وإن كان في المعنى موجودا ، فكيف أنعت ما قد سقط ؟

---

(١) في سيبويه ج ١ ص ٣٧٢ : فان قلت : ما أتانى أحد الا أبوك خير من زيد ، وما مررت بأحد الا عمرو خير من زيد ، وما مررت بأحد الا عمر خير من زيد كان الرفع والجر جائزا ، وحسن البدل ، لأنك قد شغلت الرافع والجار ، ثم أبدلته من المرفوع والمجرور ، ثم وصفت بعد ذلك ... وقد قال بعضهم : مامررت بأحد الا زيدا خير منه ، وكذلك من لى الا زيدا صديقا ، ومالى أحد الا زيدا صديق كرهوا أن يقدموه وفى أنفسهم شىء من صفته الا نصبا ، كما كرهوا أن يقدم قبل الاسم الا نصبا ... » .

/ والقياس عندى قول سيبويه ؛ لأنَّ الكلام إنَّما يراد لمعناه (١).

والمعنى الصحيح أنَّ البدَل والمبدل منه موجودان معاً ، لم يوضعا على أن يَسقُط أحدهما إلَّا فى بدَل الغلط ، فإنَّ المُبدَل منه بمنزلة ما ليس فى الكلام (٢) .

* * *

وتقول : ما منهم أَحد اتَّخذت عنده يدا إلَّا زيدٌ كريم ، على البدَل من أحد ، وإن شئت خفضت زيدا فأبدلته من الهاءِ الّتى فى عنده ؛ لأنَّ المعنى : ما اتَّخذت يدا عند أحد منهم كريم إلَّا عند زيد ، فهذا يدلُّك على جميع البدَل (٣) .

---

(١) صرح المبرد هنا باختياره مذهب سيبويه وكذلك نقل مذهبه ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٢ .
والسيوطى فى الهمع ينقل عن شرح الكافية لابن مالك أن مذهب المبرد اختيار النصب مع المازنى قال جـ ١ ص ٢٢٥ .

« هذا مذهب سيبويه ، واختلف النقل عن المازنى فالمشهور عنه موافقة سيبويه ، ونقل ابن عصفور عنه أنه يختار النصب ، ولا يوجبه ، لأن المبدل منه منوى الطرح ، فلا ينبغى أن يوصف بعد ذلك ، ونقل عنه أيضا أنه يوجب النصب ، ويمنع الابدال ، فحصل عنه ثلاثة أقوال ...
ونقل ابن مالك فى شرح الكافية عن المبرد اختيار النصب » .
وكذلك نسب الى المبرد اختيار النصب الأشمونى جـ ٢ ص ٣١ .

(٢) صرح المبرد فى غير موضع من المقتضب بأن البدل والمبدل منه لم يوضعا على أن يسقط أحدهما الا فى بدل الغلط فقال فى ص ٤٤٣ :نحو قولك : مررت بأخيك زيد . أبدلت زيدا من الأخ نحيت الأخ وجعلته فى موضعه فى العامل، فصار مثل قولك : مررت بزيد وانما هو فى الحقيقة تبيين ، ولكن قيل له بدل لأن الذى عمل فى الذى قبله قد صار يعمل فيه بأن فرغ له » .

وقال هنا أيضا : « ولو كان البدل يبطل المبدل منه لم يجز أن تقول : زيد مررت به أبى عبد الله ، لأنك لو لم تعتد بالهاء ، فقلت : زيد مررت بأبى عبد الله كان خلفا، لأنك جعلت زيد ابتداء ، ولم ترد اليه شيئا ، فالمبدل منه مثبت فى الكلام وانما سمى البدل بدلا لدخوله لما عمل فيه ماقبله على غير جهة الشركة » .

ونسب الرضى الى المبرد أنه يقول : المبدل منه فى حكم الطرح معنى فقال جـ ١ ص ٣١٦ : « واختلف النحاة فى المبدل منه فقال المبرد انه فى حكم الطرح معنى بناء على أن المقصود بالنسبة هو البدل دون المبدل منه ، وعلى ماذكرنا من فوائد البدل ، والمبدل منه يتبين منه أن الأول ليس فى حكم الطرح معنى الا فى بدل الغلط ولا كلام أن المبدل منه ليس فى حكم الطرح لفظا لوجوب عود الضمير اليه فى بدلى البعض والاشتمال » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « ومن ذلك أيضا : مافيهم أحد اتخذت عنده يدا الا زيد » .

# هـذا باب

## ما لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصباً

وذلك قولك : جاءنى إخوتك إلَّا زيدا ، ومررت بإخوتك إلَّا زيدا ، ولا يكون البدَل ها هنا لما ذكرت لك .

ألا ترى أنَّك لو طرحت الإخوة من الكلام لتُبدل زيدا منهم - لفسد . لو قلت : جاءنى إلَّا زيدا كان محالا ، وكذلك مررت / إلاّ بزيد محال[1] .

٤
٦٦٤

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٩ : « ( أتانى القوم الا أباك ) وانما منع الأب أن يكون بدلا من القوم أنك لو قلت : أتانى الا أبوك كان محالا .

وانما جاز : ما أتانى القوم الا أبوك ، لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتانى الا أبوك ، فالمبدل انما يجيء أبدا كانه لم يذكر قبله شيء ، لأنك تخلى له الفعل ، وتجعله مكان الاول » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢٤٣ وأسرار العربية ص ٢٠٦ والرضى جـ ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٢ فقد اعتمدوا على تعليــــل سيبويه .

# هــذا باب

## ما يصلحُ فيه البَدَلَ على وجْهين

تقول : ما ظننت أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا ، وإن شئت قلت : إلَّا زيد .

أمَّا النصْب فعلى البدَل من أحد ، وإن شئت فعلى أصْل الاستثناء .

وأمّا الرفع فعلى أن تُبدله من المضمر في « يقول » ؛ لأنَّ معناه : ما أظنُّه يقول ذاك أحد إلَّا زيد . فالذى أضمرته فى « يقول » منفيٌّ عنه القول[1] .

ومِثْلُه قولُ الشاعر :

فى ليلةٍ لا نَرى بها أحَدًا يَحْكى عَلَيْنَا إلَّا كَواكِبُها[2]

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٦٠ : « وتقول : مامررت بأحد يقول ذاك الا عبد الله ، وما رأيت أحدا يقول ذلك الا زيدا . هذا وجه الكلام ، وان حملته على الاضمار الذى فى الفعل فقلت : مارأيت أحدا يقول ذاك الا زيد ـ فعربى »

(٢) استشهد به سيبويه ج١ ص٣٦١ على ابدال كواكبها من الضمير المستتر فى يحكى ؛ لأنه منفى فى المعنى ، ولو نصب على البدل من احد لكان أحسن ، لأن أحدا منفى فى اللفظ والمعنى .

وقال ابن الشجرى فى أماليه ج١ ص٧٣ـ٧٤ ( ابدال المستثنى انما يقع فيما كان غير واجب نفيا ، أو نهيا ، أو استفهاما .... فان وصفت المستثنى منه بجملة من فعل وفاعل مضمر كقولك: مارأيت أحدا يقول ذاك فحكم الصفة حكم الموصوف فى تناول النفى لها فاذا استثنيت من الضمير فى يقول فكأنك استثنيت من الموصوف المضمر المنفى فلذلك جاز الرفع فى المستثنى من حيث كان بدلا من مرفوع عائد على المنفى .... ولولا احتياجه الى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى من ثلاثة أوجه :

أحدها : ابدالها من الظاهر الذى تناوله النفى على الحقيقة .

والثانى : نصبها على أصل باب الاستثنــاء كقراءة ابن عامر ( مافعلوه الا قليلا منهم )

والثالث : انه استثناء من غير الجنس كقولك : ما فى الدار أحد الا الخيام . وأهل الحجاز مجمعون فيه على النصب وعلى ذلك أجمع القراء فى قوله تعالى : ( مالهم به من علم الا اتباع الظن )

يحكى علينا : بمعنى يروى و (على) بمعنى عن أو ضمن يحكى معنى ينم . وانظر المغنى ج١ ص١٢٦ ، ج٢ ص ١٣٥ـ١٣٦ ، ص ١٩٠

ونقل الرضى ج١ ص٢١٢ كلاما فى البيت نسبه لسيبويه .

=

أبدل الكواكب من المضمر في يحكى ، ولو أبدله من أحد كان أَجْود ؛ لأَنَّ أحدا منفيٌّ في اللفظ. [والمعنى ][1] والذي في الفِعْل بَعْدَه منفيٌّ في المعنى .

ومِثْلُ ذلك : ما علمت أحدا دخل الدار إلَّا زيدا ، وإلَّا زيدٌ إن شئت على ما تقدم من قولنا .

فأَمّا ما ضربت أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا ـ فالنصْب لا غَيْرُ ؛ لأَنَّك لم تَنْفِ القول . إنّما ذكرت أنَّ القول واقع ولكنَّك لم تضرب ممّن قال إلَّا زيدا[2]

٤
٦٦٥

* * *

والفَصْل بين علمت وظننت وبابهما ، وبين سائر الأَفعال ـ أَنَّ (علمت ) وبابها ليست أفعالا واصلة منك إلى غيرك ، وإنّما هي إخبار بما هَجس في نفسك من يقين أَوشكٍّ ،

---

= وقال ابن الشجرى : والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى أكثر نسخ الكتاب غير منسوب الى شاعر مسمى ، ووجدته فى كتاب لغوى منسوبا الى عدى بن زيد ، وتصفحت نسختين من ديوان شعر عدى ، فلم أجد فيهما هذه المقطوعة بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ... )

وقال فى ص ٧٣ ( البيت من مقطوعة لرجل من الأنصار .. )

وقال البغدادى : وهذا البيت نسبه الشارح المحقق الى عدى بن زيد موافقة لشراح شواهد سيبويه ، ولم ينسبه سيبويه فى كتابه الى أحد، وانما أورده غفلا ، وقد تصفحت ديوان عدى بن زيد مرتين ، فلم أجده فيه وانما هذا البيت من أبيات لأحيحة بن الجلاح الأنصارى أثبتها الأصبهانى فى الأغانى .. ثم ذكرها .. والقافية فيها مرفوعة .

انظر الخزانة ج٢ ص١٨ـ٢٥ ومهذب الأغانى ج١ ص ١١٣ـ١١٤ والسيوطى ص١٤٢ـ١٤٣

ويظهر مما سيأتى أن سيبويه يقول بان ترى فى البيت قلبية لا بصرية وقد نقل عنه ان رأى بصرية الرضى وقال البغدادى : أنه ليس فى كتابه

(١) هذه الزيادة من الخزانة ج٢ ص ١٩ فقد نقل نص كلام المبرد عن النحاس ولابد منها لاستقامة الكلام .

(٢) فى سيبويه ج١ ص٣٦١ : ( وتقول : ما ضربت أحدا يقول ذاك الا زيدا لايكون فى ذا الا النصب ، وذلك لأنك أردت فى هذا الموضع ان تخبر بموقوع فعلك ، ولم ترد أن تخبر أنه ليس يقول ذاك الا زيد ، ولكنك أخبرت أنك ضربت ممن يقول ذاك زيدا . والمعنى فى الأول أنك أردت أنه ليس يقول ذاك الا زيدا ولكنك قلت : رأيت أو ظننت أو نحوهما ، لتجعل ذلك فيما رأيت وفيما ظننت ، ولو جعلت رأيت رؤية العين كان بمنزلة ضربت .. )

فإذا قلت : علمت زيدا قائماً ـ فإنّما أثبتَّ القيام فى عِلْمِك ، ولم توصِّل إلى ذات زيد شيئاً .

وإذا قلت : ما علمت زيدا قائماً ـ فإنّما أخبرت أنّه لم يقع فى عِلْمِك .

و (ضربت) وبابها أفعالٌ واصلة إلى الذات مكتفية بمفعولاتها ، فما كان بعْدَها فله معناه ، وكذلك أعطيت وبابها . نحو : أعطيت زيدا درهماً ، وكسوت زيدا ثوباً . إنّما هى هى أفعال حقيقة ودفع كان منك إلى زيد ، ونقل لمفعول إلى مفعول به ، فالدرهم والثوب منقولان ، وزيد منقول إليه[1] .

* * *

فإذا قلت : ما أعطيت أحدا درهماً إلاّ دينارا ـ أبدلت الدينار ممّا قَبْلَه ؛ لأنَّ درهماً فى معنى الجميع . كأنّه قال : ما أعطيت أحدا شيئاً .

ومما يدلّك على أنّهما مفعولان بائن / أحدهما من صاحبه ، أنّك لو حذفت الفِعْل لتعتبر ، لم يقع أحد المفعولين بصاحبه : لو قلت فى قولك : أعطيت زيدا درهما ، وكسوت زيدا ثوباً : زيد درهم ، أو زيد ثوب ـ كان محالا .

٤
٦٦٦

وباب (كان) ، و (إنّ) ، و (علمت) داخل على ابتداء وخبَر .

وذاك أنّك لو حذفت (كان) من قولك : كان زيد منطلقاً ، أو (إنّ) من هذا ، أو (علمت) ـ لكان الكلام الباقى : زيد منطلق .

وإنّما هذه الأفعال والعوامل داخلةٌ على ابتداء وخبر .

وتقول : ما أعطيت أحدا يقول ذاك درهماً إلّا زيدا ، ورفع (زيد) خطأ لما ذكرت لك .

وتقول : ما منهم أحد إلّا قد قال ذاك إلّا زيدا . لا يصلُح فيه إلّا النصب ، وذاك لأنَّ الاستثناء إنّما وقع من القول ؛ لأنَّ التقدير : كلُّهم قال ذاك إلّا زيدا .

* * *

وتقول : أقلُّ رجل رأيته إلاّ زيد . إذا أردت النفى بأقلَّ . كأنَّك قلت : ما رجل رأيته إلّا زيد . والتقدير : ما رجل مرئىٌّ إلّا زيد . وإن أردت أنّك قد رأيت قوماً رؤية قليلة

(١) تقدم ذلك فى ج ٣ ص ١٨٩

نصبت زيدا ؛ / لأنَّه مستثنى من موجب . وأن يكون ( أقلُّ ) فى موضع نفى أكثرُ[1] ٤/٦٦٧
وكذلك : كلُّ رجل رأيته يصلح فيه الوجهان[2] .

---

(١) فى سيبويه ج١ص٣٦١ : ( وتقول : أقل رجل يقول ذاك الا زيد ، لانه صار فى معنى ما احد فيها الا زيد .

وتقول : « قل رجل يقول ذاك الا زيد فليس زيد بدلا من الرجل في (قل) ولكن قل رجل في موضع أقل رجل ، ومعناه كمعناه وأقل رجل مبتدأ مبنى عليه ، والمستثنى بدل منه ، لانك تدخله في شيء مخرج منه من سواه

وكذلك أقل من يقول ذلك ، وقل من يقول ذاك اذا جعلت من بمنزله رجل حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة )

للنحويين كلام طويل فى اعراب قولهم :أقل رجل يقول ذاك الا زيد نلخصه فيما يأتى :

اقل مبتدأ لاخبر له واستغنى ، لانه شابه حرف النفى عند ابن جنى او لانه بمعنى الفعل فى قولهم : قل رجل يقول ذاك الا زيد عنـــد النحاس واستغنى بصفة المضاف اليه عن الخبر

ولا يجوز أن تكون جملة يقـول ذاك خبرا للمبتدأ لانها جرت على المضاف اليه فى تثنيتـه وجمعه وتأنيثه يقولون : أقل امرأة تقول ذاك ،وأقل امراتين تقولان ذاك ، وأقل رجال يقولون ذاك ..

ولأبى على فى اعراب أقل رأيان : قال انه مبتـــدأ حذف خبره وجوبا ، كما حذف خبر المبتدأ بعد لولا ، ورد عليه الرضى بقوله:لامعنى لقولك : أقل رجل يقول ذاك الا زيد موجود .

والرأى الثانى لأبى على أنه مبتدأ لا خبر له .

وقال بعضهم : جملة يقول ذاك هى خبر أقل ورد بانها تتبع المضاف اليه فى تثنيتـــه وجمعه وتذكيره وتأنيثه ، كما ضـــعف بانهم يقولون : أقل من يقول ذلك الا زيد ، وقل من يقول ذلك الا زيد و (من) نكرة لابد لها من وصف وأقل رجل يقول بمعنى أقل من يقول فالجملة اذن وصف للنكرة ، كما كانت وصفا لمن .

ولا يجوز ابدال زيد من لفظ المضاف اليه فى اقل رجل لأن أقل يكون اذن فى التقـدير مضافا الى ذلك البدل الذى هو مثبت وهولايضاف الا الى مانفى الحكم عنه ، ولا يجوز ايضا ابداله من لفظ أقل اذ لو ابدلت منه طرحته فى التفسير فيبقى يقول ذاك الا زيد ، ولا يصح فالمرفوع بعد ( الا ) فى مثل هذا المقام معرفة كان أو نكرة بدل من المضاف اليه أقل على المعنى المؤول به الكلام اذا التقدير : مارجل يقول ذاك الا زيد ، أى ما يقول ذلك الا زيد .

وأقل رجل يقول ذاك .. مما يلزم صـدر الكلام لما فيه من معنى النفى ، فلا تدخل عليـه نواسخ الابتداء .

والمضاف اليه أقل لايكون الا نكرة لكونه كالمجرور برب . ووصف المضاف اليه اقل فعل أو ظرف فلا يكون مفردا أو جملة اسمية ، لأن أصل النفى دخوله على الفعل .

انظر الخصائص ج٢ ص١٢٤ والأشباه ج٢ ص٤٥ والخزانة ج٢ ص٢٦ــ٢٨ وشرح الكافيـة للرضى جـ ١ ص ٧٧ ، ٢١٢ ، جـ ٢ ص ٣٠٨

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٣٨٧

وتقول : ما علمت أنَّ أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا؛ لأنَّ المعنى : ما علمت إلَّا أنَّ أحدا إلَّا زيدا يقول ذاك.

ف«زيد» بدل من «أحد» الذى عملت فيه (إنَّ) ، ولو جعلت (إلَّا) تلى (أنَّ) لم يصلُح؛ لأنَّ الحروف لا تقوَى قُوةَ الأفعال.

تقول : ما جاءنى إلَّا زيدا قومك ، وما جاءنى إلَّا زيدا أحد ، ولا يجوز : ما علمت أنَّ إلَّا زيدا أحدا فى الدار.

فهذا يُبيِّن لك حال الموجَب ، والمنفىّ فى الاستثناء.

* * *

و (ما) الحجازيّة بمنزلة (إنَّ) فى العمل وإن اختلف عملاهما.

واستواؤهما فى أنَّهما حرفان ليسا بفِعْل.

تقول : ما القوم فيها إلَّا زيد؛ لأنَّ (فيها) مستقَرّ،[1] وتقديره : ليس القوم فيها. إلَّا أنَّ (ليس) يجوز أن تنصب بها ما بعد (إلَّا) لأنَّها فِعْل ، فتقدّم خبرها وتؤخّره ، وقد مضى هذا التفسير فى باب (ما)[2] وباب (ليس)[3].

٤/٦٦٨ / ولو قلت : ما إلَّا زيدا فيها أحد ـ لم يجز ؛ لأنَّ (ما) ليست بفِعْل.

وتقول : ليس إلَّا زيدا فيها أحد ؛ لأنَّ (ليس) فِعْل.

وأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ)[4] فإنّ (أَنْفُسُهُمْ) بدل من (شُهَدَاءُ) لأنَّ (لهم) الخبر.

ولو نصبت (أَنْفُسُهُمْ) ورفعت (شُهداء) لصلَح ، ولم يكن أَجْوَد الوجوه؛ لأنَّ شهداء نكرة ، ولكن لو نصبت الشهداء ورفعت أنفسهم ـ كان جيّدا . وقد بيّنت هذا فى باب (كان)[5].

---

(١) الظرف المستقر هو ما كان متعلقه عاما من لفظ الكون والاستقرار ونحوهما واللغو بخلافه .

(٢) انظر ص ١٨٩

(٣) انظر ص ١٩٤ من هذا الجزء ، ولم يعقد بابا لليس وانما ذكر ذلك فى باب مسائل (ما)

(٤) النور : ٦ وانظر سيبويه ج١ص٣٦٠

(٥) ص ٨٨ من هذا الجزء

ومما يستوى فيه الأمران قول الله عزّ وجلّ : ( فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ) [1] فـ(أَنْ قالوا ) مرفوع إذا نصبت الجواب ، وهو منصوب إذا رفعت الجواب ؛ لأنَّهما معرفتان . والأحسن أن ترفع ما بعد (إلَّا ) لأنَّه مُوجَب والوجْه الآخر حسَنٌ جميل .

فأمَّا قوله جلَّ ذكره : ( مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ) فالوَجْه نصب (حجّتهم) لأنَّه نكِّر الفعل .

والوجْه الآخر - أعنى رفع حجّتهم - جيِّد ، لأنَّ الحجَّة هي القول في المعنى [2] .

(١) يشير الى أنه اذا كان الاسم والخبر معرفتين جعلت أيهما الاسم والآخر الخبر وذكر هذه الآية وغيرها فى ص ٨٩

(٢) ذكر الآية فى ص ٨٩ - ٩٠ .

# هــذا باب

## ما تقع فيه (إلاَّ) وما بعدها نَعْتا

### بمنزلة غير ، وما أُضيفت إليه

٤
٦٦٩

/ وذلك قولك : لو كان معنا رجل إلَّا زيدٌ لهلكنا[1] . قال الله عزَّ وجلَّ : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا )[2] المعنى ـ والله أعلم : لو كان فيهما آلهة غير الله ، ولو كان معنا رجل غير زيد . وقال الشاعر :

(١) في سيبويه ج١ص٣٧٠ : ( باب ما يكون الا وما بعده وصفا بمنزلة مثل ، وغير وذلك قولك : لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا .

والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا الا زيد لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت . ونظير ذلك قوله ـ عز وجل ـ : ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا )

***

عرض المبرد لنقد كلام سيبويه فقال :

( لايجوز أن يكون ( الا ) وما بعدها وصفا الا في موضع لو كانت فيه استثناء لجاز الا ترى أنك تقول : ما جاءنى أحد الا زيد على الوصف أن شئت ، وكذلك جاءنى القوم الازيد على ذلك ولو قلت : جاءنى رجل الا زيد تريد غير زيدعلى الوصف لم يجز ، لأن الاستثناء هاهنا محال »

هذا ماقاله المبرد في نقده لسيبويه ونراه هنا قد مثل للوصف بالا بقوله : لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا وهو من أمثلة سيبويه ، كما استشهد بشواهد سيبويه الشعرية وهذا يعتبر منه رجوعا عما قاله في نقد سيبويه :

وقد رد على المبرد ردا طويلا ابن ولاد في الانتصار ولو وقف على مافي المقتضب لعرف أن المبرد عدل عن رأيه

وانظر الانتصار ص١٨٣ـ١٨٧

نعم قال المبرد فيما يأتي ص ٤٢٢ من المطبوع : وتقول : هذا درهم غير جيد لأن غيرا نعت ، ألا ترى أنه لا يستقيم أن تقول : هذادرهم الا جيد ويقول السيوطي في الهمع ج ١ ص ٢٢٩ : ( وزعم المبرد على أن الوصف بالا لم يجيء الا فيما يجوز فيه البدل ) ثم أخذ يرد عليه بشواهد قد ذكرها المبرد على أن الافيهاصفة..»

(٢) الأنبياء ـ ٢٢ ـ وانظر الانصاف ص١٧٥ وابن يعيش ج٢ص٨٩ ـ٩٠ والعكبرى ج٢ص ٦٩ والمغنى ج١ص٦٧ـ٦٨ والبحر المحيط ج٦ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ والمبرد جعل الا صفة في الآية وابن هشام يقول : ( وزعم المبرد أن الا في هذه الآية للاستثناء وان ما بعدها بدل محتجا بأن لو تدل على الامتناع وامتناع الشيء انتفاؤه . )

وانظر شرح الكافية للرضي ج ١ص ٢٢٧ .

أُنِيخَتْ فأَلْقَتْ بَلْدَةً فوْقَ بَلْدةٍ قَلِيلٌ بها الأَصْواتُ إلَّا بُغَامُها (١)

كأنَّه قال : قليل بها الأصوات غير بغامها ، فـ«إلا» فى موضع غير .

ومِثْلُ ذلك قولُه :

وكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أَخُوه – لعَمْرُ أَبيك – إلَّا الفَرْقَدانِ (٢)

كأنّه قال : وكلُّ أَخ غير الفرقدين مفارقُه أخوه .

* * *

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٧٠ علىوقوع الا صفة قال الأعلم « : والمعنى قليل بها الأصوات غير بغامها أى الأصوات التى هى غير صوت الناقة .. ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات على أن يكون قليل بمعنى النفى . فكانه قال : ليس بها صوت الا بغامها . »

ولما كانت (الا) التى تقع صفة فى صورة الحرف الاستثنائى نقل اعرابها الذى تستحقه الى مابعدها ، فرفع بغامها انما هو بطريق النقل من ( الا )

أنختها : أبركتها . البلدة الأولى الصدر ؛والثانية الأرض ، أى أبركت فالقت صدرها على الأرض .

بغام الظبية : صوتها ، وكذا بغام الناقة صوت لاتفصح به من باب ضرب

الضمير فى انيخت ، والقت ، يرجع الى سفينة بر فى البيت قبله المراد بها الناقة

قليل بالجر صفة سببية للبلدة الثانية والأصوات فاعل .

ويجوز رفع قليل على أنه خبر الأصوات والجملة صفة .

البيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص٦٣٦ – ٦٤١ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٥١ – ٥٢ والسيوطى ص ٧٨ – والمغنى جـ ١ ص ٦٨ جـ ٢ ص ١٣ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧١ على أن ( الا ) وقعت نعتا لكل وذكره المبرد فىالكامل جـ٨ ص٢٢٩ شاهدا على أنه يضرب المثل باجتماع الفرقدين .

والفرقدان : نجمان قريبان من القطب لايفارق أحدهما الآخر .

والمراد الحكم على كل أخ بأنه مفارق أخاه فى الدنيا سوى الفرقدين فانهما لا يفترقان الا عند فناء الدنيا وظن المبرد أن قائل البيت وهو صحابى كان يرى بقاء اجتماع الفرقدين أبديا فاعتذر عنه بقوله : وقال هذا من قبل ان يسلم وكذلك صنع الأعلم .

ويرى الكوفيون أن (الا) فى البيت بمعنى الواو ورد عليهم الأنبارى فى الانصاف ص ١٧٣ –١٧٥ وكذلك ذكر المرتضى فى أماليه .

ويقول البغدادى : وبقى فى البيت احتمال وجه آخر لم أر من ذكره وهو أن تكون (الا) للاستثناء والفرقدان منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف فى الأحوال الثلاثة .

وقد تقع (غير) فى موضع (إلّا)؛ كما وقعت (إلّا) فى موضع (غير).

وقال الآخر:

وإذا أُوليتَ قَرْضًا فاجْزِهِ     إنّما يَجْزِى الفَتَى غَيْرُ الجَمَلْ (١)

فغير هذه فى موضع (إلّا).

---

= وكل أخ مفارقه أخوه: يحتمل وجوها من الاعراب: كل مبتدأ ومفارق خبر وأخوه فاعل ٠

كل مبتدأ أول ومفارقه مبتدأ ثان وأخوه خبره والجملة خبر كل ٠

كل مبتدأ أول وأخوه مبتدأ ثان خبره مفارقه قدم عليه والجملة خبر كل ٠٠

كل مبتدأ، ومفارقه بدل وأخوه الخبر اى مفارق كل أخ أخوه ٠

كل خبر مقدم ومفارقه بدل منه وأخوه المبتدأ ٠

وجملة لعمر أبيك القسمية حذف خبــر المبتدأ وجوبا وهى جملة معترضة فى البيت

ونسب البيت سيبويه الى عمروبن معديكرب وكذلك المبرد فى الكامل والجاحظ فى البيان ج ١ ص ٢٢٨ وقال الأعلم: ويروى لسوار بن المضرب

ونسبه البحترى فى حماسته ص ٢٣٣-٢٣٤ - ٢٣٤ الى حضرمى بن عامر وكذلك الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص٨٥

وانظر الخزانة ج٢ص٥٢-٥٧ والسيوطى ص٧٨ وابن يعيش ج٢ ص ٨٩ والمغنى ج١ص٦٩

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٧٠ على ان غير صفة للفتى ٠

قال الأعلم: « الشــاهد فيه نعت الفتى وهو معرفة بغير وان كان نكرة، والذى سوغ هذا أن التعريف بالألف واللام يكون للجنس، فلا يخص واحدا بعينه. فهو مقارب للنكرة، وان (غيرا) مضافة الى معرفة، فقاربت المعارف لذلك وان كانت نكرة ٠

وفى العجز رواية أخــرى: انمـا يجزى الفتى ليس الجمل

وقد استشهد بها البغداديون على أن ليس عاطفة كلا ٠ والظاهر أن ليس على أصلها وخبرها محذوف تقديره: ليس الجمل جازيا أو الخبر هو الجمل والاسم مستتر تقديره: ليس الجازى الجمل ٠

القرض: ما تعطيــه من المال لتقتضــاه والقرض هنا ما سلف من احسان أو اساءة

وقال الزمخشرى فى المستقصى: الفتى: السيد اللبيب والعرب تقول للجاهل: يا جمل: أى انما يجزى اللبيب من الناس لا الجاهل.

وفى أمثال الميدانى ص ٢٤: « انما يجزى الفتى ليس الجمل: يريد لا الجمل يضرب فى المكافاة: اى انما يجزيك من فيه انسانية لا من فيه بهيمية ويروى: الفتى يجزيك لا الجمل يعنى الفتى الكيس لا الأحمق »

ورواية ســيبويه كرواية المقتضب غير الجمل ولكن فى مجالس ثعلب ص ٥١٥ ما يأتى:

« والفراء يقول: اذا حسنت ليس موضع (لا) جاز وانشد:

انما يجزى الفتى ليس الجمل =

وتقول على هذا : جاءني القوم إلَّا زيدٌ [1] ، ولا يكون (إلَّا) نعتاً إلَّا لما يُنعَت بغير ، وذلك النكرة ، والمعرفة بالألف واللام على غير معهود ؛ نحو : ما / يحسن بالرجل مِثْلِك أن يفعل ذاك ، وقد أمُرّ بالرجل غيرِك فيكرمني .

٤ / ٦٧٠

---

= قال سيبويه يقول :ليس الجمل يجزي فجعله فعلا محذوفا واستراح » .

البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٧٤ - ١٩٨.

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٦٨ - ٧٢ ، ص ٤٧٧ ، جـ ٢ ص ٢٨ والعيني جـ ٤ ص ١٧٦ - ١٨٧ وحماسة البحتري ص ٢٥٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥١٥

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ : « واذا قال : ما اتاني أحد الا زيد فانت بالخيار : ان شئت جعلت الا زيد بدلا وان شئت جعلته صفة »

فكلام سيبويه صريح في أنه يجوز جعل ( الا ) صفة مع صحة الاستثناء كهذا المثال ومع عدم صحة الاستثناء أيضا كما في مثاله :لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا )

وابن هشام في المغني جـ ١ ص ٦٩ يقول :: « لا يوصف بها الا حيث يصح الاستثناء ، فيجوز عندي درهم الا دانق لأنه يجوز الا دانقا،ويمتنع الا جيد ، لأنه يمتنع الا جيدا ويجوز درهم غير جيد قاله جماعات وقد يقال : انه مخالف لقولهم في ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ) ولمثال سيبويه لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا ) .

ابن الحاجب شرط للوصف بالا أن يتعذر الاستثناء انظر شرحه على الكافية ص ٤٧ وشرح الرضي جـ ١ ص ٢٢٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٩ - ٩٠ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ والهمع جـ ١ ص ٢٢٩ والبرهان جـ ٤ ص ٢٣٩.

# هــذا باب

## ما يقع فى الاستثناء من غير نوع المذكور قَبْلَه

وذلك قولك : ما جاءنى أحدٌ إلّا حمارا ، وما فى القوم أحد إلّا دابّةً .

فوَجْهُ هذا وحَدُّه النصْبُ ؛ وذلك لأنَّ الثانى ليس من نوع الأوَّل ، فيُبدلَ منه ، فتنصبُه بأَصْل الاستثناء على معنى ولكن ، واللفظ النصْب لما ذكرت لك فى صَدْر الباب (١) .

فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى) (٢) .

ومن ذلك : (لَا عاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلّا مَنْ رَحِمَ) (٣) . فالعاصم الفاعل ، و «مَنْ رَحِمَ» معصوم ، فهذا خاصّةً لا يكون فيه إلّا النصْب .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٦٣ « باب مايختار فيه النصب لان الآخر ليس من نوع الاول وهو لغة أهل الحجاز

وذلك قولك : ما فيها أحد الا حمارا جاءوا به على معنى ولكن حمارا ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الاول ، فيصير كانه من نوعه ، فحمل على معنى ولكن ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين فى الدرهم » .

(٢) الليل : ١٩ ــ ٢٠ الاستثناء منقطع أيضا عند العكبرى وابن يعيش وأبى حيان وابن هشام وغيرهم ، وأجاز الزمخشرى مع الانقطاع أن يكون منصوبا على المفعول لأجله وقال ابو حيان: أخذ الزمخشرى هذا عن الفراء

العكبرى ج ٢ ص ١٥٥ ، الكشاف ج ٤ ص ٢١٨ ابن يعيش ج ٢ ص ٨٠ البحر المحيط ج ٨ ص ٤٨٤ البرهان ج ٤ ص ٢٣٧ المغنى ج ٢ ص ١٣٠

(٣) هود : ٤٣ ، وقال سيبويه ج ١ ص ٣٦٦ : « باب ما لا يكون الا على معنى ولكن . فمن ذلك قوله ــ عز وجل ــ : ( لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ) : أى ولكن من رحم » .

الاستثناء فى الآية يكون منقطعا اذا أبقى عاصم على أصل معناه ويكون المراد بمن رحم المعصوم .

أما اذا أريد بمعنى من رحم الله تعالى ، أى الراحم أو أريد بعاصم معنى معصوم فاعل بمعنى مفعول أو هو صيغة نسب أى ذى عصمة أو قدر حذف مضاف أى مكان من رحم ــ كان الاستثناء متصلا وانظر العكبرى ج ٢ ص ٢١ ، والبحر ج ٥ ص ٢٢٧ وابن يعيش ج ٢ ص ٨١ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ٢١٠ ، ص ٢٣٦ والبرهان ج ٤ ص ٢٣٨ والكشاف ج ٢ ص ٢١٧ وبدائع الفوائد ج ٣ ص ٦٧ ــ ٦٨

وأمّا الأوّل فقد يجوز فيه الرفع ، وهو قول بنى تميم .

وتفسير رفْعه على وَجْهين :

أحدهما : أنّك إذا قلت : ما جاءنى رجل إلّا حمارٌ - فكأنّك قلت : ما جاءنى إلّا حمار ، وذكرت رجلا وما أشبهه توكيدا . فكأنّه فى التقدير : ما جاءنى شىء / رجل ولا غيره ، إلّا حمار .

٤
٦٧١

والوجه الآخر : أن تجعل الحمار يقوم مقام مَنْ جاءنى من الرجال على التمثيل ، كما تقول : عتابك السيف ، وتحيّتك الضرْب ، كما قال :

وخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وجِيعُ (١)

وقال الآخر :

ليسَ بينى وبَيْنَ قَيْسٍ عِتابٌ غَيْرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقَابِ (٢)

وبنو تميم تقرأ هذه الآية :( إلَّا ابْتِغاءُ وَجْهِ ربِّه الأَعْلَى ) (٣) ويقرءُون ( مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلَّا اتِّباعُ الظَّنِّ ) (٤) . يجعلون اتّباع الظنّ علمهم .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٦٥ فقال : وهم ينشدون بيت ابن الأيهم التغلبى رفعا ...

وقال الأعلم : « الشاهد فيه رفع غير على البدل من العتاب اتساعا ومجازا ، كما قالوا عتابك السيف ، وتحيتك الشتم ، أى هذا يقوم لك مقام هذا .. ونصب ( غير ) هو الوجه ، لأن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها وانما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من العداوة والحرب » .

البيت مطلع قطعة فى الوحشيات لأبى تمام ص ٤٢ نسبها لعمرو بن الأهتم والقطعة فى معجم الشعراء ص ٢٤٢ لعمرو بن الأيهم التغلبى وكذلك هو فى حماسة البحترى ص ٣٧ وفى السمط ص ١٨٤ وهو فى ابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ غير منسوب

(٣) هى من الشواذ - قال أبو حيان جـ ٨ ص ٤٨٤ : « وقرأ الجمهور الا ابتغاء بنصب الهمزة وهو استثناء منقطع ، لأنه ليس داخلا فى من نعمة وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل من موضع نعمة لأنه رفع وهى لغة تميم » وانظر شواذ ابن خالوية ص ١٧٤ واعراب ثلاثين سورة ص ١١٥

(٤) لم أقف على هذه القراءة فيما رجعت اليه من الشواذ

والوجْه النصب على ما ذكرت لك ، وهو القياس اللازم ، ووَجْهُ الرفع ما بيّناه . كما قال :

وبَلْدةٍ لَيس بها أَنِيْسُ إِلَّا اليَعافِيرُ ، وإِلَّا العِيسُ[1]

فجعل اليَعاقِير أنيس ذلك المكان . ويُنْشِدُ بنو تميم قول النابغة :

وقَفْتُ فيها أُصَيْلالًا أُسائِلُها عَيَّتْ جَواباً ، وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إِلَّا أَوارِيَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ[2]

٤ / ٦٧٢ / والوَجْهُ النصبُ ، وهو إنشادُ أكثر الناس .

---

(١) استشهد سيبويه بصدره جـ ١ ص١٣٣ على حذف ( رب ) بعد الواو والواو عنده حرف عطف غير عوض من ( رب ) الا أنها دالةعليها ، فأضمرت لذلك وهى عند غيره عوض من ( رب )

ثم استشهد بالبيت جـ ١ ص ٣٦٥ علىرفع اليعافير والعيس بدلا من الانيس على الاتساع والمجاز .

اليعافير جمع يعفور : وهو ولد الظبيةوولد البقرة الوحشية أيضا ، قال بعضهم : اليعفور : تيس الظباء .

العيس : ابل بيض يخالط بياضها شقرة جمع أعيس والانثى عيساء

والرجز لجران العود وروايته فى الديوانص ٥٢ :

قد ندع المنزل يالميس يعيس فيه السبع الجروس

الذئب أو ذو لبد هموس بسابسا ليس به أنيس

الا اليعافير والا العيس وبقر ملمع كنوس

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١٩٧ - ١٩٩ - والعينى جـ ٣ ص ١٠٧ - ١٠٩ .

ومجالس ثعلب ص ٣١٦ ، ص ٤٥٢ وابن‌يعيش جـ ٢ ص ٨٠

ومعانى القرآن جـ ١ ص ٤٧٩ ، ص ٢٨٨والانصاف ص ١٧٤ ، ص ٢٣١ .

(٢) استشهد بالبيتين مع ثالث لهما سيبويه جـ ١ ص ٣٦٤ على ابدال الا أوارى بالرفع من موضع أحد على لغة تميم فى المنقطع .

الأصيل : الوقت بعد العصر الى المغربوروى البيت أيضا :

وقفت فيها أصيلا كى أسائلها ..

كما روى : وقفت فيها طويلا .

وروى : أصيلانا وفيه ثلاثة أقوال :

١ - مصغر أصيل على غير قياس كأنه تصغيراصلان .

٢ - الثانى : انه تصغير أصلان جمع اصيل كرغفان جمع رغيف وفيه أنجمع الكثرة لايصغر الا برده الى المفرد .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= الثالث : أنه مصغر أصلان وهو اسم مفرد بمعنى الأصيل مثل التكلان والغفران . وروى أيضا أصيلالا بابدال النون لاما .

الربع : محلة القوم ومنزلهم أينما كانوا والمربع كجعفر منزلهم فى الربيع خاصة .

الأوارى : جمع آرية بمد الهمزة وتشديد الياء وهى التىتحبس بها الخيل منوتد أو حبل

اللأى : مصدر لم يستعمل منه فعل الا بالزيادة يقال : التأى ولا يقال : لأى .

المظلومة : قيل هى الأرض حفر فيها ولم يكن بها حفر قبل ذلك

وقيل هى التى أتاها سيل من أرض أخرى وقيل هى أرض مطرت فى غير وقتها وشعر النابغة يقتضى الأول .

قال ابن السكيت : انما قيل بالمظلومة لانهم مروا فى برية ، فحفروا فيها حوضا وليس بموضع حفر فجعلوا الشىء فى غير موضعه .

الجلد : بفتح الجيم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة .

قال ابن السيد :خصها بذلك ، لأنها اذا كانت صليبة تعذر الحفر فيها ، فلم يعمق الحفر فيها فهو أولى لتشبيه النؤى به .

النؤى : ما يحفر حول الخيمة كالحوض .

أصيلالا : منصوب على الظرفية .

جملة أسائلها حال أما من تاء وقفت ، فهى جارية على من هى له واما من ضمير فيها ، فتكون لغير من هى له وانما جاز الوجهان لأن فى أسائلها ضميرا راجعا الى السائل ، وضميرا راجعا الى المسئول ، واستتر الضمير مع جريان الحال على غير من هى له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبى وغيره لقوته فى الاضمار فعلى الأول تقديره مسائلها ، وعلى الثانى مسائلها أنا باظهار الضمير . ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضميرين على حد لقيته راكبين ، لاختلاف العاملين .

عيت : استئناف بيانى وقيل حال من ضمير الدار فى أسائلها يقال : عييت بالأمر ، اذا لم تعرف وجهه وروى أيضا : أعيت بالألف أى عجزت

و ( جوابا ) اما تمييز محول عن الفاعل : أى عى جوابها ثم أسند الفعل الى ضمير الدار وأما منصوب بنزع الخافض : أى عيت بجواب وما بالربع .. جملة لا محل لها من الاعراب أو حال من ضمير عيت المستتر أو من ضمير أسائلها والرابط على هذا محذوف اى منها .

كالحوض : يحتمل وجهين : ان جعلت النؤى مرفوعا بالابتداء فالظرف خبره ، وان جعلته مرفوعا بالعطف على الأوارى فالظرف حال من النؤى كمن نصب النؤى بالعطف على الأوارى وعامل الحال اذا نصب النؤى معنى الاستثناء واذا رفع فمعنى الاستقرار .

بالمظلومة — حال من الحوض والعامل مافى الكاف من معنى التشبيه .

و ( ما ) فى قوله : ما أبينها ابهامية وهى التى اذا اقترنت باسم نكرة أبهمته ابهاما . وزادته شياعا وعموما كقولك : أعطنى كتابا ما تريد أى كتاب كان أو صلة للتأكيد كالتى فى قوله ( فبما نقضهم ميثاقهم ) . =

وقوله جلَّ ، وعزَّ (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِى الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا )(١) ـ من هذا الباب ؛ لأنَّ اولا فى معنى هلاَّ . والنحويون يُجيزون الرفع فى مِثْلِ هذا من الكلام ، ولا يجيزونه فى القرآن لئلاَّ يُغيِّر خطُّ المصحف.

ورفعه على الوصف كما ذكرت لك فى الباب الذى قبْله .

فأمَّا قول الشاعر :

مَنْ كانَ أَسْرَعَ فى تَفَرُّقِ فَالِجٍ ... فلَبُونُهُ جَرِبَتْ مَعًا ، وأَغَدَّتِ

إِلَّا كناشِرةَ الذى ضَيَّعتُمُ ... كالغُصْنِ فى غُلَوائِه المتَنبِّتِ (٢)

---

= والمعنى : أن هذا الربع لخلوه من الاهل قدسفت الريح عليه التراب حتي خفيت الأوارى ، فلا تظهر للناظربادىء بدء ، وانما يستبينها ببطءبعد التأمل

ورواية الفراء : الا أوارى ما ان لا ابينها وتكلم عليها البغدادى والشعر للنابغة من قصيدة فى ديوانه ص ٢٥ـ٣٢

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٢٥ ـ ١٢٩ معانى القرآن جـ ١ ص ٤٨٠ ، ٤٨٨ شواهد الشافية ص ٤٨١ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ والعينى جـ٤ ص ٥٧٨ وشرح المعلقات للزوزنى ص ١٩٦ وللتبريزى ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ الانصاف ص ١٧٤ ، واصلاح المنطق ص ٤٧ والتمام ص ١٦٠ وشرح القصائد السبع ص ٢٤٢

(١) هود ١١٦ وقد ذكرها سيبويه فى باب ما لايكون الا معنى ولكن جـ ١ ص ٣٦٦ ثم قال : اى ولكن قليلا ممن أنجينا منهم .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٧١ : « استثناء منقطع أى لكن قليلا ممن أنجينا نهوا عن الفساد ، وهم قليل بالاضافة الى جماعاتهم .

ولا يصح أن يكون استثناء منقطعا مع بقاء التخصيص على ظاهره لفساد المعنى؛ وصيرورته الى أن الناجين لم يحرضوا على النهى عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتحضيض واجب وغيره يراه منفيا من حيث معناه أنه لم يكن فيهم أولو بقية ... »

وانظر معانى القرآن جـ ١ ص ١٦٧ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ والبرهان جـ ٤ ص ٣٣٩

(٢) استشهد بالبيتين سيبويه جـ ١ ص ٣٦٨ على الاستثناء المنقطع ثم قال : كأنه قال : ولكن هذا كناشرة

وقال الأعلم : « الشاهد فى قوله : الا كناشرة ونصبه على الاستثناء المنقطع والمعنى : لكن مثل ناشرة لاجربت لبونه ولا أغدت لأنه لم يشرك فى تفرق فالج ... وكان المبرد يجعل الكاف فى قوله كناشرة زائدة ولا يحتاج الى زيادتها ، لانه أراد ناشرة ومن كان مثله ممن لم يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لايرضى بهذا : أى أنت وأمثالك لاترضون به » .

فإنّما الكاف زائدة ، وهو استثناء ليس من الأوّل . ولو حذفت الكاف لكان الموضع نصْباً

ومثْلُ ذلك :

لولا ابْنُ حارِثَةَ الأَميرُ لقَدْ أَغْضَيْتُ مِنْ شَتْمِى عَلَى رغْمِى

إلَّا كمُعْرِض المحسِّر بكْرَه عَمْدًا يُسَبِّبُنى على ظُلْمِ[1]

= واستشهد بالبيتين ابو الفتح فى سرالصناعة ج ١ ص ٣٠١ على زيادة الكاف وروايته كرواية المقتضب أما رواية سيبويه فهى : من كان أشرك وذكرهما اللسان فى نبت وروايته كرواية سيبويه وجعل الكاف زائدة أيضا .

فالج : هو فالج بن مازن أساء اليه بعض بنى مازن حتى رحل عنهم ولحق ببنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان ، فنسب اليهم .

ناشرة رجل من بنى مازن ضيق عليه قومه فانتقل عنهم الى بنى أسد .

فدعا هذا الشاعر المازنى على بنى مازن حيث اضطروه الى الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم، لأنه لم يرض فعلهم ولأنه أمتحن محنة فالج بهم

اغدت : صارت فيها الغدة وهى كالذبحة تعترى البعير فلا تلبثه ، فالهمزة للصيرورة

اللبون : ذوات اللبن وهى تقع للواحد والجماعة .

الغلواء : فى المخصص جـ ١٦ ص ٦٨ : فعل ذلك فى غلواء شبابه ، أى فى أوله ثم انشد البيت .. وقيل الغلواء سرعة الشباب وحقيقته من الغلو وهو الارتفاع .

المتنبت : بصيغة اسم المفعول المنمى المغذى وبصيغة اسم الفاعل النابت النامى .

وفى اللسان : نبت الشىء ينبت نبتا ونباتا وتنبت ثم انشد البيتين ..

وقيل : المتنبت هنا المتأصل .

ونسب الشعر فى سيبويه وشراحه الى عنز بن دجاجة المازنى ونسب ابن سيده البيت الثانى الى الأعشى ( المخصص جـ ١٦ ص ٦٨ ) وليس فى ديوانه وللاعشى تائية على هذا الروى ولكنها من بحر الطويل و البيتان من الكامل .

البيتان فى شرح المفضليات للأنبارى ص٢٠٩ غير منسوبين

(١) استشهد بالبيتين سيبويه جـ ١ ص ٣٦٨ على الاستثناء المنقطع .

معرض : علم شخص . المحسر : المتعب.

البكر : الفتى من الابل وهو لايحتمل الاتعاب والتحسير لضعفه .

سببه :أكثر سبه .

يقول هذا لرجل شتمه وله من الأمير مكانة . فلم يقدم على سبه والانتصار منه لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر يقال له معرض فجعله ممن يباح له شتمه والانتصار منه لشتمه إياه ظلما له .

وكذا قوله :

٤ / ٦٧٣

/ إِلَّا كخارجَةَ المُكَلِّفِ نَفْسَهُ وابْنَيْ قَبِيصَةَ أَن أَغِيبَ ويَشْهَدَا[1]

الكاف زائدة مؤكِّدة كتوكيدها فى قول الله جلَّ وعزَّ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[2].

ومِثْلُ ذلك قولُه :

* لَواحِقُ الأَقْرابِ فيها كالمَقَقْ [3] *

أى فيها مَقَقٌ وهو الطول . والكاف زائدة .

---

= فيقـــول للاول : لولا ابن حارثة الأمير ومكانك منه لشتمتك . فأغضبت من شتمى على كره منى لكن معرضـــا المحسر بكره والجاد فى سبى مبـــاح لى سبه ، لسبه لى وضرب تحسير البكر لتقصيره عن مقاومته فى المساءة والمهاجاة .

استشهد بالبيتين ابن جنى فى سر الصناعة ج ١ ص ٣٠١ على زيادة الكاف، ولم ينسبهما وذكر البيت الثانى فى اللسان ( سب ـ حسر )غير منسوب أيضا ونسبهما الأعلم الى النابغـــة الجعدى . وهما من قصيدة فى ديوانه ص٢٣٤ ــ٢٣٦

رواية سيبويه عـلى رغم ، أى ذلة وهـوان ورواية المقتضب على رغمى . أى كره منى .

(١) استشهد به ابن جنى فى سر الصناعة ج ١ ص ٣٠٢ على زيادة الكاف أيضا وتقديره الا خارجة وهو من الاستثناء المنقطع عن الأول معناه لكن . ولم ينسبه لقائله وقـال المحققون للكتاب : لم نعثر على هذا البيت ولا قائله .

والبيت من قصيدة للأعشى فى ديوانه ص٢٢٧ ـ ٢٣٣ قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن والاستثنا من قوله قبل هذا

آليت لانعطيه من ابنائنـــــا رهنا فيفســدهم كمن قد افســدا

وبعد الشاهد قوله :

ان يأتياك برهنهم فهمـا اذن جهدا وحق لخائف أن يجهدا

ومعنى الأبيات : أليت ألا نجيبــــه الى مايسألنا من تقديم الرهائن من أبنائنا الا ماسبق من أمر خارجة ( رجل من شيبان ) الذى يكلف نفسه أن يحضر حين أغيب وابنى قبيصة اللذين اخذ منهما الخوف ، فأرهقا أنفسهما ، وحمـلاإليك الرهائن والخائف جدير بأن يرهق نفسه .

والبيت مع آخر فى شرح المفضليات للانبارى ص ٢٠٩ غير منسوبين

(٢) تقدم حديث الكاف الزائدة والآية كذلك فى ص ١٤٠

(٣) استشهد به ابن جنى فى سر الصناعة جـ١ ص ٢٩٢ على زيادة الكاف قال : والمقق : الطول لا يقال فى الشىء كالطول ، وانما يقال فيه طول فكأنه قال : فيها مقق أى طول .

وقال ابن السراج فى الأصول : وأما مجىء الكاف حرفا زائدا لغير معنى التشبيه فكقولهم ـ فيما حدثناه عن أبى العباس ـ : فلان كذى الهيئة يريدون : فلان ذو الهيئة فموضع المجرور رفع ومنه :

لواحق الاقرب فيها كالمقق =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= أي فيها مقق ، لأنه يصف الاضـــلاع بأن فيها طولا ، وليس يريد أن شـــيئا مثل الطول نفسه ومنه ( ليس كمثله شيء ) ..

اللواحق : جمع لاحقة اسم فاعل من لحق كسمع لحوقا : ضمر وهزل

الأقراب : جمـع قرب بضـــمة فسكون وبضمتين : الخاصرة .

يريد أنها خماص البطون وضمير فيها للأقراب والجملة من الأقراب .

البيت من أرجـوزة طويلة لرؤبة وانظر ديوانه ص ١٠٤ ـ ١٠٨ .

والخزانة جـ ٤ ص ٢٦٦ ـ ٢٧٠ ، جـ ١ ص ٣٨ ـ ٤٥ ، والعينى جـ ٣ ص ٢٩٠ ـ ٢٩١

# هــذا باب

## ما لا يكون الاستثناء فيه إذا أُبدِل

## إلّا على الموضع لامتناع اللفْظ منه

وذلك قولك : ما جاءنى من أحدٍ إلّا زيدٌ على البدَل ؛ لأَنَّ ( مِنْ ) زائدة . وإنّما تُزاد في النفى ، ولا تقع فى الإيجاب زائدةً ؛ لأَنَّ المنفىَّ المنكور يقع واحِدُه فى معنى الجميع ، فتدخل ( مِنْ ) لإبانة هذا المعنى . وذلك قولك : ماجاءنى رجل . فيجوز أن تعنى رجلا واحدا . وتقع المعرفة فى هذا الموضع . تقول : ما جاءنى عبد الله . فإذا قلت : ما جاءنى من رجل — لم يقع ذلك إلّا للجنس كلِّه . ولو وضعت فى موضع هذا المنكور معروفاً — لم يجز لو قلت : ما جاءنى من عبدالله — كان محالا ؛ لأنّه معروف بعينه فلا يَشيع / فى الجنس .

٤ / ٦٧٤

فإذا قلت : جاءنى - لم تقع ( مِنْ ) ها هنا زائدةً ؛ لأَنَّ معنى الجميع ها هنا ممتنع لإحاطته بالناس أجمعين ؛ كما كان هناك نفياً لجميعهم[1] .

فإذا قلت : ما جاءنى من رجل إلّا زيدٌ — كان خلْفاً أن تقول : إلاّ زيدٍ ؛ لأنّك لو أبدلته من رجل على اللفظ قلت ما جاءنى إلاّ من زيدٍ ؛ فلذلك قلت : ما جاءنى من أحد إلّا زيدٌ ؛ لأَنَّ (مِنْ ) وما بعدها فى موضع رفع ، ولولا ذلك لكان[2] يخلو الفعْل من فاعل .

وكذلك ما رأيت من أحد إلّا زيدا[3] ، وليس زيد بشىء إلّا شيئاً لا يُعْبأُ به ، ولو قلت :

(١) انظر ما قاله فى جـ ١ ص ٤٥ من أن ( من ) لا تكون زائدة . وانظر ايضا ص ٥٢ ص ١٣٦ — ١٣٧ من هذا الجزء

(٢) بياض فى الأصل وكتب عليه : صح صح .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٢ « باب ماحمل على موضع العامل فى الاسم والاسم لا على ما عمل فى الاسم ولكن الاسم وما عمل فيه فى موضع اسم مرفوع أو منصوب . وذلك قولك : ما اتانى من أحد الا زيد ، وما رايت من احد الا زيدا ، وانما منعك أن تحمل الكلام على من أنه خلف أن تقول : ما أتانى الا من زيد . فلما كان كذلك حمله على الموضع ، فجعله بدلا منه . كانه قال : ما اتانى أحد الا فلان . لان معنى ما اتانى أحد ، وما أتانى من أحد واحد ، ولكن ( من ) دخلت ها هنا توكيدا . كما تدخل الباء فى قولك : كفى بالشيب والاسلام ، وفى ما أنت بفاعل ولست بفاعل » .

إلَّا شيء لم يصلُح ؛ لأنَّ التقدير : لست إلَّا بشيء ، وهذا محال ؛ لأنَّ الباء إنَّما تزاد فى غير الواجب[1] توكيدا . تقول : ما زيد بقائم ، وليس زيد بمنطاق .

وعلى هذا يُنْشدُ هذا الشعر ، وليس يجوز غيرُه :

أَبنى لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ إلَّا يَدًا ليستْ لها عَضُدُ[2]

وتقول على هذا : ما زيد بشيء إلَّا شيءٌ لا يُعبأُ به ، فكأَنَّك قلت : ما زيد إلَّا شيء لا يُعبأ به . فهذا وَجْه هذا الباب .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٢ « ومثل ذلك ما انت بشيء الا شيء لايعبأ به من قبل أن بشيء فى موضع رفع على لغة تميم ، فلما قبح ان تحمله على الباء صار كانه بدل من اسم مرفوع وبشيء فى لغة اهل الحجاز فى موضع منصوب ، ولكنك اذا قلت : ما أنت بشيء الا شيء لايعبأ به استوت اللغتان ، فصارت على اقيس الوجهين ، لأنك اذا قلت : ما أنت بشيء الا شيء لا يعبأ به ، فكأنك قلت : ما أنت الا شيء لا يعبأ به » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص٣٦٢ على نصب ما بعد ( الا ) على البدل من موضع الباء وما عملت فيه والتقدير : لستما يدا الا يدا لاعضد لها قال : وتقول : لست بشيء الا شيئا لا يعبأ به كأنك قلت : لست الا شيئا لا يعبأ به والباء ها هنا بمنزلتها فيما قال الشاعر ..

وقال الأعلم : ولا يجوز الجر على البدل من المجرور لان ما بعد ( الا ) موجب والباء مؤكدة للنفى .

العضد : قوام اليد وبشدتها تشتد ويقال فى دعاء الخير : شد الله عضدك . وفى ضده : فت الله فى عضدك .

لبينى اسم امراة . وبنو لبينى من بنى أسد بن واثلة يعيرهم بانهم أبناء أمة ورواية سيبويه: يا ابنى لبينى .

البيت لم ينسبه سيبويه ولا الاعلم ونسبه الزمخشرى فى المفصل جـ ١ ص ٢٠٣ الى طرفة ابن العبد وكذلك نسب الى طرفة فى شواهد الكشاف ص ٩٤ وذكر بعده بيتا آخر كما ذكر ثالثا فى ص ٧٧

والبيت فى ديوان طرفة مفردا ص ٦٢

ووجدت البيت أيضا مطلع أبيات ثمانية لأوس بن حجر ( ديوانه ص ٢١ – ٢٢ ) وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٠ – ٩١

# هـذا باب

## الاستثناءِ بغير

اِعلم أَنَّ كلَّ موضع جاز أَن تستثنىَ فيه بـ(إلَّا ) جاز الاستثناءُ فيه بغير .

و( غير ) اِسم يقع على خلاف الذى يُضاف إليه ، ويدخله معنى الاستثناء ، لمضارَعته (إلَّا ) .

وكلُّ موضع وقع الاسم فيه بَعْدَ ( إلَّا ) على ضرْب من الإعراب كان ذالك حالاً فى (غير) إلَّا أَن يكون نعْتاً ، فيجري على المنعوت الذى قبلها ، وذالك قولك : جاءنى القوم غيرَ زيد ؛ لأَنَّك كنت تقول : جاءنى القوم إلَّا زيدا[1] .

وتقول : هذا درهم غَيْرَ قيراطٍ كقولك : هذا درهم إلَّا قيراطاً .

وتقول : هذا درهم غيرُ جيّد ؛ لأَنَّ غيرا نعْت . أَلا ترى أَنَّه لا يستقيم : هذا درهم إلَّا جيّد[2] .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧٤ : « باب غير

«اعلم أن غيرا أبدا سوى المضاف اليه ، ولكنه يكون فيه معنى « الا » ، فيجرى مجرى الاسم الذى بعد ( الا ) وهو الاسم الذى يكون داخلا فيما يخرج منه غيره ، وخارجا فيما يدخل فيه غيره .

فاما دخوله فيما يخرج منه غيره فأتانى القوم غير زيد فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى ( الا ) فصار بمنزلة الاسم الذى بعد (الا) .

وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتانى غير زيد .

وقد يكون بمنزلة مثلٍ ليس فيه معنى ( الا ) .

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بالا جاز بغير ، وجرى مجرى الاسم الذى بعد ( الا ) ، لانه اسم بمنزلته ، وفيه معنى ( الا ) ..

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذى يبتدأ بعد ( الا ) وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى ( الا ) مبتدأ ، وانما أدخلوا فيه معنى الاستثناء فى كل موضع يكون غير بمنزلة مثل ، ويجزىء من الاستثناء .. » .

(٢) جعل ( الا ) صفة فى قوله ص ٤٠٨ : لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا كما مثل سيبويه بذلك ، واعترض عليه فى نقده للكتاب بأن هذا لايصح فيه الاستثناء ، ولا تكون ( الا ) صفة الا حيث يصح الاستثناء وقلت ان هـذا يعتبر من المبرد رجوعا عن نقده ولكنه هنا يعود الى اشتراط صحة الاستثناء فى الوصف بالا .

فأمّا الموضع الذى يرتفع فيه ، فتقول : ما جاءنى أحد غيرُ زيد ، على الوصف وعلى البدَل .

فالبدل كقولك : ما جاءنى أحد إلّا زيد .

وتقول : لقيت القوم غير زيد ، على النعْت ، إذا كان القوم على غير معهود ، وعلى البدَل .

والوجْه إذا لم يكن ما قبْل (غير) / نكرة محضة ألّا يكون نعتا .

٤ / ٦٧٦

فأمّا قول الله عزّ وجلّ : ( غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ) ، فإنّ ( غيرا ) تكون على ضروب :

تكون نَعْتًا للذين لأنّها مضافة إلى معرفة(١) .

وتكون حالاً ، فتنصب ، لأنّ غيرا وأخواتها يكنّ نكرات ، وهنّ مضافات لامعارف .

هذا الوجْهُ فيهنّ جُمَع ، وهو فى غير خاصّةً واجب لما تقدّم ذكره .

ويكون بدَلاً فكأنّه قال : صراط غير المغضوب عليهم ، ويكون نصْباً على استثناء ليس من الأوّل ، وهو : جاءنى الصالحون إلّا الطالحين(٢) .

---

(١) ذكر فى ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ أن غيرا لا تتعرف بالاضافة

(٢) جعل سيبويه غيرا نعتا فى جـ ١ ص٣٧٠

وقال ابن خالويه فى اعراب ثلاثين سورةص ٣٢ ـ ٣٣ : غير نعت للذين والتقدير : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم غير اليهود لانك اذا قلت : مررت برجل صادق غير كاذب فغير كاذب هو الصادق .

واعلم انَ غيرا تكون صفة واستثناء فاذاكانت صفة جرت على ما قبلها من الاعراب .. فاذا كانت استثناء فتحت نفسها وخفضت بها ما بعدها .. »

وغير لاتكون الا نكرة عند المبرد وغير المبرد يقول : تكون معرفة فى حال ونكرة فى حال »

وانظر البحر جـ ١ ص ٢٨.

# هـذا باب

## تكرير الاستثناء بغير عطف

تقول : ما جاءنى أحد إلّا زيد إلّا عمرا . وإن شئت قلت : إلّا زيدا إلّا عمرو . فالمعنى فيهما جميعاً واحد ، وإن اختلف الإعراب ؛ لأنَّك إذا شغلت الفِعْل بأحدهما انتصب الآخر بالاستثناء ولم يصلُح البَدل ؛ لأنَّ المرفوع منهما موجب .

وتقول : ما جاءنى إلّا زيدا إلّا عمرا أحد ؛ لأنَّ التقدير : ما جاءنى إلّا زيدا أحد إلّا عمرو فلمّا قدّمت عمرا صار كقولك : ما جاءنى إلّا عمرا أحد ؛/ لأنَّك او أخَّرته كان الوَجْه : ما جاءنى أحد إلّا عمرو[1] وتقول : ما جاءنى إلّا زيدا غير عمرو أحد ، «لأنَّ غير عمرو» بمنزلة قولك إلاَّ عمرا . ومن ذلك قوله :

٤
―――
٦٧٧

فمالىَ إلاَّ اللهُ لا شيءَ غيرُه ... ومالى إلاَّ اللهَ غيرَك ناصرُ[2]

كأنَّه قال : إلا إيَّاك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ : باب تثنية المستثنى .

وذلك قولك : ما أتانى الا زيد الا عمرا ،ولا يجوز الرفع فى عمر من قبل أن المستثنى لايكون بدلا من المستثنى ، وذلك انك لاتريد أن تخرج الأول من شيء تدخل فيه الآخر .

وان شئت قلت : ما أتانى الا زيدا الا عمرو، فتجعل الاتيان لعمرو ، ويكون زيد منتصبا من حيث انتصب عمرو . فأنت فى ذا بالخيار :ان شئت نصبت الأول ، ورفعت الآخر ، وان شئت نصبت الآخر ورفعت الأول .

وتقول ما أتانى الا عمرا الا بشرا أحد . كأنك قلت : ما أتانى الا عمرا أحد الا بشر ، فجعلت بشرا بدلا من احد ، ثم قدمت بشرا ، فصار كقولك : مالى الا بشرا أحد لانك اذا قلت: مالى الا عمرا أحد الا بشر ، فكأنك قلت : مالى أحد الا بشر » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٣ على تكرير المستثنى بالا وغير والتقدير : ومالى ناصر الا الله غيرك فالله بدل من ناصر وغيرك نصب على الاستثناء فلما قدما لزما النصب ، لأن البدل لا يقدم وروايته : لا رب غيره .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٢ - ٩٣ : « ومما يدل على انهما مستثنيان انك لو لم تحذف المستثنى منه وقدمتهما عليه لكنت تنصبهما نحو قولك : ما أتانى الا زيدا الا عمرا أحد والذى يوضح ذلك قول الكميت . .

نفى كل ناصر سوى الله وسوى المخاطب »

والبيت للكميت وليس فى الهاشميات

## هــذا باب

## الجمع بين (إلاَّ) وغير ، والحمل على المعنى إن شئت

نول : ماجاءنى غير زيد وإلاّ عمرٌو ، لأن التقدير : ما / يفسَّر فى موضعه (١) إن شاء الله.

***

مّا عدا ، وخلا فهما فِعْلان ينتصب ما بعدهما ، وذلك قولك : جاءنى القوم عدا زيدا ؛
ا قال : جاء القوم – وقع عند السامع أنَّ بعضهم زيدا ، فقال : عدا زيدا ، أى جاوز بعضُهم

ذا تقديره ، إلاَّ أنَّ (عدا) فيها معنى الاستثناء ، وكذلك (خلا) .
منى عدا : جاوز ، من قولك : لا يعدونَّك هذا ، أى لا يجاوزونَّك(٢)

***

(خلا) من قولهم : خلا يخلو

تكون (خلا) حرف خفض . فتقول : جاءنى القوم خلا زيدٍ ، مِثْلَ سوى زيد

قلت : فكيف يكون حرف خفض ، وفِعْلا على لفظ واحد ؟

ذلك كثير ، منه حاشا وقد مضى ، تفسيرها .

ُ ذلك (على) : تكون حرف خفض على حدِّ قولك : على زيد درهم ، وتكون فعْلا نحو
علا زيد الدابَّة ، وعلى زيدٍ ثوب ، وعلا زيدا ثوب ، والمعنى قريب(٣)

---

تقدم فى ص ٢٨١

سيبويه ج ١ ص ٣٧٧ « وأما عداوخلا فلا يكونان صفة ، ولكن فيهما اضمار ،
فى ليس ، ولا يكون ، وذلك قولك : ما أتانى احد خلا زيدا ، واتانى القوم عدا عمرا .
: جاوز بعضهم زيدا الا أن خلا ، وعدا فيهما معنى الاستثناء ، ولكني ذكرت جاوز
لك به وان كان لايستعمل فى هــذا الموضع » .
قدم ذلك في الجزء الأول ص ٤٦

# هـذا باب

## الجمع بين (إلاّ) وغير ، والحمل على المعنى إن شئت

٤/٦٧٨ تقول : ماجاءنى غير زيد وإلاّ عمرٌو ، لأن التقدير : ما / يفسَّر فى موضعه [١] إن شاء الله.

* * *

وأمّا عدا ، وخلا فهما فِعْلان ينتصب ما بعدهما ، وذلك قولك : جاءنى القوم عدا زيدا ؛ لأنَّه لمّا قال : جاء القوم – وقع عند السامع أنَّ بعضهم زيدا . فقال : عدا زيدا ، أى جاوز بعضُهم زيدا .

فهذا تقديره ، إلاَّ أنَّ (عدا) فيها معنى الاستثناء ، وكذلك (خلا) .

فمعنى عدا : جاوز ، من قولك : لا يعدونَّك هذا ، أى لا يجاوزونَّك [٢]

* * *

و (خلا) من قولهم : خلا يخلو

وقد تكون (خلا) حرف خفض . فتقول : جاءنى القوم خلا زيدٍ ، مِثْلَ سوى زيد

فإن قلت : فكيف يكون حرف خفض ، وفِعْلا على لفظ واحد ؟

فإنَّ ذلك كثير ، منه حاشا وقد مضى ، تفسيرها .

ومِثْلُ ذلك (على) : تكون حرف خفض على حدِّ قولك : على زيد درهم ، وتكون فعْلا نحو قولك : علا زيد الدابَّة ، وعلى زيدٍ ثوب ، وعلا زيدا ثوْب ، والمعنى قريب [٣]

---

(١) تقدم فى ص ٢٨١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ « وأما عداوخلا فلا يكونان صفة ، ولكن فيهما اضمار ، كما كان فى ليس ، ولا يكون ، وذلك قولك : ما أتانى احد خلا زيدا ، واتانى القوم عدا عمرا . كأنك قلت : جاوز بعضهم زيدا الا أن خلا ، وعدا فيهما معنى الاستثناء ، ولكني ذكرت جاوز لامثل لك به وان كان لايستعمل فى هذا الموضع » .

(٣) تقدم ذلك في الجزء الأول ص ٤٦

فإذا قلت : ما عدا ، وما خلا ـ لم يكن إلاَّ النصبُ ؛ وذاك لأَنَّ (ما) اسم فلا تُوصَل إلاَّ بالفِعْلِ ، نحو : بلغنى ما صنعت ، أَى صنيعك / إذا أَردت بها المصدر فصِلَتُها الفِعْلُ لا غيرُ ، وكأنَّه قال مجاوزتهم زيدا ، إلاَّ أَنَّ فى عدا وخلا معنى الاستثناء[1] .

٤
٦٧٩

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ : ( وتقول: أتانى القوم ما عدا زيدا ، واتونى ما خلا زيدا ( فما ) هنا اسم وخلا ، وعدا صلة له . كانه قال : اتونى ما جاوز بعضهم زيدا ، وما هم فيها ما عدا زيدا ، كانه قال : ما هم فيها ما جاوز بعضهم زيدا ، وكانه قال اذا مثلت ما خلا ، وما عدا ، فجعلته اسما غير موصول قلت : أتونى مجاوزتهم زيدا مثلته بمصدر ما هو فى معناه كما فعلته فيما مضى الا أن جاوز لايقع فى الاستثناء » .

ما المصدرية حرف عند سيبويه والمبرد فالمراد من قول سيبويه والمبرد : ( ما ) اسم انها تؤول مع الفعل باسم

وقال الأخفش : ما المصدرية اسم وضعفت هذا القول المبرد فيما مضى الجزء الثالث ص٢٠٠ انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٦٧ ، ٤١٠ .

## هـذا باب

## الاستثناء بليس ، ولا يكون

اِعلم أنَّهما لا يكونان استثناء إلاَّ وفيهما ضمير كما وصفت لك فى عدا وخلا ، وذلك قولك : جاءنى القوم لا يكون زيدا ، وجاءنى القوم ليس زيدا . كأنَّه قال : ليس بعضهم ولا يكون بعضهم .

وكذلك أتاني النساء لا يكون فلانةً ، يريد لا يكون بعضهنّ إلاَّ أنَّ هذا فى معنى الاستثناء وإن جعلته وصْفا فجيِّد . وكان الجرميُّ يختاره ، وهو قولك : أتانى القوم ليسوا إخوتك وأتتنى امرأة لا تكون فلانة[1] .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧٦ « باب ما لا يكون ، وليس ، وما أشبههما .

فاذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فان فيهما اضمارا على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء كما انه لايقع معنى النهى فى حسبك الا أن يكون مبتدا وذلك قولك : ما أتانى القوم ليس زيدا ، وأتونى لايكون زيدا ، وما أتانى أحدلايكون زيدا . كانه حين قال : اتونى صار المخاطب عنده قد وقع فى خلده أن بعض الآتين زيد حتى كأنه قال بعضهم زيد . فكأنه قال : ليس بعضهم زيدا ، وترك اظهار بعض استغناء ، كما ترك الاظهار فى لات حين فهذه حالهما فى حال الاستثناء وعلى هذا وقع فيهما الاستثناء ، فأجرهما كما أجروهما .

وقد يكون صفة وهو قول الخليل ، وذلك قولك : ما أتانى أحد ليس زيدا ، وما اتانى رجل لايكون زيدا اذا جعلت ليس ، ولا يكون بمنزلة قولك : ما أتانى أحد لايقول ذاك اذا كان لايقول فى موضع قائل ذاك .

ويدلك على أنه صفة أن بعضهم يقول : ما أتتنى امرأة لاتكون فلانة ، وما أتتنى امرأة ليست فلانة فلو لم يجعلوه صفة لم يؤنثوا ، لأن الذى لايجىء صفة فيه اضمار مذكر .

لاتراهم يقولون : اتيتنى لا يكون فلانة ، وليس فلانة . يريد ليس بعضهن فلانة فالبعض مذكر » .

من هذا يتبين لنا ان المبرد موافق سيبويه فى أن فاعل عدا وخلا وليس ، ولا يكون اذا نصب ما بعدهن ضمير مستتر يعود على البعض المفهوم من الكلام السابق .

والسيوطى فى الهمع ينسب الى المبرد أنه خالف سيبويه فى ذلك . وجعل الفاعل ضميرا يعود على من المفهوم من معنى الكلام السابق قال فى ج ١ ص٦٢ وذهب سيبويه واكثر البصريين الى أن فاعل حاشا ، وخلا ، وعدا اذا نصب ضمير مستكن فى الفعل لايبرز عائد على البعض المفهوم من الكلام السابق لذلك لايثنى ، ولا يجمع ولا يؤنث ..

وذهب المبرد الى أنه عائد على ( من ) المفهوم من معنى الكلام المتقدم ... » .

# هــذا باب

## ما حُذِفَ من المستثنى تخفيفا

### واجْتُزِئَ بعِلْم المخاطَب

وذلك قولك : عندي درهم ليس غيرُ ، أَردت : ليس غير ذلك ، فحذفت وضممت ؛ كما ضممت قَبْلُ وَبَعْدُ ؛ لأَنّه غاية(1) .

(1) فى سيبويه جـ 1 ص ٣٧٥ : « باب ما يحذف المستثنى فيه استخفافا وذلك قولك ليس غير ، وليس الا ، كأنه قال : ليس الاذاكَ وليس غير ذاكَ ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا ، واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى » .

وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٥٢ وهــذا الجزء ص ١٢٩



# فهرس أبواب الجزء الرابع
# من المقتضب

ص

ص

ص